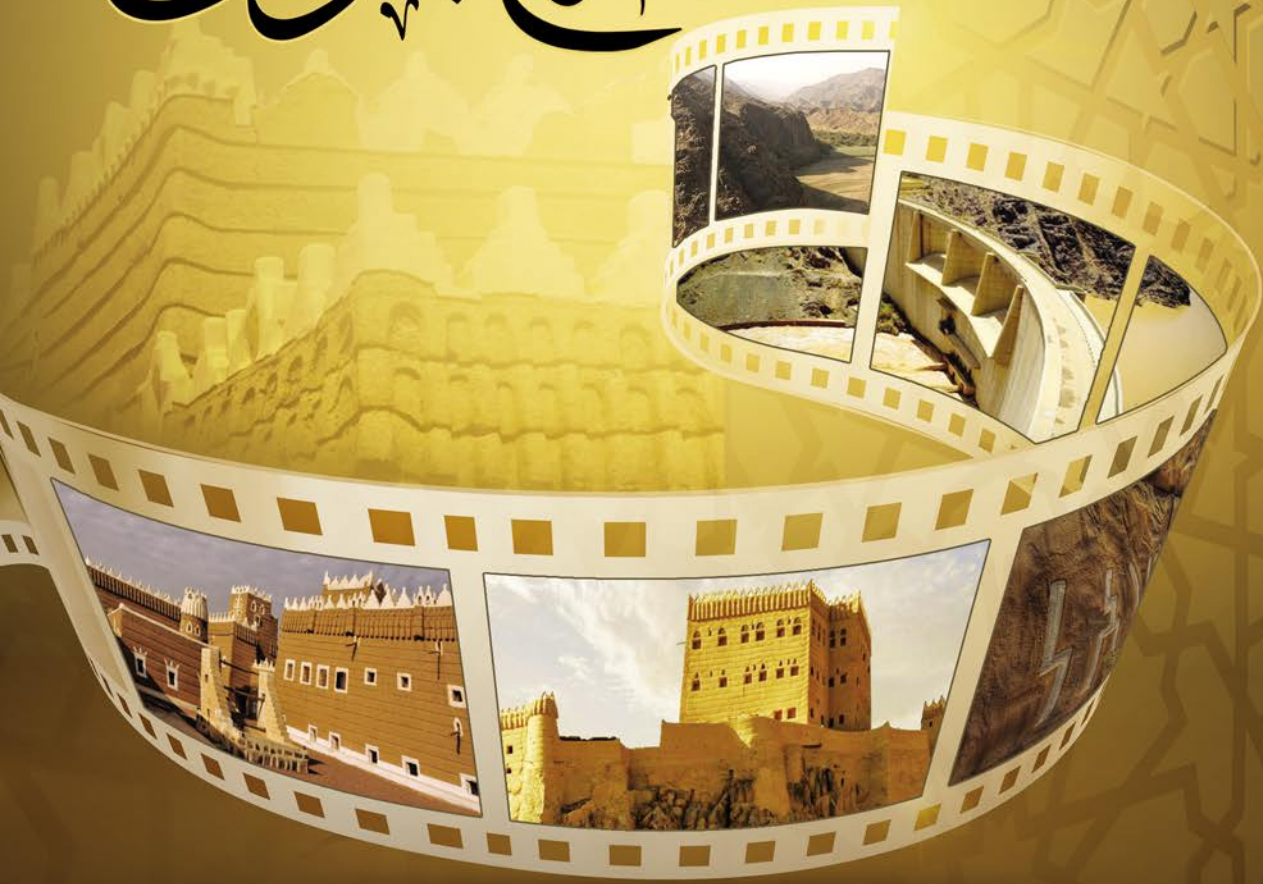


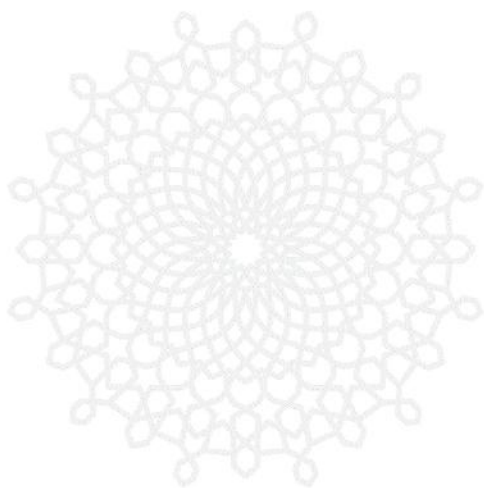
خَلاصَتِ

تَلْحِجْ بِخِرَانٍ



عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَدَنِي

خلاصة
تلخيص نجران



عبدالله بن عبد الرحمن الهادي

الطبعة الأولى

١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز حفظه الله
ملك المملكة العربية السعودية.



صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز حفظه الله
ولي عهد المملكة العربية السعودية.



خُلاصة تاريخ نجران

إهداء

إلى قبائلنا يام وهمدان، وجميع أهل نجران (متعلمين، ومتقنين، ومسؤولين، ووجهاء، وأعيان، ممن يحرصون على دراسة تاريخهم وحضارتهم ذات الماضي المجيد، والحاضر المشرق، والمستقبل الزاهر بإذن الله. إليكم جميعاً أهدي كتابي هذا، آملاً أن يكون نافعاً ومفيداً للدارسين والباحثين في تاريخ وأدب وفكر وحضارة منطقة نجران، ولبنة في بناء صرحها الحضاري المرتقب بإذن الله تعالى.

والله الهادي إلى سواء السبيل

جمع وإعداد:

عبد الله بن عبد الرحمن الهمداني

١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م



المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فهذه الدراسة أو البحث والمصنف في جمع وتأليف كتابي هذا يمثل حلقة مهمة من حلقات تاريخ نجران^(١) في القرن الثاني عشر، وما بعده، ونسعى إلى سد القليل من الثغرات في تاريخ نجران، فالإخباريون الذين دونوا أنباء تلك المدة لم يهتموا إلا بالأحداث العسكرية (الغزو والسلب والنهب)؛ لأن تلك المرحلة في نظرهم هي مرحلة عسكرية انتقالية، عمل فيها سادة المذهب الإسماعيلي على تحقيق حلم العودة إلى اليمن مما جعل الباحثين المحدثين لا يعيرون اهتماماً كلياً لقضايا المجتمع، وظلت بالتالي عديد من قضايا

(١) ظل تاريخ نجران مجهولاً قروناً طويلة حتى على أبنائه، وبسبب المفاهيم الخاطئة أحجم كل صاحب بحث محاولة سبر أغوار تاريخ هذا البلد. وقد استمر تأثير هذه المفاهيم حتى عهد قريب، مما أدى إلى عزوف الباحثين عن الإقدام على كشف المجهول من تاريخ نجران، وإظهار الجوانب المشرقة في تاريخه، والتي نعتقد أنه ليس في تاريخه جوانب غير مشرقة، فلقد أثبت ما كشفه البحث التاريخي من جوانب تاريخ المنطقة حتى الآن أنه مشرق ناصع، أما ما لم يكشف، فإنه سيكون أكثر إشراقاً بإذن الله عز وجل.

نجران لم يظهر فيه مؤرخون بارزون حيث أصبح إقليمًا معزولاً عن المراكز الفكرية المشهورة في الجزيرة العربية، مثل: الحجاز ونجد وعسير والمخلاف السليماني.

ويبدو أن هناك سبباً آخر، وهو أن أسرة المكارمة (وهم فرقة إسماعيلية) خرجت من اليمن بأسباب حروب بينهم وبين أئمة اليمن قد استحوذوا على نجران، ومعارضون للسلطات المركزية المجاورة، ولا يريدون الاختلاط بالمذاهب الإسلامية الأخرى.

ومن الدلائل على حبهم للعزلة^(١): ما نقله فؤاد حمزة في كتابه «في بلاد عسير»، والمطبوع سنة ١٣٧٠ هـ عند مقابلته للداعي: حسين بن أحمد المكرمي، والمتوفى في الطائف بقوله: «سَرَدَ عَلَيَّ المكرمي حادثة أول قدوم مكرمي لنجران، وهو محمد بن إسماعيل المكرمي»^(٢)، ثم كتب لي خلاصة

(١) المكارمة يرغبون في العزلة دائماً، يقول حسن بن هاشم المكرمي، والذي مثل المكارمة في مقابلة الأمير عبدالعزيز بن مساعد مع مشايخ يام في أبها عام ١٣٥٠ هـ: «بأنهم قوم - أي: المكارمة - مبعثرون في الشتات، وأنهم منعزلون لأنفسهم، ولا يزورون أحداً». انظر: كتاب مرتفعات الجزيرة العربية، هاري سانت جون فليبي، (٢/ ٦٥٨).

(٢) عند قدوم أول المكارمة إلى نجران، وهو: محمد بن إسماعيل المكرمي، اعتبرته قبيلة يام (قطير)؛ وقانون القطير، أو عُرف القطير هو يخص شخصاً نزل بجوار قبيلة ما من قبائل يام بنجران، وذلك بسبب خوفه من شيء ما، أو كان مطروداً من ديارته بسبب فعل ارتكبه، أو ليس له جماعة، ويقوم هذا الشخص بالبحث عن أحد بطون القبائل التي لها قوة وسلف وعرف، وبعد إيوائه يعتبر دمه =

وافية نقلها من كتاب جامع لتاريخ الأئمة الإسماعيليين، ودعاتهم، وأعمالهم في مدة الدعوة، ولكنه رفض أن يطلعني على أصل كتاب التاريخ الذي عنده مع أنه قديم، ويتناقله الدعاة خلفاً عن سلفٍ، وفهمت أن سبب امتناعه عن إطلاعي عليه يعود إلى أن ما فيه عائدٌ لشئون باطنية محضّة، وقاعدة أهل الباطن في الإسلام: المحافظة على أسرار معتقداتهم، وعدم إطلاع الأجانب عنهم عليها.

وما أحاول جمعه عن مادة تاريخ نجران خلال تلك الفترة قد تكون أساساً يعتمد عليها، فالبحث والدراسة تعين من يريد الاستزادة في ذلك، واحتاج المساعدة من الجميع، وأرجو أن يكون النقد العلمي السليم سبباً في استكمال ما أغفل أو أهمل، فما زال طالب العلم عالمًا، ومتى ظن أنه قد علم، فقد جهل، والله الموفق للصواب.

= وماله مصوناً من القبيلة التي نزل بجوارها، ويشمله ما يشملهم، وما ضره ضرهم. وهو يختلف عند قبائل يام عن «الجار»؛ حيث يعتبر القطير ذا مكانة مرموقة أكثر من الجار. انظر: كتاب هذه بلادنا، (ص ٤١) تأليف / صالح بن محمد بن جابر آل مريح.

كلمات ومعانيها:

استخدم مؤرخو القرون السابقة في اليمن والمخلاف السليماني بعض الكلمات ذوات أصول أعجمية، وبعض الكلمات الغربية، أو نادرة الاستعمال اليوم، ومن ذلك:

١- محطة: مجموعة من الجند جندوا للحرب، وهي مرادفة لكلمة «جيش».

٢- الرتبة: مجموعة من الجند أقل عددًا من المحطة، وتستخدم نادرًا كمرادفة

لكلمة «المحطة»، وعادةً ما توكل لها مهمة حراسة المدن، والقلاع، والحصون.

٣- الخليفة، خليفة الزمن: إمام اليمن.

٤- الرّيش: الفوضى والاضطراب الأمني.

٥- التريش، والتشويش: إثارة الفوضى.

٦- الزّلاج: أعطيات الجند ومرتباتهم المقطوعة.

٧- جَوَامِك: مرتبات الجند ومكافأاتهم الدورية، وهي ذات أصل فارسي.

٨- معاليم، تقاديم: المرتبات والأعطيات المستمرة بشكل دوري.

٩- بندر: ميناء، وهي كلمة ذات أصل فارسي.

١٠- الشام (شامي): جهة الشمال عمومًا، عكسها: يمني الشيء، وهو

أسلوب متبع عند مؤرخي ذلك العصر؛ كعبد الرحمن البهكلي^(١)، ولطف الله جحاف^(٢).

١١- الصنوّ: الأخ.

١٢- خط: رسالة، توجيهات.

١٣- الكتب: الرسائل.

١٤- عُقَال: قادة أو كبار القوم، أو أصحاب الرأي، وأهل الحل والعقد.

١٥- الجَرَس: الجرح. جَرَسوه، أي: جرحوه.

١٦- الأهواش: الأنعام.

(١) هو المؤرخ عبدالرحمن بن حسن بن علي البهكلي، ولد سنة ١١٤٨ هـ، وأخذ عن علماء عصره، ورحل إلى مدينة زبيد، فأخذ بها عن محمد بن أحمد الحازمي وغيره، ورحل إلى الحرمين، وهو الذي كتب إليه محمد بن أحمد الحفظي القصيدة المشهورة: «هام الشَّجي»، يدعوه وأهل المخلاف السليماني إلى قبول دعوة الشيخ: محمد بن عبد الوهَّاب، ألَّف كتبًا منها: خلاصة العسجد في دولة الشريف محمد بن أحمد، ونزهة الظريف، وغيرها، وتولَّى القضاء في أبي عريش، وتوفي سنة ١٢٢٤ هـ عن ٧٦ سنة تقريبًا. انظر: ترجمته في البدر الطالع للشوكاني (١/ ٣٢٢، ٣٢٣)، وعقود الدرر، لعاكش - مخطوط (ص ٨٣)، ونيل الوطر لزبارة الصنعاني، (ص ٢٦، ٢٧).

(٢) لطف الله بن أحمد بن لطف الله جحاف (١١٨٩ - ١٢٤٣ هـ / ١٧٧٥ - ١٨٢٨ م)، أديب وشاعر وفقيه، ومؤرخ، صنعاني المولد والدار والمنشأ والوفاء، أخذ العلوم والفقه واللغة عن الشيخ الشوكاني، وأخذ عنه أيضًا كثيرًا من العلوم، ولازمه ومدحه وكتبه، وكان متصلاً بكبار رجال الدولة، منهم الإمام «المتوكل أحمد»، وله مؤلفات مخطوطة معروفة، ومن أشهرها كتاب «المرتقى إلى المنتقى» شرح به «منتقى ابن تيمية»، والديباج، ورجال الدولة، ودرر نحور الحور العين، وفنون الجنون في جنون الفنون، وغيرها. انظر: الشوكاني: البدر الطالع (ص ٦٠/ ٢)، الشجني: في التقصار، خ (ق ١٢٦).

- ١٧- الشَّريح: القطعة الكبيرة من الأرض الزراعية.
- ١٨- صَباح: مفاجأة العدو بالهجوم صباحًا.
- ١٩- اليَّات: مفاجأة العدو بالهجوم ليلاً.
- ٢٠- المطرح: المكان أو المحل أو المعسكر، ومطرحهم، أي: معسكرهم.
- ٢١- السنجق: يعني المنطقة أو المقاطعة، وهي كلمة تركية في الأساس.
- ٢٢- الجبخانه: مخزن مواد الحرب من بارود وقنابل وسلاح، وهي كلمة تركية.
- ٢٣- الطوبجية: فرقة المدفعية، أو سلاح المدفعية.
- ٢٤- التعشيرة: إطلاق النار في الهواء للمناورة، وإشعار الطرف الآخر بالقوة والكثرة.
- ٢٥- أحمر: عملة قيمتها تساوي الريال تقريبًا. والأحمر: عملة عثمانية.
- ٢٦- زر: عملة محلية في نجد.
- ٢٧- قرش: عملة شائعة التداول، وجمعه: قروش.
- ٢٨- مِشخص: عملة قيمتها أكثر من الأحمر، وأكثر من الريال، وجمعها: مشاخصة.
- ٢٩- سلخ محرم: نهاية محرم.

٣٠- الكنى المتعارف عليها في اليمن والملتبقة بأسماء الذكور^(١):

- ١- محمد، يكنى بالعزي، أو عز الدين.
- ٢- عبد الله، يكنى بالفخري، أو فخر الدين.
- ٣- علي، يكنى بالجمالي، أو جمال الدين.
- ٤- حسين وحسن، يكنيان بالشرفي، أو شرف الدين.
- ٥- قاسم، يكنى بالعلم، أو علم الدين.
- ٦- إسماعيل، يكنى بالضياء، أو ضياء الدين.
- ٧- أحمد، يكنى بالصفى، أو صفى الدين.
- ٨- يحيى، يكنى بالعماد، أو عماد الدين.
- ٩- عبدالسلام، عبدالرحمن، عبدالعزيز، وما يلحق من الأسماء الشبيهة يكنى بالوجيه، أو وجيه الدين.
- ١٠- إبراهيم، يكنى الصارم، أو صارم الدين.

(١) مخطوطة: «الجوهرة المنيرة في جمل من عيون السيرة»، وهي للسيد العلامة فخر الإسلام المطهر بن محمد بن المنتصر الهادوي الجرهمزي، تحقيق: الدكتور: أمة الملك إسماعيل الثور (ص ١١٤٥).

الموقع الجغرافي:



١- الموقع^(١):

(١) لقد توافد على نجران عدد من الرحالة الأوروبيين في مقدمتهم: (كاريستين نيور)، وهو أول من أشار إلى نجران أثناء زيارته للجزيرة العربية عام ١٢٠٧هـ / ١٧٩٢م. وقد ذكر كثيراً من مشاهداته، وله كتاب بعنوان «وصف أقاليم شبه الجزيرة العربية» ترجمة: مازن صلاح، وطبع بدار الانتشار ببيروت، عام ٢٠١٣م. وقد قال في حديثه عن الداعي المكرمي في نجران في ذلك الوقت، وهو الداعي (٣٦) عبد الله بن علي بن هبة الله بن إبراهيم بن محمد المكرمي، والذي تولّى الرئاسة في (١٩ رمضان ١١٩٥هـ / ١٨ سبتمبر ١٧٨١م)، وتوفي في ١٧ ذو القعدة ١٢٢٥هـ / ١٤ ديسمبر ١٨١٠م)، فقال عنه: «فقد كان يبيع الجنة، وكلما ارتفع المبلغ المدفوع، نال الفرد مكانة رفيعة فيها، وكان الأشخاص البسطاء والمتطيرون يشترون منه هذه البطاقات التي لن تلحق بهم الضرر، حسب رأيهم حتى وإن كانت غير مفيدة في هذه الأثناء، كانوا يعلقون آمالاً كثيرة على هذا الموضوع في حال كان الله قد منح المكرمي فعلاً حتى توزيع السماء». انظر: (ص ٢٤٥)، ثم تبعه الرحالة الفرنسي (جوزيف هاليفي)، الذي كان أول من زار نجران من الرحالة الأوروبيين عام ١٢٨٧هـ / ١٨٧٠م؛ موفداً من وزارة المعارف الفرنسية، وتمكّن من جمع ما يقارب (٦٨٦) نقشاً من منطقة جنوب الجزيرة العربية، وقام بنشر مقالة عن رحلته إلى نجران عام ١٨٧٧م؛ ثم زارها (هاري سانت جون فيلبي) الشهير بـ (عبدالله فيلبي) عام ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م، وكشف عن أكثر من (١٣٢) نقشاً في أرجائها، وأعد عنها دراسته القيمة التي تناولت: آثارها، وتضاريسها، وسكانها، وأحوالها، وضمّن كتابه القيم: «النجود العربية»، وقد أعادت مكتبة العبيكان بالرياض طباعته في نسخة جديدة تحت عنوان: «مرتفعات الجزيرة العربية»، وقد أعاد (فيلبي) زيارته لنجران عام ١٣٧١هـ / ١٩٥١م، وكان يرافقه كل من: (كونزاك ريكرمان) و(فيليب لينز)؛ وقد قام (لينز) بتسجيل التفاصيل العلمية لزيارة الوفد إلى نجران في كتابه: «رحلة استكشافية في وسط الجزيرة العربية»، انظر: كتاب د/ جواد علي: «المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام»، (١/ ١٣٨). وكتاب نجران محمد أبو ساق، (ص ١٦). طبعة ٢٠١٣م - طبع طوى للثقافة والنشر والإعلام - لندن، ونجران في كتابات الرحالة، في كتاب نجران منطلق القوافل، تأليف: أ. د. عبد الرحمن الطيب الأنصاري، أ. صالح بن محمد جابر آل مريح. (ص ٣٣)، وكتاب في بلاد عسير، فؤاد حمزة، (ص ١٦٧)، وكتاب نجران في أطوار التاريخ، ط ١، ١٤٠٤هـ، محمد بن أحمد العقيلي، (ص ١١).

تقع منطقة نجران^(١) في الجزء الجنوبي الغربي من المملكة العربية السعودية، أي: في الأطراف الشرقية لمنطقة الدرع العربي التي تمتد عبر المنطقة الواسعة حتى أقصى جنوب الجزيرة، وذلك على خط الطول (٤٣، ٥٢) شرقاً، وخط العرض (١٧، ٢٠) شمالاً تقريباً.

ويحد منطقة نجران^(٢) من الغرب: منطقة عسير. ومن الشرق: المنطقة الشرقية. ومن الشمال منطقة الرياض. ومن الجنوب: الجمهورية اليمنية، ويتبع منطقة (نجران) في تشكيلها الحديث عدّة محافظات، هي: محافظة

(١) الأهمية التاريخية لنجران: فقد كانت نجران معتركا بين الرومان، والأحباش، وملوك اليمن، وكانت ملتقى حضارات، واستراحة للقوافل، عندما كانت همزة وصل بين (معين)، المملكة العظمى، و(مملكة الفاو)، وكان الصراع بين الفرس والرومان على اليمن على أشده، وكانت لها أهمية في البعوث الرومانية؛ فيقال: وصلنا نجران، وانطلقنا من نجران... إلخ. انظر: «كتاب نجران وأصحاب الأخدود في ضوء القرآن والسنة والتاريخ»، تأليف: الدكتور: زاهر بن عواض الألمعي (ص ٤٠)، وكتاب «نجران»، محمد آل هتيلة، (ص ٧٥ - ٧٩)، وكتاب حركة الشعر في نجران في الجاهلية وصدر الإسلام، فائزة رداد عزيز العتيبي، (ص ١٦)، وموسوعة المملكة العربية السعودية، (٥/٥).

(٢) سُمّيت نجران بهذا الاسم نسبةً إلى نجران بن زيدان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان؛ لأنه كان أول من عمرها ونزلها، ويمكن أن يستخدم هذا المصطلح نفسه للدلالة على المكان ووادي نجران على حد سواء. انظر: البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحيى، فتوح البلدان (ج ١/ ٧٩)، وياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله، معجم البلدان، (ج ٥/ ٢٦٦)؛ والحميدي، محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خير الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، (ج ١/ ٥٧٣)، وعبدالله بن عبدالعزيز البكري، معجم ما استعجم، (٤/ ١٢٩٩)، وكتاب الكلبي؛ هشام بن محمد بن السائب، نسب معد واليمن الكبير، (ج ١/ ٣٦٤).

شرورة، ومحافظة حبونا، ومحافظة يدمة^(١)، ومحافظة بدر الجنوب^(٢)،

(١) محافظة يدمة: سميت بهذا الاسم نسبة إلى بئر قديمة تقع غرب المحافظة تغذي أهالي المحافظة بالماء قديماً، ومحافظة يدمة من المحافظات الشمالية لمدينة نجران، وتبعد عنها ١٨٢ كم، ويحدها من الشمال منطقة عسير، ومن الجنوب محافظة ثار، ومن الغرب منطقة عسير، وسلسلة جبال عسير، ومن الشرق محافظة وادي الدواسر، ويتبع لمحافظة يدمة المراكز التالية: (أبرق شرقية، ومركز العزيرية، ومركز الخالدة، والوجيد، ومناذي، والمندفن، وسلوة، وسلطانة، والسييل)، وكل مركز من هذه المراكز يضم العديد من الهجر والقرى، التابعة للمحافظة، وهي: (اللجام، والعرف، ووسط، والصحن، والصليعاء، والجفرة، والكوكب، والمشقح، ونعوان، والزملة، والصالحية)، وتوجد بمحافظة يدمة محمية عروق بني معارض، وهي: تقع شمال منطقة نجران عند التقاء الحافة الغربية للربع الخالي مع الجزء الجنوبي لنهاية سلسلة جبال طويق؛ وتمتد على مساحة ١١٩٨٠ كيلومتراً مربعاً.

تتميز المحمية بتنوع بيئاتها الطبيعية بين جبال وهضاب جيرية متقطعة، ووديان وكثبان رملية تعتبر نماذج طبيعية مهمة لمحمية ذات أنماط حماية متعددة. تعد المحمية آخر المواطن التي شوهد فيها المها العربي في شبه الجزيرة العربية قبيل انقراضه عام ١٩٧٩م. وإلى جانب ما يذكر عن سابق وجود المها العربي وظبي الآدمي وظبي العفري السعودي والوعل والنعام العربي وطيور الحبارى فيها، فإنها لا تزال تؤوي أنواعاً عديدة من الحيوانات؛ منها الأرنب البري والوبر والدَّب والصَّبع المخطَّط والقَط الرَّملي وثعلب الرَّمال وغيرها.

(٢) تقع محافظة بدر الجنوب: في الشمال الغربي لمنطقة نجران، وبمساحة تقدر بـ (٤٢٠٠) كيلو متر مربع، وبمسافة تقدر بـ (١٦٠) كيلو متر عن مدينة نجران، وعلى خط طول ٤٧ و ٥٢ وخطي عرض ١٩ و ٢٠، وعلى ارتفاع يصل (٣٠٠٠ قدم) عن سطح البحر، وهي إحدى المحافظات التابعة لإمارة منطقة نجران، ويحدها من الغرب والشمال محافظة ظهران الجنوب التابعة لمنطقة عسير، ومن الشرق محافظة حبونا، ومحافظة ثار، ومن الجنوب مركز عاكفة وبئر عسكر التابعتين لنجران، وقد تأسست إمارة بدر الجنوب سنة ١٣٥٣هـ، وكان أول أمير لها هو: محمد الصالح الرشيد المحفوظي العجمي، وهي بذلك تعد ثاني إمارة بعد الإمارة الرئيسة في نجران بالإضافة إلى إدارة

= للمالية يرأسها إبراهيم بن حسون. انظر: كتاب «كاريزما الذكريات»، يحيى بن حمدان بن محيريق، (ص ١٩).

وهي بهذا الموقع تحتل المكان المناسب، وقد ساعدها موقعها بأن تكون نقطة اتصال للقوافل التجارية القديمة من اليمن، ونجران، والمتجهة إلى بلاد قحطان، ونجد، والحجاز، وبيشة، وكذلك القوافل الآتية من تلك الجهات.

وقد قال الشاعر الدكتور: غازي القصيبي عندما زارها في عام ١٤٠٢ هـ:

أتيناكم بأشواق القلوب بأشواق المحب إلى الحبيب
تحب الناس بدرًا في الأعالي ونحن غرامنا بدر الجنوب

عدد السكان: (٢١) ألف نسمة، وكانت في السابق هي عاصمة قبائل يام، ففيها تعقد مؤتمراتهم، ومنها تنطلق غزواتهم، كما تعرضت في السابق لعدة حروب وغزوات نتيجة لكونها هي العاصمة.

ويتبع لمحافظة بدر الجنوب المراكز والقرى التالية:

١- مركز هداة. ٢- مركز الخانق. ٣- مركز الرحاب. ٤- مركز لدمة. مركز الرحاب شرق المحافظة ويبعد عنها ٤٢ كيلو مترًا، ويضم قرى السلامة، وخضيران، والجديدة، وفرعة، وغيرها، بينما يقع مركز «الدمة» غرب المحافظة بحوالي ٤٠ كيلو مترًا محاذيًا لمحافظة ظهران الجنوب التابعة لمنطقة عسير، ويضم قرى المرتجم، والحجف، والنهماء، والنظارة، والشبكة، وترتبط لدمة بخط حديث. انظر: (زيارة إدارة وأعضاء موسوعة Qpedia العالمية لمحافظة بدر الجنوب <http://www.qpedia.org/topics/١٠٩٠٣.html>).

الآثار: قصر الثغر: هو عبارة عن قصر أمر ببنائه الإمام: سعود بن عبدالعزيز (سعود الكبير) عام (١٢٢١ هـ)، أثناء (وقعة بدر)، وقد بناه عبدالوهاب أبو نقطة، ووضع بداخله حامية تقدر بخمسمائة رجل، وهو قصر فريد بني على شكل القصور العسيرية، وتصميمه نادر، عليه سور، وبه بئر ماء ترتبط مع القصر بواسطة نفق يمر من تحت الأرض، وكذلك برج للمراقبة والحماية. وقد بني أسفل القصر بالصخور والأحجار بارتفاع ثلاثة أمتار تقريبًا، وهو موجود الآن، وما زال على حاله الذي بني عليها. انظر: «صورة القصر» (ص ٦٢٠)، وكذلك في كتاب «هذه بلادنا نجران»، صالح بن محمد بن جابر آل مريح، (ص ٤٩). قصبة المضمار: وهي برج قديم مبني من الطين في المحافظة، تم ترميمه وتجديده حديثًا، وتحيط به بعض البيوت الطينية القديمة. القشلة: عبارة عن برج حربي بني على قمة جبل يسمى القهرة يتوسط البلد، وهي بمثابة استطلاع وإنذار مبكر ومراقبة.

ومحافظة ثار^(١)، ومحافظة خباش^(٢) إلى جانب العديد من

(١) **محافظة ثار**: هي إحدى المحافظات التابعة لمنطقة نجران، تقع في الجهة الشمالية من منطقة نجران، وتبعد عنها ما يقارب ١٢٠ كيلومتراً، يحدها من الجهتين الشرقية والشمالية محافظة يدمة، ومن الجهة الغربية محافظة بدر الجنوب، ومن الجهة الجنوبية محافظة حبونا، وتنقسم المحافظة إلى ستة مراكز، وهي: ثجر، والصَّفاح، وقطن، والمحمدية، والجوشن، وحمى، وكل مركز من هذه المراكز يضم العديد من الهجر والقرى، التابعة للمحافظة، وهي: الرابية، والرحبة، والخرماء، وبُصر، والنبعة، والحنكان، وثار القديمة، ويُقدَّر عدد سكَّانها بـ ٣٠ ألف نسمة. ولموقع مُحافَظة ثار أهمية خاصة على مرِّ التَّاريخ، وخاصَّة من النَّاحية الاقتصاديَّة، وذلك لأنَّ القوافل التجاريَّة القديمة، كانت تنزل بالقرب من آبار

حمى التَّاريخيَّة، ثم تنقسم إلى قسمين: قسم يتَّجه إلى الجهة الشماليَّة الشرقيَّة من الجزيرة العربيَّة، ويمرُّ هذا القسم من قرية الفاو، والقسم الثَّاني يتَّجه إلى الجهة الشماليَّة الغربيَّة من الجزيرة العربيَّة، ويمرُّ بكلِّ من جرش، ومكَّة المكرَّمة، والمدينة المنورة، والعلا، وبلاد الشام، وأخيراً بمصر. يُعدُّ مركز حمى الواقع في الجهة الشماليَّة الشرقيَّة من المحافظة من أهمِّ المواقع الأثريَّة فيها؛ وذلك لأنَّه يضمُّ آبار حمى التي يصل عمرها إلى ٥ آلاف سنة، كما يحتوي على العديد من النقوش القديمة والآثار.

(٢) **محافظة خباش**: تقع محافظة خباش على بُعد ٨٠ كم شرق منطقة نجران في جنوب غرب المملكة العربيَّة السعوديَّة بالقرب من الشريط الحدوديِّ مع الجمهوريَّة اليمنيَّة، وسُمِّيَت هذه المحافظة بخباش نسبة إلى جبل قرن خباش الذي يقع في جنوب المحافظة، ويُسميه أهل نجران عادةً باسم منقع نجران بسبب تواجد المياه فيه بكثرة. تبلغ مساحة هذه المحافظة ١٨٠٠٠ كم ، ومن المحافظات التي تحيط بها: من الشَّرق محافظة شرورة، والغرب محافظة حبونا، ومن الشَّمال محافظة ثار، ومن الجنوب اليمن، وتتميز المحافظة بجمالها الطبيعيِّ؛ لأنَّها تلتقي مع صحراء الربع الخالي، فبين كثبانها الرملية يقع سيل نجران، وسرعان ما تتحول هذه الرمال إلى غطاءٍ أخضر تقصده الإبل للرعى، ويقصده كذلك هواة التنزه خلال موسم الشتاء.

المراكز الإدارية في محافظة خباش:

- ١- (الخرعاء): تبعد مسافة ٢٠ كم عن المحافظة، وتتبع لها قرى الحائرة البيضاء، وحائرة السَّلم، وتصلال، وحبل العاضة، والحجف، والوطى.
- ٢- مركز أبو شداد (النقيحاء): يبعد ٥٠ كم عن المحافظة، وأبرز القرى قرية: عرق الحصن، والخزوز، وعرق السيول، وعرق الفرس، وهجال نجران.

المراكز^(١)، وتبلغ مساحة منطقة نجران حوالي (٣٦،٥٠٠) كم^٢ (٢).

= ٣- مركز أم الوهط: يبعد مسافة ١٠٠ كم عن المحافظة، ويتبع له الجبل، والمشاح، والعارض.

٤- مركز المحياش: يبعد مسافة ١٠٠ كم عن المحافظة، ويضمّ جبا غير نجران، والساقية، وعرق ابن ماضى.

٥- مركز هويميل: يبعد مسافة ١٥٠ كم عن المحافظة، ويضمّ اليتمة، والخريطة، وبني شعيطة، والحاوي، والحجا.

٦- مركز أبو شديد: يبعد مسافة ٤٠ كم عن المحافظة، ويضمّ حرجة جويز، وأم القردان، وعرق الثمام، والزبارة، والفرشة.

معالم محافظة خباش:

١- منفذ الخضراء وهو: المنفذ الحدودي الدولي، وإحدى البوابات الرئيسة للعبور من السعودية إلى اليمن، ويضمّ هذا المنفذ: المراكز الجمركية، والأمنية، والصحية.

٢- حوض الوجيد: يُعتبر هذا الحوض أكبر مستودع للمياه الجوفية، ويقع في مركز النقيحاء، وتولى الدولة لهذا الحوض جُلَّ اهتمامها؛ لأنه يزود منطقة نجران بالمياه الجوفية الصالحة للشرب، وتتميز أراضي هذه المحافظة بأن تربتها صالحة للزراعة، وتوفر المياه فيها، وتهتم المحافظة بزراعة الخضروات، والأشجار الكبيرة لوقف الزحف الصحراوي أو الرملي القادم من صحراء الربع الخالي في أطراف المحافظة.

(١) أما عدد المراكز التابعة لإمارة منطقة نجران هي: (٦٣) مركزاً، منها (٢٦) مركزاً في الفئة (أ) و(٣٧) مركزاً في الفئة (ب)، والمراكز التابعة لديوان الإمارة في الفيصلية (نجران) هي: بئر عسكر، والخضراء، والعريسة، والمشعلية، وأبو السعود، والحضن، ورجلاء، وأبو ثامر، والموفجة، ومراطة، وشعب بران، وعاكفة، وأبو الرشاش، وريمان، والجلدة.

(٣٧) مركزاً في الفئة (ب). انظر: كتاب «القول المكتوب في تاريخ الجنوب»، تأليف: أ.د. غيثان بن علي بن جريس، (١٨٦/٣).

(٢) لمزيد من التفاصيل انظر: «الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية» (منشورات دار الملك عبد العزيز، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م) (ص ٢١٦)، وما بعدها، ونجران دراسة تاريخية حضارية (ص ٢٣)، وكتاب في بلاد عسير، فؤاد حمزة، (ص ١٨١)، وكتاب آثار منطقة نجران وزارة المعارف، وكتاب نجران في أطوار التاريخ، ط ١٤٠٤هـ، محمد بن أحمد العقيلي، (ص ٤٨ - ٥٠).

٢- التضاريس:

ويمكن تقسيم تضاريس منطقة نجران إلى ثلاثة أنواع، وهي على النحو

التالي:

المنطقة الجبلية : تحيط الجبال بمنطقة نجران من ثلاث جهات، هي: الغرب والشمال والجنوب، وتتميز تلك المناطق باعتدال مناخها صيفاً، كما أن حولها عدة قرى، من أشهرها: بدر الجنوب وحبونا^(١)، ويدمه، وثار. وأهم

(١) محافظة حبونا: هي إحدى محافظات منطقة نجران، وتبعد عنها حوالي مئة كيلومتر، وتتوسط أربع محافظات، مما جعلها تنعم بتوفير جميع الخدمات، وتقع على ضفاف وادي حبونا شمال مدينة نجران، وهو ثاني أكبر الأودية بعد وادي نجران. ويبلغ عدد سكانها عشرين ألف نسمة، وتنقسم إلى أربعة مراكز تتكون من عدة قرى، وهي: مركز الجفة، والحرشف، ومركز الحصينية، ومركز المجمع. تشتهر حبونا بوجود القلاع والنقوش والآثار القديمة، ولعل أشهرها: قلعة الخليف بالحرشف هي بيت مبنى من الطين، يرجع تاريخ إنشائها إلى ما قبل ثلاثة قرون، وتتميز بوضوح معالمها وملاحها التاريخية القديمة رغم مرور مئات السنين عليها، حيث يشعر الناظر إليها بدهشة كبيرة من طريقة رفع الحجارة والأخشاب المبنية منها، والتي ما زالت متماسكة شامخة على سطح ذلك الجبل الضخم المبنية عليه. ووجود نقوش قديمة بعرام الواقع بوادي بطاء، وقد عرفت حبونا قديماً بمسمى (حَبُون) بفتح الحاء والباء، حيث ذكرها الهمداني في كتابه «صفة جزيرة العرب»، في عدة مواضع فقال: «ويتقدم في شوكان من أعلى وادي نجران فيسقيه، وينتهي في الغائط، ثم يعترض بين نجران وتلثيت أودية مثل حبونن وغيره من بلاد وإدعة وبلد يام وبلد زبيد وبلد سنحان وبلد جنب»، (ص ١٦٤)، وفي موضع آخر قال: «بلد يام: ليام وطن بنجران نصف ما مع همدان منها، ثم بلدهم يطرد عليها ناحية الحجاز إلى حدود زبيد ونهد من ناحية حارة وملاح، وسمنان، فالى ما يصالى خليف دكم من أعالي حبونن»، (ص ٢٢٦)، كما قال أيضاً: «وخطمة بئر بالرملة دون العارض، احتفرها عبد الله بن الربيع المداني في عصر أبي العباس السفاح، والبراق ماء بأعلى وادي ثار، والزبادية بحبونن، والحصينية أسفل منها على شط الوادي دون النهية نية حبونن، والربيع أسفل نجران ومذود والهزار والبراء هذه أعداد شمالي بلاد بني الحارث»، (ص ٢٢٨)، وذكر أيضاً: «وأما محبتها السفلى فمن العبر في شئز صيهد

الأودية هي: وادي نجران، والذي يمتد من الغرب إلى الشرق بطول يزيد على (١٥٠) كم، وعرض يتراوح بين (٢:٥) كم في بعض الأماكن، وهذا الوادي تأتي سيوله من جبال اليمن الشمالية عبر منفذين رئيسين، هما: (شوك والعرض)، يجتمعان قبل المضيق في المكان المقام فيه السد حالياً غرب الموفجة، وترفده عدة روافد بعد خروجه من الموفجة، منها: الثافرة، وحمضين، ولحي، والمعين، وشعب بران، ونهوقة^(١)، والعجمة، وأبا الرشاش، وذي حمي، والحج، وسقام، وعقرم، وظلم، والشرفة وغيرها، حيث يستمر حتى يصب في رمال الربع الخالي فيما يسمّى بـ «رملة يام»^{(٢)(٣)}.

= إلى نجران شبة من ثمانية أيام، ثم من نجران حبون، وهو واد يغيب من بلد يام من ناحية سمنان، وهي كثير الأرطى، وبه بئر الربيع الحارثي جاهلية، وحبون بكسر الحاء من مناهل العرب المشهورة، وكذلك بئر الربيع بن عبدالله من نجران على مرحلة لمن قصدها من حضرموت ومأرب، (ص ٣٠٥). ويتبع لمحافظة حبونا المراكز التالية: مركز المجمع، والحصينة، والحشف، والجفة. (١) نهوقة: واد متسع أول ما يلي نجران من جهة السراة، وبينها وبين جبل رير الضخم الذي يشرف على مدينة الأخدود، في أعلاه إلى اليمن تقع جنوبي نجران. البلادي، بين مكة وحضرموت، (ص ١٩٢).

(٢) انظر: كتاب «نجران»، محمد أبو ساق (ص ٩٥)، وكتاب «نجران الحديثة»، السيد الماحي، (ص ١١١)، وكتاب «جغرافية المملكة العربية السعودية إقليم جنوب غرب المملكة»، تأليف الدكتور: عبد الرحمن صادق الشريف (ص ٤٠٠ - ٤٠٤)، وكتاب «حركة الشعر في نجران في الجاهلية وصدر الإسلام»، فائزة رداد عزيز العتيبي، (ص ١٧، ١٨).

(٣) ويمكن تقسيم وادي نجران إلى ثلاثة أقسام، هي:

الأول: من جبل أبي همدان ورعوم والعان إلى الموفجة غرباً. ويعرف بـ (علو نجران).

المنطقة السهلية:

تقع وسط المنطقة على الضفتين الشمالية والجنوبية لوادي نجران، وهي عبارة عن مجموعة من القرى القديمة ذات المياه الوفيرة، وتنتشر بها المزارع، وخاصة مزارع النخيل.

المنطقة الصحراوية:

وهي تمثل الجزء الواقع شرق مدينة نجران، وتسمى «رملة يام»، والذي تمثله صحراء الربع الخالي، وينتهي فيه وادي نجران، ووادي حبونا، ومن أهم مدنه: شرورة^(١).

الأودية في نجران:

وادي نجران: وسبق الإشارة إليه.

وادي حبونا: الذي يعرف قديماً بحبونن^(٢)، يوازي وادي نجران من

= والثاني: من الجبال المذكورة إلى نهاية دحضة، والقابل شرقاً، يعرف بـ(وسط نجران).
والثالث: من الوسط وشرق يعرف بـ(أسفل نجران). انظر: كتاب «القول المكتوب في تاريخ الجنوب»، الجزء الثالث، تأليف: أ.د. غيثان بن علي بن جريس، (ص ٢٥١، ٢٥٢).
(١) انظر: كتاب «نجران منطلق القوافل»، تأليف: أ.د. عبد الرحمن الطيب الأنصاري، أ. صالح بن محمد جابر آل مريح. ومجلة العرب، (١١-١٢-٢٢) الجماديان ١٤٠٨ هـ - كانون ثاني/ شباط ١٩٨٨ م تحت عنوان (رحلة في بلاد يام).
(٢) انظر: كتاب «في بلاد عسير»، فؤاد حمزة، (ص ١٦٨)، وكتاب «صفة جزيرة العرب»، تأليف: لسان اليمن الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، تحقيق: محمد بن علي الأكوغ، (ص ١٦٤، ٢٢٦، ٢٢٨، ٣٠٤)، وكتاب «اليمن الخضراء مهد الحضارة»، تأليف: محمد بن علي الأكوغ، (ص ١٦٣، ١٦٤)، ط ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

الشمال، تأتي سيوله من جبال قحطان، ووادعة غرباً عبر منفذين هما: كهلان ومطارة في «القرن»^(١)، ويعرف من بدايته بـ «صيحان»، وترفده عدة روافد بعد خروجه من القرن، وتشكل وادي حبونا منها: شكالة وحلال، وتلتقي بالمجمع، هذا من الجهة الجنوبية، أما الشمالية فيرفده وادي بدر الذي يصب فيه عند شعيب «قاب»، ويستمر متجهاً شرقاً، ويرفده وادي ثار الذي يتحد معه شرقاً عمود الرحبة، ثم الجَزَم الذي يصب في السواد، ويجتمع مع وادي تريمة، ويصبان معاً في وادي حبونا، ثم ترفده من الجنوب روافد عرقان وصخي، وتستمر حتى تلتقي مع وادي نجران في الرملة^(٢).

وادي بدر الجنوب: يبدأ من العشة الشمالية الغربية، ويتجه إلى الجنوب الشرقي حتى يصب في «قاب»، وعلى ضفتيه تتناثر قرى وحاضرة بدر من المضمار شمالاً حتى الحمضة جنوباً^(٣).

(١) القرن: من القرى القديمة، والتي هُجِرَتْ في وقتنا الحاضر، وذلك بسبب وعورة الطرق إليها، ويُعد الخدمات عنها، وهي من القرى المشهورة القديمة، ومن مواطن العجمان السابقة، فهي قريبة من مطارة وكهلان التي عرفت بغاباتها ومياهها العذبة، وتبعد عن محافظة بدر الجنوب بـ (١٦) كيلو متراً تقريباً.

(٢) انظر: كتاب «جغرافية المملكة العربية السعودية إقليم جنوب غرب المملكة»، تأليف الدكتور عبد الرحمن صادق الشريف، (ص ٤٠٧ - ٤٠٩)، وكتاب «رحلات في عسير»، تأليف: يحيى إبراهيم الألمعي، (ص ١٤٩)، وكتاب «في بلاد عسير»، فؤاد حمزة، (ص ١٦٨)، وكتاب «اليمن الخضراء مهد الحضارة»، الأكوغ، (ص ١٥١)، راجع مجلة العرب، (١١- ١٢ - ٢٢) الجُمادى ١٤٠٨ هـ.

(٣) كتاب جغرافية المملكة العربية السعودية إقليم جنوب غرب المملكة، تأليف: الدكتور: عبد الرحمن صادق الشريف، (ص ٤٠٩ - ٤١١)، وكتاب «رحلات في عسير»، تأليف: يحيى إبراهيم الألمعي،

وادي ثار: يبدأ من الجبال الغربية بموازاة وادي حبونا من الشمال، وله عدة روافد، ويتجه إلى الجنوب الشرقي حتى يلتقي بوادي حبونا شرق عمود الرحبة.

وادي وسط: وادي طلحام، وادي الصحن، وادي اللجام^(١)، وادي الحبط، وادي الحجر، وذمبه، وكلها تجتمع في الشغايا وسنح على أطراف الرملة.

٣. المناخ:

تتميز (نجران) باستثناء منطقة شرورة^(٢) والربع الخالي بمناخها

= (ص ١٤٩)، وكتاب محمد الخالدي الشرعي، «البادية بين عراق الماضي وأصالة الحاضر»، (ص ١١٥٠).

(١) كان يعرف بعبالم: وهو وادي كبير من أودية يدمة، ويطلق عليه أيضًا (اللجام)، وقد ورد ذكره في «وصف المحجة» (ص ٣٤٣)، «صفة جزيرة العرب» للهمداني، ولا يزال يحتفظ باسمه القديم.

(٢) محافظة شرورة: تقع في الجهة الجنوبية للمملكة العربية السعودية، تبعد عن مدينة نجران ثلاثمائة وخمسين كيلو مترًا، وعن وادي الدواسر خمسمائة وخمسة وثلاثين كيلو مترًا، وتتميز هذه المدينة بالطبيعة الصحراوية؛ حيث تُعتبر من المنافذ البرية بين جمهورية اليمن والمملكة العربية السعودية، وتُعتبر شرورة من المدن التي تتبع إداريًا منطقة نجران، وتُتبع لشرورة المراكز التالية: (حمراء نثيل، أم غوير، ومجة، وقلمة خجيم، والمنخلي، وقلمة سلطان، وأم غارب، والحلاة، وبهجة، والمعاطيف، ومسلية، والأحاشيم. ومركز الوديعه، ومنفذ الوديعه، والكناور، وتماي). الطبيعة الجغرافية لمدينة شرورة تشتهر التضاريس في شرورة بالطبيعة الصحراوية؛ حيث تعتبر أراضيها صالحة للزراعة، ولهذا السبب تم استيطان مدينة شرورة بدايةً من قبل القبائل البدوية التي تمتلك الأغنام والمواشي، ومن هذا نستنتج أن مدينة شرورة لم تكن مقصدًا أو طريقًا للقوافل =

المعتدل صيفاً، ودافئ شتاءً، حيث تبلغ درجة الحرارة العظمى ٤٠ درجة مئوية، والصغرى ٣ درجات مئوية، والمتوسطة ٢٤ درجة مئوية، تبعاً لاختلاف الفصول وتباين المناطق بين المرتفعات والمنخفضات، وتشتد البرودة في المناطق الجبلية في فصل الشتاء، وتسقط الأمطار في فصل الربيع والصيف^(١).

= التجارية التي كانت تمر قديماً من اليمن إلى الحجاز؛ لأنّها منطقة فقيرة لا حياة فيها، بل كانت تتجمّع فيها الأمطار في الأودية، ولا تصلح كطريق لعبور القوافل منها، وتحيط أيضاً بمدينة شرورة الصّخور والأحجار النّارية. الأهميّة الحاليّة لمدينة شرورة بعد أن استقرّ الرّعاة في شرورة قديماً لرعى الإبل والأغنام التي كانت أساس حياتهم وثروتهم الماديّة، نمت المنطقة رويداً رويداً، وجذبت الكثير من القبائل وتجمّعت فيها؛ حيث استقرّ العديد من النّاس في شرورة، وتم توفير الخدمات، وأصبحت مدينة، وبدأت الهجرة إلى شرورة، وتمّ الاستقرار فيها، فالبعض جاء إلى شرورة بسبب الحدود السياسيّة القريبة من اليمن مثل قبائل حضر موت، ويستوطنها قبائل كثيرة؛ منها: آل كثير، ونهد، والصيعر، والكرب، وآل بريك. والبعض استقرّ في شرورة بسبب اهتمامهم بالتجارة مثل قبائل همام ويافع. ونذكر أنّ شرورة يسكنها الكثير من الذين خدموا في الجيش والقطاعات العسكريّة الأخرى.

(١) انظر: كتاب «دخول نجران في العهد السعودي»، (دراسة تاريخية وثائقية)، د. علوي عمر فريد، وكتاب نجران الآثار والتاريخ، فلاح شيبان، الطبعة الأولى.

(الباب الأول)

الفصل الأول : دخول قبيلة همدان في الإسلام.

لم يقتصر الرسول ﷺ في دعوة أهل نجران ومن حولهم من قبائل اليمن على تلك السرية التي أرسلها تحت قيادة خالد بن الوليد، وإنما حث خالد بن الوليد أن يتوغل في أرض اليمن الواقعة إلى الجنوب من بلاد نجران، وقد فعل ذلك، واستمر يدعوهم إلى الإسلام لمدة ستة أشهر، لكنهم لم يستجيبوا له، وبقوا على وثنياتهم، وهذا الصحابي (البراء بن عازب رضي الله عنه) يروي لنا، فيقول: كنت فيمن خرج مع خالد بن الوليد، فأقمنا ستة أشهر ندعوهم إلى الإسلام، فلم يجيبوه، ثم إن رسول الله ﷺ بعث علي بن أبي طالب، وأمره أن يقفل خالدًا إلا رجلاً ممن كان مع خالد، أحب أن يعقب مع علي، فليعقب معه. قال البراء: فكنت فيمن عقب مع علي، فلما دنونا من القوم، خرجوا إلينا، ثم تقدم فصلي بنا علي، ثم صفنا صفًا واحدًا، ثم تقدم بين أيدينا، وقرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ، فأسلمت همدان جميعًا، فكتب علي إلى رسول الله ﷺ بإسلامهم، فلما قرأ رسول الله ﷺ الكتاب، خرَّ ساجدًا، ثم رفع رأسه فقال: «السلام على همدان» ثلاث مرات^(١).

(١) انظر: كتاب «نشأة الدولة الإسلامية»، الدكتور: عون الشريف قاسم، (ص ٢٢٦) و(ص ٣٤٧)، فقد

إسلام أهل نجران:

كانت النصرانية منتشرة بين طوائف من أهل نجران، ويعتقها خاصة الطبقة العليا من أصحاب السلطة في البلاد، ورغم ذلك فقد ظلَّ من بين السكان من تمسك بوثنيتهم، واستمر على شركه وعبادته للأوثان، ويتضح لنا ذلك من خلال ما سطرته المصادر عن بداية دعوة الرسول ﷺ لأهل نجران للدخول في الإسلام، فقد أرسل رسول الله ﷺ في شهر ربيع الأول من السنة العاشرة للهجرة (٦٣١م) سريةً بقيادة خالد بن الوليد قوامها أربعمئة رجل، وكانت السيادة بنجران بيد بني الحارث بن كعب^(١) المذحجين^(٢).

= ذكر المؤلف مبايعة قيس بن مالك الأرحبي للنبي ﷺ وهو بمكة، وقد كتب له الرسول ﷺ عهده على قومه همدان وهم: (... شاكِر، ووادة، ويام، ومرحبة، ودالان، وخارف، وعذر، وحجور)، وأطعمه ثلاثمئة فرق من خيوان، مائتان زبيب، وذرة شطران، ومن عمران الجوف، مائة فرق بر، جارية أبدأ من مال الله. المصادر: ابن سعد: (٢/ ٧٣)، أسد الغابة: (ج ٤ / ٢٢٤)، والإصابة: (ج ٣ / ٥١٨)، وحميد الله رقم (١١٢)، والدرر المفخرة في أخبار العرب الأواخر: (ص ٣٥).

(١) قبيلة بني الحارث بن كعب، من القبائل العربية التي حكمت نجران قرونًا عديدةً منذ قبل الإسلام، وخلال العصر الإسلامي المبكر والوسيط. وظهر في هذه القبيلة أعلام كثيرون برعوا في السياسة والحروب، وفي الأدب والشعر واللغة.

(٢) انظر: ابن خياط، (ص ٩٤)، والبلاذري، أنساب: (ج ١ / ٣٨٤)، وابن عبد البر، (ج ٢ / ٤٢٩)، والواقدي: (ج ٣ / ٨٨٣)، وابن سعد: (ج ١ / ٣٢٩)، والطبري: (ج ٢ / ١٢٦)، وابن الأثير، الكامل: (ج ٢ / ١٩٩)، وابن كثير، البداية والنهاية، (٥ / ١٠٣ - ١٠٥)، د. جواد علي: (المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام)، (٤ / ١٨٨، ١٨٩) وكتاب «الحياة العلمية في نجران في صدر الإسلام»، عوض عبدالله سعد، (ص ٣٦)، انظر: كتاب «نجران في أطوار التاريخ»، محمد بن أحمد العقيلي (ص ٨٨).

وقد أمر الرسول ﷺ خالدًا بأن يدعوهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثة أيام، فإن استجابوا له، فليقم بينهم ليعلمهم ويفهمهم أساسيات ما جاء به الإسلام، وإن لم يستجيبوا، فليحاربهم^(١).

وعندما وصلت سرية خالد إلى نجران، بعث الركبان يضربون في كل وجه، يدعون الناس إلى الإسلام، ويقولون: يا أيها الناس، أسلموا تسلموا، فأسلموا، لا سيما بعض بني الحارث بن كعب، إلا النصاري، فإنهم ظلوا على ديانتهم، ثم قام خالد بن الوليد ومن معه من المسلمين بينهم يعلمونهم شرائع الإسلام.

وبعد إسلام بني الحارث بن كعب أهل نجران في ذلك الوقت، ذهب خالد بن الوليد يكتب إلى النبي ﷺ بإسلامهم:

ثم كتب خالد إلى رسول الله ﷺ: «بسم الله الرحمن الرحيم، لمحمد النبي رسول الله ﷺ من خالد بن الوليد، السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد، يا رسول الله، صلى الله عليك، فإنك بعثتني إلى بني الحارث بن كعب، وأمرتني إذا أتيتهم ألا

(١) انظر: الطبري (ج ٣/ ١٢٦).

أُقاتِلْهُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، وَأَنْ أَدْعَوْهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَإِنْ أَسْلَمُوا، أَقَمْتُ فِيهِمْ، وَقَبِلْتُ مِنْهُمْ، وَعَلَّمْتُهُمْ مَعَالِمَ الْإِسْلَامِ، وَكُتِبَ لِلَّهِ وَسَنَةٌ نَبِيَّةٌ، وَإِنْ لَمْ يَسْلَمُوا قَاتَلْتُهُمْ، وَإِنِّي قَدِمْتُ إِلَيْهِمْ فَدَعَوْتُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، كَمَا أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَبَعَثْتُ فِيهِمْ رُكْبَانًا، قَالُوا: يَا بَنِي الْحَارِثِ، أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا، فَأَسْلَمُوا، وَلَمْ يُقَاتِلُوا، وَأَنَا مُقِيمٌ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ، أَمَرَهُمْ بِمَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ بِهِ، وَأَنَّهُمْ عَمَّا نَهَاَهُمُ اللَّهُ عَنْهُ، وَأَعَلَّمَهُمْ مَعَالِمَ الْإِسْلَامِ، وَسُنَّةَ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى يَكْتُبَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ»^(١).

النبي ﷺ يكتب إلى خالد بن الوليد:

ويروى أن الرسول ﷺ وجَّه إليه الخطاب التالي: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ رَسُولِ اللَّهِ، إِلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ: السَّلَامُ عَلَيْكَ، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، أَمَا بَعْدُ: فَإِنَّ كِتَابَكَ جَاءَنِي مَعَ رَسُولِكَ، يَخْبِرُ أَنَّ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ قَدْ أَسْلَمُوا قَبْلَ أَنْ تُقَاتِلَهُمْ، وَأَجَابُوا إِلَى مَا دَعَوْتُهُمْ إِلَيْهِ مِنَ الْإِسْلَامِ، وَشَهِدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَأَنْ قَدْ هَدَاهُمُ اللَّهُ بِهُدَاهِ، فَبَشِّرْهُمْ وَأَنْذِرْهُمْ،

(١) انظر: كتاب «نشأة الدولة الإسلامية على عهد رسول الله ﷺ»، عون الشريف قاسم، الطبعة الثالثة

١٤١١ هـ - ١٩٩١ م، (ص ١٦١، ٣٤٣)، وكتاب: «مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي

والخلافة الراشدة»، محمد حميد الله، (ص ١٦٥، ١٦٦).

وأقبل وليقبل معك وفدّهم، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته»^(١).

فأقبل خالد بن الوليد إلى رسول الله ﷺ، وأقبل معه وفد بني الحارث بن كعب؛ ومنهم: قيس بن الحصين ذو الغصة^(٢)، ويزيد بن عبد المدان، ويزيد بن المحجل، وعبدالله بن قراد الزيادي، وشداد بن عبيد الله القناني، وعمر بن عبد الله الضبابي.

فلما قدموا على رسول الله ﷺ، ورآهم قال: «مَنْ هؤلاء القوم الذين كأنهم رجال الهند؟». قيل: يا رسول الله، هؤلاء بنو الحارث بن كعب، فلما وقفوا على رسول الله ﷺ سلّموا عليه، وقالوا: نشهد أنك رسول الله، وأن لا إله إلا الله، فقال رسول الله ﷺ: «وأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله»، وأمر عليهم قيسًا، ثم رجعوا، فلم يملكوا في قومهم إلا أربعة أشهر حتى توفي رسول الله ﷺ^(٣).

(١) انظر: كتاب «نشأة الدولة الإسلامية على عهد رسول الله ﷺ»، عون الشريف قاسم، الطبعة الثالثة ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م، (ص ١٦٢)، وكتاب: «مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة»، محمد حميد الله، (ص ١٦٦).

(٢) سمي بذئ الغصة، لغصة كانت تعتريه في حلقه حين يتكلم، وكان فارسًا من ذوي المربع، أي كان يأخذ ربع الغنيمة التي يغتنمها قومه في حروبهم مع غيرهم؛ حضرها أم لم يحضرها. انظر: ابن هشام، (٢٤١/٤)، «المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام»، د. جواد علي، (٣/٥٣٧)، وكتاب «نشأة الدولة الإسلامية على عهد رسول الله ﷺ»، عون الشريف قاسم، الطبعة الثالثة ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م، (ص ١٦٢)، و«العقد الفريد»، لابن عبدربه (٣/٣٩٩).

(٣) «المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام»، د. جواد علي، (ج ٣/٥٣٧).

وقد عرف بنو الحارث في الجاهلية بالشجاعة والإقدام، وشدة البأس، والصبر في الحروب، فما حاربهم أحدٌ إلا انتصروا عليه، كذلك اشتهروا بالكرم والعدالة وطيب الأخلاق والتعاون فيما بينهم، والرسول ﷺ يعرف ما تواتر عنهم من تلك الصفات، فأراد أن يقف على ذلك بنفسه، ويعرف سر انتصاراتهم في الحروب، فواصل الحديث معهم بقوله: «بِمَ كنتم تغلبون مَنْ قاتلكم في الجاهلية؟». قالوا: لم نكن نغلب أحدًا، فقال رسول الله ﷺ: «بل قد كنتم تغلبون مَنْ قاتلكم». قالوا: يا رسول الله، كنا نغلب مَنْ قاتلنا، أنا كنا نجتمع ولا نتفرق، ولا نبداً أحدًا بظلم. قال: «صدقتم»^(١).

وقد عاد وفد نجران إلى بلاده بعد زيارته للمدينة المنورة، ومقابلة الرسول الكريم ﷺ.

فقد كان الرسول ﷺ يعلم مدى حاجة النجرانيين إلى مَنْ يبصرهم بدينهم، ويُفقههم فيه، ويفسر لهم ما جاء في الكتاب والسنة من التعاليم، وكيفية أخذ الصدقات، وإقامة الحدود بين الناس، فأرسل لهذه المهمة أحد صحابته رضي الله عنه، وهو: عمرو بن حزم الخزرجي الأنصاري، وزوّده بكتاب إلى أهل نجران، قال فيه:

(١) الطبري، (٣/١٢٨)، وابن هشام، (٤/٥٠١)، وابن كثير، البداية والنهاية، (٥/٥٧)، وأسد الغابة:

(٥/٥١٨)، والطبقات الكبرى، لابن سعد (٥/٥٢٨).

«بسم الله الرحمن الرحيم، هذا بيان من الله ورسوله:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [المائدة: ١] عقد من محمد النبي

لعمر بن حزم حين بعثه إلى اليمن، أمره بتقوى الله في أمره كله، فإن الله مع الذين اتقوا، والذين هم محسنون، وأمره أن يأخذ بالحق كما أمر به الله، وأن يبشّر الناس بالخير، ويأمرهم به، ويعلم الناس القرآن، ويفقههم في الدين، وينهى الناس، ولا يمس أحد القرآن إلا وهو طاهر، ويخبر الناس بالذي لهم، وبالذي عليهم، ويلين للناس في الحق، ويشتد عليهم في الظلم، فإن الله عز وجلّ كره الظلم، ونهى عنه.

وقال: ﴿أَلَا لَعَنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [هود: ١٨] ويبشّر الناس

بالجنة وبعملها، ويُنذر بالنار وبعملها، ويستألف الناس حتى يتفقهوا في الدين، ويعلم الناس معالم الحجّ وسنته وفريضته، وما أمر الله به في الحج الأكبر والحج الأصغر، وهو العمرة، وينهى الناس أن يصلي أحد في ثوب واحد صغير، إلا أن يكون ثوبًا واحدًا يثني طرفه على عاتقه، وينهى أن يحتبي أحد في ثوب واحد يُفضي بفرجه إلى السماء، وينهى ألا يعقص أحد شعر رأسه إذا عفا في قفاه، وينهى إذا كان بين الناس هيج عن الدعاء إلى القبائل والعشائر، وليكن دعاؤهم إلى الله وحده لا شريك له، فمن لم يدع إلى الله، ودعا إلى القبائل والعشائر، فليقطعوا بالسيف حتى يكون دعاؤهم إلى الله وحده لا شريك له، ويأمر الناس بإسباغ الوضوء؛ وجوههم وأيديهم إلى المرافق، وأرجلهم إلى

الكعبين، ويمسحون برؤوسهم كما أمرهم الله عز وجل، وأمرهم بالصلاة لوقتها، وإتمام الركوع والخشوع، ويغسل بالفجر، ويهجر بالهجرة حين تميل الشمس، وصلاة العصر والشمس في الأرض مدبرة، والمغرب حين يقبل الليل، ولا تؤخر حتى تبدو النجوم في السماء، والعشاء أول الليل، ويأمر بالسعي إلى الجمعة إذا نودي لها، والغسل عند الرواح إليها، وأمره أن يأخذ من الغنائم خمس الله، وما كتب على المؤمنين في الصدقة من العقار عشر ما سقى البعل^(١)، وما سقت السماء ومما سقى الغرب نصف العشر، وفي كل عشر من الإبل شاتان، وفي كل عشرين من الإبل أربع شياه، وفي كل أربعين من البقر بقرة، وفي كل ثلاثين من البقر تبع؛ جذع أو جذعة، وفي كل أربعين من الغنم سائمة شاة، فإنها فريضة الله التي افترض الله عز وجل على المؤمنين في الصدقة، فمن زاد خيرًا، فهو خير له، وأنه من أسلم من يهودي أو نصراني إسلامًا خالصًا من نفسه، ودان دين الإسلام، فإنه من المؤمنين، له مثل ما لهم، وعليه مثل ما عليهم، ومن كان على نصرانيته أو يهوديته، فإنه لا يُفتن عنها، وعلى كل حالم ذكر أو أنثى، حر أو عبد، دينارًا وافٍ، أو عرضه ثيابًا، فمن أدّى ذلك، فإن له ذمة الله، وذمة رسوله، ومن منع ذلك فإنه عدو لله ولرسوله

(١) البعل من الأرض: هو ما شرب بعروقه من غير سقي السماء.

وللمؤمنين جميعاً»^(١).

واستمرَّ عمرو بن حزم والياً على منطقة نجران بكاملها - حيث كان ابن الحصين أميراً على بني الحارث فقط - طيلة عهد رسول الله ﷺ^(٢).

نصارى نجران:

أما نصارى نجران الذين ظلوا على مسيحيتهم، ولم يدخلوا في الإسلام مع مَنْ دخل من أهل نجران، فقد بعث إليهم رسول الله ﷺ كتاباً موجهًا إلى أساقفتهم، قال فيه: «بسم الله، من محمد رسول الله إلى أساقفة نجران: بسم الله، فإني أحمد إليكم إله إبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، أما بعد: ذلكم فإني أدعوكم إلى عبادة الله من عبادة العباد، وأدعوكم إلى ولاية الله من ولاية العباد، فإن أنتم أبيتم فالجزية، وإن أبيتم آذنتكم بالحرب، والسلام»^(٣).

ومن خلال هذا الكتاب يبين لهم الرسول ﷺ ما يجب عمله، وهو عبادة

(١) انظر: نص هذا الكتاب في ابن هشام (٤/ ٢٤١، ٢٤٢)، والطبري، (٣/ ١٢٨، ١٢٩)، وابن خلدون تاريخ، (٢/ ٤٧٣ - ٤٧٤)، وحמיד الله (ص ٢٠٧، ٢٠٨)، وكتاب «نشأة الدولة الإسلامية على عهد رسول الله ﷺ»، عون الشريف قاسم، (ص ٣٢٠، ٣٢١). الطبعة الثالثة ١٤١١هـ - ١٩٩١م، (ص ١٦١).

(٢) انظر: كتاب «نجران»، د. محمد أبو ساق، (ص ٧٢)، وكتاب «نجران في أطوار التاريخ»، محمد بن أحمد العقيلي، (ص ٨٩).

(٣) الشجاع (ص ١٣٦ - ١٣٨)، اليعقوبي التاريخ، (٢/ ٨١)، الفقهي، (ص ٢٥٤)، ابن كثير، البداية والنهاية، (٥/ ٥٧)، وكتاب «نشأة الدولة الإسلامية على عهد رسول الله ﷺ»، عون الشريف قاسم، (ص ٣٢٠، ٣٢١). الطبعة الثالثة ١٤١١هـ - ١٩٩١م، (ص ٣٢٠، ٣٢١).

الله وحده لا شريك له، فإن لم يرضوا بهذا، فإن عليهم دفع الجزية، فإن امتنعوا عن هذا، فليس بينهم وبين المسلمين إلا الحرب.

وبعد وصول كتاب رسول الله ﷺ إليهم، علموا جدية الرسول ﷺ في مطلبه، فقاموا بإرسال وفدٍ من أعيانهم إلى الرسول ﷺ ليناقشوه، ويعرفوا حقيقة الأمور منه مباشرة^(١).

ويظهر أن بعض أفراد الوفد كان عالمًا بنبوة الرسول ﷺ، فقد قال زعيمهم الروحي أبو الحارث بن علقمة لأخيه كرز بن علقمة بشكل صريح وواضح، وذلك من ترجمة ابن سعد، فيقول عنه: «كان أسقفهم وإمامهم، وصاحب مدارسهم، وله فيهم قدرٌ، فعثرت به بغلته، فقال أخوه: تعس الأبعد - يريد رسول الله ﷺ - فقال أبو الحارث: بل تعست أنت، أتشتم رجلًا من المرسلين؟ إنه الذي بشر به عيسى، وإنه لفي التوراة، قال: فما يمنعك من دينه؟ قال: شرفنا هؤلاء القوم، وأكرمونا، ومولونا، وقد أبوا إلا خلافه - يقصد الروم^(٢) - فحلف أخوه كرز ألا يثني له صعرًا حتى يقدم المدينة المنورة،

(١) انظر: كتاب «نجران في أطوار التاريخ»، محمد بن أحمد العقيلي، (ص ٨٣، ٨٧).

(٢) يبدو من هذا الخبر أن ملوك الروم كانوا على اتصال بنصارى اليمن، وأنهم كانوا يساعدون أساقفتهم، ويمولونهم ويرسلون إليهم العطايا والهبات، وقد أمدوهم بالبنائين والعمال والمواد اللازمة لبناء الكنائس في نجران وغيرها. انظر: كتاب «نجران مدينة السياحة والتاريخ»، أمين محمد عثمان، (ص ٤٢)، انظر: كتاب «الحياة العلمية في نجران في صدر الإسلام»، رسالة ماجستير، =

فيؤمن به^(١)، ومضى يضرب راحلته ويقول:

إليك يَغْدُو قَلْقًا وَضِينُهَا

مُعْتَرِضًا فِي بَطْنِهَا جَنِينُهَا

مُخَالَفًا دِينَ النَّصَارَى دِينُهَا^(٢).

وقد أسلم من الوفد السيد^(٣) والعاقب^(٤) بعد مقابلتهما للرسول ﷺ في

المدينة المنورة.

وعند مقابلتهم الرسول ﷺ، دارت بينهم مناقشات عديدة حول السيد

المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام، وحول الإسلام، ثم دعاهم الرسول ﷺ إلى

الإسلام، فقال السيد العاقب: «إِنَّا قَدْ أَسْلَمْنَا قَبْلَكَ، فَقَالَ: كَذَبْتُمَا، يَمْنَعُكُمَا

مِنَ الْإِسْلَامِ ثَلَاثَ: أَكَلِكُمَا الْخَنْزِيرَ، وَعِبَادَتِكُمَا الصَّلِيبَ، وَقَوْلِكُمَا: اللَّهُ وَلَدٌ.

= إعداد: عوض عبدالله سعد آل ناحي، (ص ١٨)، وكتاب: «الحياة الاقتصادية في نجران خلال

القرن الأول الهجري السابع الميلادي»، رسالة ماجستير، إعداد: فاطمة بنت ضيف الله بن حسين

العبدلي، (ص ٢٨).

(١) انظر: ابن سعد، (١/١٦٤، ١٦٥)، والذهبي التاريخ، (١/٥٨٧)، وابن كثير، البداية والنهاية،

(٥/٦٠) الطبعة الثامنة.

(٢) ابن سعد، (١/١٦٥)، انظر: كتاب الحياة العلمية في نجران في صدر الإسلام، عوض عبدالله سعد،

(ص ٦٥).

(٣) السيد: الأيهم هو صاحب رحلهم، وكان من ذوي السن ومن الشخصيات المحترمة عند أهل

نجران، وهو من يتولى الشؤون المالية؛ من جمع الإعانات والهبات للكنيسة، والنذر وغيرها.

(٤) العاقب: هو عبد المسيح بن دارس الكندي رئيس وفد نجران المعروف بعقله ودهائه، وتديره،

وعمله رئاستهم وتدير أمورهم، والإشراف على السياسة الداخلية والخارجية.

قالا: فمن أبو عيسى؟ وكان الرسول ﷺ لا يعجل حتى يأمره ربه^(١)، ثم قال: «هو عبد الله ورسوله»، فقال أسقفهم أبو الحارث: «تعالى الله عما قلت، وهل رأيت ولدا من غير ذكرٍ».

وقد أنزل الله عز وجل قوله: ﴿ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ٥٨﴾ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ط خَلَقْنَاهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ٥٩ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ٦٠ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿٦١﴾^(٢).

وقد تراجعوا عن مباهلة الرسول ﷺ، وقال أسقفهم أبو الحارث للرسول ﷺ: لا نباهلك، فأنت على دينك، ونحن على ديننا، فقال رسول الله ﷺ: «إذن، أبيتكم المباهلة، فأسلموا، يكن لكم ما للمسلمين، وعليكم ما عليهم»، فرفضوا، فقال الرسول ﷺ: «إذن، أحاربكم»، فقالوا: نصالحك على ألا تغزونا، ولا تخيفنا، ولا تردنا عن ديننا، على أن نؤدي إليك كل عام ألفي حلة^(٣)، ألفا في صفر، وألفا في رجب.

(١) البلاذري، فتوح، (ص ٧٥)، وابن سعد (ج ١ / ٣٥٧)، وكذلك اليعقوبي، التاريخ (ج ٢ / ٨٢)، وابن

كثير في التفسير (ج ١ / ٣٧٦ - ٣٧٧).

(٢) سورة آل عمران، من (٥٨ - ٦١).

(٣) الحلة تساوي الأوقية، ووزن الأوقية أربعون درهما من الفضة، انظر: البلاذري، الفتوح، (ص ٧٦).

وقبل الرسول ﷺ الصلح معهم، وكتب بذلك كتابًا أوضح فيه شروط هذا الصلح، وكان نصه كما يلي:

«بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما كتب النبي محمد رسول الله ﷺ لأهل نجران: إذا كان عليهم حُكْمُهُ في كل ثمرة، وفي كل صَفراء، وبَيْضاء، ورقيق، فأفضل ذلك عليهم، وترك ذلك كله لهم، على ألفي حُلّة من حُلل الأواقي: في كل رجب ألف حُلّة، وفي كل صفر ألف حُلّة، كل حُلّة أوقية من الفضة، فما زادت على الخراج، أو نَقَصَتْ عن الأواقي فبالحساب، وما قضوا من درع، أو خيل، أو ركاب، أو عُروض أُخِذَ منهم بالحساب. وعلى نجران مؤنة رُسُلِي ومتعتهم ما بين عشرين يومًا فما دون ذلك، ولا يُحْبَس رُسُلِي فوق شهر، وعليهم عارية ثلاثين درعًا، وثلاثين فرسًا، وثلاثين بعيرًا، إذا كان كيد باليمن ذو مغدرة^(١)، وما هلك مما أعاروا رُسُلِي من دروع، أو خيل، أو ركاب، أو عُروض فهو ضمين على رُسُلِي حتى يؤدّوه إليهم. ولنجران وحاشيتها جوار الله، وذِمّة مُحَمَّدٍ النبي رسول الله على أموالهم، وأنفسهم، وملّتهم، وغائبهم، وشاهدهم وعشيرتهم، ويبيعهم وكلّ ما تحت أيديهم من قليل أو كثير، لا يُغَيَّر أسقف من أسقفِيته، ولا راهب من رهبانيته، ولا كاهن من كهانته، وليس عليهم ربية ولا دم جاهلية، ولا يُحْشَرُونَ، ولا يُعْشَرُونَ، ولا يَطَأ أرضهم

(١) ذو مغدرة، أي: إذا كان كيد بغدر منهم.

جيش، ومن سأل منهم حقاً، فبينهم النصف غير ظالمين، ولا مظلومين، ومن أكل رباً من ذي قبل، فذمتي منه بريئة، ولا يؤخذ رجل منهم بظلم آخر، وعلى ما في هذا الكتاب جوار الله، وذمة محمد النبي رسول الله حتى يأتي الله بأمره، ما نصحوا وأصلحوا ما عليهم، غير مثقلين بظلم».

شهد أبو سفيان بن حرب^(١)، وغيلان بن عمر، ومالك بن عوف من بني نصر، والأقرع بن حابس الحنظلي والمغيرة... وكتب كتاب رسول الله ﷺ إلى أهل نجران علي بن أبي طالب عليه السلام^(٢).

(١) لماذا يشهد الرسول صلى الله عليه وسلم أبو سفيان بن حرب، ويكتب ذلك علي بن أبي طالب رضي الله عنه؟! ألا يعني ذلك أنه أسلم، وقبل إسلامه، والإسلام يجب ما قبله، فهو من سادات قريش المعروفين عند قريش وعند قبائل العرب. بخلاف أقوال المذهب الإسماعيلي التي تقول: إنه أسلم نفاقاً وخوفاً من الرسول صلى الله عليه وسلم! وأن الرسول صلى الله عليه وسلم يعلم كذبه ونفاقه، فهل من وضع هذه الأقوال في كتب المذهب أعلم أم الرسول صلى الله عليه وسلم؟! الكاتب والمؤرخ يجب أن يكون منصفاً، ويمعن النظر، ويُعَمِّل العقل في تمحيص بعض الروايات التي أُدْخِلَتْ لسبب معين.

(٢) انظر: كتاب «نجران تاريخ وإنسان» (ص ٣٥ - ٣٦) تأليف: محمد طحنون، مؤسسة الرحاب الحديثة، الطبعة الأولى: ٢٠١٥م، وكتاب البداية والنهاية: (ج ٥/ ٥٧ - ٦١)، البلاذري، فتوح (ص ٧٦)، اليعقوبي تاريخ (ج ٢/ ٨٣)، ابن سعد (ج ١/ ٣٥٨). وكتاب السيرة النبوية، لابن هشام: (ج ٤/ ١٨٠)، وكتاب نجران الأرض والناس والتاريخ، تأليف: سيد ماحي، (ص ٢٢ - ٢٣)، وكتاب نجران منطلق القوافل، تأليف: أ.د. عبد الرحمن الطيب الأنصاري، أ. صالح بن محمد آل مريح، (ص ٣٠، ٣١)، وكتاب نشأة الدولة الإسلامية على عهد رسول الله ﷺ، عون الشريف قاسم، الطبعة الثالثة ١٤١١هـ - ١٩٩١م، (ص ٣١٣، ٣١٤)، انظر: كتاب قبائل نجران على الموقع:

فلما استخلف علي بن أبي طالب عليه السلام، وذهب إلى العراق، جاء إليه أسقف نجران ومعه كتاب في آدم أحمر، قال: «أسألك يا أمير المؤمنين خط يدك، وشفاعة لسانك، لما رددنا إلى بلادنا»، فأبى علي بن أبي طالب أن يردهم، وقال: «ويحك! إن عمر كان رشيد الأمر»^(١)، ويذكر أن عمر رضي الله عنه أجلاهم؛ لأنهم كانوا يمارسون الربا؛ ولأنه خشي خطرهم العسكري على المسلمين، وكانوا قد اتخذوا الخيل والسلاح في بلادهم، فأجلاهم عن نجران اليمن، وأسكنهم بنجران العراق^(٢)، ثم كتب لهم الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه كتاباً في العاشر من جمادى الآخرة سنة (٣٧هـ / ٦٥٧م) قال فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من عبدالله (علي بن أبي طالب) أمير المؤمنين لأهل النجرانية»^(٣)، إنكم أتيتموني بكتاب نبي الله صلى الله عليه وسلم فيه شرط لكم على أنفسكم

= www.najran.cc najran.cc@gmail.com، لمجلة قبائل نجران على شبكة الإنترنت، (ص ٣٠)، (١٤٣٢هـ - ٢٠١١م. النسخة العاشرة).

(١) انظر: كتاب نشأة الدولة الإسلامية على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، عون الشريف قاسم، الطبعة الثالثة ١٤١١هـ - ١٩٩١م، (ص ١٣٠).

(٢) أبو يوسف، (ص ٧٤)، معجم البلدان، وياقوت الحموي، رسم (نجران) (٥/ ٢٦٩).

(٣) النجرانية: اسم بلدة بجوار الكوفة، عمَّرها مسيحيو نجران اليمن على أثر جلائهم من الجزيرة العربية في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقد سمَّوها باسم بلدهم الأصلي نجران. ياقوت، (٤/ ٧٥٧)، انظر: كتاب مفصل العرب واليهود في التاريخ، بقلم الدكتور: أحمد سوسة، (ص ٨٧٧)، وهناك مواضع عرفت باسم نجران في بلاد البحرين، والشام. وقال محمد بن أحمد العقيلي في معجمه: «نجران: بلدة كانت ناحية ضمد»، لعله أراد القصر الذي بناه الحسين بن علي =

وأموالكم، وإنني وفيت لكم بما كتب لكم محمد ﷺ وأبو بكر وعمر، فمن أتى عليهم من المسلمين، فليف لهم، ولا يضاموا، ولا يظلموا، ولا يتقص حق من حقوقهم»^(١).

الفصل الثاني:

دخول (يام) إلى نجران، وبداية استيطانهم:

عند فتح نجران في عهد الرسول ﷺ، لم يذكر فيه شيء عن قبيلة يام، ولا حتى همدان (الأم)، فسكانه بنو الحارث بن كعب القبيلة المذحجية القوية المعروفة، والتي تنحدر من زيد بن كهلان^(٢)، وكانت بنو الحارث بن كعب عليه حتى القرن السابع^(٣).

= في ١٨ رمضان ١٢٥٧هـ / ١٨٤١م، وفيه يقول العقيلي في معجمه السابق: «اسم قصر كان بناه أمير المنطقة: الحسين بن علي بن حيدر في شمال غربي أبي عريش، قد دثر قبل عهدنا الحاضر، ولم يبق منه إلا أثر موضعه»، وفي «عقد الجمان» للعمرائي، قال عاكش: «سقى تربة نجران فيها مبكر من المزن يسقى سوحها نافع السحب» ورقة ١٥. انظر: كتاب نشر الثناء الحسن، لإسماعيل بن محمد الوشلي، تحقيق: إبراهيم أحمد المقحفي، (ص ٣٩).

(١) نفس الكتاب والصفحة السابقة.

(٢) انظر: ابن الكلبي، نسب معد، (١/ ٢٦٨) وما بعدها، وابن حزم، (ص ٤١٦) وما بعدها، ابن خلدون، تاريخ، (٢/ ٣٠٦ - ٣٠٧).

(٣) انظر: كتاب بين مكة وحضرموت، تأليف: عاتق بن غيث البلادي الحربي، (ص ٢٣١)، وكتاب جعفر بن غلبة الحارثي، سيرته وما تبقى من شعره، جمع وتحقيق: د. عباس بن هاني الجراخ، (ص ٧)، وكتاب «نجران والنصرانية الأولى»، تأليف: محمد آل هتيلة، (ص ١٢٣)، الطبعة الأولى ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م، الناشر: مطابع الدار العربية، بيروت - لبنان، تاريخ ابن خلدون (٢/ ٣٠٧).

ويقول صاحب كتاب: «نجران.. تاريخ وإنسان»، تحت عنوان: (سكان نجران القديمة)، فيقول: «وظلت عشيرة آل عبد المدان بن الحارث التي تنتسب إلى قبيلة مذحج تتعاقب السيادة والرئاسة في نجران حتى القرنين الثامن والتاسع الهجريين - الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين - ثم تلاشت ولم يعد لها ذكر»^(١).

وبنو الحارث بن كعب بطن من بطون قبيلة مذحج العريقة التي كانت تحتل في عصر ما قبل الإسلام بقعةً كبيرةً من الأرض، فقد امتد نفوذها من نجران إلى شبوة وسيف البحر في أقصى الجنوب.

ومذحج قبيلة عربية قحطانية عدّها ابن الكلبي جمجمة من جماجم العرب، وهي قبيلة ذات شأن في الجاهلية والإسلام، وقد تفرّع من هذه القبيلة خلق عظيم كانوا بطوناً وأفخاذاً وجمراتٍ للعرب، ومن بطون هذه القبيلة: مراد بن مذحج، وعنس بن مذحج، ولميس بن مذحج، وسعد العشيرة، وبنو الحارث بن كعب الذين سكنوا نجران^(٢).

وقد جاء في «تاريخ الطبري» من أنه وصل خبر وفاة الرسول ﷺ إلى

(١) انظر: كتاب نجران تاريخ وإنسان، تأليف: محمد طحنون آل دغير، (ص ٢٦)، الطبعة الأولى ٢٠١٥م، وكتاب قبائل نجران على الموقع: (١٤٣٢هـ - ٢٠١١م). النسخة العاشرة، (ص ٢٣)، لمجلة قبائل نجران على شبكة الإنترنت www.najran.cc najran.cc@gmail.com.

(٢) انظر: نسبهم في: (نسب معد واليمن الكبير لهشام أبي المنذر بن محمد السائب الكلبي المتوفى عام ٢٠٤هـ)، وكتاب حركة الشعر في نجران في الجاهلية وصدر الإسلام، فائزة رداد عزيز العتيبي، (ص ٣٥ - ٥٨).

نجران، وأن من بها من بني الأفعى^(١) أربعون ألفاً^(١) الأمة التي كانوا بها قبل

(١) قصة أولاد نزار بن معد مع الأفعى الجرهمي: ذكر عدة من الرواة أخبار العرب أن نزار بن معد ولد له أربعة أولاد: إياد، وبه كان يكنى، وأنمار - وبجيلة وخثعم... فلما حضرت نزار الوفاة، دعا بنيه ودعا بجارية له شمطاء، فقال لإياد: هذه الجارية وما أشبهها من مالي فلك، ثم أخذ بيد مضر، فأدخله قبة له حمراء من آدم، ثم قال: هذه القبة وما أشبهها من مالي فلك، ثم أخذ بيد ربيعة وقال له: هذه الفرس الأذهم والخبء الأسود وما أشبههما من مالي فلك. ثم أخذ بيد أنمار، وقال له: هذه البدر والمجلس وما أشبهها من مال فلك، فإن أشكلت عليكم هذه القسمة فأتوا الأفعى بن الأفعى الجرهمي - وكان ملك نجران - حتى يقسم بينكم وتراضوا بقسمته، فلم يلبث نزار إلا قليلاً حتى هلك، وأشكلت القسمة على ولده، فركبوا رحالهم، ثم قصدوا نحو الأفعى، حتى إذا كانوا منه على يوم وليلة من أرض نجران، وهم في مفازة، إذا هم بأثر بعير، فقال إياد: إن هذا البعير الذي ترون أثره أعور، فقال أنمار: وإنه لأبتر. قال ربيعة: وإنه لأزور. قال مضر: وإنه لشروء، فلم يلبثوا أن رفع إليهم راكب توضع به راحلته، فلما غشيهم قال لهم: هل رأيتم من بعير ضال في وجهكم؟ قال إياد: أكان بعيرك أعور؟ قال: فإنه لأعور. قال أنمار: أكان بعيرك أبتر؟ قال: فإنه لأبتر. قال ربيعة: أكان بعيرك أزور؟ قال: فإنه لأزور. قال مضر: أكان بعيرك شروء؟ قال: إنه لشروء، ثم قال لهم: فأين بعيري؟ ذلوني عليه. قالوا: والله ما أحسننا لك ببعير، ولا رأيناه، قال: أنتم أصحاب بعيري، وما أخطأتم من نعته شيئاً. قالوا: ما رأينا لك بعيراً، فتبعهم حتى قدموا نجران، فلما أناخوا بباب الأفعى استأذنوا عليه، فأذن لهم، فدخلوا، وصاح الرجل من وراء الباب: أيها الملك، هؤلاء أخذوا بعيري، ثم حلفوا أنهم ما رأوه، فدعا به الأفعى، فقال: ما تقول؟ فقال: أيها الملك، هؤلاء ذهبوا ببعيري وهم أصحابه، فقال لهم الأفعى: ما تقولون؟ قالوا: رأينا في سفرنا هذا إليك أثر بعير، فقال إياد: إنه لأعور. قال: وما يدريك أنه أعور؟ قال: رأيته مجتهداً في رعي الكلاء من شق قد لحسه، والشق الآخر وافٍ كثير الالتفاف لم يمسه، فقلت: إنه أعور. وقال أنمار: رأيته يرمي ببعره مجتمعاً، ولو كان أهلب لمصع به، فعلمت أنه أبتر. فقال ربيعة: رأيته أثر إحدئ يديه ثابتاً والآخر فاسداً، فعلمت أنه أزور، وقال مضر: رأيته يرعى الشقة من الأرض، ثم يتعداها فيمر بالكلاء الملتف الغض، فلا ينهش منه حتى يأتي ما هو أرق منه، فعلمت أنه شروء، فقال الأفعى: صدقوا، قد أصابوا أثر

= بعيرك، وليسوا بأصحابه، التمس بعيرك، ثم قال الأفعى للقوم: من أنتم؟ فأخبروه بحالهم، وانتسبوا إليه، فرحب بهم، وحياهم ثم قال: ما خطبكم؟ فقصوا عليه قصة أبيهم. قال الأفعى: وكيف تحتاجون إليّ وأنتم على ما أرى؟ قالوا: أمرنا بذلك أبونا، ثم أمر بهم، فأنزلوا، وأمر خادماً له على دار الضيافة أن يحسن إليهم، ويكرم مَثْوَاهُمْ وإلطفهم بأفضل ما يقدر عليه، ثم أمر وصيفاً له من بعض خدمه ظريفاً أديباً، فقال له: انظر: كل كلمة تخرج من أفواههم فأتني بها، فلما نزلوا بيت الضيافة، أتاهم القَهْرْمَانُ بقرص من شهد، فأكلوا وقالوا: ما رأينا شهداً أعذب ولا أحسن ولا أشد حلاوة منه، فقال إِيَاد: صدقتم، لولا أن نحلّه ألقاه في هامة جَبَّار، فوعاها الغلام، فلما حضر غداؤهم وجيء بالشواء، فإذا بشاة مشوية فأكلوها، وقالوا: ما رأينا شواء أجود ولا أرخص لحماً، ولا أضمن منه، فقال أنمار: صدقتم لولا أنه غُذي بلبن كلبة. ثم جاءهم بالشراب فلما شربوا قالوا: ما رأينا خمراً أرق، ولا أعذب، ولا أصفى، ولا أطيب رائحة منه، فقال ربيعة: صدقتم لولا أن كرمها نَبَت على قبر. ثم قالوا: ما رأينا منزلاً أكرم قرئ، ولا أخصب رَحْلاً من هذا الملك. قال مضر: صدقتم لولا أنه لغير أبيه. فذهب الغلام إلى الأفعى، فأخبره بما كان منهم، فدخل الأفعى على أمه، فقال: أقسمت عليك إلا ما أخبرتني من أنا؟ ومن أبي؟ فقلت: يا بني، إن أباك الأفعى الذي تدعى له كان شيخاً قد أثقل، فخشيت أن يخرج هذا الملك عنا أهل البيت، وقد كان قدم إلينا شاب من أبناء الملوك، فدعوته إلى نفسي، فعلقْتُ بك منه، ثم بعث إلى القهرمان، فقال: أخبرني عن الشهد الذي بعثت به إلى هؤلاء النفر ما خطبه؟ قال: إنا أخبرنا بدبر في طف فبعثت إليه من يشوره، فأخبروني أنهم هجموا على عظام نخرة منكورة في ذلك الطف، فإذا النحل قد عسلت في جمجمة من تلك العظام، فأتوا بعسل لم أر مثله، فقدمته إلى القوم لجودته، ثم بعث إلى صاحب مائدته، فقال: ما هذه الشاة التي شويتهما لهؤلاء القوم؟ قال: إنِّي بعثت إلى الراعي أن ابعث إليّ بأحسن شاةٍ عندك، فبعث بها إليّ، وما سألتها عنها، فبعثت إلى الراعي أن أعلمني خبر الشاة. قال: إنها أول ما ولدت من غنمي عام أول، فماتت أمها، فبقيت، وكانت كلبة لي قد وضعت، فأنست السَّخْلَةَ بِجِراء الكلبة، فكانت ترضع من الكلبة مع جِرائها، فلم أجد في غنمي مثلهما، فبعثت بها إليك، ثم بعثت إليّ صاحب الشراب، فقال: ما هذا الخمر الذي سقيت لهؤلاء القوم؟ قال: من حبة كَرَمٍ نبتت غرستها على قبر أبيك، فليس في العرب مثل شراها، فقال الأفعى: ما هؤلاء القوم؟ إن هم إلا شياطين، ثم أحضرهم فقال: ما خطبكم؟ قُصُّوا علي قصتكم، فقال إِيَاد: إن أبي جعل لي خادمة شمطاء، وما أشبهها من =

بني الحارث.

* أصحاب الأخدود: «الذي يَنْزِلُ عليهم كل ليلة سبعون ألف ملك، يَسْلُمُونَ عليهم، ثم لا يعودون إليها أبدًا»، والذين تمَّ حرقهم من ذي نواس الكافر الملحّد الذي حرَّق المؤمنين من نصارى نجران^(٢).

س ١: هل نصارى نجران الذين تم حرقهم من بني الأفعى؟ أو من بني إياد؟ أو من بني الحارث؟ لأنَّ همدان بمن فيها «يام» ما زالت في موطنها

= ماله، فقال: إن أباك ترك غنمًا برشاء فهي لك ورعاؤها مع الخادم. قال أنمار: إن أبي جعل لي بدرة ومجلسه وما أشبههما من ماله، قال: فلك ما ترك أبوك من الرِّقّة والحِث والأرض، فقال ربيعة: إن أبي جعل لي فرسًا أدهم، وبيتًا أسود، وما أشبههما من ماله. قال: فإن أباك ترك خيالًا دُهمًا، وسلاحًا، فهي لك وما فيها من عبيد، فسمي ربيعة الفرس، فقال مضر: إنَّ أبي جعل لي قبة حمراء من آدم، وما أشبههما من ماله، فقال: إن أباك ترك إبلًا حمراء، فهي لك، وما أشبهها من ماله، فصارت لمضر الإبل والقبة الحمراء، والذهب، فسمي مضر الحمراء، وكانوا على ذلك مع أخوالهم جرهم بمكة، فأصابتهم سنة أهلك الشاء وعامة الإبل، وبقيت الخيل، وكان ربيعة يغزو عليها، ويَصِلُ إخوته. انظر: كتاب نجران الواحة والإنسان، عبد اللطيف طاهر العلاقي، (ص ٧٥)، وكتاب المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، د. جواد علي، (٣/ ٥٣٦)، وكتاب الكلبي؛ هشام بن محمد بن السائب، نسب معد واليمن الكبير (١/ ١٣٤).

(١) انظر: العقيلي كتاب نجران في أطوار التاريخ، (ص ٤١، ٨٩) (نقلًا عن الطبري)، وكتاب نجران تاريخ وإنسان، تأليف: محمد طحنون، (ص ٢١)، الطبعة الأولى ٢٠١٥م، وتاريخ ابن خلدون (٢/ ٣٠٦)، وصبح الأعشى في صناعة الإنشاء، للقلقشندي (٥/ ٤٣)، وكتاب المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، د. جواد علي (٣/ ٥٣٦).

(٢) انظر: كتاب نجران وأصحاب الأخدود في ضوء الكتاب والسنة والتاريخ، تأليف: د. زاهر بن عواض الألمعي، (ص ٤٢ - ٤٣).

الأصلي شمال صنعاء عند الجبل المسمى «جبل يام»^(١)؟

* عندما أرسل الرسول ﷺ خالد بن الوليد إلى نجران، وجد بها بني الحارث^(٢).

* أرسل الرسول ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه لدعوة القبائل اليمنية للإسلام، وعندما سمعت قبائل اليمن بمسيرة علي بن أبي طالب نحوها، استعدت لقتاله، وعند وصوله أوائل بلاد اليمن، جمع رجاله، فصلّى بهم، ثم حثهم على قتال المشركين، ومن يحارب الله ورسوله من أهل اليمن، ثم واجه بعض القبائل اليمنية، فأنذرهما، وقرأ عليهم كتاب النبي ﷺ، فأسلمت همدان كلها في ذلك اليوم^(٣)، فكتب علي بن أبي طالب إلى النبي ﷺ يخبره بإسلام همدان، فحمد النبي ﷺ الله، وأثنى عليه، وخرّ ساجداً شكراً لله، ثم

(١) انظر: «صفة جزيرة العرب» تأليف: لسان اليمن الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني (ص ٢١٧)،

تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، مكتبة الإرشاد، صنعاء ط ٢: (١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م).

(٢) انظر: الطبري، (٣/ ١٢٦)، والبلاذري، أنساب، (١/ ٣٨٤)، وكتاب نجران الحديثة، تأليف: سيد

ماحي، (ص ٢٣)، وكتاب المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، د. جواد علي، (٣/ ٥٣٦)،

وكتاب الحياة الاقتصادية في نجران خلال القرن الأول الهجري السابع الميلادي، رسالة ماجستير،

إعداد: فاطمة بنت ضيف الله بن حسين العبدلي، (ص ٢٨).

(٣) للمزيد عن قبيلة همدان، انظر: ابن الكلبي، نسب معد (٢/ ٥٠٩)، وما بعدها، وابن حزم، (ص ٣٩٢)

- (٣٩٥، ٤٧٥)، وما بعدها، وابن سعد، (١/ ٣٤٠)، وما بعدها، والهمداني، (ص ٩٦ - ١٠٥، ٢١١ -

- ٢٤٦، ٢٤٩).

جلس وقال: السلام على همدان ثلاث مرات^(١).

ملاحظة^(٢):

* ذكر صاحب كتاب «نجران الحديثة»^(٣)، بقوله: «وقد قرأت لإدريس بن حسن العبشمي في كتابه المخطوط «نزهة الأخبار وروضة الأفكار»، أن قبائل نجران... التي يقطن معظمها مناطق الجنوب في الجزيرة العربية، من شمال صنعاء حتى نجران».

* يقول الشافعي عندما تولى القضاء في «نجران»، ونائباً لوالي مكة: «ثم

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك (٣/ ١٣٢)، ابن خلدون، تاريخ بن خلدون (٢/ ٤٧٥). للمزيد،

انظر: ابن كثير، البداية (٣/ ٩٤)، وكتاب نجران الحديثة، تأليف: سيد ماحي (ص ٢٦).

(٢) انظر: كتاب «نجران والنصرانية الأولى»: «ينبغي أن يكون الكاتب صادقاً بعيداً عن الكذب والتدليس، وخلط الأوراق»، ففي فقرة إسلام بني الحارث بن كعب، ذكر المؤلف: إسلام بني الحارث وقصة خالد بن الوليد معهم، ثم أدخل عليها رواية إسلام همدان على يد علي بن أبي طالب رضي الله عنه مباشرة، ثم أدخل أمر الرسول ﷺ لعلّي بأخذ جزية أهل نجران، وصدقاتهم، وكأنهم في مكان واحد، وزمن واحد، وهذا فيه تدليس على العامة. والقول الصحيح هو: «ما تم بيانه في الفقرات السابقة، وبيان إسلام همدان، وإسلام أهل نجران، ومتى دخلت يام إلى نجران بعيداً عن خلط الأوراق والكذب على العامة، وليس الكذب هو من يصنع لنا تاريخاً»، انظر: كتاب «الحياة العلمية في نجران في صدر الإسلام»، عوض عبدالله سعد، (ص ٥٧)، هامش رقم (٥)، وذلك بقوله: «ويبدو أن مهمته - علي بن أبي طالب ﷺ - اقتضت على زيارة نجران لأخذ ما جمعه عمال نجران المقيمين من زكاة المسلمين، وجزية أهل الكتاب».

(٣) انظر: كتاب نجران الحديثة، تأليف: سيد ماحي، (ص ٢٤).

وليت نجران وبها بنو الحارث، وموالي ثقيف...»^(١)، وكان ذلك في نهاية القرن الثاني للهجرة (١٧٩هـ)، ولكن الهمداني - جاء في القرن الرابع^(٢) - يقول: ليام وطن في نجران، نصف ما مع همدان^(٣)، وظهر من حروب^(٤) الهادي^(٥) في آخر

(١) انظر: تفصيلات هذا النص، البيهقي (١/ ١٠٦، ١٠٧)، أبو نعيم، (٩/ ٧٦، ٧٧)، أبو حاتم الرازي، أداب، (ص ٣٢، ٣٣)، كتاب الشافعي [حياته وعصره - آراؤه وفقهه]، للإمام محمد أبو زهرة، (ص ٢١).

(٢) مات الهمداني بعد ٣٤٤هـ، انظر: كتاب صفة جزيرة العرب، الطبعة الثانية ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، تحقيق: محمد بن علي الأكوخ الحوالي مكتبة الإرشاد، صنعاء، (ص ٣١).

(٣) «صفة جزيرة العرب»، تأليف: لسان اليمن الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني (ص ٢٢٦)، تحقيق محمد بن علي الأكوخ الحوالي، مكتبة الإرشاد، صنعاء. ط ٢: (١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م).

(٤) إن الدارس للصلات بين بلاد نجران وصعدة منذ القرن (٣ - ١٢هـ / ١٨م)، يجد أن الصراعات والحروب كانت مستمرة بينهم، ودوافع تلك الحروب عقدية واقتصادية، فالدولة الزيدية في صعدة وصنعاء كانت ترغب مد نفوذها الزيدي على نجران، وأهل نجران لم يرضوا بذلك، حيث كانوا سنة (شوافع) قبل دخول الإسماعيلية عليهم. كما أن الأئمة الزيديين كانوا يتطلعون للسيطرة على نجران لما تتمتع به من ثروات زراعية وحيوانية وغيرها. أما الخراب الذي كان يصيب أرض نجران بسبب تلك الحروب، فهو يتفاوت من حكم إمام لآخر، إلا أن الدمار والتلف كان مستمرًا في مزارع وعقارات النجرائين؛ لأنّ الزيديين عندما يصلون إلى ديار نجران، يجدون مقاومات عنيفة من أهل البلاد، فلا يتورعون من إحراق مزارعهم، وهدم منازلهم وأسواقهم؛ نكاية بهم، وتأديبًا لهم. ابن جريس: (ج ١٥/ ١٢٨، ١٢٩).

(٥) الإمام يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم الحسني العلوي الرسي - نسبة إلى الرّس أحد جبال القبلة قرب المدينة - وُلِدَ بالمدينة سنة ٢٢٠هـ، وكان يسكن الفرع شمال المدينة مع بعض عمومته وأقربائه. كان فقيهاً عالمًا ورعًا عادلاً شجاعًا مغوارًا، وقد أَلَفَ كثيرًا من الكتب في العقيدة. دعت همدان إلى اليمن - وهدان نصره آل البيت من أيام الإمام علي - فتوجه إلى اليمن، ونزل =

القرن الثالث أن يامًا ووادة وغيرها من بطون همدان، كانت ذات وزنٍ وكلمةٍ في نجران، تكاد تساوي وزن بني الحارث^(١).

يقول صاحب كتاب «هذه بلادنا - نجران»، تأليف: صالح بن محمد بن جابر آل مريح، عن دخول همدان إلى نجران: «ثم توالى الأحداث على منطقة نجران، وضعف بنو الحارث بن كعب مما سهّل الطريق أمام بطون عديدة من همدان إلى الدخول إلى نجران في القرن الثالث الهجري، وأصبح لهذه القبائل بالإضافة إلى وادة وزن وكلمة في نجران تساوي وزن الحارث بن كعب، وقد دخلت همدان إلى نجران بسبب قربها منها من حيث الموقع، وأخذت بالزحف على نجران، ولكن ببطء، مستغلة ضعف بني الحارث بن كعب الذين ضعفت مقاومتهم، وأصبحت «يام» كلها في نهاية القرن الثالث تسكن منطقة نجران»^(١).

س ١: كيف دخلت يام، واستوطنت في نجران؟

= صعدة واتخذها قاعدةً له، وعاضدته همدان، وناصرته بنو الحارث العداء، وملك معظم اليمن، وفتح نجران، وقتلها مرارًا، وخطب له في مكة سبع سنين، وضربت السكة باسمه، وخطب بأمير المؤمنين، ولقب بالهادي إلى الحق. انظر: حروب الهادي في نجران، كتاب سيرة الهادي يحيى بن الحسين، لعلي بن محمد بن عبيد الله العلوي، تحقيق الدكتور: شهيل زكار، بيروت - لبنان ١٣٩٢ هـ (ص ١٦٨). راجع كتاب رجمة - نجران دراسة تاريخية - محمد آل هتيلة (ص ١٣٠).

(١) (ص ١٨).

التمدد الطبيعي للاستيطان^(١):

١- القبائل تتأثر منازلها بالتمدد والانكماش، وهذا يتأثر بقوة أو ضعف القبائل المجاورة، وكانت مذحج بما فيها بنو الحارث قد انتشرت واتسعت ديارها، فشاخت وبدا عليها الوهن، وانطفأت جمرتها، ولما كانت ديار همدان «يام» غير بعيدة عن نجران، وكانت قوية، فقد بدأ زحفها فيما يبدو عند دخول الإسلام - حيث إنها أسلمت وهي خارج نجران - فزحفت، ولا شك أن ذلك كان بطيئاً، وأنه لقي مقاومة من بني الحارث، إلا أنه ما جاء القرن الثالث حتى فرضت همدان وجودها، ونزلت «يام» كلها نجران، وأصبحت شبه منفصلة دياراً وعصبية عن بقية بطون همدان، ثم إن همدان زيدية، ولعل لهذا الاختلاف المذهبي دوراً في ابتعاد «يام» عن أصلها^(٢).

٢- عندما جاء الإسلام، جعل الناس شركاء في الماء والكلاء، وهذا يعني أن لمن شاء من همدان أن ينتجع دار مذحج، والعكس وارد، وكانت يام ووادة بادية، فانساحت إلى فلاة نجران، فأحاطت به كما يظهر من وقائعها مع الهادي، ومن ثم أخذت تتوطن نجران. ويظهر أن «يام» في عهد الهمداني

(١) يقول صاحب كتاب: «البادية بين عراق الماضي وأصالة الحاضر»، محمد الخالد الشرعبي، (٢/ ١١٤٢، ١١٤٣)، عن زمن دخول قبائل يام إلى نجران: «وكان دخول يام إلى نجران نتيجة انكماش قبائل مذحج وبني الحارث بسبب ضعفها، وكان ذلك في القرن الثالث للهجرة، حيث نزلت يام بأكملها في نجران، وانفصلت عن بقية همدان، وذلك لعدة أسباب...».

(٢) انظر: كتاب «بين مكة وحضر موت»، تأليف: عاتق بن غيث البلادي الحربي، (ص ٢٣١، ٢٣٢).

قد استوطنت كلها نجران^(١)

الفصل الثالث: قبائل يام.

«يام» قبيلة عربية كبيرة تسكن شبه جزيرة العرب في منطقة نجران، وتمتد إلى نجد، والأحساء والكويت وقطر والإمارات العربية المتحدة، وتعود أصولها إلى قبيلة حاشد^(٢) من همدان المشهورة في جنوب الجزيرة العربية، وهي (أي: همدان) تنقسم إلى فرعين، هما: حاشد وبكيل^(٣)، و«يام» هي إحدى القبائل العربية الشهيرة في جزيرة العرب، وقد نالت شهرتها منذ العصر الجاهلي بالشجاعة والإقدام، حيث كانت «يام» في الجاهلية تدعى بـ«قتلة

(١) «صفة جزيرة العرب» تأليف: لسان اليمن الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني (ص ١٦٢)، تحقيق محمد بن علي الأكوخ الحوالي، مكتبة الإرشاد. صنعاء. ط ٢: (١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م)، انظر: حروب الهادي في نجران، كتاب «سيرة الهادي يحيى بن الحسين»، لعلي بن محمد بن عبيد الله العلوي، تحقيق الدكتور: شهيل زكار، بيروت - لبنان ١٣٩٢هـ (ص ١٦٨). راجع كتاب رجمة - نجران دراسة تاريخية - محمد آل هتيلة (ص ١٣٠).

(٢) حاشد: إحدى كبريات قبائل همدان. وحاشد أخو بكيل، وهما ابنا جُشَم بن خيران بن نوف. وبلاد حاشد واسعة تمتد من شمال صنعاء إلى بلاد صُعْدَة، وعن ذلك يقول الهمداني: «... وبلد هَمْدَان ما بين صنعاء وصعدة وهو منقسم بخط عَرَضِي، فشرقية لبكيل وغربية لحاشد. وفي قسم بكيل بلاد لحاشد، وفي قسم حاشد بلاد لبكيل...» اهـ. وتنقسم حاشد إلى أربعة بطون هي: بنو صُرَيْم، وخَارِف، والعُصَيْمَات، وعِذَر. وقد انتشرت قبائل حاشد الآن في عموم مناطق اليمن. انظر: الهمداني، صفة جزيرة العرب (ص ٢١٧)، والحجري، مجموع بلدان اليمن (٢/ ٢١٣ - ٢٢٦)، والمقحفي، معجم البلدان (١/ ٣٨٩ - ٣٩٢).

(٣) انظر: كتاب بين مكة وحضرموت، عاتق بن غيث البلادي (ص ١٢٥).

جبانها»؛ وفي الإسلام بـ«يام القرى»، أي: إكرام الضيف والإحسان إليه^{(١)(٢)}.

نسب «يام» في الجاهلية:

يقول الهمداني:

«وأولد يام بن «أصبا» جشم ومذكراً، فولد جشم دوءلاً (ويخفف فيقال: الدؤول)، وصعباً، فولد دؤول سلمة، فولد سلمة ذهلاً والنمر - وسلمة بن سلمة، فمن بني ذهل الحكم بن عبدالرحمن بن الحارث بن عبدالكريم «جخذب» بن ذهل بن الحارث بن ذهل، كان من فرسان يوم دِير الجماجم^(٣) وزبيد بن الحارث بن عبد الكريم الفقيه، وطلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب بن جخذب بن معاوية بن سعد بن الحارث بن ذهل الفقيه، وكان من أئمة القراء (انظر: الفصل الأول - الباب الرابع - من أعلام قبيلة يام عبر التاريخ)

(١) الإكليل (١٠/٦٨ - ٧١).

(٢) يقول الكاتب يحيى بن إبراهيم الألمعي رحمه الله في كتابه «رحلات في عسير» بعد زيارته لنجران في ١٣٨٨/٨/٥ هـ، وهو يوصف كرم وطيبة وأصاله أهل نجران، فيقول: «أهالي نجران كرماء نبلاء، ولهم عادات حسنة في استقبال الضيوف، والمبالغة في إكرامهم، وتقديم الخدمات لهم، القادم إليهم يتبادرون في إقرائه، ويقدمون له كل ما من شأنه التخفيف عليه من وحشة الغربة حتى إنه ليشعر بأنه بين أهله وعشيرته، وهذه ظاهرة قل أن تجدها في مجتمع من المجتمعات الأخرى، ولا أبلغ إذا قلت بأنني قد وجدت فيهم الروح العالية المثالية، ولا سيما عند الموظفين، وسكان نجران الأصليين» (ص ١٤٨).

(٣) دير الجماجم: موضع قرب الكوفة كانت به معارك ضارية بين عبدالرحمن بن الأشعث وبين الحجاج، والوقعة معروفة ومشهورة في كتب التاريخ.

من هذا الكتاب، وعبد العزى بن سبع بن نمر بن ذهل الشاعر الجاهلي، وابنه مدرك بن عبد العزى شاعر أيضاً، وهو القائل:

وأنى لكم أن تبلغوا مجداً منا وأرحب حتى ينفد الترب ناقله
فهم أصل همدان الوثيق وفرعها قديماً وأعلى هضبها وأطاوله

ومن «يام»: العقار بن سليل بن ذهل بن مالك بن الحارث بن ذهل بن سلمة بن دؤول بن جشم بن يام قاتل مشجعة الجعفي، وكان سبب ذلك أن بلاد يام أجذبت، فنجع العقار إلى بلاد جُعف^(١) وكان بين يام وجعف ولث^(٢) وصلة، فكانت جعف إذا أجذبت، رعت بلاد يام، وإذا أجذبت يام، رعت بلاد جُعف، فلما نزل العقار بلاد جُعف، حال مشجعة بن المجمع بن مالك بن كعب بن عوف بن حزيم بن جعفي بن سعد (ابن سعد العشيرة بن مذحج)، بينه وبين الرعي، فقال العقار: فأين العهد فيما بيننا؟ قال له مشجعة: لجفنة من حيس^(٣) بارد أحب إلي من عهد يام، فقال له: ألا جعلته ساخناً! ثم انطلق إلى امرأة رجل من جُعف كانت تباع الخمر، وكان يقال لزوجها: ذبيان بن بادية كان له عندها (أي: العقار) فرس مرهون على أربعة أبعرة، فضمن لها أن يبعث

(١) جُعف: مساكنهم في شمال اليمن، ولهم بقية إلى اليوم (ص ٦٩)، الإكليل في معارف همدان وأنسابها (ج ١٠/٦٩).

(٢) ولث، أي: عهد.

(٣) الجفنة: إيناء من خشب معروفة. والحيس: التمر المنزوع منه النواة مع السمن والأقط.

إليها بالأبصرة، وسألها أن تعطيه الفرس، ففعلت، فأخذ الفرس فركبه، وقد كان قد بعث بماله^(١) مع خدمه، ثم أتى مشجعة، ومعه حربة، فطعنه بها، فأخرجها من بين كتفيه فقتله، فتبادرت إليه جعف، فسبقهم ركضًا، فقال في ذلك العقار شعراً:

لم يبق في خبر الجعفي باقية إلا الأمائر والأقطاع والدرس
ردّي إليك جمال الحي فاحتملوا فإنهم من نفوس القوم قد يؤسوا
لما رأونا نمشي في ديارهم كما تمشي الجمال الجلة الشمس^(٢)
مثل الليوث عدت يوماً لمعترك عند اللقاء وتقصيد القنا حرس
لا يسمع الصوت منا غير غمغمة بالبيض تضرب هاماً فوقها القنس
أما حليلة ذيان فقد كرمت في الفعل منها فلم تدنس كما دنسوا
جادت بما سُئلت لما رأت جزعي من فوق أعيط في لحظاته شوس
منحت مشجعة الجعفي مرهفة كأنها حين جازت صدره قبس
ظلت كرائم جعفي تطيف بها هيهات من طالبيه ذاك ما التمسوا
وقال أيضاً:

نحن بنو يام ونحن الدفعة

(١) أي: بابله وسرحه.

(٢) الجلة: الكثرة، الجمال الشمس: هي الصعبة الركوب النافرة، وتقصيد القنا: تكسيره. والقنا:

الرماح.

سائل بنا مقاعسًا وصعصعة

وسيد الحي الرئيس مشجعه

منحته ذات غرار مدرعة^(١)

جادت له منية مفجعة

وقد يدعي بنو نهد قتل مشجعة، والخبر ما ذكرناه، وإنما سمي العقار؛
لأنه شهد وقعة كانت لهماذان وبعض أعدائهم، فحلف ألا يقتل في ذلك اليوم
أحدًا، فجعل كلما لقي فارسًا، ضربه ضربة خفيفة حتى عقر نحوًا من ثلاثين
فارسًا، فسمي في ذلك العقار.

وأولد مذكر يام «هبرة ومواجد، وهم الأحلاف، والغز: زنة الأحمر»،
فتحالفا على الغز، فولد مواجد الإسلام وبغيضة وجحدًا ورعدة، منهم عبيدة
بن الأجدع من بني سلمان بن حبيب بن مواجد الفقيه، وحبيب بن مواجد ممن
شهد حرب خولان^(٢)، والوازع بن معاوية بن مالك بن أحزم بن هبرة بن مذكر
الشاعر، ومنهم الحارث بن موزع كان شريفًا، ومن يام بيت يقال لهم: آل ذي

(١) مقاعس وصعصعة: من أسماء الرجال. والغرار: حديدة قاطعة. مدرعة: هي لباس على الظهر
والجوانب مشقوق المقدم من الصدر، ومعناه: كساه مدرعة من الدم.

(٢) خولان: مخلاف من مخاليف اليمن منسوب إلى خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاة بن مالك
بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ، فتح هذا المخلاف في سنة ثلاث أو أربع عشرة
في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وأميره يعلى بن منبه، وقتل. وفي خولان كانت النار التي
تبعدها اليمن، ويجوز أن يكون خولان فعلا من الخول، وهو الأتباع. (معجم البلدان ٢/ ٤٠٧).

حاجة وبنو مقاحف (بطن في جنب)، ومن يام سمير الفرسان وهو مختلس
حباشة عمرو بن معدي كرب، وذلك أن عمرو بن معد كرب لما غزا خولان،
فدخل الحقل، وفض حصن غنم وجل الأموال، واجتاح الضنين، قدم تلك
الغنائم مع عمّيه سعد وشهاب، فعرض لهما سمير في جمع يام فقتلهما وعدة
معهما من بني زُبيد، وأخذ ما كان في أيديهما، فبعث عمرو إلى سمير يتوعده،
فقال سمير في ذلك:

أيرسل عمرو بالوعيد سفاهةً إليّ بظهر الغيب قولاً مرجماً؟
لُيُسمع أقواماً بما ليس مقدماً عليه وقد رام اللقاء فأحجماً
فإن شئت أن تلقى سميراً فلاقه وعجّل ولا تجعله منك تهمماً
فسوف تلاقيه كمياً مدججاً حمياً إذا ما همّ بالأمر صمماً
فإن تلقني أصبحك موتاً معجلاً كفعلني بعمّيك اللذين تقدماً
فسوف أريك الموت يا عمرو جهرةً فتنظر يوماً ذا صواعق مظلماً
ومن «يام» أيضاً: أبو حشيش الجواد، وهو القائل لبعض بني عمه في
شيء كان بينهم:

قل لهذين كلا زادكما ودعاني واغلا حيث أغل
رب زاد قد أكلنا طيباً وبعده الشهد بالبان الإبل
ثم لم يشهده مثلي لكما لا ولا كان لذا الزاد علل
إنما الزاد لمن يبذله فإذا ما نلت خيراً فأنل

إنما حظك منه ذكره لا تقولن عسى، ولا، ولعل

ومن شعراء «يام»: عاصم بن الأسقع، والشرقي بن عمرو، وكانت «يام» تدعى في الجاهلية: «قتلة جبانها»، وفي الإسلام «يام القرى».

وكان فيهم جبان في الجاهلية يقال له: «أنيب»، فحلفوا ألا يولد له ولد فيهم أبداً، وحلفوا على قتله، فقال لهم رجل منهم: وَيَحْكُم! اخصوه ولا تقتلوه، فإنه لا يولد له ولد إذا كان خصياً، فلا تحتثوا في أيما نكم، فشاع في همدان، فكرهت أن تذهب «يام» بهذا الذكر دونهم، فقالوا لهم: خذوا من كل قبيلة سهماً، فارموه بجميع السهام، وإلا حلنا بينكم وبينه، فأجابوهم إلى ذلك، فبعث إليهم من كل قبيلة بسهم، ثم صيروهم هدفاً، فجعلوا يرمونه ويقولون:

لله سهم ما نبا عن أنيب حتى يوارى نصله في نشب^(١)

ومرّفتي من أهل الكوفة بالحجاج، وهو يعرض الجيش، فأعجبه، فقال:

ممن أنت يا فتى؟ قال: أنا من قوم لم يكن فيهم جبان. قال الحجاج: إذا، أنت

(١) وهذا الفعل من الظلم؛ لأنه قتلٌ للنفس بغير حق؛ لأن الشجاعة والجبن والكرم والبخل مواهب من الله تعالى، وليست كسباً للإنسان، فقد يُنجب الجبان شجاعاً، ويُنجب البخيل كريماً، والعكس صحيح، وقد قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أيكون المؤمن جباناً؟ فقال: «نعم»، فقيل له: أيكون المؤمن بخيلاً؟ فقال: «نعم»، فقيل له: أيكون المؤمن كذاباً؟ فقال: «لا»، أخرجه الإمام مالك في الموطأ (٢/ ٩٩٠) (ح ١٧٩٥). ومع أن المؤمن قد يتصف بالجبن إلا أنها صفة ذميمة، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يتعوذ منها دبر كل صلاة. صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب ما يتعوذ من الجبن (ح ٢٦٦٧) من كتاب أعلام قبيلة (يام) ورواتها، أ.د. مسفر سعيد لسلوم، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م، (ص ١٠).

من «يام»؟ قال: أنا منهم^(١).

بطون قبيلة يام^(٢):

وقبيلة «يام» تتكون من ثلاثة بطون، وهم:

١- آل فاطمة، وكبيرها «جابر بن حسين أبو ساق»^(٣)، ويتنسبون إلى

«واصل بن مذكر بن يام».

٢- مواجد، وكبيرهم «جابر بن نصيب»، ونسبتهم إلى «مواجد بن مذكر

بن يام».

٣- جشم، وكبيرهم (سلطان بن منيف)^(٤)، ويتنسبون إلى «جشم بن يام».

(١) تم تنزيل نسب يام بالنص كاملاً من كتاب الإكليل في معارف همدان وأنسابها (ج ١٠ / ٦٨ - ٧١)، تعليق وتحقيق: محمد بن علي بن حسين الأكوخ الحوالي، الناشر مكتبة الإرشاد - صنعاء، طبعة ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، انظر: كتاب: تاريخ المخلاف السليماني، تأليف: محمد بن أحمد العقيلي (ص ١٣٨) هامش (١)، وكتاب نجران الواحة والإنسان، عبد اللطيف طاهر العلاقي (ص ٢٢)، انظر: مجلة العرب، الجزء العاشر، السنة الثانية، ربيع الثاني، ١٣٨٨ هـ، (تموز ١٩٦٨ م)، (ص ٩٥٤ - ٩٥٨).

(٢) راجع مجلة العرب عن يام وفروعها (ج ٣ و ٤ س ١٧)، رمضان وشوال ١٤٠٢ هـ. (حزيران وتموز يونيو - يوليو) ١٩٨٢ م، (ص ٢٢٤ - ٢٣٦).

(٣) نسبه هو: جابر بن حسين بن مانع بن علي بن جابر بن مانع بن زاهر بن شري بن محمد بن حمد بن زيد بن سالم، انظر: كتاب «بين مكة وحضرموت»، تأليف: عاتق بن غيث البلادي الحربي، (ص ٣٥٣).

(٤) انظر: كتاب نجران، لمحمد أبو ساق، (ص ١٢٥ - ١٢٧)، وكتاب المخلاف السليماني، (١ / ١٣٨)، لمحمد أحمد العقيلي.

عناصر سكانية من غير قبيلة يام:

وتوجد في نجران قبائل وبطون ليست من يام، منها ما هو همداني وغير همداني.

هي ثلاث قبائل، بعضها منضم إلى بطون من يام:

١- وادعة^(١)، وهي غير وادعة الشام المنضمة إلى قحطان، وليست وادعة اليمن، بل قسم منها، إذ انقسمت وادعة إلى: وادعة الشام، ووادعة اليمن، ووادعة نجران، وهم متحضرون في البلد، ومن فروعهم، آل دغريز، وآل غصنة، وآل تيسان.

٢- آل عباس، ومن فروعهم: آل حيدر، وآل نعمان، وآل حريد، وآل عُقيل، وآل جمهور، ورئيس هذا الفرع ابن حيدر. وتنضم آل عباس إلى الإسلام بن مواجد بن مذكر بن يام، فيسمون (منصور)، وهو اسم وضعوه للاجتماع، وليس بنسب.

٣- آل الشُّهَي: في نجران، ويتبعون بني جشم يام.

الأشراف ذوو ناصر: فرع من الأشراف الحسينيين، جاءوا من الجوف

(١) نسب وادعة: وادعة بن عمرو بن عامر بن ناشج بن دافع بن مالك بن جشم بن حاشد بن جُشم بن حبران بن نوف بن همدان.

باليمن في زمن متقدم^(١)، وينتهي نسبهم إلى القاسم الرسي، وبنوه اليوم على (١٢) جيلاً، أي أن لهم من الزمن بعد نزول نجران قرابة (٥٠٠) خمسمائة سنة.

وتتفرع إلى ثلاثة فروع، هم:

عبدالله بن ناصر، ويقال لذريته: آل حمد بن عبدالله بن ناصر، وآل محسن بن ناصر، وآل ياسين بن ناصر.

وتفرع من آل محسن: آل حمد بن محسن بن ناصر، وآل هدران بن محسن بن ناصر، وسكنهم قرية خبيئة، قرب صنعاء الأشراف. أما آل ياسين ففيهم فرعان: آل حمد بن عُجيم بن ياسين، وآل علي بن عُجيم بن ياسين، وقرية آل ياسين (صنعاء)^(٢)، إحدى قرى نجران، ويقال لهم: أشراف صنعاء. أما حمد بن ناصر فانقسموا إلى: آل عبدالله، وآل راكان. وقريتهم عويرة في نجران، ويقال لهم: أشراف عويرة^(٣).

(١) وقد دخلت نجران في سنة ٩٤١ هـ. انظر: كتاب «غاية الأمان في أخبار القطر اليماني» تأليف: يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد بن علي (ص ٦٧٧)، وكتاب «بين مكة وحضرموت» لعاتق بن غيث البلادي الحربي (ص ١٣٤).

(٢) هم يعتنقون المذهب الإسماعيلي، خلاف أشراف عويرة، انظر: «عائق البلادي بين مكة وحضرموت»، (ص ١٣٤، ١٣٥).

(٣) وهم يعتنقون المذهب الزيدي، والذي تغير إلى الاثني عشرية مثل (إيران)، انظر: نفس صفحة المصدر السابق.

أسر متحضرة:

الفئة الأولى: وهي - غالباً - من أسر أو عشائر صغيرة جاءت إلى نجران من داخل الجزيرة العربية، وبشكل متفرق، ولفترات زمنية متباعدة، وقد جاءت كل منها لسببٍ مختلفٍ، وإن كان طلب الرزق هو السبب الرئيس للاستقرار في نجران، فقد كانت نجران وعلى مرّ العصور غنية بالزراعة، ومنطقة جاذبة للحرفيين مما جعل نجران مشهورةً بصناعاتها وحرفها، وهي شبه مكتفية بما تحتاجه من المنتجات الحرفية والصناعية^(١).

ومن هذه الأسر:

١- آل صُمع.

٢- آل الخيوان.

٣- آل رجب.

٤- آل سحاق.

٥- آل مقبول.

٦- الدواسر، جاءوا من وادي الدواسر^(٢).

الفئة الثانية: وهي فئة اجتماعية تعود في الغالب إلى أصول أفريقية،

(١) انظر: كتاب نجران، محمد أبو ساق، (ص ١٢٥ - ١٢٧).

(٢) انظر: كتاب «بين مكة وحضرموت رحلات ومشاهدات»، المقدم: عاتق بن غيث البلادي،

(ص ١٢٥ - ١٣٥).

جاءت منذ القدم بطرق متعددة، فقد كانت تجارة الرقيق رائجة في الجزيرة العربية، وقد كانت نجران مركزاً من مراكز تلك التجارة، وذلك لقربها من اليمن، وتوفر فرص العمل الكثيرة فيها.

(نسب المكارمة)

الفصل الرابع: (من الباب الأول): تسلسل دعاة المذهب الإسماعيلي:
بداية ظهور المكارمة هي مع محمد بن الفهد المكرمي^(١)، حيث انقسمت المستعلية الطيبية (البهرة) إلى (سليمانية وداودية)، وكان مؤسس

(١) وهو: (محمد بن الفهد بن صلاح بن داود التآمر بن محمد بن عبد الله بن عمر بن علي بن صبيح بن حسان بن مكرم بن سبأ بن حمير الأصغر بن المنتهب بن عمرو بن علاق بن ذي أبين بن ذي يقدم بن الصوار بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيدان بن قطر بن غريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير الأكبر بن يشجب بن يعرب بن قحطان)، من كتاب «في بلاد عسير»، تأليف: فؤاد حمزة ط ٢: (١٣٨٨هـ / ١٩٦٨ م)، وهذا النسب الذي أملاه الداعي حسين بن أحمد المكرمي وهو الداعي (٤٧) على فؤاد حمزة وزير خارجية المملكة العربية السعودية في ذلك الحين، والمؤلف المعروف. وعلى افتراض صحة ما أورده علماء الأنساب الأوائل، فإن النسب السابق يحمل الكثير من الأخطاء، إما بإنقاص بعض الأسماء، أو في الخطأ في كتابتها، وكذا بالنسبة لحمير الأصغر، فهو لا يأتي من هذا الفرع، كما أن عدد الأشخاص المذكورين من محمد بن الفهد إلى قحطان إذا ما أضفنا إليهم بقية النسب حتى الآن، يجعل هذه السلسلة أقل بحوالي عشرين طبقة من سلاسل أنساب الأسر الحميرية المقاربة لها. عن هذه الملاحظات انظر: الهمداني، أبو محمد الإكليل (ج ٢)، وكتاب إسماعيلية اليمن السليمانية، حمود زايد نوفل، (ص ٧١)، وكتاب صحيفة الصلاة الإسماعيلية، لمؤلفها: المنصوب سيد نصر الله، (ص ٦٨٧)، المطبوع في حيدر آباد، سنة (١٣٩٠ هـ)، وقد وضع اسمه في صحيفة الصلاة مع أسماء الدعاة تحت عنوان: «الأسماء الشريفة»، وهو لم يكن داعياً مطلقاً، ولم يتولَّ رئاسة الدعوة).

السليمانية هو سليمان بن الحسن بن يوسف بن سليمان الهندي^(١)، وخلفه ولده جعفر^(٢)، وكان صغيراً، أوصى به والده إلى محمد بن الفهد المكرمي، والذي تزوج أمه، فانتقلت الدعوة إلى اليمن، وقد تقلد جعفر الدعوة في: (٢٥ رمضان ١٠٠٥ هـ / ١٢ مايو ١٥٩٧ م)، وهو الداعي الـ(٢٨)، وابن مؤسس المذهب السليمانى، ومات المكرمي، واستمر جعفر في الدعوة إلى أن مات

(١) انظر: سمط الحقائق، علي حنظلة. مقدمة المحقق: (١٧)، وكتاب تاريخ المذاهب الدينية في اليمن. د/ أيمن فؤاد: (١٦٩)، وكتاب كنز الولد، إبراهيم الحامدي، مقدمة المحقق: (٢٨)، والإسماعيلية وفرقها حقائق ووثائق، لعبد الرحمن المجاهد، (ص ٢٤٥)، وكتاب الإسماعيلية بين الحقائق والأباطيل، لهاشم عثمان، (ص ٣٠)، وكتاب الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، الدكتور محمد أحمد الخطيب، (ص ٧٢)، وكتاب معجم التاريخ الإسماعيلي، تأليف: فرهاد دفتري، ترجمة سيف الدين القصير، (ص ٢٩٨)، وكتاب سيرة الإمام يحيى وبناء الدولة اليمنية الحديثة، تأليف: عبد الكريم بن أحمد مطهر، (ص ٣٦)، وكتاب صحيفة الصلاة الإسماعيلية، لمؤلفها: المنصوب سيد نصر الله، (ص ٦٨٧)، المطبوع في حيدر آباد، سنة (١٣٩٠ هـ)، وكتاب مرتفعات الجزيرة العربية، (٢/ ٦٨٣)، هاري سانت جون فيليبي، مكتبة العبيكان.

(٢) جعفر بن سليمان بن الحسن، من الدعاة المطلقين لفرقة البهرة السليمانية، انظر: تاريخ الدعوة الإسماعيلية، لمصطفى غالب، جدول رقم (٣)، والإسماعيليون (كشف الأسرار ونقد الأفكار)، لعادل سالم، (ص ٣٨٢)، وكتاب الإسماعيليون: تاريخهم وعقائدهم، تأليف: فرهاد دفتري (ص ٤٩٧)، وكذلك كتاب معجم التاريخ الإسماعيلي، تأليف: فرهاد دفتري، ترجمة سيف الدين القصير، (ص ٢٩٨)، وصحيفة الصلاة الإسماعيلية، لمؤلفها: المنصوب سيد نصر الله، (ص ٦٨٧)، المطبوع في حيدر آباد، سنة (١٣٩٠ هـ)، وكتاب مرتفعات الجزيرة العربية، (٢/ ٦٨٣)، هاري سانت جون فيليبي، مكتبة العبيكان.

في (٢٩ ربيع ثاني ١٠٥٠ هـ / ١٨ أغسطس ١٦٤٠ م)، ودفن في طيبة^(١).
 فخلفه أخوه علي^(٢)، وقد تولى رئاسة الدعوة في (١ شعبان ١٠٥٠ هـ /
 ٢٥ أكتوبر ١٦٤٠ م) الذي انتقل بالدعوة إلى الهند مرة أخرى، وتوفي في (١٨
 شعبان ١٠٨٨ هـ / ١٦ أكتوبر ١٦٧٧ م) في أحمد آباد الهند^(٣)، وهو الداعي
 الـ(٢٩)، وكان له دور كبير في تأسيس الفرقة السليمانية، ومواجهة خصومها

(١) طيبة: قرية مطلة على منطقة القابل، شمال صنعاء، تشتهر بالحصون والقلاع، وكان اسمها القديم: (دروم)، انظر: معجم البلدان والقبائل اليمنية، للمقحفي: (١/ ٩٦٨)، وكتاب نجران الأرض والناس والتاريخ، تأليف: سيد الماحي، (ص ٢٩)، وكتاب نجران في أطوار التاريخ، محمد بن أحمد العقيلي، (ص ١٢٤)، وكتاب نجران تاريخ وإنسان، محمد طحنون، (ص ١٢٣، ٥٦)، وكتاب نجران، محمد أبو ساق، (ص ١٢٦)، وكتاب من مذكرات تركي بن محمد بن تركي الماضي، (ص ٤٢٠)، وكتاب في بلاد عسير، فؤاد حمزة، (ص ١٧٣)، وكتاب مرتفعات الجزيرة العربية، (ج ٢/ ٦٨٢)، هاري سانت جون فيلبي، مكتبة العبيكان.

(٢) علي بن سليمان بن الحسن. من الدعاة المطلقين لفرقة البهرة السليمانية وهو مؤلف كتاب: «إسعاف الطالب في جمع المطالب»، وكتاب حياة الأحرار وحبال الأبحار، وقد رتبته في ثمانية وعشرين فصلاً، وذلك في تاريخ الرابع من شهر رجب من السنة الثانية والخمسين بعد الألف، والمنسوخ بخط: عبد الطيب بن الحاج محمد في: ١/ ٧/ ١٢٨٦ هـ في حصن مناخة باليمن، توفي عام ١٠٨٨ هـ. انظر: تاريخ الدعوة الإسماعيلية، لمصطفى غالب، جدول رقم: (٣)، وكتاب الإسماعيليون «كشف الأسرار ونقد الأفكار» لعادل سالم، (ص ٣٨٢)، وكتاب معجم التاريخ الإسماعيلي، تأليف: فرهاد دفترتي، ترجمة سيف الدين القصير، (ص ٢٩٨)، وكتاب صحيفة الصلاة الإسماعيلية، لمؤلفها: المنصوب سيد نصر الله، (ص ٦٨٧)، المطبوع في حيدر آباد، سنة (١٣٩٠ هـ).

(٣) كتاب العتيبي، (ص ٤١)، وكتاب إسماعيلية اليمن السليمانية، حمود زايد نوفل، (ص ٢٦٤)، وكتاب الإسماعيليون: تاريخهم وعقائدهم، تأليف: فرهاد دفترتي (ص ٤٩٦).

(الداودية)، وتأليف الكتب، ومنها: (إسعاف الطالب في جمع المطالب).
 ٣٠- ثم تولى بعده إبراهيم بن محمد بن الفهد بن صلاح المكرمي^(١)
 رئاسة الدعوة، وهو الداعي الـ(٣٠) في تسلسل دعاة المذهب وكان ذلك في:
 (١٨ شعبان ١٠٨٨هـ / ١٦ أكتوبر ١٦٧٧م)، وهو أول داعية للمكارمة، ولد في
 أحمد آباد بالهند، وهو الأخ من الأم للداعيين الهنديين السابقين له: جعفر،
 وعلي ابني سليمان، وهو الذي نقل الدعوة إلى اليمن مرة أخرى إلى بلدة
 طيبة، وبعد عودته إلى اليمن سجنه المتوكل على الله إسماعيل في شهارة^(٢)
 ١٤ سنة، ثم أطلقه، وعاد إلى طيبة واستقر فيها حتى وفاته، في (١٧
 صفر ١٠٩٤هـ / ١٥ فبراير ١٦٨٣م)، ودفن في طيبة، وقد ذكر أحد المؤرخين
 أنه رجع عن المذهب الإسماعيلي أثناء سجنه، يقول المؤرخ: «... وقبض

(١) هو أول داعية للمكارمة، وهو من الدعاة المطلقين لسليمانية، انظر: كتاب تاريخ الدعوة
 الإسماعيلية، لمصطفى غالب، جدول رقم: (٣)، وكتاب الكويتي الإسماعيليون (كشف الأسرار
 ونقد الأفكار)، لعادل سالم، (ص ٣٨٢)، وكتاب نجران في أطوار التاريخ، محمد بن أحمد
 العقيلي، (ص ١٢٤)، وكتاب الإسماعيليون: تاريخهم وعقائدهم، تأليف: د/ فرهاد دفتري
 (ص ٤٩٦)، وكذلك كتاب معجم التاريخ الإسماعيلي، تأليف: د/ فرهاد دفتري، ترجمة سيف
 الدين القصير، (ص ٢٩٨)، وكتاب مختصر تاريخ الإسماعيلية، د/ فرهاد دفتري، (ص ٣٤١)،
 وصحيفة الصلاة الإسماعيلية، لمؤلفها: المنسوب سيد نصر الله، (ص ٦٨٧)، المطبوع في حيدر
 آباد، سنة (١٣٩٠هـ)، وكتاب خلاصة العسجد، عبدالرحمن البهكلي (ص ١٣١).

(٢) شهارة: حصن مشهور من بلاد الأهنوم، كثيراً ما كان يتخذة الأئمة الزيدية معقلاً لهم ويحتمون فيه.
 الحجري مجموع اليمن وقبائلها (٢/ ٤٦٠).

على المكرمي وصنوه^(١)، فحبسه في شهارة المحروسة بالله أكثر من اثنتي عشرة سنة، وقد أظهر مع بقاءه البراءة من الباطنية، وكذا مما لا يعرف الإمام عليه السلام صدق توبته، وهو الآن في شهارة المحروسة بالله في تاريخ اثنين وسبعين وألف (١٦٦١م)، وظهر لكثير من أهل هذا المذهب الرجوع عنه، والتوبة منه، بمعنى ظهر عليهم أثرها، وانتشر عنهم ذكرها، وإن كان قد أظهرها جميعاً ذلك، فمنهم الأمير جعفر بن علي الداعي من بني الأنف^(٢) وأمرأؤهم المشهورون، فإنه رجع وتاب وباينهم^(٣).

وقد بقي هذا المنصب الوراثي منذ ذلك الحين في أسرة المكارمة، ولم

(١) صنو الرجل: الأخ الشقيق والعم والابن، والجمع أصناء وصنؤان، والأنثى صنوة. يقال: فلان صنو

فلان أي: أخوه. وأصل صنو إنما هو في النخل. أي: أن تطلع نخلتان أو ثلاث من أصل واحد.

انظر: الجوهرى، الصحاح، (١٧٤٨/٢)، ابن منظور، لسان العرب، (٢٩٥/٨)، الفيروز آبادي،

القاموس المحيط، (ص ١١٩٨)، إبراهيم أنيس، المعجم الوسيط، (١/٥٥٢).

(٢) هناك أكثر من شخصية من بني الأنف عارضوا دعاة المكارمة، وانضموا إلى دعاة الهنود الداودية،

ولعل معارضتهم تلك كانت تعبيراً عن سخطهم بعد أن خرجت الدعوة منهم وصارت بأيدي

المكارمة. انظر: كتاب إسماعيلية اليمن السلیمانية، حمود زائد نوفل، (ص ٧٤).

(٣) انظر: كتاب «تحفة الأسماع والأبصار بما في سيرة المتوكلية من غرائب الأخبار»، تأليف: العلامة

المؤرخ المطهر بن محمد بن أحمد بن عبد الله الجرزموزي (١٠٠٣ - ١٠٧٦هـ)، دراسة

وتحقيق: عبد الحكيم عبد المجيد الهجري المجلد الأول، (ص ٣٠٩)، وكتاب خلاصة العسجد،

عبد الرحمن البهكلي، (ص ٤٦، ٤٧).

يخرج عنهم إلا في حالات نادرة واستثنائية^(١).

٣١- فخلفه حفيده، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن الفهد بن صلاح المكرمي، وقد تولى رئاسة المذهب الإسماعيلي في (١٧ صفر ١٠٩٤هـ/ ١٥ فبراير ١٦٨٣م) وتوفي في (٢٦ ربيع أول ١١٢٩هـ/ ١٠ مارس ١٧١٧م)، ودفن في نجران، وهو الداعي الـ(٣١) في تسلسل دعاة المذهب السليماني، تولى رئاسة الدعوة بعد جده إبراهيم، وهو الذي تجدد بينه وبين المهدي صاحب المواهب^(٢) خلاف أدى إلى ترحيله خارج طيبة، فهرب إلى الحديدة، ومنها أبحر إلى القنفذة^(٣)، حيث إنه قد عقد العزم على

(١) الداعي الـ(٤١) الحسن بن إسماعيل شبام، والداعي الـ(٤٥) علي محسن شبام، والداعي الـ(٤٦) غلام حسين بن فرحات الهندي. هؤلاء الدعاة الثلاثة ليسوا من المكارمة، انظر: كتاب العقد الممتاز في أخبار تهامة والحجاز، مقبل بن عبد العزيز الذكير، (ص ٢٠)، وكتاب بيان عن العلاقات بين المملكة العربية السعودية والإمام يحيى حميد الدين، وزارة الخارجية السعودية، (ص ١٧٤).
(٢) الإمام المهدي محمد بن أحمد بن الحسين المعروف صاحب المواهب. خلاصة العسجد، (ص ٢٣٨).

(٣) كتاب تاريخ المخلاف السليماني، تأليف: محمد بن أحمد العقيلي (ص ١١١٢)، وكتاب دور آل المتحمي في مد نفوذ الدولة السعودية الأولى في عسير وما جاورها، تأليف: أحمد يحيى أحمد آل فائع (ص ١٣٩)، وكتاب مرتفعات الجزيرة العربية، فليبي، (٢/ ٦٨٥، ٦٨٦)، وكتاب نجران في أطوار التاريخ، محمد أحمد العقيلي، (ص ١٢٤ - ١٢٧).
والقنفذة: إحدى الموانئ الرئيسة لبلاد تهامة والسراة على ساحل البحر الأحمر، وهي تقع بين مكة المكرمة وجازان، وهي إلى مكة أقرب حيث تبعد عنها (٣٠٠ كم) تقريباً.

للمزيد انظر: شرف البركاتي الرحلة اليمانية (ص ٤٦ - ١٣٣، ٦٧)، وكتاب عاتق البلادي، بين مكة

السفر إلى الهند، ولكن الظروف لم تساعده، فانتقل إلى نجران بدر الجنوب^(١).

يقول مؤلف كتاب «نجران الحديثة»: «وقد كانت بدر الجنوب هي الحد الفاصل بين قبائل يام وقبائل قحطان، واتخذها المكارمة مركزاً لهم، فعمروها ببناءات طينية تتميز بدقة الهندسة، وبديع التصميم، ويسكن وادي بدر الجنوب قبائل المضمار، وهم من قبيلة آل أحمد بن فاضل من مذكر»^(٢)،

= واليمن، (ص ١٠٩ - ١٦٩)، وكتاب مصادر تاريخ الجزيرة العربية في تركيا، سهيل صابان (الرياض. مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م) (ص ٦٧) وما بعدها.

(١) ذكرت بعض المصادر التاريخية أن (بدر) كانت تسمى الجمعة، وأن محمد بن إسماعيل المكري هو الذي غير اسمها تيمناً ببلدته بالهند، واسمها: (بدر باغ بومباي)، وذلك في القرن الثاني عشر، والحقيقة أن هذا الكلام غير صحيح فقد ذكر الهمداني في كتابه «صفة جزيرة العرب» (ص ٢٢٦)، وهو في القرنين الثالث والرابع الهجريين (التاسع والعاشر الميلاديين) بأن: «ليام وطن بنجران، نصف ما مع همدان منها... حبونن، وبدر وصيحان وقابل نجران وهداة والحظيرة بأعلى حبونن»، وقد ذكرت بهذا الاسم: (بدر) عند مرور الأميرين القاسم ومحمد ابني جعفر بن الإمام العياني (ق ٤هـ / ق ١١م)، انظر: كتاب القول المكتوب في تاريخ الجنوب، عسير ونجران، (ص ٣٣٤)، فقد ذكروا مرورهما بـ (بدر) في نجران ثم سنحان فشریف فعبيدة حتى دخلا إلى بلاد شهران، واستقرا في وادي ترج على وادي بيشة، وكتاب البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران، تأليف: عبد الواحد محمد دلال، هامش (ص ٧٢)، وكتاب سيرة الإمام يحيى وبناء الدولة اليمنية الحديثة، تأليف: عبد الكريم بن أحمد مطهر، (ص ١٩٠)، وكتاب العلاقات السعودية اليمنية، أ. د. / محمد سعيد منشط الشعفي، ط: الأولى ١٤١٤هـ، (ص ١٧٠)، وكتاب بين مكة وحضرموت، عاتق بن غيث البلادي الحربي، (ص ١٣١ - ١٣٢).

(٢) كتاب نجران الحديثة، تأليف: سيد الماحي، (ص ١١٣)، وموسوعة المملكة العربية السعودية، (١٤٩/٥).

وكان أهالي نجران على مذهب الإمام الشافعي^(١)، وكان هناك قلة اعتنقوا الإسماعيلية منذ عصر الدولة الصليحية، والدويلات التي ورثتها مذهباً مثل بعض بني حاتم الهمدانية، ولكن الغالبية سنة شوافع، ونجران سنية على مر العصور، وما الإسماعيلية إلا مذهب طارئ اعتنقه أقلية^(٢)، وهذا المستشرق

(١) انظر: كتاب من مذكرات تركي بن محمد بن تركي الماضي، (ص ٤٢٠)، وكتاب بين مكة وحضرموت، عاتق بن غيث البلادي، (ص ٣٣٦)، وكتاب نجران في أطوار التاريخ، محمد بن أحمد العقيلي، (ص ١٢٣)، وكتاب تاريخ المُستَبصر، لابن المجاور، (ص ٢٠٩)، وكتاب السراج المنير في سيرة أمراء عسير، تأليف: عبدالله بن مسفر بن علي، (ص ١٤٧)، ط ١: (١٣٩٨ هـ)، الناشر مؤسسة الرسالة بيروت، وكتاب نجران دراسة تاريخية حضارية، تأليف: أ. د غيثان بن علي بن جريس، الطبعة الأولى: لعام ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، (ص ١١١، ٣٩١)، وكذلك الكتاب (ج ١٥/ ١٢٨)، وكتاب البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران، تأليف: عبد الواحد محمد دلال، (ص ١٧) هامش رقم: (٢)، وكتاب دور آل المتحمي في مد نفوذ الدولة السعودية الأولى في عسير وما جاورها، تأليف: أحمد يحيى أحمد آل فائع، (ص ١٣٩)، وكتاب في القرون الإسلامية الوسيطة، أ. د. عبدالله بن محمد أبو داهش، (ص ٦٦)، وكتاب مرتفعات الجزيرة العربية، (٢/ ٦٨٣)، هاري سانت جون فيليبي، مكتبة العبيكان، وكتاب تاريخ تهامة والسرّة (ق ١ - ق ١٠/ ق ٧ - ١٦ م) المسمى تاريخ الجنوب: (الباحة وعسير، جازان ونجران)، تأليف: أ. د. غيثان بن علي بن جريس، (٢/ ٣٥٣)، وكتاب القول المكتوب في تاريخ الجنوب - عسير ونجران - تأليف: أ. د. غيثان بن علي بن جريس، (٣/ ٣٤١)، وموسوعة المملكة العربية السعودية، (٥/ ١٤٠)، وكتاب القول المكتوب في تاريخ الجنوب - عسير ونجران - تأليف: أ. د. غيثان بن علي بن جريس، (٨/ ٥٥)، وكتاب: (رؤية اليمن بين حبشوش وهاليفي)، حيم بن يحيى بن سالم الفتيحي وحبشوش، وجزيف هالي، مركز البحوث والدراسات اليمني، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ/ ١٩٩٢ م، (ص ١٦٣)، وكتاب الشيعة السعوديون، إبراهيم الهطلاني، (ص ١٩٩).

(٢) وفي الوقت الحاضر الشائع والفكرة العامة إن أهل نجران ويا م عموماً إسماعيلية وهذا تعميم وخطأ كبير، وهي فكرة غير صحيحة.

(جون لويس بوركهات) ^(١) ينقل صورة واقعية في ذلك الوقت البعيد عن أهل نجران، فيقول: «وبني يام هؤلاء منهم البدو، ومنهم أيضاً المستوطنون (الحضر)... في حين نجد السواد الأعظم من البدو هم من أتباع المذهب السني، وإن شئت فقل: مسلمون أصوليون» ^(٢).

واستمر الداعي في بدر إلى عام (١١١٩هـ) ^(٣) حيث ارتحل الداعي (محمد بن إسماعيل) إلى الشط ^(٤) وحل بالدرب والمعروف في ذلك الوقت بـ(حيان)، وعمر هناك مسجداً - لم يبق له أثرٌ في وقتنا الحاضر - وأقام هناك ثلاث سنين، وبعد ذلك ارتحل إلى نجران، وقد أشار إليه الفقيه جابر بن مانع

(١) وُلد بوركهات في لوزان بسويسرا عام ١٧٨٤م، ودرس العربية والدين الإسلامي في بريطانيا. وأوفدته الرابطة البريطانية إلى الشرق؛ ثم عمّق دراسته في حلب، ودرس القبائل هناك، واشتهر باكتشاف بيترا التي كانت عاصمة للأنباط ومركز تجارة القوافل. ثم سافر إلى مصر، ومن هناك سافر إلى الحجاز؛ حيث وصل إلى مكة عام ١٨١٤م. ثم عاد منها إلى مصر في العام التالي. وتوفي بالقاهرة سنة ١٨١٧م، ودُفن في مقبرة المسلمين. ولعلّ أوفى ترجمة له تلك التي كتبها روبن بيدول في كتابه الذي ترجم عنوانه: «رحالة في الجزيرة العربية»، والذي طُبِع في لندن عام ١٩٧٦م.

(٢) انظر: كتاب ترحال في الجزيرة العربية، تأليف: جون لويس بوركهات، ترجمة وتقديم: صبري محمد حسن، (ص ٢٥١).

(٣) انظر: كتاب نجران تاريخ وإنسان، تأليف: محمد طحنون، (ص ٧٩).

(٤) شط لسلوم: شط الوادي كشط النهر. (ولسلوم قبيلة من يام يتكونون من خمسة أفضاخ: آل صليح، وآل عامر، والخضرة، وآل قريع، وبني هميم، وشيخهم ابن قعوان)، وهذه القرية في وسط وادي حبونا، وأصبحت هذه القرية تسمى (حبونا)، انظر: كتاب بين مكة وحضرموت، (ص ٢٠٤)، المقدم: عاتق بن غيث البلادي الحربي.

بن قطيان آل نصيب، والمتوفى سنة ١١٤٠هـ بعمارة الحصن المقابل لسلوة، وهو باسم قبيلة آل العرجاء^(١) و«الغان» وهو آثار محل قديم كان مأوى للسرقة والهوام، فعمره وسمّاه قصر (سعدان)، ولهم حصن في طيبة بهذا الاسم، وانتقل إليه، وكان ذلك في ٢٦ ذي الحجة من عام ١١٢٢هـ^{(٢)(٣)}.

(١) قبيلة آل العرجاء: من قبائل الوعدة، وهم أولاد محمد بن سليمان بن وعيل، ولقب (آل العرجاء) نسبةً لأنهم من قبيلة قحطان، عُرف عنهم الشجاعة والفروسية، ولهم عدود (أبيار مياه مطوية) مثل: حمي، والوجد، والزفر، وقد برز منهم مشايخ وقادة حروب، مثل: مجحود بن علي العرجاني، ومجهار.

(٢) انظر: كتاب نجران تاريخ وإنسان، تأليف: محمد طحنون، (ص ٧٩)، نقلاً عن مخطوطة (جلاء الأفكار) لمحمد بن عبدالله بن سليمان المكرمي، انظر: كتاب قبائل نجران على الموقع: www.najran.ccnajran.cc@gmail.com، لمجلة قبائل نجران على شبكة الإنترنت، (ص ٦٣)، (١٤٣٢هـ - ٢٠١١م. النسخة العاشرة).

(٣) انظر: كتاب تاريخ الدعوة الإسماعيلية، لمصطفى غالب، جدول رقم: (٣)، وكتاب الكويتي الإسماعيليون (كشف الأسرار ونقد الأفكار)، لعادل سالم، (ص ٣٨٢)، وكتاب صحيفة الصلاة الإسماعيلية (ص ٦٨٥)، والإسماعيلية وفرقها حقائق ووثائق، لعبد الرحمن المجاهد، (ص ٢٤٦)، وكتاب إسماعيلية اليمن السلیمانية، حمود زايد نوفل (ص ٢٦٥)، وقد حدد دخول المكرمي لنجران بين (١١٠٩هـ - ١١١١هـ)، وكتاب أسرار الباطنية، تأليف: محمد بن مالك الحمادي، تحقيق: محمد بن حسين الأكوع، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء (ص ٢٥ - ٢٩)، وكتاب في بلاد عسير، فؤاد حمزة، (ص ١٧٤، ١٨٦)، وكتاب نجران الأرض والناس والتاريخ، تأليف: سيد الماحي، (ص ٢٩)، وكتاب تاريخ المخلاف السليماني، محمد بن أحمد العقيلي، (ج ٢ / ١١١٢ - ١١١٣)، وكتاب دور آل المتحمي في مدّ نفوذ الدولة السعودية الأولى في عسير وما جاورها، تأليف: أحمد بن يحيى آل فائع، (ص ٢٣٨)، وكتاب نجران، محمد أبو ساق، (ص ١٢٦)، وكتاب نجران تاريخ وإنسان، تأليف: محمد طحنون، (ص ٥٦)، وكتاب الإسماعيليون: تاريخهم وعقائدهم، =

وهناك رواية أخرى أن طريقه كانت عن طريق (قرية القرن)، ثم وادي صيحان مروراً بوادي مطارة وكهلان، ثم الشط، ثم وادي الحبناء، ثم سرو شكالة، ثم فرع الجبل، ثم سرو (المرحى)، ثم نزل في قرية هدادة، ثم اتجه إلى نجران عن طريق حزم الشرى، ثم الغثمة، ثم استمر مروراً بما يسمى في وقتنا الحاضر بـ(بئر عسكر)، ثم اتجه يميناً مع الطريق النازل طريق (مغرة)، وهو طريق القوافل القديم، وعند وصوله إلى نجران أشار إليه جابر بن مانع بن قطيان آل نصيب بعمارة الحصن المقابل لسلوة، وهو باسم قبيلة آل العرجاء.

٣٢- الداعي هبة الله بن إبراهيم بن محمد بن الفهد المكرمي، تولى رئاسة المذهب الإسماعيلي في ٢٦ ربيع أول ١١٢٩هـ / ١٠ مارس ١٧١٧م، وتوفي في ٢٥ صفر ١١٦٠هـ / ٨ مارس ١٧٤٧م، ودفن في (سلوة نجران)، وهو

= تأليف: د/ فرهاد دفتري، ترجمة: سيف الدين القصير (ص ٤٩٧)، وكذلك كتاب معجم التاريخ الإسماعيلي، تأليف: د/ فرهاد دفتري، ترجمة: سيف الدين القصير، (ص ٢٩٨)، وكتاب مختصر تاريخ الإسماعيلية، د/ فرهاد دفتري، (ص ٣٤١)، وكتاب البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران، تأليف: عبد الواحد محمد دلال، (ص ١٧) هامش رقم: (٢)، وكتاب مرتفعات الجزيرة العربية، فليبي، (٢/ ٦٨٦)، وقد ذكر فليبي في شعب بران بقوله: (يوجد... توقعات عديدة لشخصيات مكرمية يعود تاريخها للقرن الثاني عشر الهجري. كان أول تاريخ رأيته هو (١١٠٧هـ) (١٦٩٦م) بينما كان آخرها هو (١١٧١هـ) أو (١٧٥٨م)، انظر: (ج ١/ ٥٢٦)، وكتاب دخول نجران في العهد السعودي، د. علوي عمر بن فريد، (ص ٤٢)، وكتاب نجران في أطوار التاريخ، ط ١٤٠٤هـ، محمد بن أحمد العقيلي، (ص ١١٣، ١٢٤ - ١٢٧).

عم محمد بن إسماعيل، وخليفته، استنجد به ولده علي الساكن بطيبة، فأنجده واستغل الفرصة الإمام المنصور الحسين بن المتوكل، وحالفهم ضد أعدائه من آل القاسم، ووعدهم بحراز^(١) والحيمة^(٢) تقديرًا لهم أنهم نصره، لكنه نكث بعهدده مما أدى إلى حروب بينهم انتهت بإعطائهم بعض ما كان مقرراً لهم، وفي عهده حدث أول نهب لتهامة^(٣)، (...) ونهبوا بيت الفقيه^(٤) ابن عجيل، وبندر الحديدية؛ وأخذوا جُملاً مستكثرةً من العُرُض والدراهم والبهائم. ولما انصَرَفوا راجعين إلى نجران، جاءت طريقتهم على (مور)، فأحسَّ بهم الشريف، وأرسل من يستدعيهم له، وأجابوا مناديه، ولَبَّوْا داعيَه؛

(١) حَرَّاز: بلاد معروفة خصبة ذات جبال منيعة ووعرة غرب صنعاء، ما بين صنعاء والحديدة، بعض أهلها من الطائفة الإسماعيلية.

(٢) الحيمة: بلاد واسعة غربي صنعاء، وهي منقسمة لقسمين الحيمة الداخلية والحيمة الخارجية وهي كثيرة الخيرات.

(٣) تهامة: وهي السهول المحاذية للساحل الشرقي للبحر الأحمر. وتبدأ من العقبة شمالاً إلى عدن جنوباً. ويقال لها: تهامة بصيغة الجمع، وقيل: إنها سميت «تهامة» لانخفاض أرضها وشدة حرارتها. وتنقسم إلى عدَّة أقسام، تهامة الحجاز، وتهامة عسير، وتهامة اليمن. انظر: العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، (١/ ٦٢)، والمقحفي، معجم البلدان، (١/ ٢٤٣)، وخلاصة المسجد (للبهكلي) (ص ٤١).

(٤) تمَّ أول نهب لبيت الفقيه من قبائل يام عام: (١١٤٢هـ/ ١٧٢٩م)، انظر: كتاب مئة عام من تاريخ اليمن الحديث، الدكتور: حسين عبدالله العمري، (ص ٩٨، ٩٩)، انظر: كتاب قبائل نجران على الموقع: www.najran.ccnajran.cc@gmail.com، لمجلة قبائل نجران على شبكة الإنترنت، (ص ٦٥)، (١٤٣٢هـ - ٢٠١١م. النسخة العاشرة).

فَتَقَوَّى بِهِمْ عَلَى بَنِي الْحَارِثِ، وَدَخَلَ بِلَادَهُمْ، ثُمَّ وَقَعَ حَرْبَ (الْمُوقَصِ)، فَكَانَتِ الدَّائِرَةُ عَلَيْهِمْ، وَأُنْزِلَ بِهِمُ الذُّلُّ وَالصَّغَارُ^(١)، وَكَانَتْ بِقِيَادَةِ وَلَدِهِ إِسْمَاعِيلَ، وَهُوَ أَوَّلُ الدَّعَاةِ الَّذِينَ عَقَدُوا تَحَالُفًا مَعَ أَشْرَافِ (أَبِي عَرِيشٍ) فِي عَامِ ١١٥٦ هـ / ١٧٤٣ م^(٢)، (كَانَ الشَّرِيفُ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ قَدْ تَحَالَفَ مَعَ يَامٍ مِنْذُ سَنَةِ ١١٥٥ هـ / ١٧٤٢ م، وَبِفَضْلِ مَسَاعِدَةِ يَامٍ وَتَأْيِيدِهِمْ لَهُ، اسْتَطَاعَ الشَّرِيفُ مُحَمَّدُ السَّيْطَرَةَ عَلَى الْمُخْلَافِ، وَطَرَدَ عَمَهُ الشَّرِيفَ حُوزَانَ.

كَمَا تَمَتَّعَ بِاسْتِقْلَالٍ ذَاتِي وَاسِعٍ فِي عِلَاقَتِهِ بِصَنْعَاءَ، وَلَمْ تَدَمْ هَذِهِ الْعِلَاقَةُ الطَّيْبَةُ بَيْنَ الطَّرَفَيْنِ، إِذْ فَقَدَ الشَّرِيفُ مُحَمَّدُ تَأْيِيدَ يَامٍ لَهُ؛ وَذَلِكَ بِسَبَبِ اغْتِيَالِ عَمِّهِ حُوزَانَ الَّذِي كَانَتْ قَدْ ضَمِنَتْ حَيَاتِهِ، وَلَمْ تَلْبَثِ الْعِلَاقَاتُ بَيْنَ نَجْرَانَ وَأَبِي عَرِيشٍ أَنْ تَرَدَّتْ، وَمِنْذُ سَنَةِ ١١٧٦ هـ / ١٧٦٢ م، أَصَابَ الشَّرِيفَ مُحَمَّدَ الْإِفْلَاسُ بِسَبَبِ مَا بَذَلَهُ لِشُرَاءِ تَأْيِيدِ قَبَائِلِ قَحْطَانَ^(٣)، وَبِكَيْلٍ وَغَيْرِهَا مِنْ

(١) انظر: كتاب خلاصة العسجد، عبدالرحمن بن أحمد البهكلي، (ص ١٣١، ١٣٢)، وكانت في: (١١٥٦ هـ).

(٢) انظر: كتاب إسماعيلية اليمن السليمانية «المكارمة»، تأليف: حمود زايد نوفل، (ص ١٠١)، وصحيفة الصلاة الإسماعيلية، لمؤلفها: المنصوب سيد نصر الله، (ص ٦٨٧)، المطبوع في حيدر آباد، سنة (١٣٩٠ هـ)، وكتاب تاريخ المخلاف السليماني، محمد بن أحمد العقيلي، (ص ٣٩٣).

(٣) بعض المؤرخين يصف قبائل يام بالمرتزقة، فلماذا لم يوصف غيرهم بهذا الوصف؟ وإذا نظرنا إلى معايير ذلك العصر الذين يعتبرون احتراف القتال مظهرًا من مظاهر القوة والشجاعة والفروسية؛ حيث كانت (يام) تحترف القتال المنظم تحت رايات ثلاث، وهذا دليلًا على قوتهم

القبائل؛ لحماية نفسه من تهديد قبائل يام التي أصبحت معادية له^(١).

[حوادث سنة ١١٤٢هـ / ١٧٢٩ م]

هجوم يام والمكارمة على بيت الفقيه:

[قد] ذكر بما حلَّ بمدينة بيت الفقيه على يد قبائل يام من نجران في سنة

١١٤٢هـ / ١٧٢٩ م بعد أن فتحت لهم قبائل «حاشد» الطريق، وانضم إليهم

أحمد بن محمد أبو منصور صاحب ذيبين^(٢)؛ قال:

وَهَلْ نَسِيَ أَحَدٌ (بَيْتَ الْفَقِيهِ) وَقَدْ صُكَّتْ بِأَخْبَارِ يَامٍ فِيهِ آذَانُ

كَمْ عَزِيزٌ أَذْلَوْهُ وَكَمْ جَحَفُوا مَالًا وَكَمْ سُيِّتَ خُودٌ وَصِيَّانُ

فَالنَّظْمُ يَعْجَزُ عَنْ حَصْرِ لِمَا دَخَلَتْ مِنْ الْمَوَاطِنِ فِي أَخْبَارٍ قَدْ كَانُوا

وكان المنصور حسين حين بلغه العدوان على بيت الفقيه قد أرسل

بعساكر ومددٍ عاجلٍ من صنعاء، وتمكنت هذه العساكر من الإيقاع بقبائل يام

في موضع يقال له: المحمرة من أطراف تهامة، واستعادوا ما سلبوه بعد أن

= وكفايتهم معنويًا وماديًا - وإلا لما كان استعان بهم غيرهم - وهذا فيه مدح لهم في بيئة لم تكن تعرف أو تفهم إلا لغة القوة، ولم تكن تقدر في ذلك الوقت إلا القوة، والقوة وحدها؛ وهذا ينافي وصف (الارتزاق) الذي يراد منه لمز قبائل يام.

(١) انظر: كتاب: نزهة الظريف في سيرة أولاد الشريف، عبدالرحمن البهكلي، دراسة وتحقيق: سعد بن مبارك بن سعد، (ص ٧٧، ٧٨)، وكتاب: خلاصة المسجد، (ص ٥٤، ٥٥)، وكتاب: العلاقات بين أمراء أبي عريش وأمراء عسير، الصميلي، (ص ٢٤)، وكتاب: تاريخ المخلاف السليماني - في ظل حكم أسرة آل خير، تحقيق ودراسة: فؤاد عبدالوهاب الشامي، (ص ٥٨، ٥٩).

(٢) بلدة في اليمن.

هزمت يام^(١).

٣٣- الداعي إسماعيل بن هبة الله بن إبراهيم بن محمد بن الفهد المكرمي^(٢)، تولى رئاسة المذهب الإسماعيلي في (٢٥ صفر ١١٦٠هـ / ٨ مارس ١٧٤٧م)، وتوفي في (١٦ صفر ١١٨٤هـ / ١١ يونيو ١٧٧٠م)، ودفن في (سلوة نجران). شهدت الطائفة في عهده أشهر حملاتها، وأبعدها جهة، حيث أرسل أخاه حسن إلى حضر موت في عام (١١٧١هـ / ١٧٥٨م)، ثم أرسله في عام (١١٧٨هـ / ١٧٦٤م) للحائر^(٣).

[حوادث سنة ١١٦٢هـ / ١٧٤٩م]

قتل الشريف حوذان بن محمد بن أحمد آل خيرات^(٤):

(١) كتاب: مئة عام من تاريخ اليمن الحديث، حسين عبدالله العمري، (ص ٩٨)، وكتاب: نجران تاريخ وإنسان، محمد بن طحنون، (ص ٨١)، وكتاب: عسير في عهد الملك عبدالعزيز، ودورها السياسي والاقتصادي والعسكري، محمد عبد الله آل زلفة، (ص ٤٥٨).

(٢) هو صاحب كتاب (مزاج التسليم في التأويل) والذي عني به وصححه، (شتروطمان) وقد تمّ النقل عن النسخة الخطيّة ٧٦، والمحفظة في مكتبة امبروسيانه ميلانو.

(٣) انظر: مشاركاته في غزو المخلاف السليماني كتاب: [تاريخ المخلاف السليماني]، محمد بن أحمد العقيلي، (ص ٤٠٠، ٤٠٣، ٤٠٤)، وكتاب: جبال فيفا وبني مالك، أ.د عبدالله بن أحمد الفيقي، ص: [٤٤، ٥٢]، وكتاب: إسماعيلية اليمن السليمانية، حمود زايد نوفل، (ص ١٧٥، ١٧٦)، وكتاب: خلاصة العسجد، عبدالرحمن البهكلي، (ص ٢٥٥، ٢٧٦، ٢٧٧).

(٤) الشريف حوذان (... - ١١٦٣هـ): هو الشريف حوذان بن محمد بن أحمد آل خيرات الحسني، من ذوي الهمم العالية والطموحات السامية، تطلّع لإمارة المخلاف السليماني بعد وفاة أخيه أحمد بن

بعد حروب بين الشريف الأمير (محمد)، وعمه الأمير (حوزان)، استمرت مدة طويلة، كان حوزان متخذاً من المروة قاعدةً له، ويشن الغارات على أطراف المخلاف الجنوبية، فشكا المسارحة على الأمير محمد من عمه (حوزان)، فأمرهم بقتله، وأرغم (آل خيرات) على البراءة منه. (اضطر الأمير حوزان تحت هذا الإرهاب إلى الرحيل إلى نجران، والالتجاء إلى المكارمة، فأكرمه رئيسهم القاضي (إسماعيل المكرمي)^(١)، وأخذ في مكاتبة الأمير محمد ساعياً في الصلح بينهما حتى توفّق إلى ذلك، وأخذ العهود والمواثيق على الأمير لعمه، وبعثه مع وفدٍ من رؤساء (يام)، فاستقبلهم استقبلاً حسناً، وأظهر لهم استعداداه بالوفاء، وقيامه بالعهد الذي قطعه للمكرمي بالعفو عن

= محمد (... - ١١٥٤هـ)، فسبقه إليها ابن أخيه الأكبر محمد بن أحمد بن محمد آل خيرات (... - ١١٨٤هـ)؛ حيث بادر بتصدر الإمارة بعد وفاة والده مباشرة وانقاد له العامة والخاصة، وحين علم الشريف حوزان بذلك همّ بمنازعته فلم يتمكن في بداية الأمر، لكنه مع ذلك لم يستسلم للأمر الحادث؛ حيث لم يلبث أن دبّ بينه وبين ابن أخيه صراع على إمارة المخلاف السليماني طال أمده حتى استطاع أن يقصي ابن أخيه عن إمارة المخلاف ويتولاها لمدة عام كامل، لكن ابن أخيه ما لبث أن استردّ الإمارة من عمّه حوزان بعد معارك وملاحم طويلة فأقصى عمّه عن الإمارة بالكلية، وظلّ الصراع بين الشريف (حوزان) وابن أخيه الشريف (محمد بن أحمد) حتى انتهى بقتل الشريف حوزان غيلة بمدينة أبي عريش في عام: (١١٦٣هـ). انظر: تفاصيل ذلك الصراع في كتاب: خلاصة العسجد (للبهكلي) (ص ١٩٩، ١١٧ - ٢٠٨)، وكتاب المخلاف السليماني، محمد بن أحمد العقيلي، (١/ ٣٩٥، ٤٠٠ - ٤٠١).

(١) هو: الداعي إسماعيل بن هبة الله بن إبراهيم بن محمد بن الفهد المكرمي رقم: (٣٣)، انظر: ترجمته في الصفحة السابقة.

عمه، وكان قد صمم على غير ذلك، واستعد بقومٍ من أهل الجوف لقتل عمه غيلة^(١).

التفنيذ: أخذ بعد مغادرة الوفد يدبر المكائد للتخلص من عمه... وبعد ذلك بأيام دخل عمه عليه كعادته مسلماً، وكان قد دبر الأمير مع الجوفيين، وبعد أن سلم واستقر به المجلس، قرب الأمير، أشار الأمير إلى أحد الجوفيين إشارة خفية، فتقدم الجوفي مورياً أنه يريد السلام على الأمير حوذان، وتناول يده، وانكب على إبهامه بفمه حتى أبانها أو كادت، ثم دفعه إلى الحائط فدفعه الأمير حوذان وهباً واقفاً، وهم أن ينتضي سيفه، فلم تمكنه يمناه الدامية، فانتضاه بيسراه، وطعن الجوفي، والتفت قاصداً ابن أخيه فضربه هذا بحد سيفه على أم رأسه، فخر مغشياً عليه، ثم طعنه آخر حتى فاضت نفسه، وبهذه الطريقة الغادرة الممقوتة قضى على (عمه) في مجلسه، ثم تولى أحد أقربائه إخراج جثمانه من الدار، وتجهيزه ومواراته، تغشاه الله برحمته، وذلك في ١٠ رمضان ١١٦٣هـ / ١٧٥٠م^(٢).

(١) المصدر: المخلاف السليماني، محمد بن أحمد العقيلي، (١ / ٤٠٠)، وكتاب: خلاصة العسجد، عبدالرحمن البهكلي، (ص ١٩٨)، وكتاب: نجران تاريخ وإنسان، محمد طحنون آل دغري، (ص ٩٤).

(٢) المصدر: المخلاف السليماني، محمد بن أحمد العقيلي، (١ / ٤٠٠)، وكتاب: خلاصة العسجد، عبدالرحمن البهكلي، (ص ٢٠٢ - ٢٠٥)، وكتاب: نجران تاريخ وإنسان، محمد طحنون آل دغري، (ص ٩٥).

المكرمي الثائر:

علم المكرمي بقتل الأمير لعمة، وكان هو المتعهد لحوذان، والضامن له على وفاء الأمير، فنزل على رأس يام إلى المخلاف السليماني - وإنها لفرصة طيبة لمثله في أن يظهر بمظهر الوفاء، ويملاً وطابه من الغنائم - وصل المكرمي مدينة حرص، وقتل عاملها علي بن أحمد أخا الأمير محمد، ومثّل به أشنع تمثيل؛ لاعتقاده أنه السبب في مقتل الشريف حوذان، ثم والى تقدّمه صوب أبي عريش، وفي الطريق إليها كتب إلى رؤساء المخلاف بأن الإمام^(١) قد عزل الأمير، فاستبشر الجميع وسارعوا إلى تقديم الأطعمة والذبائح للمكرمي وقومه، وأقبلوا على الترحيب به ومقابلته، ووفد عليه فارس بن أحمد القبطي صاحب المعنق بالضيافة، وسار بصحبتهم إلى أبي عريش، وذلك في شهر رمضان عام ١١٦٣هـ / ١٧٥٠م.

ومر المكرمي من شرق مدينة أبي عريش في حملته، وقد فرّ أكثر أهلها إلى جهة صبيا وغيرها، أما الأمير فقد تحصّن في القلعة. عسكر المكرمي قبلي مدينة أبي عريش بين أبي عريش والعقدة، وغادوه وراوحوه بالغارات، وأقاموا على حصاره إلى شهر القعدة، وتم الصلح بينه وبين المكرمي على:

١- أن يُصدر عفواً عن جميع أهالي المخلاف الذين أعانوا المكرمي.

(١) إمام صنعاء؛ لأن المخلاف كان يتبع الإمام في صنعاء.

- ٢- أن يدفع للمكرمي مبلغاً من المال.
- ٣- أن يقرر راتباً شهرياً لأبناء عمه المقتول، وبعد ذلك عاد المكرمي إلى نجران^(١).

[حوادث سنة ١١٦٩هـ / ١٧٥٥م]

قتال قبيلة بني شعبة:

وفي عام ١١٦٩هـ / ١٧٥٥م تجهّز الأمير لقتال قبيلة بني شعبة، واستعان بقبائل يام الذين هم عمدته في حروبه مع أهل المخلاف فوافوه، وفي نصف محرم سار إلى الدرب على الطريق العليا إلى أن هزمهم ودخل مدينتهم، وكان لانتصاره هيبة في أرجاء المخلاف^(٢).

[حوادث سنة ١١٧١هـ / ١٧٥٨م]

الداعي يرسل حسن بن هبة الله لغزو حضر موت:

يقول صاحب كتاب «تاريخ حضر موت»^(٣): «وفي سنة ١١٧١هـ، إحدى وسبعين ومائة وألف يوم الثلاثاء ١٢ شهر ذي الحجة... فلما كان في السنة

(١) المصدر: المخلاف السليماني، محمد بن أحمد العقيلي، (١ / ٤٠١)، وكتاب: خلاصة العسجد، عبدالرحمن البهكلي، (ص ٢٠٨)، وكتاب: نجران تاريخ وإنسان، محمد طحنون آل دغري، (ص ٩٦).

(٢) المصدر: المخلاف السليماني، محمد بن أحمد العقيلي، (١ / ٤٠٢، ٤٠٣).

(٣) انظر: «تاريخ حضر موت المسمى: بالعدّة المفيدة الجامعة لتواريخ قديمة وحديثة»، سالم بن محمد بن سالم ابن حميد الكندي، تحقيق: عبدالله بن محمد الحبشي، (١ / ٣١٤، ٣٠٤، ٣١٥).

المذكورة قبل وفاته، جاءت جيوش من القبلة قائدتها المكرمي^(١) وأظنه من قبائل حام^(٢) إلى الجهة الحضرمية، فتحصّن سيدنا الحبيب الحسن المذكور في محل بالعرضة النجدي شرقي المحترقة... وكان سبب خروجه إلى ذلك المحل إتيان المكرمي من قبائل صنعاء^(٣) من أهل البدعة بجيش عظيم اسمه: هبة الله، وكان صاحب جدل، يلتقي بعلماء الجهة الحضرمية ويناظرهم ويمتحنهم بالمسائل، حتّى إن أهل السّواد انتقلوا من محلاتهم، وتحصّنوا من جيوش ذلك المبتدع في الحصون والجبال، وصالحه غالب قبائل الجهة الحضرمية خوفاً من سطوته... وكان من سخف ذلك المبتدع وتمرّده أنه يقتل الأنفس المؤمنة، ويشير إلى أنه يبيع الجنّة بذراعٍ هناك في محلته، فإذا مات ميتٌ، جيء إلى عنده، ويطلبون منه لذلك الميت كذا وكذا ذراع من الجنّة، فيكتب في كاغد قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِآتٍ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقْلِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾^(٤) الآية.

(١) يعني: حسن بن هبة الله المكرمي.

(٢) والصواب (يام). والحقيقة أن هناك خلط في نسب المكارمة؛ فليس لهم صلة في نسب يام، ولا يلتقون فيه من قريب ولا من بعيد، ولا يلتقون حتّى في همدان أصل يام.

(٣) كان حسن بن هبة الله المكرمي قد أتى من نجران بدر الجنوب، وليس من صنعاء.

(٤) سورة التوبة، آية رقم: (١١١).

ويقول لهم: اجعلوه في كفنه وبدنه. حتى بلغنا أن رجلاً مات أبوه، وكان حاذقاً بذلك المبتدع، فجاء إليه وقال: مرادي كذا ذراع من الجنة للوالد، فكتب له مثل ما يكتب لمثله، وسلّم إليه كذا وكذا قرشاً، فدفن والده، وأبقى المكتوب عنده، ثم جاء إلى عند ذلك المبتدع، وقال له: رجعت الحوالة من عن الوالد، وهذا ما كتبتّه، فأرجع إليّ دراهمي، فسقط في يد ذلك المبتدع وارتبش^(١) غاية، وقال له: استر الحال، وهاك دراهمك وفوقها دراهم من عندي، وكان هبة الله متعزّزاً في البدعة، لما وصل إلى سيؤون، وجلس في المحل الذي شرقي البلد المسمّى المسلمات، فخرج إلى عنده سيدنا الحبيب العلامة الإمام سقاف بن محمد الصّافي، فلمّا دخل عليه أحرم بنحو مائة ركعة، فصلّى الحبيب سقاف ما شاء الله حتى انتقل هبة الله من صلاته، فناظره سيدنا الحبيب سقاف، وأفحمه غاية، فكفى الله الناس شر ذلك المبتدع، وسار من الجهة الحضرمية بعد مدة^(٢).

ولأنّ حضرموت إقليم واسع، فمن الصعوبة إحكام السيطرة عليه من

(١) ارتبش بالألف وإسكان الراء: انزعج خوفاً من الفضيحة.

(٢) انظر: «تاريخ حضرموت المسمّى: بالعدّة المفيدة الجامعة لتواريخ قديمة وحديثة»، سالم بن محمد بن سالم بن حميد الكندي، تحقيق: عبدالله بن محمد الحبشي، (١/ ٣١٤، ٣٠٤، ٣١٥)، وكتاب: دخول نجران في العهد السعودي، (دراسة تاريخية وثائقية)، د. علوي عمر فريد، (ص ٨٧)، وكتاب: في بلاد عسير، فؤاد حمزة، (ص ١٧٤)، وكتاب حضرموت تاريخ الدولة الكثيرة، تأليف: محمد بن هاشم تريم، (ص ١٥٥، ١٥٦)، وكتاب الوسيلة المعظمة المجربة لتفريج الهموم وكشف الكروب والغموم، تأليف: محمد بن زين بن سميّط، (ص ٢٧، ٢٨).

قوة خارجية، فقد رجع حسن بن هبة الله المكرمي هو وجيشه بعد أن خسروا الكثير من الأموال^(١).

[حوادث سنة ١١٧٢هـ / ١٧٥٩م]

إسماعيل بن هبة الله المكرمي مُسترفداً للشریف^(٢):

«وفيها: وصل القاضي إسماعيل بن هبة الله المكرمي إلى حضرة الشریف، ومعه جماعة من أولاده وبني أخيه وافداً ومُسترفداً له في ديون لحقته لقبائل يام بسبب تجهيزه لأجناد [منهم] صحبت أخيه حسن بن هبة الله إلى بلاد حضرموت قصداً لتملكها، فرجعوا ولم يقفوا منهم على طائل سوى أنهم خسروا أموالاً عظيمة...

ولمّا وصل القاضي المكرمي إلى الشریف، قبله وأكرم نزلَه؛ وقضى أكثر دينه أو كله؛ محافظةً على الوفاء، ومكافأةً له، فأقام بحضرة الشریف حتى دخلت سنة ثلاث وسبعين، ثم عاد إلى نجران»^(٣).

(١) عبد الرحمن بن الحسن البهكلي، خلاصة العسجد، (ص ١٥، ٢٣٥)، وكتاب: الفرق والمذاهب في حضرموت، أكرم مبارك عصيان، (ص ٢٣٠)، وكتاب: نشر محاسن الأوصاف، (ص ١٦٣).

(٢) هذه الحادثة لم ترد في كتاب نجران.. تاريخ وإنسان، لصاحبه: محمد طحنون، رغم أن أكثر نقولاته من كتاب (خلاصة العسجد)، والباحث المنصف يجب أن يتجرّد من الهوى والعاطفة وحظوظ النفس، فينقل بصدق وأمانة جميع الحوادث له أو عليه.

(٣) المصدر: كتاب: خلاصة العسجد، عبد الرحمن بن الحسن البهكلي، (ص ٢٣٥، ٢٣٦)، راجع كتاب: إسماعيلية اليمن السليمانية «المكارمة»، حمود زايد نوفل، (ص ١٠٢).

[حوادث سنة ١١٧٤هـ / ١٧٦١م]

غزو (فَيْفَا):

ثم غزا (فَيْفَا) أمير (المخلاف السُّليمانِي)، (الشرِيف محمد بن أحمد بن خيرات الحسنِي) بجيش من يام، استدعى الأمير قبائل (يام)، وسار بهم لغزو قبيلة بني شعبة، وفي عودته ترجع غزو جبل (فَيْفَا)، وعندما وصل قاعدة الجبل الأشم، وصله رسل شيخ جبل (فَيْفَا) قاسم بن أحمد الملقب بالمعكوي، راجياً منه المسالمة، موضحاً أنه لم يحصل من سكان الجبل ما يستدعي الغزو والتأديب، فلم يلتفت الأمير إلى رجائه، وقام بالتعبئة الحربية، وقسم الجند ثلاثة فرق على الوجه الآتي:

١- القسم الأول، وطلع من الجانب الغربي.

٢- القسم الثاني، وطلع من الجانب القبلي.

٣- القسم الثالث، وطلع من الجانب الجنوبي.

على أن يكون الاجتماع في رأس الجبل.

وَصَفَ حال أهل الجبل: كان أهل الجبل في حالٍ من البداوة والتوحش والضراوة فوق الوصف، سلاحهم أعواد الشجر المبريئة المحدودة الأطراف بما يفوق حدَّ وذلاقة الرماح، ويستعملون سلاحاً بدائياً آخر، وهو الوصف

بالحجارة، فلا تكاد تخطئ وضفة أحدهم الغرض^(١).

تقدم قوات الأمير:

صعدت قوات الأمير على الترتيب السابق، واستطاعت الفرقتان الغربية والشمالية في المرحلة الأولى التغلب على قوة الجبل المقابلة لهما، وبعد أن لاحت بوادى النصر، تجمّع أهل الجبل عليها من كل جهة بتلك الحراب الخشبية التي من طعن بها، انكسرت في جسمه، فإن لم تورده حياض المَنون، أبقتة في عذاب أليم، وألم مستطير حتى يدركه التسمم والموت البطيء بعد أن رموهم بالوضف التي تفلق الرؤوس، وتدني الأحياء من الرموس^(٢)، فانهزمت كل فرقة من جهتها، ولم يسلم منهما إلا الأقل، وأما الفرقة الجنوبية فقتل دليلها، فضلت وأطبق عليها أهل الجبل من كل جانب، فمن سلم من القتل، تردى في مهاوي مزالق ذلك الجبل الأشم إلى مهاوي الهلاك، وغنم الفيغيون

(١) انظر: كتاب: جبال فيفا وبني مالك، أ.د. عبدالله بن أحمد الفيغي (ص ٤٤، ٥٢)، وكتاب: تاريخ المخلاف السليماني، محمد بن أحمد العقيلي، (١/ ٤٠٣، ٤٠٤)، وكتاب: إسماعيلية اليمن السليمانية، حمود زايد نوفل، (ص ١٧٥، ١٧٦)، وكتاب: خلاصة العسجد، عبدالرحمن البهكلي، (ص ٢٥٥، ٢٧٦، ٢٧٧)، وكتاب: نجران تاريخ وإنسان، محمد طحنون آل دغوير، (ص ١٠٣)، وكتاب: تاريخ المخلاف السليماني - في ظل حكم أسرة آل خيرات، تحقيق ودراسة: فؤاد عبدالوهاب الشامي، (ص ٦٢)، وكتاب: قبائل نجران على الموقع: www.najran.ccnajran.cc@gmail.com، لمجلة: قبائل نجران على شبكة الإنترنت، (ص ٨١)، (١٤٣٢هـ - ٢٠١١م. النسخة العاشرة).

(٢) معنى الرموس: القبور.

جميع أسلحة الجيش تقريباً، فلم يسع الأمير إلا الرحيل عائداً إلى أبي عريش.

[حوادث سنة ١١٧٥هـ / ١٧٦١م]

نزول قبائل يام للأخذ بالثأر من أهل (فَيْفَا): نزل القاضي إسماعيل المكرمي^(١) على رأس جموع «يام» للأخذ بثأر أصحابهم من أهل جبل (فَيْفَا)، فخيّم قرب مدينة أبي عريش، فخرج إليه الأمير محمد بن أحمد لاستقباله، والترحيب بمقدمه، وكان كلُّ منهما على احتراسٍ من الآخر، وطلب المكرمي من الأمير الخروج معهم لقتال أهل (فَيْفَا)، ووافقه الأمير مكرهاً، وبعد وصولهم إلى الجبل وصعودهم، منوا بهزيمة منكراً أشد خسارة في الأرواح من الأولى^(٢).

ويقول صاحب كتاب «خلاصة العسجد»: «[فلم] يَخْلُص المكرمي بنفسه إلا محمولاً على أعناق الرجال بعد أن قاسى مشقةً جسيمةً، ورأى خطوباً فادحةً مُضِيمةً، ولكنه لسرعة الفرار كان القتل فيهم أخفّ من المرة الأولى؛ فهذه بالنظر إلى تلك أخفُّ حالاً وشأناً، وإن كان الحكم متحداً في كون الهزيمة تورث مذلةً وهواناً، فلما أيقن المكرمي بعدم القدرة على الجبل،

(١) هو: الداعي (الثالث والثلاثون) إسماعيل بن هبة الله بن إبراهيم بن محمد بن الفهد المكرمي، راجع ترجمته، (ص ٨٣) من هذا الكتاب.

(٢) المرجع: كتاب تاريخ المخلاف السليماني، محمد بن أحمد العقيلي، (١/ ٤٠٣، ٤٠٤)، وكتاب نجران تاريخ وإنسان، محمد طحنون آل دغير، (ص ١٠٤).

قَوَّضَ خيامه، وارتحل، وقد سُلِبَتْ جميع آلات دولته من الرايات والطيلسان، وأثاثه المختص به من النحاس ونحوه حتى البغلة التي يركبها في أغلب الأحيان، وقنع من الغنيمة بالإياب، وقهقر بضرب أصدرته عن تلك الأطواد والشعاب. ولم يكن قد صدر من أحدٍ من أهل هذه الجهات بعد وقعة العقدة في بني يام مثل ما صدر من أهل هذا الجبل الذي هو من شوامخ الأعلام. وظفر ابن المُعْكَوي بجميع آلات المكرمي وأثاثه، وأصبح في الجبل أميراً يطيعه أكابر ذكوره فضلاً عن إناثه^(١).

[حوادث سنة ١١٧٥هـ / ١٧٦١م]

وصول عساكر من «يام» من غير واسطة المكرمي:

عندما حصل خلافٌ بين الشريف وبين بني حسن، كتب الشريف إلى المكرمي يطلب منه... فلما أيس منه، كتب إلى عُقَّال^(٢) يام من غير واسطة المكرمي أنه مَنْ أراد منكم الوصول للخدمة، فليصل بمن يستطيع من عسكر من غير رأي المكرمي، فلم يصل إليه إلا جماعة قليلون من جشم خاصة، لكنهم لا يقضون شيئاً من الوطر، فتلقَّاهم لمطابقتهم غرضه، فلمَّا بلغ

(١) المصدر: كتاب خلاصة العسجد، عبدالرحمن البهكلي، (ص ٢٧٦)، وكتاب قبائل نجران على الموقع: (www.najran.ccnajran.cc@gmail.com)، لمجلة: قبائل نجران على شبكة

الإنترنت، (ص ٨١)، (١٤٣٢هـ - ٢٠١١م. النسخة العاشرة).

(٢) عُقَّال: قادة، أو كبار القوم، أو أصحاب الرأي وأهل الحل والعقد.

المكرمي نزولهم، كتب إلى الشريف يلومه على قبولهم، ويذكره بعهودٍ سابقةٍ بينهم، منها أنه لا يقبل أحدًا من بني يام إلا إذا جاءه برأيٍ منه.... ثم حرّض على الشريف في ردّهم، فأجاب عليه بأنّ هؤلاء في حكم الأضياف، وأن الردّ لهم قبيح، لا يليق بالإنصاف، فلم يقبل منه المكرمي هذه المعاذير، بل أرسل إليه من يتهدده ويتمنن عليه بما سبق له معه من الاجتهاد والمناصرة على الأضداد، إلى غير ذلك من الإبراق والإرعاد. وأفهم فحوى خطابه أنه إذا لم يطاوعه إلى ما أراد، حصل منه الشر، ولا يرده عن ذلك رادًّا، فلم يلتفت الشريف إلى شيء من إبراقه وإرعاده، ولا ساعده إلى قضاء مراده، بل أبقى تلك الطائفة في حضرته غير مبالٍ بانطلاق شقشقته^(١).

[حوادث سنة ١١٧٦هـ / ١٧٦٢م]

حصار المكرمي لأبي عريش^(٢):

ثم رفع المكرمي^(٣) إلى الخليفة^(٤) بالمتفق؛ ولعله طابق غرضه لسبب

(١) المصدر: كتاب: خلاصة العسجد، عبدالرحمن البهكلي، (ص ٢٧٨، ٢٧٩)، وكتاب: تاريخ المخلاف السليماني - في ظلّ حكم أسرة آل خيرات - تحقيق ودراسة: فؤاد عبدالوهاب الشامي، (ص ٦٣).

(٢) المصدر: كتاب: خلاصة العسجد، عبدالرحمن البهكلي، (ص ٢٩٣).

(٣) الداعي: هو إسماعيل بن هبة الله المكرمي.

(٤) الخليفة: هو الإمام الزيدي المهدي لدين الله العباس بن حسين القاسم، انظر: كتاب: قبائل نجران على الموقع: (www.najran.ccnajran.cc@gmail.com)، لمجلة: قبائل نجران على

شبكة الإنترنت، (ص ٨٣)، (١٤٣٢هـ - ٢٠١١م النسخة العاشرة).

ما جرى تلك الجوارى التي تستبق.

ووصل جواب المكرمي من الإمام [إمام صنعاء] مقررًا لما فعل، وبعد أيام قلائل قرّب المكرمي من ذلك الموضع الذي كان فيه إلى مكانٍ أقرب منه، فضاقت الحصار على المدينة، ورفعت بكيل إلى أصحابهم بما جرى عليهم من القتل، وما هم فيه من حصارٍ، وطلبوا منهم النزول للأخذ بالثأر.

قتال على أطراف مدينة أبي عريش^(١): تقدّم جماعة من فرسان «يام» إلى طرف المدينة، فنادوا بأعلى الصوت للنزول، فخرج إليهم جماعة من الأشراف على سبيل الاستعجال، فالتقى الخيلان، وتجاولا في ذلك الميدان، وأصيب أكثر الأشراف بجراحاتٍ انتهت بالسلامة.

انفصال يام^(٢):

ولم يزل الخوف مع المكرمي وبني يام، (والخشية تتزايد عليهم من غارة بكيل في بعض الأيام)، حتى كان ليلة الثلاثاء السابعة عشر من شهر رجب الحرام [١١٧٦ هـ]، فقوض المكرمي الخيام، وانصرف هاربًا منهزمًا هزيمةً لا تليق بذلك المقام، حتى لقد تركوا بعضًا من أثقالهم عبْرًا للأنام، فلما تحقق للشريف خبر انفصالهم، همّ بلحاقهم، ولكن لم يتمكن من ذلك؛ لأنهم لم يصبحوا إلا بقرية «حرض»، ثم خرجوا منها فورًا، فبلغني أنهم وصلوا نجران

(١) انظر: كتاب: خلاصة العسجد، عبدالرحمن البهكلي، (ص ٢٩٤).

(٢) المصدر: كتاب: خلاصة العسجد، عبدالرحمن البهكلي، (ص ٢٩٤، ٢٩٥).

خامس يوم خروجهم أو سادسه، فكأنهم خشوا اعتراض بكيل لهم، وكانت هذه مِنَّةً من الله سبحانه على عباده^(١).

انفصال بكيل: «وبعد [خروج] بني يام، شرع الشريف في تزليج^(٢) بكيل، وقد لحقه من المغارم ما تعجز عن التعبير عنه ألسنة الأفلام، فإنهم بقوا بحضرته نحو سبعة أشهر، فاجتاحوا ما عنده من النقود والطعام، ولكنه لم يحفل بذلك حتى قضى المرام، ورجع عنه خصمه مقهوراً لم يظفر بحسن الختام»^(٣).

(١) كان الرحالة نيبور يقيم في أيام هذه الأحداث بمدينة اللحية، فذكر ما جرى بالمخلاف السليماني، فأثنى بتفسير آخر لسرعة انصراف بني يام؛ قال: (فشاع الخبر بأن شيخ قبيلة قحطان دخل بلاد نجران، وهذا ما اضطر الشيخ المكرمي إلى الرجوع السريع)، ولعله يأتي باحث في المستقبل يظهر له ما لم تسعفنا به المصادر الموجودة بين أيدينا لهذه الحادثة. (انظر: Niebuhr, Description ٢, p. ١٠٧)، وكتاب قبائل نجران على الموقع:

(www.najran.ccnajran.cc@gmail.com)، لمجلة: قبائل نجران على شبكة الإنترنت،

(ص ٨٣)، (١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م النسخة العاشرة).

(٢) تزليج هي: أعطيات الجند مرتباتهم المقطوعة.

(٣) المصدر: كتاب: خلاصة العسجد، عبدالرحمن البهكلي، (ص ٢٩٥).

[حوادث سنة ١١٧٨هـ / ١٧٦٤م]

معركة الحائر عام ١١٧٨هـ^(١):

ثم قاد حسن بن هبة الله المكرمي حملةً أخرى إلى نجد للأخذ بثأر العجمان من الدولة السعودية الناشئة في عام (١١٧٨هـ)، وكانت قبيلة العجمان يسكنون مع أصل قبيلتهم «يام» في الجنوب^(٢)، ثم نزحوا إلى نجد في شرق الجزيرة العربية، وكان نزوح قبيلة العجمان على أرجح الأقوال في نهاية القرن الثاني عشر الهجري في عام (١١٣٠هـ - ١٧١٨م) بعد دخول المكرمي

(١) انفرد ابن لعبون في ذكر التفاصيل حول خسائر وقعة [الحائر] دون غيره، وهي عند ابن بشر (عنوان المجلد، ج ٢/ ٩٤) بتفاصيلها نصًّا كما يبدو من ابن لعبون. ذكر ابن لعبون مصدر معلوماته بقوله: «أخبرنا سليمان بن محمد بن ماجد»، أما ابن بشر فلم يذكر مصدره لهذه المعلومة أو اسم من أخبره عن الوقعة واكتفى بقوله: «أخبرنا من حضر تلك الوقعة»، وفي موقعين آخرين: «وذكر لي». انظر: تاريخ ابن لعبون، (ص ٤٧٩)، هامش رقم واحد.

(٢) أماكنهم السابقة قرب «بدر الجنوب» معروفة ومعلومة عند أهل المنطقة ومنها: (صلبان عجم في مطارة قرب (القرن) في بداية وادي صيحان)، يقول صاحب كتاب: البداوة بين عراقية الماضي وأصالة الحاضر، محمد الخالد الشرعبي: «وهناك قرى قديمة شبه مهجورة منها: كهلان ومطارة وهي قرب بدر الجنوب ومنها آبار معروفة منها الحصينية وسلوى. وهناك آبار قديمة للعجمان صارت اليوم شبه قرى سكنها غيرهم من قبائلهم، ولا يزال هناك منهم آل سفران، ومن تلك الآبار: بئر عجم، وبئر فايد، وبئر أم الحمام، وبئر أم حجر، وبئر كهلان، وكلها تعود للعجمان قبل خروجهم من نجران، بلاد يام. ويوجد قصر مشيد برأس جبل قرب تلك الآبار يُنسب إلى شقيق عجم ووعيل المدعو (غصن) وذلك قبل أن يرحل إلى جبل الريث، ويسمى: قصر (غصن)، ولا يزال حتى اليوم، وهو غير مسكون» (ص ١١٤٩)، راجع كتاب: صفحات من تاريخ الخرسان، د. عبدالعزيز بن سعود العجمي، (ص ١٨٧).

إلى نجران^(١)، ولا يمنع ذلك أن [بعضاً] من القبيلة قد نرح قبل القرن الثاني عشر، كما أشار إلى ذلك ابن بسام عن نزوح جماعة من العجمان، وتخلف مطية محمد بن علي بن حدجة في عنيزة، وأقام عند بني خالد، وصار راعياً عندهم... ورزق بأربعة أبناء، وصار في غير وقت العمل دائم الجلوس عند باب بيته، فلقبوه: أبا الحصين، فأقام عندهم حتى خرج منهم بأولاده، واشترى بلدة الرس من آل صقينة من الوهبة من بني تميم، وكان ذلك في عام ٩٧٠ هـ^(٢).

(١) الدرر المفخر، (ص ٩٢)، تعليق عن نجران بالhashية، وكتاب لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهّاب، تأليف: حسن بن جمال أحمد الرّيكي، (ص ١٢٢)، دَرَسَه وحققه وعلّق عليه، أ.د. عبد الله الصالح العثيمين، (١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م) دار الملك عبدالعزيز، وكتاب العجمان وزعيمهم راكان بن حثلين، تأليف: أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري، (ص ٣٣)، وكتاب تاريخ قبيلة العجمان، دراسة وثائقية، تأليف: د. سلطان بن خالد بن حثلين، أستاذ مساعد قسم الدراسات الإسلامية والعربية، جامعة الملك فهد للبترول والمعادن الظهران، ود. زكريا كورشون أستاذ مشارك في التاريخ الحديث، جامعة مرمرة إسطنبول، (ص ٢١، ٤٢)، وكتاب البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران، تأليف: عبد الواحد محمد دلال، (ص ١٧) هامش رقم: (٢)، وكتاب لهجة العجمان في الكويت، شريفة المعنوق، (ص ٤٣)، وكتاب عسير في عهد الملك عبد العزيز، د. محمد آل زلفة، (ص ١٧٤)، وكتاب نجران، محمد أبو ساق، (ص ١٧٣)، وكتاب القول المكتوب في تاريخ الجنوب، أ.د. غيثان بن علي بن جريس، (٨ / ٦١)، وكتاب من أخبار القبائل في نجد، فائز بن موسى البدراني الحربي، (ص ٢٧٧)، وكتاب، تاريخ الإحصاء السياسي: (١٨١٨ - ١٩١٣ م)، للدكتور: محمد عرابي نخلة، الناشر: منشورات ذات السلاسل، الطبعة الأولى: ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م، (ص ١١٢)، راجع كتاب: صفحات من تاريخ الخرصان، د. عبدالعزيز بن سعود العجمي، (ص ١٨٧).

(٢) حمد بن إبراهيم بن عبدالله الحقيّل / كنز الأنساب ومجمع الآداب. (ص ٥٨ - ٥٩)، انظر: كتاب:

ويذكر (سادليير) بأن العجمان رحلوا إلى جهات الأحساء في آخر القرن الثاني عشر الهجري^(١).

والعجمان كما نقل صاحب كتاب «العجمان وزعيمهم راكان بن حثلين» لأبي عبدالرحمن بن عقيل الظاهري^(٢) نقلاً عن ابن جمران العجمي بقوله: «هم أبناء مرزوق بن علي الملقب بـ (عجيم) بسبب لشعة (عجمة)^(٣) في لسانه، وقد غلب لقب عجيم على اسم «علي» هذا، وجمّعهم (عجمان) وواحدهم (عجمي)، وهم بطن من «يام» من همدان من قحطان بن هود عليه السلام، ونسبهم هو: علي (عجيم) بن هشام من ولد الغز بن مذكر بن يام بن

= تاريخ قبيلة العجمان، دراسة وثائقية، تأليف: د. سلطان بن خالد بن حثلين، ود. زكريا كورشون، (ص ٢١)، وكتاب: العجمان وزعيمهم راكان بن حثلين، تأليف: أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري، الطبعة الثانية ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، (ص ٤٥).

(١) كتاب: رحلة عبر الجزيرة العربية، فورستر سادليير - ترجمة: أنس الرفاعي - إشراف سعود بن جمران، (ص ٢١، ٢١١). وقد بسطت العجمان نفوذها على الأحساء بعد معركة - مناخ الرضيمة - عام ١٢٣٨ هـ، مع أمراء آل "عريعر" واستقرت في وسطها، ونزلت قبيلة آل مرة في ناحيتها الجنوبية في أطراف الرمال، وفيما بين الأحساء وشبه جزيرة قطر. انظر: حمد الجاسر: المعجم الجغرافي في البلاد العربية - المنطقة الشرقية - القسم الأول، (ص ٥٨)، وكتاب إسماعيلية اليمن السلিমانيّة، حمود زايد نوفل (ص ٢٢٣)، وكتاب العجمان وزعيمهم راكان بن حثلين لأبي عبدالرحمن بن عقيل الظاهري (ص ٥٥ - ٥٧).

(٢) انظر: (ص ٢٢٧).

(٣) «الدرر المفآخر» (ص ٥٤ - ٦١) (حاشية)، وكتاب: صفحات من تاريخ الخرصان، د. عبدالعزيز بن سعود الضبان العجمي، (ص ٣٥).

أصبا بن دافع بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم بن حبران^(١) بن نوف بن همدان بن مالك بن زيد بن أوسله بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود عليه السلام^(٢).

كانت مساكنهم مع أبناء عمومته «يام» في نجران، ثم زحفوا إلى نجد في حدود عام ١١٣٠ هـ هم وإخوانهم آل مُرَّة^(٣) بن جشم بن يام، ثم اشتعلت الحرب بينهم وبين الأميرين محمد وماجد آل عريعر في معركة الرضيمة عام ١٢٣٨ هـ، وهزموا، وبسطوا يدهم على الأحساء منذ ذلك التاريخ. أما أبناء شقيقه وبير بن علي (عجيم) بن هشام بن الغز بن مذكر بن يام، فعددهم قليل جداً لا يتجاوز عشرين رجلاً، وقد تخلفوا في العارض إلى هذا اليوم، أما (وعيل) بن هشام شقيق عجيم، فقد تكاثر نسله، وتخلفوا في نجران إلى هذا اليوم، ويسمون (رجال وعيل)، وشقيقهم الثالث (غصن) بن هشام، ذريته في جبل الريث غرب أبها^(٤)، يقول محقق كتاب الدرر المفاخر في أخبار العرب

(١) يقول الدكتور: عبدالعزيز بن سعود بن عبد الرحمن الضبان العجمي، صاحب كتاب: «صفحات من تاريخ الخرخسان»: «أن الاسم الصحيح هو (خيوان)»، انظر: (ص ٢٨، ٢٩).

(٢) وقد عارض الدكتور: عبدالعزيز بن سعود الضبان وصل قحطان بهود عليه السلام مباشرة واستشهد بشواهد كثيرة، انظر: المصدر السابق، (ص ٣٠، ٣١).

(٣) انظر: نسب وديار قبيلة (آل مُرَّة) مجلة: «العرب» ج ٧ - السنة الرابعة - محرم ١٣٩٠ هـ/ إبريل ١٩٧٠ م، (ص ٦١٠ - ٦٢٣)، وكتاب: الدرة في أخبار آل مُرَّة، تأليف: محمد بن راشد آل عذبة المري، وكتاب الدرر المفاخر، محمد البسام التميمي، تحقيق: سعود بن غانم الجمران (ص ٩٢).

(٤) انظر: كتاب: العجمان وزعيمهم راكان بن حثلين لأبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري (ص ٢٢٧).

الأواخر، لمحمد البسام التميمي، سعود بن غانم الجمران العجمي، ص (٩٣): (والعجمان حنليون على مذهب الإمام أحمد بن حنبل طيب الله ثراه ومن أهل السن والجماعة منذ الأزل).

وأما سبب إعلان الحرب على الدرعية، فإنه لما عاد الأمير عبد العزيز^(١) من غزوته التي قام بها على سدير، عند وصوله إلى رغبة، وردته الأخبار بأن جماعة من قبيلة العجمان المنتسبة إلى (يام) من همدان القحطانية قد تجاوزت على فريق من قبيلة سبيع، وأوسعته قتلًا ونهبًا^(٢)، فجدد الأمير عبد العزيز في طلبهم، فأدرك العجمان بموضع يقال له: (قذلة)^(٣) تقع بين بلد القويعة

(١) عبدالعزيز بن محمد بن سعود هو: أحد أئمة الدولة السعودية الأولى، بويع بالإمامة عام ١١٧٩هـ/ ١٧٦٥م بعد موت والده، وفي عهده امتد نفوذ الدولة السعودية الأولى ليشمل نجدًا، والحجاز، وعسير، والمخلاف السليماني، والأحساء وكان عهد هذا الإمام موصوفًا بالرخاء والأمن والاستقرار، اغتيل يرحمه الله في شهر رجب من عام ١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م وهو يصلي صلاة العصر في مسجد الطريف بالدرعية. انظر سيرته لدى: ابن بشر، عثمان بن عبدالله، عنوان المجد في تاريخ نجد، تحقيق: عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، دار الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، (١/ ٢٦٤)، وما بعدها.

(٢) ذكر صاحب كتاب «كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب»، المؤلف: مجهول، دراسة وتحقيق وتعليق: الدكتور: عبدالله بن الصالح العثيمين، (ص ٦٢، ٦٣) أن سبب معركة الحائر هو غزو من أهل اليمن صادفهم عبدالعزيز وانتصر عليهم وأوثق منهم ثمانين رجلًا، ومن جملتهم: ابن أخت حسن بن هبة الله المكرمي، ويسمى يوسف، (وهذا القول قد خالف جميع كتب المؤرخين).

(٣) قذلة: وتسمى: حدبا قذلة، صحراء مستوية كانت تسمى قديمًا الهلباء، تقع شرق مدينة القويعة. ابن جنيد، عالية نجد، (١/ ٣٦٢)، انظر: كتاب: «الخبر والعيان في تاريخ نجد»، خالد بن محمد

والنفود، فأحاط بهم بجيشه، وطلب إليهم إعادة ما استولوا عليه من الأموال، فأبوا عليه ذلك، وأظهروا له استعدادهم لقتاله، فخاض معهم معركة قتل منهم خمسين رجلاً، منهم ابن طهيمان، وأسّر منهم نحو مئتين وأربعين، واستولى على خمسين فرساً من خيولهم بالإضافة إلى ما كان معهم من المال والسلاح، فانطلق من نجا من العجمان إلى نجران مستصرخين بأهلها، فأرسل الداعي رقم: (٣٣) إسماعيل بن هبة الله المكرمي، أخاه حسن بن هبة الله على رأس جيش بلغ عددهم [ألفاً] ومئتي مقاتل، فوصل بجيشه في ربيع الثاني (١١٧٨ هـ - أيلول ١٧٦٤ م)، إلى حائر سبيع (الواقع بين الخرج والرياض)^(١) وعسكر حولها، وحاصر أهلها ومن كان فيها من أهل الدرعية، عندئذ اضطرت الدرعية أن تخرج قوة عسكرية عددها أربعة آلاف لمقابلة جيش أهل نجران، وكان بقيادة الأمير: عبدالعزيز بن محمد بن سعود، وقد أوصاه الشيخ محمد بن عبد

= الفرج، تحقيق ودراسة: عبدالرحمن بن عبدالله الشقير، (ص ٢٢٥)، وكتاب الفاخري، تأليف: محمد بن عمر الفاخري المتوفى سنة ١٢٧٧ هـ، دراسة وتحقيق وتعليق: أ.د. عبدالله بن يوسف الشبل، طبعة الدارة، (ص ١٣٩)، وكتاب: تاريخ قبيلة العجمان دراسة وثائقية، تأليف: د. سلطان بن خالد بن حثلين، ود. زكريا كورشون، (ص ٢٩، ٤٢)، وكتاب: حياة الشيخ محمد بن عبد الوهّاب، تأليف: حسين خلف الشيخ خزعل، (ص ٢٤٨، ٢٤٩)، وموسوعة المملكة العربية السعودية، (١٥٢/٥).

(١) حائر سبيع: يقع إلى الجنوب من الرياض، على بُعد ثلاثين كيلاً. انظر: كتاب الفاخري، تأليف: محمد بن عمر الفاخري المتوفى سنة ١٢٧٧ هـ، دراسة وتحقيق وتعليق: أ.د. عبدالله بن يوسف الشبل، طبعة الدارة، (ص ١٠٣).

الوهاب^(١) سرّاً بالوصية الآتية: «سرّ له بهذا الجيش، ونازله ولا تحاربه حتى يقع بيننا الصلح، فإنّي لا أتوسم خيراً من وراء قتال هؤلاء القوم، ما تقول في ناسٍ مسكنهم اليمن، ويدخلون في قلب نجد في هذا العدد القليل مع إنهم عرفوا شوكتنا، فلم يبالوا بها؟ فإياك والحرب معهم، وإنما أمرتك بالخروج إليهم حتى لا يختلف علينا، فيقال: ضعف أمر الدعوة، وهابوا الحرب مع رجل يامي»^(٢).

ولمّا وصل الأمير عبدالعزيز بقواته إلى حائر سبيع، لم يمهله جيش نجران للاستعداد والتفكير، بل داهمه بالقتال مستعملاً البنادق، ثم رأى

(١) الإمام محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد، الوهبي، التميمي، وُلد عام ١١١٥ هـ، بالعينة على مسافة حوالي ٤٥ كم شمال الرياض، من بيت علم، وقد دفعه طموحه العلمي إلى الرحلة في طلب المزيد من طلب العلم، فرحل إلى المدينة المنورة، والبصرة، والأحساء، وخلال إقامته في تلك البلدان كان يناقش علماءها في مسائل عديدة، ومنها ما يشوب العقيدة من بدع وخرفات.. ثم عاد إلى نجد ليعلن دعوته.. توفي ١٢٠٦ هـ. انظر: ابن غنام روضة الأفكار، (١/ ٢٥ - ٣٠).

(٢) انظر: كتاب: العجمان وزعيمهم راكان بن حثلين، تأليف: أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري، الطبعة الثانية ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، (ص ٥٠ - ٥١)، الريكي: لمع الشهاب، (ص ٨٩، ٩٠)، راجع كتاب إسماعيلية اليمن السليمانية، حمود زايد نوفل، (ص ١٩٩)، وكتاب الإمام محمد بن سعود وجهوده في تأسيس الدولة السعودية الأولى تأليف: الدكتور: عبد الرحمن بن علي العريني (ص ٢٠٣، ٢٠٢)، وكتاب لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، تأليف: حسن بن جمال أحمد الرّيكي، (ص ٩٠)، درّسه وحققه وعلق عليه، أ.د. عبد الله الصالح العثيمين، (١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥ م) دار الملك عبدالعزيز، وكتاب: تاريخ البلاد العربية السعودية، تأليف: الدكتور: منير العجلاني، دار الكتب العربي، (١/ ١٥٨)، وكتاب: حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، تأليف: حسين خلف الشيخ خزعل، (ص ٢٤٩، ٢٥٠).

المكرمي أن استعمال هذا السلاح في المعركة مع جيش الدرعية لا يجدي نفعًا، ولا يقرر نصرًا سريعًا، فأمر أتباعه باستعمال السيوف، فاستلّوها من الأغمد، وكثروا بها على جيش الدرعية، فالحقوا به هزيمة منكرة بعد أن قتلوا منه أربعمئة رجل^(١)، وأسر مئتان وعشرون أسيرًا^(٢)، وفرّ الباقيون^(٣). وبعد هذه المعركة ارتحل المكرمي من حائر سبيع، ونزل بالقرب من قصر (الغدوّانية)^(٤) القريب من الدرعية استعدادًا لاحتلالها.

«فأخذت ترد عليه الهدايا والرسائل من صاحب الرياض وغيره من أعداء الدرعية، يحرضونه على احتلال الدرعية، ويعدونه المساعدة بالرجال

(١) في تاريخ ابن لعبون: (خمسماية)، (ص ٤٧٨).

(٢) في تاريخ ابن لعبون: (ثلاثماية وخمسون)، (ص ٤٧٨).

(٣) إنّ الخبرة العسكرية والتاريخ القتالي والشجاعة التي عرف وتميز بها رجال يام، والمذكورة في كتب التاريخ والسير قد تكون سببًا مقنعًا وطبيعيًا في انتصار أهل نجران على قوات الدرعية. انظر: كتاب: إبراهيم الهطلاني، الشيعة السعوديون، (ص ٢٠٣).

(٤) الغدوّانية: شعيب يقع في غرب الرياض يسيل على الباطن بين أم قصر والسويدي. وذكر ابن خميس أن الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ابنتى به قصرًا (قصر الغدوّانية) للضغط على دهام بن دواس، وقال أيضًا: إنّ ذلك القصر كان مركزًا لإحدى سرايا الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود بقيادة محمد بن غشيان الذي جعل يكر منه على جيش المكرمي بعد هزيمة الحائر. انظر: ابن خميس، المعجم الجغرافي للبلاد السعودية - معجم اليمامة - (٢/ ٢١٧). وكتاب الفاخري، تأليف: محمد بن عمر الفاخري المتوفى سنة ١٢٧٧ هـ، دراسة وتحقيق وتعليق: أ.د. عبدالله بن يوسف الشبل، طبعة الدارة، (ص ١٣٧)، وكتاب حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، تأليف: حسين خلف الشيخ خزعل، (ص ٢٥١، ٢٥٠).

والأموال، كما كتب إليه صاحب الأحساء يخبره بقدومه إليه^(١).

أما الدرعية، فقد أوفدت فيصل بن سهيل^(٢) (شيخ قبيلة الظفير) إلى صاحب نجران؛ ليعرض له استعدادها للتفاوض معه لعقد صلح، فوافق المكرمي بعد أن اشترط عليها أن تطلق سراح الأسرى الذين عندها من قبيلة العجمان، فتمّ الصلح على هذه الشروط، وعقدوا بينهم اتفاقية^(٣) عدم

(١) انظر: كتاب: العجمان وزعيمهم راكان بن حثلين، تأليف: أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري، الطبعة الثانية ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، (ص ٥٢)، وكتاب: تاريخ ابن غنام، (٢/ ٧٦٩، ٧٧٠)، وكتاب عنوان المجد في تاريخ نجد، تأليف: الشيخ عثمان بن عبد الله بن بشر، (١/ ٩٥)، وكتاب لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، تأليف: حسن بن جمال أحمد الرّيكي، (ص ٩٢)، دَرَسَه وحققه وعلق عليه، أ.د. عبد الله الصالح العثيمين، (١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م) دار الملك عبدالعزيز، وكتاب حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، تأليف: حسين خلف الشيخ خزعل، (ص ٢٥١).

(٢) ورد اسمه (فيصل بن سهيل بن سلامة بن مرشد بن سويط شيخ الظفير) في تاريخ ابن لعبون، (ص ٤٨٠)، وكتاب تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق، عبد الله محمد البسام، (ص ١١٦).

(٣) وقد قام ابن سويط بالاتصال بحاكم نجران، وجرت مفاوضات غير مباشرة بين الطرفين [كان هو وسيط فيها]، أسفرت عن عقد صلح بينهما يتضمن البنود التالية:

- ١ - الانسحاب الكامل للجيش النجراني وعودته إلى بلاده.
- ٢ - أن يطلق الطرفان الأسرى الموجودين لديهما، فيُطلق الإمام محمد بن سعود أسرى موقعة قذلة من العجمان، ويطلق المكرمي أسرى موقعة الحائر من السعوديين.
- ٣ - دَفَعَ قادة الدرعية مبلغاً مالياً قدره أربعمائة، وقيل: خمسمائة أحرر نقد ذهبي، وكذلك عشرين ومائة فرساً هدية لحاكم نجران. انظر: ابن غنام (١/ ٦٦، ٦٧)، ابن بشر (١/ ٥٨، ٥٩)، الرويكي (٤٠، ٤٣)، البسام (ص ١١٦)، العثيمين (١/ ٩٩، ١٠٠)، عبد الرحيم عبد الرحمن: الدولة السعودية الأولى (٨٩، ١٧٢)، عبد اللطيف بن دهيش: (٢٤، ٢٥).

راجع كتاب: الإمام محمد بن سعود وجهوده في تأسيس الدولة السعودية الأولى، تأليف: الدكتور عبد الرحمن بن علي العريني.

الاعتداء، فأهدت إليه الدرعية مئةً وعشرين فرساً من جياذ الخيل، وأموالاً كثيرة، فقبل هداياها، ورجع بعد أن تمَّ إطلاق أسرى العجمان^(١).

يقول عبدالرحمن بن ناجي بن قعوان في رسالة له إلى المقدم عاتق بن غيث البلادي الحربي، وقد ضمنها كتابه «بين مكة وحضرموت» (ص ١٢٨) بقوله: «إن شيخة مواجد كانت في ابن قعوان، وكانت بينه وبين آل سعود مواثيق وعهود^(٢)، فلما غزا محمد علي الدرعية، وساعدته «يام» [ليس غزوة

(١) انظر: كتاب: تاريخ ابن غنام، (٢/ ٧٦٩، ٧٧٠)، وكتاب: عنوان المجد في تاريخ نجد، تأليف: الشيخ عثمان بن عبدالله بن بشر، (ص ٩٣ - ٩٦)، وكتاب: البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران، تأليف: عبد الواحد محمد راغب دلال، (٢/ ١٨، ٦٨، ٦٩)، وكتاب: إسماعيلية اليمن السلিমانيّة، تأليف: حمود زايد نوفل، (ص ١٩٧ - ٢١٠)، والعريني: الإمام محمد بن سعود، (ص ٢٠٦)، وكتاب: تاريخ المملكة العربية السعودية، تأليف: الدكتور: عبدالله بن صالح العثيمين، ص : (١٠٧، ١٠٨)، وكتاب: دور آل المتحمي في مد نفوذ الدولة السعودية الأولى في عسير وما جاورها، تأليف: أحمد يحيى أحمد آل فائع، (ص ١٣٩)، وكتاب: نجران، محمد أبوساق، (ص ١٧٤، ١٧٥)، وكتاب: لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، تأليف: حسن بن جمال أحمد الرّيكي، (ص ٩١)، دَرَسَه وحققه وعلق عليه، أ.د. عبد الله الصالح العثيمين، (١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م) دار الملك عبدالعزيز، وكتاب: تاريخ البلاد العربية السعودية، تأليف: الدكتور: منير العجلاني، دار الكتب العربي، (١/ ١٥٩)، وكتاب: حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، تأليف: حسين خلف الشيخ خزعل، (ص ٢٥١)، وكتاب: نجران تاريخ وإنسان، محمد طحنون، (ص ١٠٧).

(٢) الحقيقة هي: أن الدولة السعودية الأولى لم تكن قد توسّعت خارج نجد، ولم تملك في هذا التاريخ حتى الرياض ولم يكن لها علاقات تاريخية مع أهل نجران، ولكن السبب الحقيقي هو: أن بنيان بن مهذل الصقور كان فارساً مشهوراً، وكان اجتماع الجيش الغازي في الحصينة، وعندما علم حسن بن هبة الله المكرمي عدم وجوده قال: لن نتحرك حتى يأتي (بنيان)، وقد كان في الربع الخالي =

محمد علي للدرعية، ولكن هي غزوة الحائر في عام (١١٧٨هـ - ١٧٦٤م) [تخلف ابن قعوان عنها، فعين المكرمي حسن بن هبة الله ابن نصيب على مواجد كافة، ومن يومها تحولت (شيخة) مواجد إلى آل نصيب]^(١).

[حوادث سنة ١١٧٩هـ / ١٧٦٥م]

الصلح بين الشريف ويام والخروج على آل عبس:

«فيها: تمّ الصلح بين الشريف وبني يام، فطلبهم للنزول؛ قصد الاستنصار بهم على آل عبس لما لم يتم له بنزول (قحطان قصد، ولا مرام)^(٢)، فعزموا على إجابته، ولم يتهياً لهم سلوك طريقهم المألوفة لحيلولة بكيل دونها، فأجمل رأي الشريف أن يفتح لهم طريقاً من وادي بيش^(٣)، فساروا فيها حتى وصلوا إليه، فتلقاهم، وخرج بهم على آل عبس، فنفروا، ولم يقابلوه

= في رحلة صيد، وقد تأخر الجيش تقريباً أسبوعاً كاملاً مما أزعج بعض المشايخ. وهذا هو سبب رجوعهم وعدم مشاركتهم. وقد فقدوا رئاستهم على قبائلهم بإحلال غيرهم مكانهم.

(١) هناك من وقع له نفس الأمر عندما تخلف عن تلك الغزوة وهو شيخ معروف، فوضع شيخ مكانه على القبيلة كافة واستمر ذلك إلى يومنا هذا.

(٢) قام الشريف باستدعاء قبائل قحطان في عام ١١٧٧هـ / ١٧٦٣م من أجل تأديب قبيلة عبس، ولكنه لم يظفر بهم فعقد معهم صلحاً ورجع إلى أبي عريش. انظر: كتاب: المخلاف السليمانى، محمد بن أحمد العقيلي، (ص ٤٠٤، ٤٠٥).

(٣) وادي بيش: من أشهر وأكبر أودية تهامة المخلاف السليمانى وترفده عدد من الوديان الأخرى والشعاب ويقدر ما يسقيه من أرض زراعية بأكثر من ستين كيلاً في عرض أكثر من خمسة أكيال، وتقع على ضفتيه الشمالية والجنوبية عدد من المدن والقرى، من أهمها: مدينة بيش التي سمت باسم الوادي.

بقتالٍ، ولا ظفر بأحدٍ منهم لتفرقهم في الجبال»^(١).

٣٤- الداعي حسن بن هبة الله بن إبراهيم بن محمد المكرمي: تولى رئاسة المذهب الإسماعيلي في (١٦ صفر ١١٨٤هـ - ١١ يونيو ١٧٧٠م)، وتوفي في (١٢ جماد أول ١١٨٩هـ / ١١ يوليو ١٧٧٥م)، وهو من أشهر دعاة المكارمة الذين خرجوا مع قبائل يام في حملات عدة، حيث قادهم في تلك الحملات التي كان يرسلها أخوه «إسماعيل» الداعي الذي كان قبله، ولما تولى واصل قيادتها على سالف عهده، حيث إن قبائل «يام» قد امتنوا أعمال الغزو من مئات السنين، وتأصلت فيهم كمصدر رزقٍ لهم، فضلاً عن أنها كانت تعتبر من مظاهر الفروسية بمعايير ذلك العصر، وهي تشبع رغبتهم في امتشاق الحسام، والضرب والنزال^(٢)، وقد مات في طريق عودته من نجد، ودفن في

(١) انظر: كتاب: خلاصة العسجد، عبدالرحمن البهكلي، (ص ٣١٥).

(٢) فالحمد لله الذي طوَّعهم لهذه الحكومة الرشيدة (حكومة خادم الحرمين الشريفين حفظه الله)، فاستكانوا وأطاعوا، وبذلوا لها الولاء، وانتظموا في سلك رعيتهما مستكينين، مسئولين عن الأمن في مواطنهم والمسالك والدروب المؤدية إليهم، فانساب إليهم رزقهم رغداً من غير أعمال الغزوا والسلب والتي امتننها أجدادنا منذ مئات السنين، والفضل في ذلك يرجع إلى الله سبحانه وتعالى، ثم لتطبيق الشرع من هذه الحكومة الرشيدة فلله الحمد، [وأهل نجران عامة ورجال يام خاصة عرفوا بالصدق والوفاء بالعهود والمواثيق، وهذا شيء أخذوه كابراً عن كابر]، وقد بذل الملك عبد العزيز رحمه الله جهوداً في منع الغزو بين القبائل ومحاربة الفوضى والصراعات القبلية التي كانت ضاربة أطنابها في كل صقع من أصقاع البلاد.

نجران^(١).

[حوادث سنة ١١٨٤هـ / ١٧٧٠ م]

غزو يام للمخلاف السليماني:

كتب حسن بن هبة الله المكرمي^(٢) إلى الأمير محمد بن أحمد آل خيرات^(٣) بوفاة أخيه إسماعيل بن هبة الله طالباً منه تجديد العلاقات، واستمرار الصداقة التقليدية، فردّ عليه معزياً ومواسياً، ولم يُشر في جوابه إلى ما يشم منه رائحة الرغبة في تجديد العلاقات، واستمرار الصداقة، فحز ذلك في نفس المكرمي، وأخذ في تأليب يام، وحشد جموعهم لغزو المخلاف ليرى لهذا الأمير الذي استهان بطلبه أنه أشد خطراً من أسلافه الذين تملّقت عواطفهم الأمراء آل الخيرات، ومن جملتهم هذا الأمير نفسه.

(١) انظر: فلक्स مانجان الفرنسي: تاريخ الدولة السعودية الأولى. (ص ٢٦٠، ٢٥٩)، وكتاب تاريخ المملكة العربية السعودية، عبدالله بن صالح العثيمين، (ص ١١٤)، انظر: : كتاب: بين مكة وحضرموت، للمقدم: عاتق بن غيث البلادي الحربي، (ص ١٢٨)، انظر: مشاركاته في غزو المخلاف السليماني، كتاب: «تاريخ المخلاف السليماني»، (ص ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨).

(٢) حسن بن هبة الله المكرمي، هو صاحب الحائر وهو الداعي رقم (٣٤) في سلسلة دعاة المذهب.
(٣) الشريف محمد بن أحمد آل الخيرات: (... - ١١٨٤هـ): ثاني أمراء أسرة آل الخيرات بالمخلاف السليماني؛ فقد تولى إمارة المخلاف بعد وفاة والده المؤسس: أحمد بن محمد آل خيرات: (... - ١١٥٤هـ): الذي كان أول أمراء أسرة آل خيرات بالمخلاف، فهو مؤسس إمارة آل خيرات التي توارثها أبناؤه من بعده، وكان خلفه (علمنا) الشريف محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد آل خيرات أميراً شجاعاً، حازماً، استطاع مقاومة الفتن، والقتال الداخلية والخارجية التي واجهته، وفي مقدمتها صراعه الطويل مع عمّه الشريف (حودان).

كان آل خيرات - كما مر بك - جلُّ اعتمادهم في تركيز نفوذهم وتثبيت سلطتهم على أهل الشحر والحضارم في أول إمارتهم، ومن بعدها على يام، ولم يستعينوا بأهل المخلاف الذين هم أهل البلاد إلا في النادر، ومع غيرهم، لهذا عندما تواردت الأخبار بنزول يام، بعث رسله لاستدعاء قبائل بكيل، وفي أول عام ١١٨٤هـ / ١٧٧٠م بدأت جموعهم تتوافد لتلبية ندائه حتى بلغ عددهم ثلاثة آلاف مقاتل. وفي ربيع ١١٨٤هـ / ١٧٧٠م نزلت يام بقيادة حسن بن هبة الله المكرمي إلى حرص، وعاثوا في البلاد سلباً ونهباً وقتلاً، واستاقوا المواشي، ونهبوا الأموال، واعتدوا على النساء، وانداحوا في سهول تهامة، ففرَّ السكان من حرص إلى أبي عريش، والأمير في أبي عريش متردد في الخروج حتى وافته القبائل التي استدعاها علاوة على بكيل، وهي:

١- وادعة وعبيدة.

٢- سحار ووائل.

٣- بكيل.

ونخص بهم وبقبائل بكيل من أبي عريش إلى موضع يسمى: «حرف إبراهيم»، وفي أثناء ذلك تقدم قوم من يام كطليعة، فبلغ الأمير، فظن أن قبيلة يام قاصدة مخالفته إلى أبي عريش، فانتدب جماعة من الفرسان بعضهم من النعامية، ومن غيرهم؛ ليعلموه خبرهم، ووجهة سيرهم، وعند طرف قرية البدوي فاجأهم طليعة يام، وهي لا تتعدى الخمسة عشر فارساً، ومعهم عدد

من الركائب وخيل الأمير مثل عددهم، فنشب بينهما القتال، فانهزم أصحاب الأمير، وأسر بعضهم، عند ذلك نهض الأمير من حرف إبراهيم إلى المُلح، فوق وادي عشر، ومنه عزم على أن يعسكر في (المَحْصام)، فقطع عليهم خط الرجعة إلى نجران، فتنبه المكرمي، فعبا رجاله قبل أن ينفذ الأمير خطته.

التعبئة:

عَبَّ المكرمي رجاله جناحين وقلب؛ كالآتي:

١- قبيلة مواجد.

٢- قبيلة جشم.

٣- قبيلة آل فاطمة.

وسارت شمال مدينة حرض حتى جاوزت مسيل الوادي.

وعَبَّ الأمير رجاله على الوجه الآتي:

١- وادعة وعبيدة في مقابل مواجد بقيادة ابنه أحمد بن محمد.

٢- بكيل في مقابل جشم بقيادة أخيه الحسن بن أحمد.

٣- سحار ووائلَة ومَن في طبقتهم في مقابل آل فاطمة بقيادة ابنه حيدر.

دارت رحا المعركة، فانهزمت مواجد، وكثر فيها القتل، وأصيب حسن

المكرمي برصاصة في ركبته^(١)، وكذلك تراجعت جشم، أما آل فاطمة فقد

(١) يقول صاحب كتاب: خلاصة العسجد، عبدالرحمن البهكلي، (ص ٣٦٤)، بقوله: «... وأصيب معه

هزمت من أمامها من سحار ووائله، وطاردتهم إلى وراء مخيم الأمير محمد - الذي انسحب منه قبل ذلك بدقائق - ونهبت آل فاطمة جميع ما في مخيم الأمير، وبعد ذلك عادت بكيل ووادعة، فشاهدت مخيم الأمير محمد خاليًا، فاستنقذوا ما أمكنهم إنقاذه، ولم تغب شمس ذلك اليوم الخميس الموافق ٢٧ جمادى الأولى إلا وبعض المنهزمين في ساحة أبي عريش، وقد قُدر عدد القتلى من الفريقين بـ ٥٠٠ قتيل.

ودخل الأمير نفسه مدينة أبي عريش يوم السبت الموافق ٢٩ جمادى الأولى.

[لم يرو لنا المؤرخ كيف هُزمت وادعة وعبيدة في آخر الأمر أمام قبيلة مواجد، ولا كيف كرّت قبيلة جشم على بكيل فهزمتها وأسرت قائدها الشريف الحسن بن أحمد، ولكن أتى بما يدل على ذلك].

فقال: ومما يدل دلالة واضحة على أن كفة يام هي الراجحة ما يأتي:

- ١- أن الحسن بن أحمد قائد بكيل وغيرهم، قد أُسر في المعركة.
- ٢- أن شمس يوم الخميس لم تغرب يوم المعركة إلا وبعض المنهزمين في ساحة أبي عريش.

- ٣- وصول الأمير في صباح اليوم الثاني للمعركة إلى أبي عريش.

= ابنه عباس بن حسن، ونُقل إلى قلعة حرض، فتعلل بها أيامًا حتى قضى نحبه، وقُتل من المكارمة هبة الله بن القاضي إسماعيل، وكثير من فقهاء يام وكبرائهم يصعب حصرهم بالتفصيل.

٤- بقاء المكرمي في مدينة حرض إلى أواخر شهر رجب تلك السنة^(١).

[حوادث سنة ١١٨٩هـ / ١٧٧٥ م]

معركة ضرما في (نجد):

بعد مضي تسع سنواتٍ من معركة الحائر، كانت الدولة السعودية أحسن حالاً من حالهم في معركة الحائر، حيث تمكّنوا من السيطرة على الرياض، وهزيمة جيوش الأحساء، وفي عام (١١٨٧هـ - ١٧٧٣ م)، أرسل زيد بن زامل، رئيس بلدة الدلم إلى المكرمي يستحثه على المسير لحرب الدولة السعودية، وقد وعده بالمال، وتمّ الاتفاق على ثلاثين ألفاً^(٢) (من العملة المتداولة لديهم)، وفي عام (١١٨٩هـ - ١٧٧٥ م)، أقبل حسن بن هبة الله المكرمي^(٣)

(١) المصدر: كتاب المخلاف السليماني، محمد بن أحمد العقيلي، (١ / ٤٠٥ - ٤٠٨)، وكتاب: خلاصة المسجد، عبدالرحمن البهكلي، (ص ٣٥٢ - ٣٦٧)، وكتاب: نجران تاريخ وإنسان، محمد بن طحون آل دغبر، (ص ١١٢، ١١٣، ١١٤).

(٢) فلكس ما نجان الفرنسي: تاريخ الدولة السعودية الأولى، (ص ٢٥٧)، ابن بشر: عنوان المجد، (١ / ١٢٠، ١٢١)، ابن غنام: تاريخ نجد، (ص ١٤٠)، وكتاب: إسماعيلية اليمن السليمانية، حمود زايد نوفل، (ص ٢٠٨)، وكتاب: تاريخ المملكة العربية السعودية، عبدالله بن صالح العثيمين، (ص ١١٣).

(٣) حسن بن هبة الله المكرمي في معركة الحائر الأولى لم يكن هو الداعي للمذهب، فقد ذهب للحائر مرسلًا من أخيه الداعي رقم (٣٣): (إسماعيل بن هبة الله المكرمي)، وفي الحائر الثانية (ضرما) هو الداعي رقم (٣٤)؛ حيث استلم رئاسة المذهب الإسماعيلي في: (١٦ صفر ١١٨٤ هـ - ١١ يونيو ١٧٧٠ م)، واسمه الحقيقي هو: حسن وليس الحسن كما ورد في صحائف المذهب الإسماعيلي القديمة؛ حيث إن بعض المؤرخين يسجلونه الحسن، وهذا خطأ.

بأتباعه، وبمن انضم إليه من أهل نجد، ورافقهم أهل وادي الدواسر، وبعض أهالي الخرج ومن حولهم. وقد ذكر صاحب كتاب «تاريخ الدولة السعودية الأولى» بقوله: «وأرسل في الوقت نفسه مبعوثاً إلى صاحب نجران يطلب منه أن يأتي لمحاربة عبدالعزيز، ووعدته بإعانة مالية، لكن صاحب نجران أراد أن يعرف مقدار تلك الإعانة. وفي عام (١١٨٧هـ - ١٧٧٣م)، طلب زيد بن زامل من صاحب نجران أن يعجل بالمسير، وأكد له أنه سيدفع له المال نقداً، وأعاد مساعد صاحب نجران تنبيه البعوث قائلاً له: أن يسأل سيده: كم من آلاف السكك سيقدم له، فأجاب الأمير بأنه سيدفع له ٣٠ ألفاً، شرط أن يكون لديه ضمان، فأرسل إليه صاحب نجران واحداً من خاصة ضباطه، وعندما وصلت هذه الرهينة إلى وجهتها، فرض زامل المبلغ المتفق عليه على البلاد، وأرسله إلى نجران»^(١)، وقد أرسل له حاكم الأحساء بطين بن عريعر^(٢) الذي خلف

(١) انظر: كتاب: تاريخ الدولة السعودية الأولى، وحملات محمد علي على الجزيرة العربية، تأليف: فليكس مانجان، ترجمه وعلق عليه: أ. د. محمد خير محمود البقاعي، (ص ٢٥٤)، و كتاب الفاخري، تأليف: محمد بن عمر الفاخري المتوفى سنة ١٢٧٧هـ، دراسة وتحقيق وتعليق: أ.د. عبدالله بن يوسف الشبل، طبعة الدارة، (ص ١٤٦)، وكتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب، أ.د. غيثان بن علي بن جريس، (٦٢ / ٨)، وكتاب: حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، تأليف: حسين خلف الشيخ خزعل، (ص ٢٨٥، ٢٨٦)، وكتاب: من أخبار القبائل في نجد، فائز بن موسى البدراني الحربي، (ص ١٩٦)، وكتاب: ابن لعبون، (ص ٥١٣، ٥١٤).

(٢) بطين بن عريعر: (١١٨٨ - ١١٨٩هـ / ١٧٧٤ - ١٧٧٥م)، تولى الحكم خلفاً لوالده عريعر، على

والده بسة آلاف بندقية، وثلاثمائة جمل محملة بالقمح والأرز والتمر^(١). نزل المكرمي بجنده في الحائر، المكان الذي سبق ونزل فيه، في هجومه الأول على نجد^(٢)، حيث تلاحت بقية جنوده، وجرى قتال بينهم وبين أهل الحائر، وقطع بعضهم من نخيلهم، ثم صالحهم، ورحل عنهم متجهاً نحو ضрма، وكان أهلها قد استعدوا له، وحصنوا مدينتهم، فنشب بينهم قتال أكثر فيه أهل ضрма الرمي بالبنادق من بين النخل والأشجار، بل حصل اشتباك مع جيش عبدالعزيز بن محمد بن سعود، والوقعة معروفة بوقعة ضрма، وكان فيها أسرى من جيش حسن بن هبة الله، ومن ضمن هؤلاء مجحود بن علي العرجاني، والذي عرف الدعوة السلفية في سجن الدرعية، وخرج داعياً لها^(٣)، وقد أدى

= بلاد الأحساء، ويقال: إنه سبي السيرة، ممّا أدى إلى قيام أخوية دجين وسعدون بقتله خنقاً. الأحسائي: تحفة المستفيد، (١/ ٢٢٦، ٢٢٧). انظر: العجلاني، (ص ٦٧/ ٢ - ٦٨)، وكتاب: البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران، تأليف: عبد الواحد محمد راغب دلال، (٢/ ١٨، ١٩). (١) انظر: كتاب: تاريخ الدولة السعودية الأولى، وحملات محمد علي على الجزيرة العربية، تأليف: فليكس مانجان (الفرنسي)، ترجمه وعلق عليه، أ. د. محمد خير محمود البقاعي، (ص ٢٥٦)، وكتاب: إسماعيلية اليمن السلیمانيّة (المكارمة)، تأليف: حمود زايد نوفل، (ص ٢٠٨). (٢) يسمي بعضهم هذه المعركة بمعركة الحائر الثانية.

(٣) انظر: تعريف: مجحود بن علي العرجاني صفحة (٥٠٦) من هذا الكتاب. (ولعل من أبرز آثار هذه الدعوة الإصلاحية في أهل نجران أنه تأثر نفر منهم بمبادئ هذه الدعوة السلفية؛ فقد كان الشيخ: عبدالله بن سرور الياامي من أشهر العلماء السلفيين فيما بعد؛ إذ أقبل على أمراء عسير حين ذاك، وأصبح من أبرز علمائهم في النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري؛ فقد وصفه الحسن بن =

ذلك إلى هزيمة مهاجميهم، وعودتهم كل إلى منطقته^(١)، وكان حسن بن هبة الله قائد جيش نجران قد أصيب بمرضٍ، واشتد عليه وطأته، فأمر قواته بالانسحاب، ولم يعد بمقدوره الاستواء على ظهر الحصان أثناء عودته، وقد

= أحمد عاكش بأنه... وقال: «من حفاظ كتاب الله العزيز، ومن الذين أخذوا عن الحسن بن خالد الحازمي (العلم). وكذلك الشيخ: سالم بن حسين بن مشري الصقور الياضي»، انظر: حوادث سنة (١٢٢٢هـ)، (ص ١٥٦) من هذا الكتاب. وذلك يدل على حقيقة أثر هذه الدعوة السلفية في أهل نجران من حيث إقبال أبنائهم على قبول هذه الدعوة ونصرتها. انظر: كتاب أ.د. عبدالله بن محمد بن حسين أبو داهش: «أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب بجنوب الجزيرة العربية»، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، (ص ١٣٠، ١٣١)، وكتاب رسالتنا: ابن مجتل والحفظي في حال أحمد بن إدريس المغربي، للدكتور: عبدالله بن محمد أبو داهش، (ص ٣٩، ٣٧، ١٦).

(١) ابن بشر: عنوان المجد في أخبار نجد، (١/ ١٢٥، ١٢٦)، وكتاب: ابن غنام تاريخ نجد، (ص ١٤١ - ١٤٢)، وكتاب: تاريخ الدولة السعودية الأولى، وحملات محمد علي على الجزيرة العربية، تأليف: فليكس مانجان (الفرنسي)، ترجمه وعلق عليه، أ. د. محمد خير محمود البقاعي، (ص ٢٥٧)، وكتاب: «الخبر والعيان في تاريخ نجد»، خالد بن محمد الفرج، تحقيق ودراسة: عبدالرحمن بن عبدالله الشقير، (ص ٢٢٧)، وكتاب: قبائل نجران على الموقع:

www.najran.ccnajran.cc@gmail.com، لمجلة: قبائل نجران على شبكة الإنترنت،

(ص ٨٩)، (١٤٣٢هـ - ٢٠١١م. النسخة العاشرة).

تفاقت حالته، ومات في الطريق قبل أن يصل إلى نجران^{(١)(٢)}.

٣٥- الداعي عبد العلي بن الحسن بن إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن

(١) استدرأك ومعلومة: (العجمان) الذين بقوا في نجد بقوا على صلح وبيعة بعد معركة الحائر ١١٧٨ هـ، وصاروا قادة جيوش ونسب ومصاهرة، وزبن عندهم في غار عليّة الإمام تركي بن عبد الله مؤسس الدولة الثانية، ومن أبرز القادة في الدولة السعودية الأولى حزام بن عامر من آل زعاق آل حبيش قاد جيوش الدولة السعودية الأولى في فتح المخلاف السليماني عرف بحزام العجماني أي العجمي. انظر: كتاب: نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود، تأليف: عبد الرحمن البهكلي، تحقيق: محمد بن أحمد العقيلي، (ص ١٠١، ١٠٦، ١٠٧، ١١٠). مطبوعات، دار الملك عبد العزيز، وكتاب لآل الدرر في تراجم رجال القرن الثالث عشر، تأليف: أحمد بن محمد بن أحمد الشعفي قاضي محكمة بالغازي، (ص ١٩٦). يقول صاحب كتاب تاريخ قبيلة العجمان دراسة وثائقية، د. سلطان بن خالد بن حثلين: «ولقد وقف العجمان إلى جانب الإمام تركي بن عبد الله في الفترة ما بين أفول نجم الدولة السعودية الأولى وميلاد الدولة السعودية الثانية، فعندما هزمت القوات المصرية جيش الدرعية تركها الإمام تركي بن عبد الله وقصد آل شامر من بادية العجمان، وأقام عندهم وتزوج بنت غيدان بن جازع بن علي فولدت له ولد أسماه جلوي؛ لأنه ولد في جلوته من بلده. وقام العجمان بمناصرة الإمام تركي حتى استعاد حكم آبائه وأجداده» (ص ٤٩)، انظر: كتاب: «الستون رجلاً خالدو الذكر»، عبد الرحمن بن سليمان الرويشد، (ص ١٢٠)، وكتاب: «الإمام تركي بن عبد الله بطل نجد ومحررها»، الدكتور: منير العجلان، (ص ٦٥).

(٢) انظر: كتاب: تاريخ الدولة السعودية الأولى، وحملات محمد علي الجزيرة العربية، تأليف: فليكس ما نجان (الفرنسي)، ترجمه وعلق عليه، أ. د. محمد خير محمود البقاعي، (ص ٢٥٧)، وكتاب: تاريخ المملكة العربية السعودية، عبد الله بن الصالح العثيمين، (ص ١١٤)، وموسوعة المملكة العربية السعودية، (١٥٤/٥)، وكتاب: نجران تاريخ وإنسان، محمد بن طحون، (ص ١١٥ - ١١٦)، وكتاب: قبائل نجران على الموقع:

(www.najran.ccnajran.cc@gmail.com)، لمجلة: قبائل نجران على شبكة الإنترنت،

(ص ٨٩)، (١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م. النسخة العاشرة).

الفهد المكرمي^(١)، تولّى رئاسة المذهب الإسماعيلي في: (١٢ جماد أول ١١٨٩هـ / ١١ يوليو ١٧٧٥م)، وتوفي في (٢٩ رمضان ١١٩٥هـ / ١٨ سبتمبر ١٧٨١م)، دفن في (طيبة)، من ساكني طيبة الذين لم يغادروها، تعرض لسجن من الإمام المنصور الحسن بن المتوكل قبل توليه الدعوة، ثم صار داعياً، ومكث في طيبة حتى وفاته.

وبشأن سجن عبد العلي المكرمي، فإن المصادر التاريخية تذكر أن الإمام بعد أن عقد العزم على انتزاع كل ما تحت يد المكارمة من قطع عنوة بعد وفاة علي بن هبة الله؛ لأنه صاحب الاتفاق معه - قرّر سجن أهل طيبة، من أولاد علي بن هبة الله وأخيه الحسن وعبد العلي وغيرهم. فلما بلغهم ذلك، قرروا الرحيل إلى نجران، ومن ثمّ العودة بقوة من قبائل يام لأخذ ما كان لهم من قطع، ما عدا عبد العلي، الذي لم يذهب معهم، ولما علم الإمام برحيل المكارمة عن طيبة، زجّ بعبد العلي في سجن غمدان^(٢)، وقام بهدم دور

(١) وقد ذكر صاحب كتاب نجران تاريخ وإنسان، محمد طحنون، (ص ٨٦)، بقوله: «هو سيدنا عبد العلي بن الحسن بن إسماعيل بن إبراهيم المكرمي وقال مخاطباً قيده أي - عبد العلي - (بلغز عجيب)». ثم ذكر أبيات من قصيدة وكان نهايتها هذا البيت:

ولي إله تعالى لا يضيعني يارب عبدك عبد العين فارحمه

والعين هي علي بن أبي طالب ﷺ في المذهب، وهذا شرك بالله تعالى !!! انظر: كتاب مزاج التسنيم، للداعي: إسماعيل بن هبة الله بن إبراهيم بن محمد بن الفهد المكرمي (ص ٢٠١).

(٢) غُمدان: قصبة صنعاء الأثرية، تتكون من أربعة عشر طابقاً بنيت بجوار جامع صنعاء، كانت

المكارمة في طيبة. وتذكر المصادر الإمامية والإسماعيلية أن جيش المكارمة القادم من نجران لنجدة من بصعفان، قد تمكنوا من هزيمة خصومهم، وبعدها خرجوا من صعفان باتجاه الحديدة، وقد نهبوا عند وصولهم لها، ثم قام جيش المكارمة بإحراق العديد من العشش في الغانمية، من قرى تهامة، ودخلوا اللحيّة وأحرقوها^(١).

(وساطة الشريف بين يام والإمام):

«فيها: احتركت يام مع (المكارمة) للنزول على بلاد الإمام مرة أخرى، فتلقاهم الشريف إلى أطراف بلاده، وتوسّط الحال بينهم وبين الإمام، وحسم مادة الخلاف والخصام، وأرجع الإمام لهم بعض الإقطاع مما طابت به نفوسهم، وصلّحت عليه أمورهم. وأكّد الشريف بينه وبينهم المواثيق... فالتأم

= تستعمل من قبل ملوك اليمن، وتسرج لهم فيها السرج، وقد استعملها بعض أئمة الزيدية كسجن لهم. انظر: الروض المعطار (ص ٤٢٩)، وصبح الأعشى (٤٠/٥)، الإكليل (١٢/٨)، معجم ما استعجم: (٣/١٠٠٢)، البلدان اليمانية (ص ٢١٩)، سيرة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين (ص ٣٥)، انظر: كتاب: قبائل نجران على الموقع: www.najran.ccnajran.cc@gmail.com، لمجلة قبائل نجران على شبكة الإنترنت، (ص ٨٩)، (١٤٣٢هـ - ٢٠١١ م. النسخة العاشرة).

(١) تاريخ دعاة المكارمة: (ق ١٩٣ - ١٩٦ ب)؛ وكتاب: تاريخ اليمن، أبو طالب (ص ٤٩١، ٤٩٢)، وصحيفة الصلاة الإسماعيلية، لمؤلفها: المنسوب سيد نصر الله، (ص ٦٨٧)، المطبوع في حيدر آباد، سنة (١٣٩٠هـ).

حَالُهُمْ وَاتَّحَدَ^(١).

وكان سبب قيامهم بأعمال النهب والإحراق في تهامة تعبيراً عن استيائهم من موقف الإمام المنصور الحسين نحوهم بعد أن حاول إخراجهم من صعفان، والتي كانت ضمن مناطقهم، المقررة وفق مواثيق صِيغَتْ بينهم وبينه^(٢).

[حوادث سنة ١١٩٠هـ / ١٧٧٦م]

خروج يام والقَتْلَة التي حصلت لها:

«وفيها: خرجت قبائل يام من نجران، فمرت ببلاد سحار^(٣)، واعتدت على بداوتها فنكفت^(٤) سحار عند قومها، وكان القوم قد بلغوا إلى حدود تهامة منه، فكمنت لها سحار بالطُّرق، فلما رجعوا، لم تشعر طائفة من يام إلا بالقتل والضرب والنهب، فاشتدت يام، فلم تنفعها الشدة، وتمكنت سحار منهم، فسلبوهم جميع ما أجلبوا به من الأطماع، وشردوهم ومزقوهم كل ممزق، حتى اشتهر أن كبيراً من يام رأى امرأة من سحار، فقال لها: أنا في ذمتك، فأنزله عن فرسه، وأدخلته بيتها، وكان بين يديه مخللة مملوءة ذهباً وفضة [وحلياً]،

(١) المصدر: كتاب: خلاصة العسجد، عبدالرحمن البهكلي، (ص ١٣٥).

(٢) انظر: كتاب: في بلاد عسير، فؤاد حمزة، (ص ١٧٥)، وكتاب: نجران، محمد أبو ساق، (ص ٢٠٥)،

وكتاب: تاريخ المخلاف السليماني، (١/ ٣٩٣).

(٣) سحار: قبيلة ومنطقة مركزها مدينة صعدة.

(٤) نكفت: التجأت إلى قبيلتها تطلب العون والمساعدة على من عاداها.

وأنها دعت ولدًا لها، وأغوته بالمال، فتقدم أولاً، فذبح الرجل، وأخذ ماله وفرسه»^(١).

[حوادث سنة ١١٩٠هـ / ١٧٧٦م]

يام تنهب مدينة أبي عريش:

«وفي يوم الأربعاء الموافق ١١ ربيع الآخر ١١٩٠هـ - الموافق ٣٠ مايو ١٧٧٦م، قرر الياميون نهب السوق والمدينة، وفي ضحوة النهار وقد اكتظ السوق بالمتسوقين من أرجاء المخلاف، لم يشعر الناس إلا بهجوم اليامين في أطراف السوق، وقيامهم بالسلب والسطو، وسرعان ما تأهب أهل الحوانيت في حزم بضاعتهم، والقيام للدفاع.

شعر الياميون بفشل خطتهم، ولم يكن قد تحصلوا إلا على بعض المواشي، فكفوا وأعادوها، وتقدم رؤساؤهم بالاعتذار من أعيان المدينة ووجهائها بأن ما وقع هو بدون اطلاع أو علم منهم، وأنه من بعض سفهائهم، وأعادوا المنهوب، فسكنت النفوس، وساد الاطمئنان، وفتحت الحوانيت والمتاجر، وأخذت حركة السوق في مجراها الطبيعي، وأقبل المتسوقون من أهل البوادي في قضاء حاجاتهم، ومغادرة السوق، فما راعهم إلا شبوب النار في البيوت القريبة من السوق، وهجوم اليامين على المتاجر والحوانيت

(١) المصدر: كتاب درر نحرور الحور العين، تأليف: لطف الله بن أحمد جحاف، (ص ٣٩).

مصحوبًا بإطلاق الرصاص، وإشهار السلاح الأبيض، والناس على غير أهبة، ولا سابق استعداد بعد أن اطمأنوا إلى تعهدات رؤساء القوم، واستمر السطو والسلب والنهب من بعد العصر إلى نصف الليل، وقد شوهد (أحمد بن إسماعيل المكرمي)^(١) بنفسه يباشر أعمال السلب والنهب مع غيره من رؤساء يام، وقد كانت صدمة شديدة على أهل المدينة أفقدتهم روح المقاومة، وقادة الرأي من الأشراف قابعون في دورهم لم يحرك [أحد] منهم ساكنًا، يشاهدون الحرائق والسلب والنهب.

ويقول صاحب «نزهة الظريف» تعليقًا على موقفهم في ذلك الحادث ما نصّه: «وجميع مَنْ عليه المعول من أولاد الشريف، كلٌّ منهم جالس يشاهد الحريق في المدينة، ويرون النهب الفظيع، وكشف المُخدَّرات^(٢)، ووقوع كل أمرٍ شنيع، فلم يصدر من أحدٍ منهم ما يُجَلِّي غمّةً، أو يكشف مهمةً^(٣)».

[حوادث سنة ١١٩١هـ/ ١٧٧٧ م]

خروج يام إلى صعدة:

«وفيها: تجمعت قبائل يام أهل نجران، وقصدوا صعدة؛ لعلمهم باتحاد

(١) هو أحمد بن إسماعيل بن هبة الله انظر: ترجمته في صفحة رقم: (٢٣١) من هذا الكتاب.

(٢) النساء المُخدَّرات هي: ذات (الخُدور) والخُدُر: سِتْرٌ يُمَدُّ للجارية في ناحية البيت، ثم صار كلُّ ما وارك من بَيْت ونحوه خُدْرًا. والجمع: خُدُورٌ وأخْدَارٌ، وأخْدِيرُ: جمع الجمع.

(٣) المصدر: كتاب المخلاف السليماني، محمد بن أحمد العقيلي، (ص ٤١٤)، وكتاب: نزهة الظريف،

أمرهم مع قبائل سحار، وقد قَصَصْنَا عليك في العام الأول ما كان من سحار إليهم، ولما حاصروا صعدة، وقاربوا تسلمها، جَنَحَ أهلها إلى مصالحتهم، فاشترطوا عليهم ثمانية آلاف قروشاً فرانصة^(١)، ثم ألقى الله بينهم العداوة والبغضاء، فتفأشلوا وافقتنوا ذات بينهم، وعادوا بخفي حنين^(٢).

[حوادث سنة ١١٩١هـ / ١٧٧٧م]

نزل يام للمخلاف السليماني:

بمجرد أن علم الأمير^(٣) بأخبار نزول (يام)، سارع بالعودة إلى أبي عريش، ومكث بها بادي القلق، مشوب الاهتمام، وفي أثناء ذلك اصطدم بعض جنوده من اليامين الدائمي الإقامة مع بعض أهالي المدينة، فقتل أحد اليامين، فكظم رفاقؤه غيظهم انتظاراً للفرصة المواتية. ووصل المكرمي

(١) القرش: كان في السابق إما أن يكون من النِّقْد المضروب في النمسا، والمعروف إلى اليوم في بعض مناطق الجزيرة العربية بالريال الفرنسي (أو الفرانصي)، أو أن يكون الريال المعروف حين ذاك بالريال المشط المضروب في إسبانيا. انظر: (Raymond, Artisans et Commerçant du Caire au xvllle siècle, I,P. ٢٠ - ٤٠).

(٢) المرجع: كتاب: درر نحور الحور العين، لطف الله بن أحمد جحاف، (ص ٤٩)، وكتاب: نجران... تاريخ وإنسان، محمد بن طحنون آل دغير، (ص ١٢٠)، كتاب: قبائل نجران على الموقع: (www.najran.ccnajran.cc@gmail.com)، لمجلة قبائل نجران على شبكة الإنترنت، (ص ٩٢)، (١٤٣٢هـ - ٢٠١١م. النسخة العاشرة).

(٣) الأمير: محمد بن أحمد الخيراتي.

حسن بن علي المكرمي^(١)، وعسكر في (شعب مشرف)، ثم انتقل إلى قرية (العقدة)، ومنها قام بالغارات والسلب والسطو على قرى جازان، ووادي ضمد حتى اضطر الأمير إلى استرضائهم بشيء من المال، فأخذوه، وانصرفوا إلى جهة اليمن للسلب والنهب^(٢).

[حوادث سنة ١١٩٢هـ / ١٧٧٨ م]

استعانة الأمير علي بن محمد الخيراتي بيام:

«تولى شئون الإمارة علي بن محمد، وأخذ في العمل على محاولة تهدئة الأمور، ثم خرج إلى الوعظات - كانت تابعة للإمارة المناطة بهم - وعاد منها إلى (حرض)، وهناك قابله جماعة من يام، فاصطحبهم إلى أبي عريش، ثم إلى بيش فاليمن، وأخيراً عاد إلى أبي عريش في عام ١١٩٢هـ / ١٧٧٨ م»^(٣).

[حوادث سنة ١١٩٢هـ / ١٧٧٨ م]

القتال بين أهل أبي عريش ويام:

«في جمادى الآخرة ١١٩٢هـ / ١٧٧٨ م، نجمت الفتنة بين يام - حاشية

(١) هو: الحسن بن علي بن هبة الله بن إبراهيم بن محمد بن الفهد المكرمي، راجع ترجمته: (ص ٢٣٥).

(٢) المصدر: كتاب: نجران تاريخ وإنسان، محمد طحنون آل دغري، (ص ١٢٠)، وكتاب: تاريخ المخلاف السليماني، محمد بن أحمد العقيلي، (١/ ٤١٦).

(٣) المصدر: كتاب: نجران تاريخ وإنسان، محمد طحنون آل دغري، (ص ١٢٠)، وكتاب: تاريخ المخلاف السليماني، محمد بن أحمد العقيلي، (١/ ٤١٧).

الأمير وجنده- وبين أهل أبي عريش، قام يام وقد أنسوا من أنفسهم القوة بمطالبة الأمير بتمكينهم من القود بشخص زعموا أنه هو الذي قتل رفيقهم اليامي في عهد الأمير أحمد، ونزولاً عند إرادتهم، زجَّ الأمير بالمتهم في السجن، وتعهَّد لهم بتسليمه إذا لم يرضهم أهل المدينة في دم رفيقهم، فضجت المدينة، وأرسلوا من يراجع الأمير في غلظته، فقال عليهم بمراضاة يام، فاضطر الأهالي إلى بذل أكثر من الدية ليام، فاشتط هؤلاء في الطلب، وطالبوا بتعويض غير مستطاع، ولا معقول، فرفض أهل أبي عريش طلبهم، وعند ذلك طلب الياميون من الأمير تسليمهم المتهم للقود به، ونزولاً على إرادتهم أمر الأمير بتسليمهم الرجل المتهم. استلم الياميون المتهم، وقادوه للقود منه بدون محاكمة، ولا إثبات شرعي، فأسرع وجهاء المدينة إلى الأمير راجين إرجاء التنفيذ، فأمر بسجنهم، عندها تجمهر أهل المدينة، وساروا في شبه مظاهرة صاخبة، ورابطوا قريباً من الجامع بحيث يشرفون على ساحة التنفيذ، وما راعهم إلا إقبال يام بالرجل، وإيقافه في وسط الساحة، وتنفيذ رغبتهم، فطوح السيف برأسه، فأطلق المتظاهرون النار، ونشب القتال.

المعركة: ابتدأت المعركة من أول النهار إلى بعد صلاة الظهر، واضطر أهل المدينة إلى التحصن في البيوت الحجر، ومنها أصلوا الياميين ناراً حامية، فأراد الياميون لما نالهم من حرارة الشمس والعطش الدخول إلى بيوت الأمراء (آل خيرات)، فظن هؤلاء أنهم يريدون الهجوم على بيوتهم، فأصلوهم

شواظاً من رصاص البنادق، فوقعوا بين نارين، وتخرج موقفهم، فانسحبوا إلى خارج المدينة، فخرج أهل المدينة لمطاردتهم، وقد بلغ عدد القتلى من يام في تلك المعركة ٤٠ قتيلاً، ورحلوا من يومهم إلى نجران»^(١).

[حوادث سنة ١١٩٣هـ / ١٧٧٩ م]

استعانة الأمير يحيى بن محمد بياض:

«وقد زاد الحالة سوءاً نهوض أخيه يحيى بن محمد لاستعادة الإمارة مستعيناً بياض الذين وافاه منهم ألف مقاتل، وهنا نشب بين أهل أبي عريش المؤيدين للأمير أحمد وبين يام أنصار الأمير يحيى بن محمد... وازداد تفاقم الفتنة بين الأمير أحمد وأخيه الأمير يحيى بن محمد في وسط مدينة أبي عريش، شعر الأول بأن أكثر أسرته تؤيد أخاه يحيى، فأحرق حيّهم المسمى (الديرة)، وبعد ذلك وردت الأوامر من صنعاء بتولية الأمير يحيى، فسلم إليه الأمير أحمد الإمارة»^(٢).

٣٦- الداعي عبدالله بن علي بن هبة الله بن إبراهيم بن محمد بن الفهد

(١) المرجع: كتاب: المخلاف السليماني، محمد بن أحمد العقيلي، (ص ٤١٧، ٤١٨)، وكتاب:

نجران... تاريخ وإنسان، محمد بن طحنون آل دغريز، (ص ١٢٢، ١٢١).

(٢) المرجع: كتاب: المخلاف السليماني، محمد بن أحمد العقيلي، (ص ٤٢٣، ٤٢٤)، وكتاب:

نجران... تاريخ وإنسان، محمد بن طحنون آل دغريز، (ص ١٢١).

المكرمي^(١)، تولى رئاسة المذهب الإسماعيلي في: (٢٩ رمضان ١١٩٥هـ/ ١٨ سبتمبر ١٧٨١م)، وتوفي في: (١٧ ذو القعدة ١٢٢٥هـ/ ١٤ ديسمبر ١٨١٠م)، ودفن في: (صوابة بدر). وفي عهده شهدت نجران المحاولات المتكررة لإدخالها ضمن مناطق الدعوة السلفية، حيث إنه قد دخل فيها أحد مشايخ نجران، وهو: (سالم بن حسين بن مشري الصقور)، وكانت وقعة (بدر) مع أبي نقطة في زمنه.

[حوادث سنة ١١٩٩هـ/ ١٧٨٤م]

غزو قبائل يام لعسير:

«ثم وقعت [لقبائل يام] معركة مع الأمير محمد بن أحمد اليزيدي وقواته من عسير وشهران وقحطان عام ١١٩٩هـ/ ١٧٨٤م، وهزمتهم قوات عسير، فعادوا أدراجهم إلى نجران، ويبدو أن هذه الهزيمة، وانضواء بلدان

(١) وهو الذي وصفه الرحالة الأوروبي: (كارستين نيور) عند زيارته لنجران عام: (١٢٠٧هـ / ١٧٩٢م)، وهذا الكلام موجود في كتابه: «وصف أقاليم شبه الجزيرة العربية»، وقد طبع الكتاب بدار الانتشار ببيروت عام: (٢٠١٣م) وذلك بقوله: «فقد كان يبيع الجنة، وكلما ارتفع المبلغ المدفوع، نال الفرد مكانة رفيعة فيها، وكان الأشخاص البسطاء والمتطيرون يشترون منه هذه البطاقات التي لن تلحق بهم الضرر، حسب رأيهم حتى وإن كانت غير مفيدة في هذه الأثناء، كانوا يعلقون آمالاً كثيرة على هذا الموضوع في حال كان الله قد منح المكرمي فعلاً حتى توزيع السماء»، انظر: (ص ٢٤٥)، انظر: كتاب: نجران محمد أبو ساق، (ص ١٦)، طبعة ٢٠١٣م - طبع طوى للثقافة والنشر والإعلام - لندن، وصحيفة الصلاة الإسماعيلية، لمؤلفها: المنصوب سيد نصر الله، (ص ٦٨٧)، المطبوع في حيدر آباد، سنة (١٣٩٠هـ).

عسير تحت لواء الدولة السعودية أزال الخطر النجراني على الدرعية»^(١).

[حوادث سنة ١٢٠٢هـ / ١٧٨٨م]

خروج الداعي: عبدالله المكرمي إلى وادي الدواسر:

قاد الداعي: عبدالله بن علي بن هبة الله المكرمي^(٢) بنفسه حملة إلى وادي الدواسر، فقد سار ومعه قبائل يام في عام: (١٢٠٢هـ / ١٧٨٨م)، إلى وادي الدواسر، ملياً نداء مَنْ دُعا، ونزل على الرجبان والوداعين، فأعاد مقدمه الثقة في نفوسهم بالنصر، وعقب وصوله قام بمنازلة الحنابجة (المنصرين من الدواسر للدولة السعودية)، وطال ذلك التّزال بينهم، وأقام على ذلك زمناً لم يستطع فيه أن ينال منهم، فأدرك أن مقامه في وادي الدواسر لا يُجدي نفعاً، فقد ترسخت قوة الدعوة السلفية فيهم، ومن العبث الاستمرار في القتال، فما كان منه إلا الرحيل^(٣)، وقد أثار رحيله مخاوف الدواسر المعارضين الذين دعوه لنصرتهم، وعند ذلك أسقط في أيديهم، ولم يكن منهم إلا الرضوخ والدخول في الدعوة السلفية^(٤).

(١) المصدر: دراسات من تاريخ عسير، محمد بن عبدالله آل زلفة، (ص ١٨، ١٩)، وكتاب: البيان في

تاريخ جازان وعسير ونجران، تأليف: عبدالواحد محمد راغب دلال، (٢ / ٧٠).

(٢) انظر: ترجمته في الصفحة السابقة.

(٣) انظر: كتاب: قبيلة الدواسر، بادي بن فيحان بن مصري الدوسري، فقد ذكر هذه الحادثة (ص ١٥٥،

١٥٦، ٤٤٦).

(٤) انظر: كتاب: عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، (ص ١ / ١٦٥)، وكتاب: تاريخ ابن غنام،

[حوادث سنة ١٢٠٩هـ / ١٧٩٤م]

خروج يام إلى وادي مَور^(١):

«وفيها: خرجت يام، ووصلت إلى مَور، والعامل على الزيدية^(٢) في تلك الأيام: علي يحيى سرور، فبعث الإمام عليهم جماعة من حاشد في نحو ألفين، فالتقوا واحتربوا، وكانت الدائرة على حاشد، فإنه قُتل منهم نحو المائة، وأسرت يام منهم خَلْقًا، وسلبوهم السلاح وجميع الخزانة من السَّوق والسِّياق والمتاع والقُرَاش»^(٣).

[حوادث سنة ١٢١٠هـ / ١٧٩٥م]

نزول يام إلى تهامة:

«نزول قبائل يام إلى تهامة في مطلع عام ١٢١٠هـ / ١٧٩٥م، فسير المنصور جماعات بلغت ثلاثة آلاف مقاتل على رأسهم من حاشد السادة بيت

= (ص ١٦٨)، وكتاب: فلक्स ما نجان الفرنسي: تاريخ الدولة السعودية الأولى، (ص ٢٨١)،

وكتاب: إسماعيلية اليمن السليمانية، حمود زايد نوفل، (ص ٢١١)، وكتاب: تاريخ المملكة

العربية السعودية، تأليف: عبدالله الصالح العثيمين، (١/ ١٥٥ - ١٥٧).

(١) وادي مَور: مِزاب تهامة الأعظم، ومن أودية اليمن الكبار، ينحدر من السفوح الغربية من جبال

اليمن جهة الأهنوم حتى يصب قرب اللحية في البحر الأحمر، انظر: صفة جزيرة العرب،

(ص ١٢٣).

(٢) الزيدية: من مدن شمال الحديدة، وهي الفاصلة بين عمالة اللُّحِيَّة وعمالة بيت الفقيه.

(٣) المرجع: كتاب: دُرر نحور الحور العين، تأليف: لطف الله بن أحمد جحاف، (ص ٣٥٥)، وكتاب:

نجران... تاريخ وإنسان، محمد بن طحنون آل دغير، (ص ١٢٤).

أبي مُنصر وبنو الأحمر، ومن بكيل آل جزيلان، وقاد الجميع عامل الزيدية علي بن يحيى سرور، ووقعت مناجزات تفهقرت على أثرها يام إلى نجران»^(١).

[حوادث سنة ١٢١٠هـ / ١٧٩٥ م]

ملحمة يام:

«وفيها: خرجت قبائل يام قاصدة لتهامة، فسير الإمام عليهم عبدالله جوهر بقبائل ذي حسين، فالتقوا، وقامت بينهم الحرب، فكانت ملحمة ذهب فيها كثير من يام، وصارخ ذو حسين يقول هذه بما جرى في قتلة حاشد العام، وأسر ذو حسين جماعة منهم، فعادت يام نحو وادي نجران»^(٢).

[حوادث سنة ١٢١٠هـ / ١٧٩٥ م]

ابن قرملة يُغِيرُ على أهل نجران:

«وفيها غزا مبارك بن هادي بن قرملة إلى ناحية نجران، فأغار على عربانه، فحصل قتال وطعان، فانهزمت البوادي، وقتل منهم الثلاثين رجلاً، وأخذ جميع أموالهم، ومن الخيل أربعة عشر فرساً، وعزل الأحماس،

(١) انظر: كتاب: مائة عام من تاريخ اليمن، للدكتور: حسين بن عبدالله العمري، (ص ١١٧)، وكتاب:

نجران... تاريخ وإنسان، محمد بن طحنون آل دغير، (ص ١٢٤).

(٢) المرجع: كتاب: دُرر نَحور الحُور العِين، تأليف: لطف الله بن أحمد جحاف، (ص ٣٨١).

وأرسلها إلى عبد العزيز^(١).

[حوادث سنة ١٢١٠هـ / ١٧٩٥ م]

نزل يام إلى تهامة:

«وفيها نزلت قبائل يام على تهامة، فسير الإمام جماعاتٍ من حاشد كالسادة بيت أبي مُنصَّر، وبني الأحمر، ومن بكيل آل جزيلان، فكانوا نحوًا من خمس عشرة مائة، وكان الأمير عليهم علي بن يحيى سُرور، وكاتبه عبدالله بن علي الحيمي، فساروا إلى اللُحَيَّة، والأمير علي بن يحيى هنالك، وولاية الزيدية إليه، فوصلت يام إلى حَرَض، فخرج الأمير علي بن يحيى من البندر^(٢) إلى الجامعي، وأقام مطرحة^(٣) ببر الوَرْيُور... فأقدمت يام إلى مطرحة، فقامت الحرب على ساقٍ، وقتل من الفريقين عدة، ثم كانت الهزيمة في جند الإمام إلى مدينة مَوْر، وفي اليوم الثاني وصلت زيادة الإمام فيهم من بني الأحمر، والنقيب حسين شُوط... والنقيب ابن عِمْران، والنقيب العَيز، وآخرون [نحو] خمس عشرة مائة، فنَدبهم علي بن يحيى على الإقدام على يام، فقهقرت منهم

(١) المصدر: كتاب: عنوان المجد في تاريخ نجد، عثمان بن عبدالله بن بشر، (١/ ٢١٤)، انظر: مجلة

الدائرة، العدد الرابع شوال ١٤٣٢ هـ السنة السابعة والثلاثين، (ص ١٦٧).

(٢) البندر: كلمة فارسية، وجمعها: بنادر، ولها عدة معان منها المدينة البحرية أو الساحلية.

(٣) طرح: بمعنى حلٍّ، أو عسكر أو خيم. ومطرحهم: أي معسكرهم.

الأقدام، وطالبوا بالزلاج^(١)، وقد أخذوه من الإمام، وتفاشل الأمر، ويام بمحل يُعرف بـ (كتف السيد)، وحصلت الفترة من جانب أصحاب الدولة خمسة عشر يومًا، ويام هنالك مناظرة، ولما لم ترَ كيدًا، رجعت إلى نجران^(٢).

[حوادث سنة ١٢١١هـ / ١٧٩٦م]

خروج يام إلى تهامة:

«كان الأمير عبدالله جوهر قد خلف الأمير [سرورًا] ، وكان معه ألفٌ وخمسة مئةٍ من قبائل ذي حسين، وآل عفراء، وآل الشايف، فهزمتهم يام ومَن معهم من جند الدولة، وكانت الأسرى في ذي حسين نحو مائتين وسبعين نفرًا أخذت يام سلاحهم ومتاعهم، وانهمزم الأمير عبدالله جوهر في جنده، فسارت يام إلى الجامعي^(٣) فانتهبوها، وإلى الوعضات وما والاها فانتهبوها، وعادوا إلى بلادهم^(٤).

(١) الزلاج: مصطلح يُقصد به ما كان يعطيه الحاكم لقاصديه من كبار مشايخ القبائل. كما يقصد به أيضًا: مبلغ من المال كان الحكام وخاصة الأئمة يدفعونه للكبار من مشايخ القبائل كلما قصدوهم استرضاءً لهم وتألفاً لقلوبهم. (وهم هنا يطلبون منهم المقابل المادي).

(٢) المرجع: كتاب: دُرر نحور الحور العين، تأليف: لطف الله بن أحمد جحاف، (ص ٣٧٥، ٣٧٤)، وكتاب: نجران... تاريخ وإنسان، محمد بن طحنون آل دغري، (ص ١٢٥، ١٢٦).

(٣) الجامعي: مركز إداري من مديرية اللُحَيَّة، سُمِّي باسم قبيلة بني جامع من قبائل عَك.

(٤) انظر: كتاب: مائة عام من تاريخ اليمن، الدكتور: حسين بن عبدالله العمري، (ص ١١٧)، وكتاب: نجران... تاريخ وإنسان، محمد بن طحنون آل دغري، (ص ١٢٥).

خروج يام إلى تهامة مرة أخرى: «وفيها: خرجت يام، وقصدت تهامة، فبلغت القُطَيْع^(١)، ونهبوا أمواله، ونهبوا من وجدوه، وقتلوا وعاثوا، وأسروا السيد أحمد بن سليمان صاحب القطيع، ونهبوا أمواله، وكانت جماهير وعادوا»^(٢).

[حوادث سنة ١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م]

قتلة في يام بيت الفقيه:

«وفيها: خلع فتح سعيد المجزبي شهر شوال عن بيت الفقيه ابن العجيل، وكانت (يام) قد خرجت، وانتهبوا إلى بيت الفقيه، ودخلوها وأحرقوا عشاشها، وانتهبوا من أطرافها، وكان فتح سعيد قد رتبها، [وانفتحت] الحرب بينهم وبينه، فانجلت قتلة عن مائة وسبعين نفرًا من يام بعد أن كانوا قد ضبطوا بعض المدينة، فخرجوا من يوم ثاني، ولعلَّ ذلك كان آخر العام الأول»^(٣).

(١) القُطَيْع: بلدة جوار خط الطريق الذاهب من الحديدة إلى باجل.

(٢) المرجع: كتاب دُرر نَحور الحور العين، تأليف: لطف الله بن أحمد جحاف، (ص ٣٩٢)، وكتاب: نجران... تاريخ وإنسان، محمد بن طحنون آل دغير، (ص ١٢٥).

(٣) كتاب: دُرر نَحور الحور العين، تأليف: لطف الله بن أحمد جحاف، (ص ٤٠٨).

[حوادث سنة ١٢١٣هـ / ١٧٩٨ م]

دخول يام إلى الدريهم:

«وفي هذا العام خرجت قبيلة (يام)، وبلغوا إلى الدريهم^(١)، فاستقروا به، ونهبوا البلاد جميعها، والتفت الزرائيق عليهم، فبغتهم إلى الدريهم، ووقعت بينهم قتلة عظيمة، وعادوا البلاد، فنزلوا بجماعاتٍ منهم، وأرادوا الانتصاف، فدخلوا زبيد^(٢)، ونهبوا أموالاً منها، وعادوا بلادهم^(٣)».

[حوادث سنة ١٢١٤هـ / ١٧٩٩ م]

خروج يام إلى حيس:

«وفيها تغيرت أحوال التهائم، ولم يرض الرعية لصالح بن عبدالله الأموي، وحصلت الموحشة بينه وبينهم، وخرجت قبيلة يام، ووصلت إلى حيس، وانتهبوها، وأقاموا ببلادها نحوًا من ثلاثة أشهر، وعادوا منها^(٤)».

(١) الدريهم: البلدة الواقعة بالغرب الشمالي من بيت الفقيه، وهي اليوم مديرية من مديريات الحديدة.
(٢) زبيد: مدينة يمنية ذات تاريخ سياسي وعلمي واجتماعي عريق، تقع في سهل تهامة، إلى الجنوب من ميناء الحديدة أسسها (محمد بن زياد) سنة ٢٠٤ في القرن الثالث الهجري، وكانت تعتبر قاعدة تهامة اليمن وعاصمتها السياسية. انظر: معجم البلدان، (٣/ ١٨١)، ومعجم المدن والقبائل اليمنية (ص ٣٦٦).

(٣) كتاب: دُرر نحور الحور العين، تأليف: لطف الله بن أحمد جحاف، (ص ٤٠٨)، وكتاب: نجران... تاريخ وإنسان، محمد بن طحنون آل دغري، (ص ١٢٦).

(٤) كتاب: دُرر نحور الحور العين، تأليف: لطف الله بن أحمد جحاف، (ص ٤٦٠)، وكتاب: نجران... تاريخ وإنسان، محمد بن طحنون آل دغري، (ص ١٢٦).

[حوادث سنة ١٢١٥هـ / ١٨٠٠ م]

هجوم قبائل يام على مناطق حَيْس وزبيد:

«أما بعد: فإنه لما كان سنة ١٢١٥هـ، خرجت يام من نجران، وكان المقدمي فيهم يومئذ: عبدالله بن نصيب، وجابر بن مانع، وهما بقية...، ثم توجهوا إلى جهة اليمن^(١) يذهبون ويقتلون في الناس حتى وصلوا الجبل المسمى بالتصغير: الجَبِيل،

وهو قبلي مدينة حيس^(٢) المحمية بالله تعالى، وحال بينهم وبين المدينة الماء النافذ إلى البحر من جهة الوادي المسمى بالفواهة، فحينئذ طرخوا من الجبيل إلى باب اللَّفَج، فما كان من الوالد السيد الجليل أحمد بن حسين النعمي إلا الخروج من المدينة إلى جبل دُبَّاس^(٣) اليماني، ويام المذكورين بعد أن قطع الماء توجهوا إلى الجبل المذكور، [وحصلت] الحرب بينهم وبين أهل دُبَّاس. وقتل الوالد السيد أحمد بن حسين النعمي شهيداً - رحمه الله تعالى - وقتل قُرَيْش، ونهبوا الرجل الصالح الحاج محمد الحضرمي، والشيخ عبدالله الحساني، وطائفة من المسلمين. ثم توجهوا إلى جبل البراشا إلى محل

(١) جهة اليمن: يريد جنوباً، وكل ما هو شمال (شام).

(٢) مدينة حَيْس: مدينة مشهورة من تهامة جنوبي زبيد، وهي مركز الناحية، ويسقيها وادي نخلة.

(٣) جبل دُبَّاس: من ناحية جبل راس، تابع قضاء زبيد، وهو مشهور بعسله (الدُّبَّاسي)، ويقع شرق الطريق المؤدي إلى مدينة تعز.

فيه يسمى الداخلة، ونهبوا جملةً من أهل حيس وغيرهم، ولم يصلوا المدينة أبداً، ثم توجهوا إلى جهة زبيد، وقبضوا^(١) يومئذ التُّريّة^(٢) ونهبوها. ثم توجهوا إلى أرض الشام^(٣) بعد أن قتلوا جملةً من أهل اليمن عدواناً وظلمًا، حسبنا الله ونعم الوكيل^(٤).

[حوادث سنة ١٢١٥هـ / ١٨٠٠ م]

غزو الدولة السعودية الأولى لنجران:

«وفيها: بعث عبدالعزيز^(٥) نحو اثني عشر ألفاً يقصدون قبيلة يام إلى نجران فساروا، فجاءت العيون إلى يام تخبرهم، فسار من يام ثلاثة آلاف، فنزلوا نهقة^(٦)»

(١) وقبضوا: استولوا.

(٢) التُّريّة: قرية قرب زبيد.

(٣) الشام: شمال زبيد.

(٤) المصدر: حوليات النعمي التهامية من تاريخ اليمن، تحقيق ودراسة: الدكتور حسين بن عبدالله العمري، (ص ٣٠، ٣١، ٣٢).

(٥) عبدالعزيز بن محمد بن سعود (الدولة السعودية الأولى).

(٦) نهقة: يقصد (الخنقة)، وهي: شمال بدر الجنوب في بلاد قحطان، وهي على طريق الحاج اليمني قديمًا. يقول الهمداني في «صفة جزيرة العرب»: «ثم وادي منع ثم جزعت منه في وادي نحيات، وهي الخنقة» (ص ٢٦٢)، وهذه الطريق تمرُّ بالبلاد الآتية: (نجران، حبونا، المجمع، الخانق، بدر الجنوب، وادي الفيض، الخبت، الخنقة، شعب الشيث، المحوي، بني مطابية، جوار قرن السويد، المصلولة، طريب، وادي يعري (شهران)، بيشة، رنية، تربة، الطائف) نقلت هذا عن (وهبي الحريري).

وبينها وبين نجران ثلاث مراحل، وهي تحجب بدرًا عن المصاول، فجاءت طريق النجديين مخالفةً، فلم تشعر قبيلة يام إلا وقد قيل لهم: إن المكرمي قد حُوصِرَ ببدرٍ، فكروا بالغارة، فبلغ أهل نجد، فتنحَّوا عن بدر، فتبعهم يام، فتصافوا قريبًا من نهقة ليلة السابع والعشرين من رجب، واشتدت قبائل نجد، فدهموا أيامًا إلى قريب بدر، فجاءتهم زيادة، فكانت الدائرة على قبائل نجد، غنم فيها أهل نجران أربعمئة ذلول موقرة ميرة وزانة وعبي حساوي، فكروا راجعين»^(١).

[حوادث سنة ١٢١٥هـ/ ١٨٠٠ م]

دخول يام إلى مدينة زبيد:

«وفيها: سارت قبيلة يام كالتي قبلها من الأعوام، وقصدوا تهامة اليمن، العائد حكمها إلى الإمام، فأظهروا... من السبي... والقتل، وعاملوا أهل الإسلام معاملة الكفرة اللئام، ورفعت إلى الدولة أعمالهم، فلم يعبئوا بشيء منها، وكانت قبيلة يام إذا مرت بمحل دمرته، وأخذت محاسن ما فيه من الأموال والقماش، وكانت طريقهم على الحضارية^(٢)، فقتلوا أهلها، وانتهبوا ما بها من الأموال... وهذه المحلة قريب الضحي، ثم ساروا، وأرادوا دخول

(١) كتاب: دُرر نَحور الحور العين، تأليف: لطف الله بن أحمد جحاف، (ص ٤٧٨)، وكتاب: نجران...

تاريخ وإنسان، محمد بن طحون آل دغير، (ص ١٢٦، ١٢٧).

(٢) الحضارية: منطقة من أعمال مديرية باجل.

بيت الفقيه^(١) وبها الأمير محمد وفد الله، وكان قد رتبها ترتيباً كبيراً، فلم يستطيعوا، وساروا إلى تهامة اليمن، وانتهبوا بالطرق ما وجدوه، وسبوا النساء، وانتهى بهم السير إلى زيد فحصروها، ودخلوها وما حولها، فضموا أشات المتاع والمال النقدي والحلي، فأعوزهم حملها، فتخيروا أحسنه، وسلطوا على ما لا طاقة لهم بحمله النار^(٢).

[حوادث سنة ١٢١٦هـ / ١٨٠١م]

عودة يام للهجوم في موسم التمر:

«ولما كان سنة ١٢١٦هـ خرجوا يام من نجران إلى جهة اليمن، ووصلوا إلى نخل السحاري^(٣)، وفيه يومئذ أهل حيس في أوان خريف التمر، فهرب من كان في النخل، فما كان توجههم إلا إلى جهة البحر، فدلّهم واحد من أهل البحر - من الذين لا فيهم خيرٌ، فلا غفر الله له - بطريق في وسط البحر عارية عن غُزُرِ الماء ممدودة من جهة المشرق إلى جهة المغرب، وعن يمين وشمال هواء، فكان من ضل عن الطريق / سقط فمات. والحال أن الذين ماتوا في

(١) بيت الفقيه: بلدة يمنية ساحلية تقع شمال مدينة زيد على بعد حوالي ٣٥ كم، سُميت بهذا الاسم نسبة إلى الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل المتوفى سنة ٦٩٠هـ - ١٢٩١م.

(٢) كتاب: دُرر نَحور الحور العين، تأليف: لطف الله بن أحمد جحاف، (ص ٤٨٣)، وكتاب: نجران... تاريخ وإنسان، محمد بن طحنون آل دغير، (ص ١٢٧).

(٣) السَّحَارِي: بلدة في ساحل البحر الأحمر ما بين المخا والخُوخة فيها نخيل «معجم الحجري» (٤١٦/٣).

وسط البحر قدر أربع مائة نفسٍ كما بلغ تحقيقاً بالمعاينة ما بين كبيرٍ وصغيرٍ، ذكرٍ وأنثى، واستأسروا منهم جملةٌ، وتوجهوا إلى نجران، فلا رحم الله مَنْ دَلَّهم، ولا غفر ليّام، ولا رحمهم دنيا وآخره، وسميت الجربوبة من ذلك اليوم، نسأل الله العافية والسلامة من كل بلية»^(١).

[حوادث سنة ١٢١٦هـ / ١٨٠١ م]

خروج يام إلى التهائم:

«وفيها: تحرّكت قبيلة يام، وقصدت التهائم، فعاثوا بها، وانتهكوا الحرمات، ونهبوا الأموال، واسترقوا النساء والصبيان، وعملوا من فضائح الأمور من... والإحراق، ما لا يُعلم وَصْفُه إلا الذي يعلم ما تكنُّ الصدور، وعادوا وقد أوقروا حمائلهم من جميع المُشتهيات»^(٢).

[حوادث سنة ١٢١٩هـ / ١٨٠٤ م]

موالاة يام في حراز للإمام:

«وفيها: جنح علي محمد شبام وَمَن والاه من قبائل يام على موالاة الإمام، وأفصحوا عن نزولهم من الحصون مكرًا منهم وخداعًا، فتسلّم منهم

(١) المصدر: حوليات النعمي التهامية من تاريخ اليمن، تحقيق ودراسة: الدكتور حسين بن عبد الله العمري، (ص ٣٣، ٣٤).

(٢) كتاب: دُرر نحور الحور العين، تأليف: لطف الله بن أحمد جحاف، (ص ٤٩٢)، وكتاب: نجران... تاريخ وإنسان، محمد بن طحنون آل دغري، (ص ١٢٩).

الأمير يحيى بن محسن حنش رهائن، وُصِّلُوا على ثلاث عشرة مائة قرش^(١).

[حوادث سنة ١٢٢٠هـ / ١٨٢٥ - ١٨٠٥م]

فك الحصار عن حصن شبام بحراز:

والإمام في تلك الأيام قد كان جهَّز جيشًا إلى حراز، وأمر عليهم عبدًا يسمى [ميسورًا]، وكانت حراز قد تغلبت على قلعته رجال يام على يد رجل من أهل حراز يقال له: (علي شبام)، فبلغ (ميسور) إلى حراز، وتعرس عليه إقامة الجند، ولم يصل إليه مددٌ من الدولة، ففرقت الأجناد، وعاد إلى حيث لم يبلغ المرام، وعند ذلك أعادت الدولة إلى التجهيز، وأعد له رجال من بكيل وهم عمدة رجالهم، وأمر الفقيه الماجد الرئيس يحيى بن محسن حنش، وكان من رؤساء الدولة، ومن أهل القول في حزم الخلافة، فتوجه إلى (حراز) على أن يناجز المتغلبين على قلعة شبام حراز، وإضافة شبام إلى حراز لتخرج عن (شبام كوكبان)^(٢)، وهذا الحصن - أعني: شبام حراز - حصن من معقل اليمن الحصينة، وقد تغلب عليه الفقيه (علي شبام) وجماعة من رجال يام^(٣)؛

(١) المصدر: كتاب: دُرر نَحور الحور العين، تأليف: لطف الله بن أحمد جحاف، (ص ٦١٤)، وكتاب:

نجران... تاريخ وإنسان، محمد بن طحنون آل دغير، (ص ١٢٩).

(٢) شبام كوكبان: مدينة شمال غرب صنعاء، وطريقها من ضلع همدان.

(٣) لعله يقصد: استعادوا الحصن وأنه لهم فهم من شيدته وبناه، انظر: كتاب: نجران... تاريخ وإنسان،

محمد بن طحنون آل دغير، (ص ١٣٧).

لاتحادهم في النحلة، فتوجه (يحيى محسن) إلى (حراز)، واستقر بحصن من حصونه المنيفة يسمى: الضِّلْفَاع، وهو يقابل حصن (شباب) على رؤية العين، وحين استقر يحيى بن محسن في (الضِّلْفَاع)، وعلم أهل حصن شباب أن معه رجالاً ربما يغلبون في نكايتهم المقصود.

كتب (علي شباب) ومن معه إلى (يام)، وهم طارحون في أعالي القحري وأسافل حراز، وطلبوا منهم المناصرة على (ابن حنش)، ودلّهم على عورة حصن الضلفاع، فغزا من يام نحو الخمسمائة، وفيهم أغلب عقالهم، ووصلوا تحت الضلفاع في الليل، وقد ساعدتهم جماعة من أهل الحصن من الرعية، ودلّوا إليهم حبلاً من جهة ما فيها أحد من العسكر، وكان (ابن حنش) وقومه في غفلة، وعدم تيقُّظ أن يطرقهم في ذلك الحصن طارقاً، ويام، من وصل إليه الحبل، تمسك به وطلع، ولم يزالوا على هذا الحال حتى اجتمع منهم خلق كثير، فصاحوا في رحبة الحصن، فحصل الفشل مع العسكر الذي فيه، وثبت جماعة من ذوي محمد من بكيل، وملكت يام جميع معاقل الحصن، ثم فتحوا الباب لمن بقي منهم، فدخلوا، وانحاز (يحيى بن محسن حنش) إلى جماعة من ذوي محمد في زاوية حتى طلب الأمان في الخروج بسلام، ونهبت يام كل ما كان مع ابن حنش، ولم ينج إلا بنفسه، وانحاز إلى محل بين (الحيمة) و(حراز)، ورفع أمره إلى صنعاء ينتظر ما يأمر به، وانتهى أمره إلى أن عاد إلى

صنعاء^(١).

[حوادث سنة ١٢٢٠هـ / ١٨٠٥م]

غزو النعمان بن الوليد لنجران (بدر)^(٢):

وفيها توجه النعمان بن الوليد من حضرة سعود بن عبدالعزيز^(٣) إلى نجران، فحط على المكرمي ببدر، فبعث المكرمي إلى الوادي [وادي نجران] مستغيثاً، فجاءته الغارة، وتضافوا للحرب، فانكسر جمع النعمان وولّى مدبراً بعد أن أخذت يام أكثر أمتعتهم وأسلحتهم، وكانوا قد بعثوا إلى من بنجران وتهامة من يام، وكانوا قد تأهبوا للمسير، فجاءهم الخبر بالنصر، وكثرت جموع أخرى على نجران، وتملكوا ببدر محلاً، وعمروا به درباً عظيماً، وعاهدوا الله [ألاً] يخرجوا منه حتى تدعن تلك الجموع من نجران للدخول في الدين،

(١) المرجع: نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود، للعلامة الشيخ: عبدالحمن بن أحمد البهكلي، تحقيق: محمد بن أحمد العقيلي، (ص ١٨٦، ١٨٧)، وكتاب: نجران... تاريخ وإنسان، محمد بن طحنون آل دغري، (ص ١٣٧، ١٣٨)، انظر: كتاب: نجران في أطوار التاريخ، محمد بن أحمد العقيلي، (ص ١١٤ - ١١٨).

(٢) وبعد إمعان النظر في هذه الرواية، والتي تفرد بها لطف الله جحاف. وهذا يشير إلى تحامل المؤلف على الدولة السعودية والدعوة الإصلاحية، وكذلك لم يرد في جميع المصادر المعاصرة سواء النجدية أو الحجازية أو مصادر المخلاف السليماني واليمن، قائد من قادة الدولة السعودية اسمه: النعمان بن الوليد، أو حتى النعمي بن الوليد.

(٣) تعريف بسعود بن عبدالعزيز، (ص ١٤٥) من هذا الكتاب هامش رقم: (١).

ومازالوا به حتى كانت الفتنة بينهم وبين أهل نجران في العام الآتي^(١).

[حوادث سنة ١٢٢٠هـ / ١٨٠٥م]

استعانة يام بأهل صعفان:

ووصل خبرٌ بأن أهل نجران أرسلوا إلى من بصعفان^(٢) أن الغارة الغارة، فسار منهم ستون نفرًا، وقصدوا قاع تهامة مظهرين أنهم قاصدون لحمود، فلاقاهم جماعة من أصحاب أبي نقطة، فبلغنا أنهم قتلوا عن آخرهم، واشتد الحصار على من بنجران من الموهبة^(٣) المتتابعة بعد بسر بن أرطأة وقومه، وأنه بلغ القدح الطعام بنجران خمسة عشر قرشًا حجرًا، حتى قيل لنا: إنها مالت طوائف من نجران إلى الدخول في معاهدة سعود، غير أنهم رأوا ما المراد أن دينوا، وإذا هم يطلبونهم الحلقة من البنادق والسيوف والدروع، فانتشوا بشدة، وعادوا للقتال آخرًا^(٤).

(١) المصدر: كتاب: دُرر نَحور الحور العين، تأليف: لطف الله بن أحمد جحاف، (ص ٦٢٥)، وكتاب:

نجران... تاريخ وإنسان، محمد بن طحون آل دغير، (ص ١٣٨).

(٢) صعفان: من جبال حَرَّاز، يقع بالقرب من مدينة مناخة.

(٣) الموهبة: يقصد أتباع دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية، وهذا اللقب مع غيره من الألقاب، مثل: الوهابية يُطلقها خصوم تلك الدعوة.

(٤) المصدر: كتاب: دُرر نَحور الحور العين، تأليف: لطف الله بن أحمد جحاف، (ص ٦٥٢)، وكتاب:

نجران... تاريخ وإنسان، محمد بن طحون آل دغير، (ص ١٣٩).

[حوادث سنة ١٢٢١هـ / ١٨٠٦م]

الإمام سعود بن عبدالعزيز^(١) يسير حملةً على بدر:

لقد اتفقت المصادر التاريخية المعاصرة لهذه الحادثة على الرغم من اختلاف تفصيلاتها، وتاريخ وقوعها، فهي الحملة التي قام بها الأمير عبدالوهاب بن عامر المتحمي أمير عسير^(٢) بأمر الإمام سعود بن عبدالعزيز على نجران.

وقد ذكرها ابن بشر في حوادث سنة ١٢٢٠هـ / ١٨٠٥م، أن الإمام سعود بن عبدالعزيز أمر عبدالوهاب بن عامر، ورعاياه من عسير، وألمع، وسنحان، ووادة، وفهاد بن شكبان^(٣) ورعاياه من بيشة وغيرها، وأهل وادي الدواسر

(١) الإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود، وُلد في الدرعية عام ١١٦٥هـ / ١٧٥٢م، تولى الحكم بعد وفاة والده عام ١٢١٨هـ / ١٨٠٣م، وفي عهده بلغت الدولة السعودية أقصى قوتها واتساعها؛ حيث تمكنت في عهده من بسط نفوذها على الحجاز، وأجزاء من اليمن، ومناطق عدة من الخليج العربي وقد كان الإمام سعود على جانب كبير من الدهاء، والشجاعة، والحكمة، كما وصفه ابن بشر باليقظة، وبُعد الهمة، والثبات في الحروب، له معرفة بالحديث، والتفسير، والفقه اكتسبها من دراسته على يد الشيخ محمد بن عبدالوهاب، تُوفي في ١١ جمادى الأولى من عام ١٢٢٩هـ / ١٨١٤م. انظر: ابن بشر، (١/ ٣٦٤، ٣٤٢).

(٢) هو عبدالوهاب بن عامر المتحمي الرفيدي العسيري، المعروف بأبي نقطة، تولى إمارة عسير من سنة ١٢١٧هـ حتى ١٢٢٤هـ تولاها بعد وفاة أخيه محمد سنة (١٢١٧هـ)، ومدة حكمه سبع سنوات. الأعلام (٤/ ١٨٣)، والمقتطف من تاريخ اليمن (٢٥٩)، انظر: المخلاف السليمانى للعقيلي، (ص ٥٢٨).

(٣) فهاد بن سالم بن محمد بن شكبان الرمثين، من قبيلة شهران من أهل بيشة من قرية الدحو، ولأه الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود إمارة بيشة ورئاستها بعد وفاة والده سنة ١٢٣٩هـ.

ومن تبعهم في نحو ثلاثين ألف مقاتل بالتوجه إلى نجران، فسار بهم الأمير عبدالوهاب، ونزل (بدر)، ووقعت بينهم معارك قُتِلَ فيها كثير من قوم الأمير عبدالوهاب، ومن أهل الدواسر، وممن قتل منهم: أمير الوداعين إبراهيم بن مبارك بن عبدالهادي، وإدريس بن حويل وغيرهم، ثم أمر عبدالوهاب قواته ببناء قصرٍ في بدرٍ لحصار أهلها، والتضييق عليهم، ووضع فيه كل ما يحتاج إليه المرابطون، ثم رجع الجميع إلى أوطانهم^(١).

وقد حدد في هذه الرواية تاريخ تلك الواقعة بسنة ١٢٢٠هـ / ١٨٠٥م، كما أن ابن بشر بالغ في أعداد القوات السعودية، حيث قدرها بثلاثين ألفاً، ثم إذا صح هذا العدد، فهل يُعقل لجيشٍ بمثل هذا العدد ألا تكون له كلمة فاصلة مع قوات أهل نجران وأعدادها القليلة، ولجوء عبدالوهاب لبناء قصر لحصار أهالي بدر، والتضييق عليهم^(٢).

أما رواية المؤرخ عبدالرحمن البهكلي، فتختلف قليلاً عن رواية ابن بشر، فقد جعل ذلك الهجوم تحت حوادث سنة ١٢٢١هـ / ١٨٠٦م، وذكر أن صالح بن يحيى العُلفي^(٣) كتب للأمير عبدالوهاب يطلب منه المدد ضد

(١) تاريخ ابن لعبون، (ص ٦٢٨، ٦٢٩)، وابن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، (١/ ٢٨٩، ٢٩٠).

(٢) راجع مجلة الدارة، العدد الرابع شوال ١٤٣٢هـ، السنة السابعة والثلاثون، (ص ١٧٣ - ١٨٤)، د. أحمد بن يحيى آل فائع.

(٣) صالح بن يحيى العُلفي: صاحب بيت الفقيه، دخل تحت طاعة الدولة السعودية الأولى بعد أن

الشريف حمود، فصادف ذلك أن عبدالوهاب في نجران ومعه قوات كثيرة كان يعتقد أنه يأخذ بأقل منها، لكنه لقي مقاومة شديدة، وأقام بعرة^(١) نجران [في بدر] نحو شهر، وعمر قلعة عظيمة، وأدخل إليها الماء، واحتفر هناك حفائر داخل القلعة، وجمع لها من رتبة^(٢) وخواص قومه، وأمر عليهم يحيى بن ناشع^(٣)، وجمع لهم من الزاد ما يكفيهم ستة أشهر، ثم انصرف^(٤).

أما رواية جحّاف لهذه الحملة، فتختلف عن سابقتها من حيث تاريخ وقوعها، وكثير من تفصيلاتها وأحداثها، وقد أدخل عليها كثيراً من قصص الخيال، والتي لا تتوافق مع الواقع، وقام بنسج تلك القصص (البعيدة عن الصواب)، وقد تبعه المؤرخ في وقتنا الحاضر: محمد طحنون آل دغرير الوادعي من أهل نجران، وطبع كتابه: «نجران، تاريخ وإنسان» في عام (٢٠١٥م)، وهذا لا يُعفيه من معرفة الحقيقة واستقصائها، حيث إن القصر في

= أقنعه الشريف غالب بن مساعد بذلك، عن طريق تبعيته لأمر عسير عبدالوهاب المتحمي، لكن الشريف حموداً لم يدعه وشأنه. عن تلك الحوادث راجع، البهكلي، نفح العود، (ص ٢٣٣ - ٢٣٥)؛ وجحاف، درر نحرور الحور، (ص ٦٤٠ - ٦٤٢).

(١) العرصة: كل بقعة واسعة بين الدور ليس فيها بناء. المصدر: الفيروزآبادي، (ص ٥٥٩ - ٥٦٠).
(٢) الرتبة: مجموعة من الجند أقل عدداً من المحطة. وتستخدم نادراً كمرادفة لكلمة المحطة. وعادة ما توكل لها مهمة حراسة المدن، والقلاع، والحصون.

(٣) يحيى بن ناشع الشهري، وهو أحد قواد عبدالوهاب وفقهائهم، ومن أهل الرأي فيهم. انظر: كتاب نفح العود (ص ٢٤١).

(٤) المرجع السابق، (ص ٢٣٧، ٢٤١).

الحمضة جنوب (بدر الجنوب) موجود، وظاهرٌ للعيان، والسور والبئر والبرج الذي وضع لحماية القصر ومحيطه.

وجميع أهل المنطقة تعرف (القصر)، وهو مشهور يعرفه الآباء والأجداد. وهذا القصر عبارة عن مبنى من أربعة أدوار، وضع الدور الأول من الحجر على شكل البيوت العسيرية حتى يقوم بحماية من بداخله - والأحجار - على ارتفاع أكثر من ثلاثة أمتار، ووضع بداخل الدور الأسفل غرف ومستودعات للطعام والمؤن العسكرية، ثم تم توصيله بنفق خاص من تحت القصر إلى بئر الماء، والتي وُضعت بشكل هندسي بديع، ثم وضع سور خارجي مبني من الحجارة الكبيرة، ووضع برج للمراقبة من الأحجار، وقد عُمِلَ بشكل دائري تتخلله بعض الفتحات لحماية القصر ومحيطه، ولكن سرد جحاف لتلك القصص الخيالية قد يكون وافقت شيئاً في نفس (محمد طحنون)، ففرح بها.

وقد أورد جحّاف روايته تحت حوادث سنة ١٢٢٣هـ / ١٨٠٨م، في أنه في هذا العام أغارت (الموهبة)^(١) على نجران في خلقٍ كثيرٍ، ونزلوا بدرًا، فتقدم

(١) الموهبة: يقصد أتباع دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية، وهذا اللقب مع غيره من الألقاب مثل: الوهابية يُطلقها خصوم تلك الدعوة.

من اليامية ١٥٠٠ مقاتل، وسألوا المكرمي^(١) عن قدومهم، فقال: الطالع^(٢) يحكم بالآ لا يظهر منكم حرب حتى تبلغ رجالهم حمى السور، قال: فلما وصلوا السور، خرجوا عليهم، ف وقعت الهزيمة على أهل سنحان، فبلغ ذلك سعود، فجهز عليهم قبائله شمر إلى الأحساء، إلى شهران، إلى عسير وألمع، إلى جميع الحجاز والدواسر، ونفذ عليهم الأمراء، وألزمهم المسير على رأي عبد الوهاب، فسار بهم، فنزلوا على بدر آخر شهر جمادى الآخرة، فداروا على بدر من جميع جهاته. وقيل: إن جملتهم مئة ألف. وبعد ذلك تحدث جحاف عن تفصيلات المعارك والمواجهات التي حصلت بينهم، حيث كانت الحرب سجلاً بين الطرفين، ومع طول الحرب أمر عبد الوهاب ببناء درب (قصر) [والموصوف أنفاً] في الحمضة أمام قصر آل هضبان^(٣)، فأشاده، وبني محارس ومتارس، ونصب به مدفعين عظيمين، ثم أمر أن يرتبوه بخمسائة

(١) الداعي: عبدالله بن علي بن هبة الله بن إبراهيم بن محمد المكرمي، هو الداعي رقم: (٣٦) في سلسلة دعة المذهب. راجع ترجمته (ص ١٢٧) من هذا الكتاب.

(٢) هل كان يتعامل بالنتيجيم؟! انظر: «رسالة السحر والعزائم وماهية الكهانة والزجر والفال والغيب والرقي وكيفية أفعال سر الطلسمات الباقيات.....»، (ص ٥٣٥، ٥٣٦)، الرسالة العاشرة من رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء تأليف، الإمام المستور/ أحمد بن عبدالله بن محمد بن إسماعيل، تحقيق الدكتور/ مصطفى غالب، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع.

(٣) آل هضبان: من شيوخ قبائل الوعدة المعروفين في المنطقة، وقد سكن أحدهم (القصر)، واستمر يتوارثه أبناؤه وأحفاده إلى عصرنا الحاضر، وما زال القصر شامخ البنيان بهيئته المذكورة حتى وقتنا الحاضر.

منهم، وأن يجعلوا فيه الكفاية التامة من السلاح والزاد، ومما ذكره جحّاف أن القوات النجرانية كانت تستخدم السحر^(١)، فلا يصل إليهم الرصاص، وذكر أن الحرب قد اشتدت تلك الأيام، وألحقت بالقوات السعودية خسائر كبيرة في الأرواح، كما أسروا منهم عددًا كبيرًا، ثم تحدث عن استمرار القوات النجرانية في حصار القوات السعودية الموجودة في القصر، حتى جاء سيل عظيم ودخله، فاجتحف أكثر الزاد والسلاح، وانتشر المرض بين القوات المرابطة به، فمات منهم كثير، عند ذلك طلبوا الأمان على أن يكون خروجهم في وجه القاضي يوسف بن علي بن هبة الله المكرمي (الداعي السابع والثلاثين)، فوافق اليامية على ذلك، ولما خرج من في القصر، لم يزد عددهم عن المئة، وكانوا خمسمائة، فأكرمهم اليامية يومين، وبعث القاضي برسالة إلى سعود يقول فيها: وأما الدرب فكما قال تعالى: ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾^(٢).

(١) انظر: كتاب: نجران... تاريخ وإنسان، محمد طحنون، (ص ١٤٣).

(٢) لقد قام المؤرخ: جحّاف بسرد هذه القصص من خياله!! فلم يبعث المكرمي برسالة إلى الإمام سعود بن عبدالعزيز، ولم يتم هدم القصر كما ذكر، فما زال القصر شامخًا بعد ٢٢٠ سنة تقريبًا، ثم تبعه المؤرخ: محمد طحنون في كتابه: (نجران.. تاريخ وإنسان)، بنقلها دون أن يكلف نفسه عناء البحث والتدقيق في رواية جحّاف؛ حيث لم يكن له جهد واضح من حيث تحليل المعلومات أو تفسيرها أو التدقيق فيها مع أن هذه الحادثة وردت في مصادر متعددة فلم يحرص على تطبيق المنهج العلمي، ولم يوظف معلوماته لما يخدم عنوان كتابه. فلو أنه باحثًا مدرّكًا لوقف على (قصر

ويمكن القول في هذه الرواية: إن جحافاً وضعها تحت حوادث سنة ١٢٢٣هـ / ١٨٠٨م، كعاداته وعدم دقته في إيراد تواريخ كثير من الأحداث التي تطرّق إليها في كتابه، وكذلك فإن المصادر القريبة من الحدث مثل البهكلي، أشارت إلى أنها وقعت قبل ذلك التاريخ.

ورواية جحاف مشوّشة، وفيها كثير من التداخلات وعدم الدقة، فمثلاً: لم يخبرنا عن مصير جيش عبدالوهاب، ولا كيف انسحب من بدر، وأيضاً تتسم بالمبالغة الواضحة في ذكر أعداد القوات السعودية، حيث قدّرهم بمئة ألف، كما أنه لم يثبت أن هناك قوات من شمر والأحساء والحجاز شاركت في حرب نجران - بدر - وهذا يزيد من تشويش تلك الرواية، ثم ذكر أن القصر تمّ هدمه وإزالته، وهذا غير صحيح، فهو موجود كما هو، واختلق من القصص الدرامية التي تخالف الواقع، ثم ذكر دخول السيل إلى القصر، وموضع القصر والصور الحجري المرتفع عن بطن الوادي يكذب تلك الرواية.

وهناك رواية أخرى للحادثة نفسها جديرة بالإثبات، وهي رواية سيد ماحي التي نقلها من إحدى المخطوطات القديمة في مدينة نجران، وهي - كما ذكر - مخطوطة بلا عنوان، وذكر أنها موجودة ضمن مكتبة الشيخ علي بن

= الثغر) الذي وصفه المؤرخ اليميني: جحاف بأنه لا أثر له ولا رسم. ووجوده اليوم برهاناً قاطعاً ودليلاً ناصعاً على نفي تلك الأوهام.

حسين المكرمي^(١).

أما الرواية فتقول: «إنه كان هناك في عام ١٢٢٢هـ، حاكم لبلاد عسير، يُسمى: (أبا نقطة)، غزا نجران، فاحتل (بدر الجنوب)، وبنى له فيها قصرًا فخماً يسمى: (الثغر)^(٢)، وذلك في قرية (الحمضة) المجاورة (لبدر الجنوب)، وكان الحاكم الموجود في بدر حينذاك هو: عبدالله بن علي بن هبة الله المكرمي، وكان كبير السن، وله أخ اسمه يوسف^(٣) يقوم بأعماله، ويقال: إن اليامين أبوا على أنفسهم هذه النكاية، فجهزوا أنفسهم بالجنود والعتاد، وزحفوا على (بدر الجنوب)، فقاتلوا جنود (أبي نقطة) حتى أبادوهم في مدة خمسة عشر يوماً تقريباً، وفرَّ منهم من بقي إلى بلاد عسير حيث يقيم (أبو نقطة)، وحتى الآن يوجد في (بدر الجنوب) -وهي في شمال نجران- آثار رسم لقصر أبي نقطة المسمى (الثغر)^(٤)، [بل هو موجود بكامله، ولم يتم تدميره كما ذكر صاحب الكتاب]^(٥).

(١) انظر: كتاب: نجران الأرض والناس والتاريخ، تأليف: سيد ماحي، (ص ٢٦).

(٢) ورد في كتاب: «عسير والتاريخ وانحراف المسار»، لمنصور بن أحمد بن منصور العسيري: «أن اسمه: (قصر المملح)» (ص ٦٥١).

(٣) الداعي: يوسف بن علي بن هبة الله بن إبراهيم بن محمد بن الفهد المكرمي، راجع: ترجمته، (ص ١٦٠) من هذا الكتاب.

(٤) المصدر: كتاب: نجران الأرض والناس والتاريخ، تأليف: سيد ماحي، (ص ٢٦، ٢٧).

(٥) صاحب الكتاب هو صحفي من القاهرة، تم التعاون معه في تأليف كتاب: «نجران الأرض والناس

وهذه رواية أيضاً كسابقاتها تحتاج إلى الوقوف عندها، فقد حدد صاحب المخطوط تاريخ تلك الحملة بسنة ١٢٢٢هـ/ ١٨٠٧م، وهذا يختلف عن جميع المصادر السابقة، كما قال: إنَّ أول عملٍ قام به عبدالوهاب هو احتلال بدر، وأنه ابتنى له قصرًا، وهذا لا يتوافق وسير الأحداث الواردة في المصادر المعاصرة، فمن غير المتوقع أن يقف اليامية مكتوفي الأيدي حتى يحتل بدرًا، ويبتني بها قصرًا. وأيضًا ذكر أن اليامية أبادوا قوات الأمير عبدالوهاب في نحو خمسة عشر يومًا، وهذه تحتاج إلى إعادة نظر، فالكاتب يسجل ما يملئ عليه من قبل أهل المنطقة؛ لأنه غريب عن المنطقة وتاريخها، وما ذكره يخالف ما أشارت إليه المصادر السابقة جميعًا التي أشارت إلى أن القوات السعودية بالفعل لقيت مقاومة عنيفة، وأنه مع طول الحرب اضطر الأمير لبناء القصر، ومغادرة نجران.

وقد ذكر المؤرخون تواريخ مختلفة عن تلك الحملة، وهي كما يلي:

- ١- جعلها ابن بشر سنة: ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م.
- ٢- حددها البهكلي بسنة: ١٢٢١هـ/ ١٨٠٦م.
- ٣- حددها الماحي نقلًا عن المخطوط المجهول بسنة ١٢٢٢هـ/ ١٨٠٦م.

= والتاريخ»، ولا يعلم عن الحقيقة شيئًا، وهو يكتب ما يملئ عليه أهل المنطقة، وكما يقال: أهل مكة أدري بشعابها، لكن هناك من لا يريد إظهار الحقيقة وكشفها للأجيال.

٤- حددها جَحَّاف بسنة: ١٢٢٣هـ/ ١٨٠٨م.

وبناءً على استعراض الروايات السابقة، وموازنة الأحداث بعضها ببعض، فمن المرجح أن تلك الحملة كانت سنة ١٢٢١هـ/ ١٨٠٦م، اعتماداً على ما ذكره البهكلي، وذلك لمعاصرته ولقربه من أحداث المخلاف السليماني، ونجران واليمن التي استوجبت من صالح بن يحيى العُلفي الاستنجاد بالأمير عبدالوهاب المتحمي سنة: (١٢٢١هـ/ ١٨٠٦م)، للوقوف معه في وجه الشريف حمود (أبي مسمار) أمير المخلاف السليماني، وتأكيد جَحَّاف أن صالحاً استنجد بالأمير عبدالوهاب في تلك السنة^(١)، بينما الأمير عبدالوهاب كان في سنة ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م، في الحجاز بأمر الإمام سعود، كما ذكر ذلك ابن بشر.

ومن الملاحظ مبالغة المصادر الموجودة، وعدم دقتها في سرد أحداث تلك الحرب ووقائعها، فهناك مصادر تبالغ في عدد القوات السعودية، ومصادر تبالغ في إبادة تلك القوات على يد القوات النجرانية، وكلاهما غير دقيق، وما يمكن قوله في ذلك هو أن القوات السعودية لقيت مقاومةً عنيفةً فعلاً من القوات النجرانية، لكنها لم تكن بتلك الصورة المبالغ فيها، بدليل أنه بعد تراجع القوات الرئيسة مع الأمير عبدالوهاب، استبقى حاميةً لحصار بدر

(١) انظر: كتاب: درر نحور الحور العين، لطف الله بن أحمد جَحَّاف، (ص ٦٤٠ - ٦٤١).

الجنوب، فهل يُعقل أن يُباد جيش وفي الوقت نفسه يستبقي حاميةً لحصار البلد المتنصر.

[حوادث سنة ١٢٢٢هـ / ١٨٠٧م]

نزول يام أرض تهامة:

ووصلت الأخبار بنزول تهامة، وكان حمود^(١) قد عسكر بجيش جرارٍ من بكيل وحاشد وبلاد الأهنوم، واستعد عدةً عظيمةً، ولكنه لم يكن له نصر في ذلك إلا بعودة حسين بن أحمد^(٢).

يقول صاحب كتاب «نفع العود في سيرة دولة الشريف حمود»: «عندما نزلت قبائل يام في سنة ١٢٢٢هـ، وكان يعلم^(٣) باتفاقهم مع إمام صنعاء، فأخذ أولاً في بذل المال في استمالتهم إلا أن ما أعطاهم الإمام ووعدهم من العطاء كان أكبر، فأخذ موقف الحذر، وراح يضاؤلهم ويجاولهم على بُعد حتى إنه لم يأخذ بثأر قتل ابن أخيه (يحيى بن علي فارس)؛ طمعاً لهم بعقاب يوم

(١) هو حمود بن محمد بن أحمد الخيراتي، كُنّي بأبي مسمار، لمسمار وقع في رقبة في إحدى معاركه الحربية. ولد سنة ١١٧٠هـ، وتوفي سنة ١٢٣٣هـ، قَبِلَ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في ١٢١٧هـ، فأصبح بموجبها أميراً على المخلاف السليماني، وقد ظلَّ من بعد ذلك أميراً على هذه المنطقة حتى عام ١٢٣٣هـ؛ حيث تُوفي بقرية الملاحة من عسير. انظر: ترجمته: في كتاب: نفع العود لعبد الرحمن بن أحمد البهكلي، (ص ٧٠).

(٢) كتاب: دُرر نَحور الحور العين، تأليف: لطف الله بن أحمد جحاف، (ص ٧٠٦)، وكتاب: نجران... تاريخ وإنسان، محمد بن طحنون آل دغوير، (ص ١٤١).

(٣) يقصد الأمير: حمود بن محمد بن أحمد الخيراتي.

مفسد. وأخذ يتعقبهم بجيشه وهو القادر على الاشتباك معهم، وإنما كان لا يجزم بالفوز، فطاول الأمر معهم حتى تمكن من بذل المال والسياسة في تفريق جموعهم»^(١).

[حوادث سنة ١٢٢٢هـ / ١٨٠٧م]

انضمام أحد مشايخ نجران: سالم بن حسين آل مشري (من آل حمد بن حش الصقور اليامي للحكومة السعودية):

«كان الحدث الأكثر أهمية في فترة الهجوم السعودي على نجران: دخول أحد مشايخ يام، وهو: سالم بن حسين، في صف السعوديين. وكان له حصن منيع، وبه بئر في وادي نجران، ملأه بالموءن استعداداً لأي طارئ... وقد أمر المكرمي يام بالتوجه على درب سالم بن حسين، فحطت عليه محاصرة له ثلاثة أشهر، وتمكنت بعدها من اقتحامه، وطرده من فيه، والاستيلاء على جميع محتوياته... (١٢١٩هـ / ١٨٠٤م)^(٢).

كان انضمام سالم بن حسين إلى السعوديين حدثاً مهماً لا نعرف

(١) كتاب: نفع العود في سيرة دولة الشريف حمود، (ص ٧٦).

(٢) كتاب: دُرر نَحور الحور العين، تأليف: لطف الله بن أحمد جحاف، (ص ٧٣١)، [وقد أخذ المكرمي نخيل سالم بن حسين ومزارعه لنفسه]، انظر: المصدر نفسه، (ص ٧٣١).

أسبابه^(١)، أكان صاحبه قد اعتنق مبادئ الدعوة السلفية^(٢)، وصار من أتباع عقيدتهم، أم أنهم دفعوا له أموالاً لإغرائه بالانضمام إليهم، أم أن موقفه ذاك كان إعلاناً عن معارضته لسلطة المكرمي، علماً بأن بعض البطون البدوية كانت قد دخلت ضمن أنصار الدعوة السلفية، وهم ذاتهم من أرسل إليهم سعود رسالة في عام: (١٢٢٩هـ / ١٨١٤م)، وأرسل لقبض الزكاة منهم في عام (١٢٢٩هـ / ١٨١٤م)^(٣).

(١) الأسباب هي: معرفة عقيدة السلف الصالح ومعرفة منهج محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، وأنه على منهج كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فاتبعه هو وكثير من قومه، وأكبر شاهد على ذلك، أنه ما زال من قبيلة الصقور اليوم أعداد لا يستهان بها على مذهب أهل السنة والجماعة، والله الحمد.

(٢) السلفية: هي حركة تهدف إلى الالتزام بما جاء به السلف الصالح -الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته رضي الله عنهم- وما نقل عنهم في صحاح كتب الحديث، من أقوال وأفعال، ونبذ ما سوى ذلك.

(٣) من كتاب إسماعيلية اليمن السليمانية، تأليف: حمود زايد نوفل، (ص ٢١٨)، وكتاب ابن بشر: عنوان المجد في تاريخ نجد، (١/ ٣٥٤)، انظر: كتاب: نجران تاريخ وإنسان، تأليف: محمد طحنون، (ص ١٤٢)، وكتاب: نجران الأرض والناس والتاريخ، سيد الماحي، (ص ٢٧).



درب سالم بن حسين آل مشري الصقور، وتظهر خلفه هضبة مشري، وهو اسمها إلى اليوم.

[حوادث سنة ١٢٢٣هـ / ١٨٠٨م]

يام تغزو فج حرض:

وفي يوم الخميس ثالث شهر ذي الحجة، وصلت قبائل يام إلى فج حرض لمطالب لهم عند حمود، فأرسل عليهم علي بن حيدر وحسن بن خالد أميرين في الفاف من قبائل تهامة والجبال، فلما دنت يام من بجيلة^(١)، فرّت عساكر حمود إلى الزهراء^(٢)، فسارت يام على أثرهم، وكبيرها جابر بن مانع،

(١) بجيلة: قرية كبيرة في جنوب الزهرة، ويقع شمالها: مجرى وادي مور.

(٢) الزهراء: تسمى الآن: الزهرة على اسم الكوكب المعروف، مدينة في وادي مور، اختطها الشريف حمود سنة ١٢٢٠هـ، ويرجح بعضهم: أنها أقدم من ذلك، وهي على بُعد ٤٠ كلم شرق اللحية من تهامة اليمن.

وانتهى سيرهم إلى الوعضات^(١)، فنزلوا بها لا يُقيلون لموجودٍ عشرةً، فراسلهم حمود بعد ذلك وبعث لهم بمال، فبتوا القول معه على تسليم ثلاثين ألفاً فرانصة، فرضي، وجاءه خط من سالم بن جبعان وأولاد نصيب، وأبى جابر بن مانع من ذلك، وقالوا له: يا جابر، لا بد أن توافقنا على المصلحة، فقال: امضوا إليه لقبضها، وأما أنا فلا أبرح حتى أقيم أمر الدين، فإني غير راغب في دينه الجديد، ولي إمام بصنعاء لا أحيد عن موالاته، فسار ابن جبعان وأولاد نصيب إلى حمود في جمعٍ من قومهم على رأي جابر بن مانع، فظهر لحمود خديعتهم له، فأبى من تسليم ذلك والصلح معهم حتى يأتي جابر بن مانع، فخرجوا عن مقامه وهم على رأي جابر^(٢).

[حوادث سنة ١٢٢٥هـ / ١٨١٠م]

الشريف حمود يرسل قبيلة يام لحرب الزرائيق:

«ولما كان سنة ١٢٢٥هـ، قدم الشريف حمود بن محمد يام على الزرائيق^(٣)، وحصلت الحرب بينهما، فلما غلبَ شَيْخُهُم الهبة علي، أحرق

(١) ديار الواعظات في وادي مور.

(٢) المرجع: كتاب: دُرر نحور الحور العين، تأليف: لطف الله بن أحمد جحاف، (ص ٧٥١، ٧٥٢)، وكتاب: نجران... تاريخ وإنسان، محمد بن طحنون آل دغير، (ص ١٤٧).

(٣) الزرائيق: من أشهر قبائل تهامة، ونسبهم في الأشاعرة، وهم في الأصل: قبائل المعازبة الوارد ذكرهم في تاريخ بني رسول وغيرهم. ومساكنهم ما بين وادي رَمَح ووادي ذُوال وما بين البحر الأحمر وجبال ريمة، وأهم قراهم بيت الفقيه (الحجري ٢/ ٣٩٤).

الجبّخانة^(١) على أولاده ومن في القلعة، وخرج وقتل، حسبي الله من هذه المظالم، فلا رحمه الله، آمين، وراحت جملة من يام، وصارت العداوة من ذلك الحين بينهما إلى حال التاريخ، والله أعلم^(٢).

٣٧- الداعي يوسف بن علي بن هبة الله بن إبراهيم بن محمد بن الفهد المكرمي، تولى رئاسة المذهب الإسماعيلي في (١٧ ذو القعدة ١٢٢٥هـ / ١٤ ديسمبر ١٨١٠م)، وتوفي في: (٩ رجب ١٢٣٤هـ / ٤ مايو ١٨١٩م)، ودفن في: (صوابة بدر). كان قد بدأ ممارسة نشاطه عند أخيه عبد الله بن علي؛ لكبر سنه، وعدم قدرته على الخروج في الكثير من الغزوات التي قاموا بها، وكان له حروبه في تهامة، كما أرسل قبائل يام في عام: (١٢٣٢هـ) لمساندة أرحب عند حربهم مع إمام صنعاء^(٣).

يقول صاحب كتاب «نجران» محمد أبو ساق: «تشير بعض المصادر إلى أن اليامين توغلوا في أرض اليمن، وأخضعوا مناطق بداخلها لحكمهم،

(١) الجبّخانة: مخزن مواد الحرب من بارود وقنابل وسلاح، وهي كلمة (تركية).

(٢) انظر: كتاب: حوليات النعمي التهامية، تحقيق ودراسة: الدكتور: حسين بن عبدالله العمري، (ص ٤٦).

(٣) انظر: كتاب: البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران، تأليف: عبد الواحد راغب دلال، (ص ٧٥ / ٢)، وكتاب: في بلاد عسير، فؤاد حمز، (ص ١٧٥)، وكتاب: نجران الأرض والناس والتاريخ تأليف: السيد الماحي، (ص ٢٨، ٢٩)، وصحيفة الصلاة الإسماعيلية، لمؤلفها: المنصوب سيد نصر الله، (ص ٦٨٧)، المطبوع في حيدر آباد، سنة (١٣٩٠هـ)، وكتاب: مرتفعات الجزيرة العربية، (ص ٢ / ٦٨٦)، هاري سانت جون فيليبي، مكتبة العبيكان.

عام (١٢٢٩هـ) كمنطقة صعفان غربي مسار، من أعمال (مناخة)^(١)، ونصبوا عليها أمراء وجنودًا من أهل نجران، وذلك في وقت (يوسف بن علي بن هبة الله المكرمي)، الذي وَلَّى عليها ابن أخيه (الحسين بن الحسين بن علي المكرمي)، كما أخضعوا منطقتي (حراز) و(الحيمة) غربي صنعاء، واستمرَّتا في يدهم إلى ما بعد عام (١٢٦٨هـ)^(٢)، وقد كان موالياً للأتراك، وتحت أمرهم، وله مكاتبات ومراسلات معهم، وفي إحدى الوثائق^(٣) يقولون عنه: «حيث إن سيد يوسف بن علي، من السادات الكرام، وأمير نجران، أظهر حميته الإسلامية، وطاعته إلى الذات الشاهانية، بمكاتباته ومراسلاته الدائمة»، وهو يلتقي مع حسن بن هبة الله صاحب «الحائر» في هبة الله بن

(١) مناخة: متوسطة على الطريق بين الحديدية وصنعاء، وهي مثل جبل حراز في ذرى جبال منيعة جداً بين الساحل في الغرب وبين صنعاء في الشرق، وللدعاة منازل ضخمة البناء ذات طبقات متعددة مقامة في مواضع منيعة، وعليها أبراج متينة للدفاع عنها. من مذكرات سليمان شفيق كمال باشا، الحلقة الثالثة والعشرون، د. عبدالله بن سالم بن موسى القحطاني، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م، (ص ٢٨٠، ٢٨١).

(٢) انظر: كتاب: نجران، تأليف: محمد أبو ساق، (ص ٢٠٢)، نقلاً عن كتاب «البيان في تاريخ جازان وعسيرة ونجران»، لعبد الواحد محمد راغب دلال، (٢ / ٧٥).

(٣) وثيقة رقم (٩)، مصدر الوثيقة: الوثائق القومية - القاهرة. وحدة حفظها: بحر برا. رقمها في وحدة الحفظ: (١١٧)، تاريخها: ٢٧ رجب ١٢٣٢هـ / ١٢ يونيو ١٨١٧م، موضوعها: الاستيلاء على تهامة، حتى نهاية (بيشة).

إبراهيم^(١).

٣٨- الداعي الحسين بن الحسين بن علي بن هبة الله بن إبراهيم بن محمد المكرمي، تولى رئاسة المذهب الإسماعيلي في: (٩ رجب ١٢٣٤هـ/ ٤ مايو ١٨١٩م)، وتوفي في (٩ رجب ١٢٤١هـ/ ١٧ فبراير ١٨٢٦م)، ودفن في: (صعفان حراز). تولى الدعوة بعد عمّه يوسف، وهو من سار بقبائل يام إلى أرحب للحرب معهم ضد الإمام، وقد نال ثقة قبائل عسير حتى إنهم طلبوا مع أهل نجران من محمد علي باشا^(٢) توليته على عسير^(٣) بدلاً عن شريف مكة محمد بن عون^(٤)، وكان له حروب في تهامة، وقد مات في آخر خروج له في

(١) انظر: كتاب: من وثائق تاريخ شبه الجزيرة العربية في العصر الحديث، المجلد الثاني، من وثائق الدولة السعودية الأولى في عصر محمد علي، ١٢٢٢ - ١٢٣٤هـ/ ١٨٠٧ - ١٨١٩م، (ص ٥٨٥).

(٢) محمد علي باشا: وُلد في مدينة قولة من بلاد مقدونية، وذلك سنة ١١٨٢هـ/ ١٧٦٩م، توفي والده وهو صغير، فربّاه عم له، عمل في بداية حياته بتجارة الدخان، ثم جاء مع جنود الدولة العثمانية الذين قدموا لمحاربة الفرنسيين، وعين قائد فرقة، ثم والياً لمصر بعد ما اكتسب ثقة السلطان العثماني، توفي بالقاهرة في ١٣ رمضان سنة ١٢٦٥هـ/ الثاني من أغسطس سنة ١٨٤٩م، وُدفن في الجامع الذي بناه في قلعة صلاح الدين الأيوبي بالقاهرة. عائض بن خزام الروقي: حروب محمد علي في الشام وأثرها في شبه الجزيرة العربية، جامعة أم القرى، ١٤١٩هـ، (ص ١٥).

(٣) المصدر: دار الوثائق القومية - القاهرة. وحدة حفظها: دفتر رقم (١٠) معية تركي. رقمها في وحدة الحفظ: (٣٦٨). تاريخها: ٢٣ ذي الحجة ١٢٣٧هـ/ ١٠ سبتمبر ١٨٢٢م. موضوعها: أمر صادر إلى: محافظ مكة المكرمة. وثيقة رقم (٦)، (ص ١٨٠).

(٤) محمد بن عبد المعين بن عون تولى إمارة الحجاز من عام ١٢٤٣هـ إلى أن توفي عام ١٢٧٤هـ، وقد وطد الأمر له ولآل عون في الحجاز بعد قيامه بمعارك وغزوات عديدة تخللتها فترات انقطاع يعود الأمر فيها إلى بعض الأمراء من آل زيد بموجب التكاليف السلطانية.

تلك الحروب، ونقل إلى صعفان حراز؛ لقربها منهم. ويلتقي مع حسن بن هبة الله صاحب الحائر في هبة الله بن إبراهيم بن محمد^(١).

[حوادث سنة ١٢٣٥هـ / ١٨٢٠م]

خروج يام إلى بندر اللحية:

«وفيها: خرجت يام [الإسماعيلية]، وانتهبوا بندر اللحية، وهربوا أهلها برًّا وبحرًا، وذهبت فيها [أموال] لا تعدُّ، وأفقرُوا أهلها وأضعفُوهم، وجعلها الإمام إلى الشيخ أحمد الكلفوت»^(٢).

وثيقة رقم (٢):

«... ورد بعد عدة أيام إلى مكة لطرف عبدكم هَذَا، رجل من (أبي عريش)، وأفاد أَنَّهُ نزل مقدار أربعة آلاف من العساكر، من (قبيلة يام)، في جهات (أبي عريش)، وأخذوا يطالبون بعوائدهم القديمة بِالْحَاحِ، وبدأوا

(١) انظر: عبد الرحيم محمد علي، (ص ٥٣ - ٥٤)، وكتاب إسماعيلية اليمن السلিমانيّة، حمود زايد نوفل، (ص ٢٣٠، ٩٠)، وكتاب في بلاد عسير، فؤاد حمز، (ص ١٧٥)، وصحيفة الصلاة الإسماعيلية، لمؤلفها: المنصوب سيد نصر الله، (ص ٦٨٧)، المطبوع في حيدر آباد، سنة (١٣٩٠هـ)، وكتاب: نجران الأرض والناس والتاريخ، السيد الماحي، (ص ٢٨، ٢٩)، وكتاب: نجران، تأليف: محمد أبو ساق، (ص ٢٠٢)، نقلًا عن كتاب: «البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران»، لعبد الواحد محمد راغب دلال، (٢ / ٧٥).

(٢) المصدر: كتاب حوليات يمانية، تحقيق ودراسة: عبدالله بن محمد الحبشي، (ص ٣٩).

ينهبون القرى المتصرفه وساروا، نحو (لحية)، و(حديدة)...»^(١).

[حوادث سنة ١٢٣٧هـ / ١٨٢٢م]

خروج يام لمدينة زبيد:

«لم تسلم تهامة خلال الفترة من هجمات قبائل يام، وبخاصة عندما كان العمال من الضعفاء. فمن ذلك هجومها في ذي القعدة ١٢٣٧هـ / أغسطس ١٨٢٢م بقيادة حسن المكرمي^(٢) على مدينة زبيد، فنهب كل ما يملكه أهلها من غلال ورخيص، وكان عاملها فتح الله عبد المهدي»^(٣).

ويقول صاحب «حوليات النعمي التهامية»: «ولما كان يوم الخميس على خمسة عشر في شهر القعدة الحرام سنة ١٢٣٧هـ، دخلوا (يام) مدينة زبيد المحمية بالله تعالى، وفيها يومئذ فتح الله عبد المهدي، وعليهم يومئذ مقدمًا حسن المكرمي، وكان دخولهم ما بين باب القُرْب وباب النخل، وأخذوا جميع ما فيها من المال والذهب والفضة، وجميع ذلك مما لا يحصى، ولا

(١) المصدر: دار الوثائق القومية - القاهرة. وحدة حفظها: محفظة (٧) بحر برا. رقمها في وحدة الحفظ: (٢٠٩). تاريخها: ١٦ جماد الآخرة ١٢٣٥هـ / ٣١ مارس ١٨٢٠م. موضوعها: إلى موطن أقدام حضرة صاحب الدولة والرافة والمرحمة مولاي ولي النعم طال بقاؤه وثيقة رقم (٦)، (ص ١٨٠).

(٢) هو: الداعي الحسن بن محمد بن حسن بن هبة الله المكرمي، راجع ترجمته في (ص ١٨٠) من هذا الكتاب.

(٣) المرجع: كتاب: مائة عام من تاريخ اليمن، الدكتور: حسين بن عبدالله العمري، (ص ٢٣٣)، وكتاب: نجران تاريخ وإنسان، محمد طحنون آل دغير، (ص ١٥١).

يعد، ولا يقاس بمقياس... إلخ»^(١).

[حوادث سنة ١٢٣٨هـ / ١٨٢٣م]

العجمان تستنجد بإخوانهم يام في معركة الرضيمة^(٢):

معركة الرضيمة، عام (١٢٣٨هـ / ١٨٢٣م)، كانت بين العجمان وبين ابن عريعر ونوخ العجمان لابن عريعر ثلاثة أشهر في موقع يسمى الرضيمة، تقع شمالاً من الرياض، وأسباب ذلك^(٣) أن ابن عريعر ذبح عشرين من آل

(١) انظر: كتاب: حليات النعمي التهامية، الدكتور: حسين بن عبدالله العمري، (ص ٧٦)، وكانت مشاركته بتاريخ: (١٥ / ١ / ١٢٣٧هـ / ١٨٢٢م).

(٢) الرضيمة: موضع معروف في هضبة العرمة، تقع شمال الرياض، ويقول صاحب كتاب قاموس البادية، شاهر بن محسن المطيري، (ص ٣٢٢) في تعريف موقعها: «تقع شمال شعيب (وادي) الشوكي تجاور النفوذ من الغرب في مضارب قبيلة سبيع».

(٣) يقول صاحب كتاب قاموس البادية، شاهر بن محسن المطيري، (ص ٣٢٣، ٣٢٤): «إن أسباب معركة الرضيمة هي: أن ماجد بن عريعر حرّم على الناس بيض الحباري، وفي هذه الأثناء جاء عشرة من قبيلة العجمان في سفرة عابرة، ومعهم من لا ينتمي إلى قبيلتهم، وآثروا تناول بيض الحباري حين وجدوه وتابعوا طريقهم. وشاء الله إن مروا الشيخ ماجد بن عريعر وباتوا عنده تلك الليلة، وغلب على مرافقهم طبعه السيئ وأخبر سراً ماجد بن عريعر عما فعله رفاق الدرب وحتى تخشى الناس سطوته وتأخذ تحذيره على محمل الجدّ قتل التسعة، ولم يشد وثاق العاشر حتى يمكنه من الهرب وذلك لانتشار الخبر في الإرجاء، وقال أحدهم بعد قتل التسعة: ركن من العجمان ربي رماهم مثل الجلب صكوا عليه القصاصيب، وانتظرت قبيلة العجمان لأخذ الثأر وجاءت الفرصة سانحة عندما تفرغت قبيلة مطير من حرب أبانات ثم العمار والمربع، وتقدمت لطلب المساعدة وتم ذلك، ويقال: إن شيخ قبيلة العجمان في تلك الفترة هو جريس بن جلبان الذي يقال أيضاً: إن ماجد بن عريعر سجنه قبل هذا واستنجد في (العوباء) زوجة ماجد بن عريعر قائلاً قصيدته:

شامر من العجمان بدون سبب، وأبقى على حياة واحد منهم، وقال له: اذهب إلى قومك، وأبلغهم بذلك، فلما علم العجمان بذلك، قرروا المقاطعة معه، وبعد ذلك سنحت لهم الفرصة، وعثروا على سبعين شخصاً يحشون للخيال، ومعهم حماية من الفرسان والخيال يقال لهم: الجنب، فشنوا عليهم العجمان غارةً قتلوهم، وأبقوا على حياة شخص، وأرسلوه ليرد الخبر إلى ابن عريعر، وبعد ذلك حدثت الحروب بينهم، وحدث ما حدث من أمرهم، وكان ابن عريعر في ذلك الوقت حاكماً لجميع القبائل، والعجمان طلبوا النجدة من الدويش، وكان بالأرطاوية، فشرط الدويش على العجمان بأن يعطوه الطوال،

= تكفون يا ظفران ودي نغني
شهرين ساهر ماهنيست بنومي
في مقعد ما جاني إلا محمد
وأنا برجو واحد ما غيره
يفرج على المسجون من غير واجب
تكفن يالخفرات ما تطلقني
وين الذي يتعب على والديه
مهرة أصيلة من مراكب حاكم
وأنا بما يقسم من الشيخ راضي
وصلاة ربي عد ما هل المطر

من واهج في الصدر له زفير
ما كني إلا واقع كسير
مكان كره وللرجال خطير
رب كريم وعالي قدير
وسجن بلا ما جوب كيف يصير
أنا ستركن يوم الغداف تطير
بنت الشيوخ وزوجة الأمير
ولها وجه كامل وتقدير
وأرجي من الله يأتي البشير
على نبي لأمته نذير

وهي اللهاة والقرعا واللصافة^(١)، وطلب الودائع، وهي الشرف إبل ابن عريعر الخاصة، أيضاً طلب فلو العمود، وأعطوه ما أراد، وهم قصدهم ليس الطمع، بل القضاء على ابن عريعر وحكمه، واحتموا بالسهول، وأرسلوا إلى الدواسر، وطلب ابن قويد على العجمان الريشة المعروفة ببیت ابن عريعر بالظلة^(٢)، وأعطوه ما أراد، واستمرت الحرب، ولكنهم لم يقدروا على ابن عريعر، فأرسل العجمان برسولٍ يستنجد بقبائل نجران، وهي مذكر ويام^(٣)، وحضروا، وتمّ لهم النصر بحضورهم، ومن القبائل التي معه قبيلة سبيع، وأميرهم مسلم بن مجفل، والمستشار له سلطان الأدغم، ويوجد شخص يدعى ابن نوال وهو رجل طيب، وفارس مشهور، وأحب أن يشير على ابن مجفل أن يفصل عن ابن عريعر، ويذهبون إلى ديارهم في الجنوب، وأتاهم في نصف الليل على جواده والناس نيام، ونادى مسلم بن مجفل على الدلال،

(١) هذه مناهل للمياه في الصمان، كانت تحت نفوذ ابن عريعر، ثم صارت ملكاً لقبيلة مطير بعد اشتراكهم في مناخ الرضيمة، وقد اشترطت على العجمان أن تكون لها في حالة سقوط ابن عريعر. انظر: كتاب: صفة جزيرة العرب للهمداني، تحقيق: محمد بن عبدالله بن بليهد النجدي، (ص ٣٧٨، ٣٧٩)، طبعة ١٩٥٣ م، مطبعة السعادة مصر، ويقول صاحب كتاب: «ما تقارب سماعه وتباينت أمكنته ويقاعه» تأليف: محمد بن عبدالله بن بليهد، تحقيق: أ.د. محمد بن سعد بن حسين، (ص ١٤٣): «وهي أربعة مناهل جنوبيها اللهاة ثم القرعاء ثم اللصافة... إلخ».

(٢) وهي راية الأمير ابن عريعر.

(٣) وقد شارك في معركة الرضيمة: (آل مرة ومذكر وقبائل الوعدة)، راجع: كتاب: الدرّة في أخبار قبيلة آل مرة، تأليف: محمد بن راشد بن علي آل عذبة المري، (ص ١٠٢)، وكتاب: ديوان بن فردوس، (ص ٢٧٥).

فلبَّاه وحضر له، وقال: ما تريد يا ابن نوال؟ فقال له: عندي لك رأي، فماذا تقول؟ فإن هذا ابن عريعر، وقد جمع الناس جميعهم، وهؤلاء العجمان استنجدوا ببعض القبائل، وأرسلوا إلى أهل الجنوب، ونحن أصبحنا بينهم، وذبحت رجالنا، وأخذت أموالنا، وسُلبت نساؤنا، فما هو صلاحنا من جرَّاء ذلك، فالرأي أن نذهب إلى ديارنا، ونترك تلك الحرب الطاحنة، فقام شخص نائم في البيت لم يُعَلِّمْ عنه، وهو سلطان الأدغم، فقال: أنت ابن نوال؟ فقال له: نعم، هو ذاك. قال: هل هذا هو الرأي الذي عندك؟ فقال: نعم. قال: أنت مكفي من ذلك، ولولا حشمة صاحب البيت لأهنتك إهانةً تنزل بقدرك، فقال: أرجو المعذرة إذا لم يصلح هذا الرأي، فركب جواده، ورجع من حيث أتى، فجاءت الأفراع عن نجران صابغين جميع الخيل بالنيل الأسود، فرجعت خيل ابن عريعر مهزومةً، فسألهم: ماذا حصل لكم ذلك اليوم؟ فقالوا: لقد أتانا قوم خيلهم سود، ويرتدون الملابس السوداء، وهم غرباء، فصفق بكفٍّ على كفٍّ، فقالوا: ما بك أيها الأمير؟ فقال: لقد جاء أهل نجران، وفي الصباح سارت الجموع عليهم، وهجمت على ابن عريعر هجوماً هزم فيه جنود ابن عريعر، وذبح سلطان الأدغم، وعدد من فرسان سبيع، ولما صفوا سبيع لحالهم، اجتمعوا إلى أميرهم مسلم بن مجفل، فأتاهم ابن نوال على جواده، فقال له الأمير مسلم: تفضل يا ابن نوال، وأسمعنا ما عندك من القصائد، فقال: سأسمعكم هذه الأبيات:

وَلَوْ سَبَّحَ التَّمْرُ مَا حَدَّكَمَ لَوْمٌ وَلَا حَدَّكَمَ غَرَسٌ تَسْقَى بِمَاهَا
طَحْتُوا بَنَارٍ صَلَوَهَا يَطْرَحُ الْحَوْمُ وَاللِّي وَرَا نَجْرَانِ قَادَهُ سَنَاهَا
مَشْرُوبَكُمْ شَرِي يَذُوبُ عَلَى الصَّوْمِ وَعَيُونَكُمْ بِالشَّبِّ زَيْنَ دَوَاهَا
أَشْقَرُ يَدُورُ الْحَرْبُ كَنَّهُ مِنَ الرُّومِ وَدُورُ لَسِيَّاتِ الْخَطَرِ لَيْنَ جَاهَا
فَصَفَقَ دَلَالَهُ ابْنُ مَجْفَلٍ، وَنَثَرَهَا عَلَى الضَّوءِ، وَقَالَ: لَا عَادَتُ جَيْتِكَ لَنَا
يَا ابْنَ نَوَالٍ، لَقَدْ أَرَدْنَا أَنْ تَسْلِينَا، فَجَمَعْتَ عَلَيْنَا هُمُومَنَا^(١).

ويقول صاحب كتاب «تحفة المستفيد بتاريخ الأحياء في القديم
والجديد» لمحمد بن عبدالله آل عبد القادر يقول: «في رجب من سنة ثمانٍ
وثلاثين ومائتين وألفٍ خرج ماجد بن عريعر، ومعه بنو خالد، وجماعة من
عنزة -رئيسهم مغليث بن هذال وجماعة من قبيلة سبيع- وقصد فيصل
الدويش وقبيلة العجمان، والتقى الجمعان في «الرضيمة»، فاقتتلوا قتالاً
شديداً، ثم وقعت الهزيمة على ماجد بن عريعر، ومن معه، وتركوا جميع ما
معه من الأموال والذخائر، وممن قُتل ذلك اليوم: مغليث بن هذال، وقتل
من قبيلة مطير حباب بن قحيسان، وكان من الرجال الدهاة المقربين لدى

(١) انظر: كتاب: العجمان وزعيمهم راكان بن حثلين لأبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري (ص ٥٥ -
٥٧)، وكتاب: تاريخ قبيلة العجمان، دراسة وثائقية، تأليف: د. سلطان بن خالد بن حثلين، ود.
زكريا كورشون، (ص ٤٥، ٤٦).

الإمام سعود بن عبد العزيز^(١).

هذه قصيدة عبلان المصراي العجمي في دعوة قبائل يام في الرضيمة^(٢):

ألا يا سعد دنوا معاويد ضمير عيرات من حذب الظهور النجائب
سود المدامع من عُمان منتبه ما وقفت في كل سوق جلايب
كنها مع الفرجة ليا روحتُ بكم سفن مع الغبة قفتها هبايب
وإلا كما ريم مع الجو هرب قد حققت شوف العرب بالحبائب
من فوقها اللي ما يهيون فرجه فهود الزراج وبايقين الزرايب
مصاويل جم ومعاويد غربه مناعير لا شبت ضوي لهايب
نص الركائب غُلْمة زايديّة يا نعم من تلفي عليه الركائب^(٣)
هشين بشين على العسر والقسا وفرسان لا شبت ضوي الحرايب
من كان مضيوم فيزين بجالهم حتى تقطع منه كل الطلايب
وأيضاً الركائب نصها صلب جدنا وسلم على الشبان مع كل شايب

(١) انظر: (ص ٢٥٦، ٢٥٧)، وكتاب: تاريخ الإحصاء السياسي، للدكتور: محمد عرابي نخلة، (ص ٥٠).

(٢) انظر: كتاب: ديوان ابن فردوس، (ص ٢٦٥، ٢٦٦).

(٣) أرسل قصيدته مع ولده سعد، وكان الرسول سوف يمرُّ على ديار الدواسر، فأحب أن يذكر خصالهم في هذه القصيدة. انظر: كتاب: ابن فردوس، (ص ٢٦٥، ٢٦٦)، وكتاب: العجمان وزعيمهم راكان بن حثلين، أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري، (ص ٣٨، ٣٩)، وكتاب شعراء يام، مهدي بن مسفر بن مانع آل رAKE، (ص ٩٦).

يامية يشكي الملايل حريهم إلا وسم سيوفهم له سبايب
 إن سألوا عَنَّا فنطلب حضورهم لعزيمة ندعي لها كل غايب
 على مزاعيف ومطارق القنا ومن فوق زلبات منها الهذايب
 ويا ما غدا في دقلنا من أشمرة ومنها عشا طير ومنها جنايب
 ويا ما غدا في دقلنا من مجرّب زيزوم سلفان يخسر القرايب
 وجموعنا لا دبرت لزوم تشني مثل السباع اللي عشاها نهايب
 هواشم نسل الشريف المعرب ما حن بهافين المناسب ضرايب
 من سبنا سبه وليه ولا ث له في معتكل يوم لعجه صلايب
 هذا وصلّى الله على سيد الملا أعداد ما تنثر حقوق السحايب

[حوادث سنة ١٢٣٩هـ / ١٨٢٤م]

خروج يام إلى تهامة:

«وفي هذا العام: خرجت [قبائل] يام، ومعهم الحسن بن محمد المكرمي^(١)، وإسماعيل بن محمد المكرمي^(٢) إلى تهامة على العبد المذكور الخنفور عقيب ذلك، وجرى بينهما وقائع، وأحرقوا العشش الخارجية في الحديدية، وذهبت نفوس لا تُحصى قتلاً وإحراقاً»^(٣).

(١) هو الداعي رقم: (٤٠)، الحسن بن محمد بن حسن بن هبة الله. انظر: ترجمته، (ص ١٨٠).

(٢) هو الداعي رقم: (٣٩)، إسماعيل بن محمد حسن بن هبة الله انظر ترجمته، (ص ١٧٣).

(٣) المصدر: كتاب حوليات يمانية، تحقيق ودراسة: عبدالله بن محمد الحبشي، (ص ٤٨).

[حوادث سنة ١٢٤٠هـ / ١٨٢٥م]

خروج يام لمدينة صبيا:

«وفي عام ١٢٤٠هـ / ١٨٢٥م ثار أهل صبيا على عاملهم الحسين بن علي، وحاصروه في قلعتها، وكان الأمير^(١) غائباً في جهة الشقيق، فعاد أثناء الحصار، فشر أهل صبيا بحراجة موقفهم، وإنما أدركوا أن لا فائدة من التردد، فصمموا على قتاله، فرأى الأمير أن السياسة تقضي بالعمل على ترضيتهم بعزل ابنه، فقبل أهل صبيا، وفاءوا إلى السكينة، وبعد ذلك أرسل لاستدعاء (يام) مبيحاً لهم غزو صبيا ومخلافها. خف الياميون لاستجابته... فلم يشعر أهل صبيا إلا بنزولهم عن طريق بيش - وهم على غير أهبة، ولا سابق استعداد - فهبوا على تلك الحال للدفاع عن أنفسهم، فلم تُجد مقاومة، فوطئهم الياميون، وقتلوا الكثير منهم، وانتهبوا أموالهم، وذلك في صفر عام ١٢٤٠هـ / ١٨٢٥م»^(٢).

(١) الأمير: علي بن حيدر الخيراتي.

(٢) المصدر: تاريخ المخلاف السليماني، محمد بن أحمد العقيلي، (١ / ٥٠٦)، وكتاب الديباج الخسرواني، (ص ٢٦٣ - ٢٦٨)، تأليف: الحسن بن أحمد بن عاكش الضمدي، تحقيق: إسماعيل بن محمد البشري.

[حوادث سنة ١٢٤١هـ / ١٨٢٥-١٨٢٦م]

[هزيمة يام في الحديدية، وغلاء في الأسعار...]:

«ولما كان سنة ١٢٤١هـ، دخلت يام طرق بندر^(١) الحديدية، وحصلت فيهم قتلة عظيمة، وكسروا وطرخوا على الزرانيق، وفعلوا فيهم قتلة عظيمة، وولوا مكسورين،...، وأنا حينئذ بمكة المشرفة، وفيها حصل الغلاء بسعر الطعام، وكان ثلاث كيل بريال حَيْسِي، وفي مكة المشرفة كذلك، وأنا يومئذ بمكة، ومات فيها من مات من الجوع والعطش، وعاش من عاش، نسأل الله العافية والسلامة من كل بلية»^(٢).

٣٩- الداعي إسماعيل بن محمد بن حسن بن هبة الله بن إبراهيم بن محمد المكرمي^(٣)، تولّى رئاسة المذهب الإسماعيلي في (٩ رجب ١٢٤١هـ / ١٧ فبراير ١٨٢٦م)، وتوفي في (١٠ صفر ١٢٥٦هـ / ١٣ أبريل ١٨٤٠م)، ودفن في (بدر)، وهو حفيد حسن بن هبة الله صاحب الحائر الأول والثانية، في عهده كانت

(١) بندر: ميناء. وهي ذات أصل فارسي.

(٢) حوليات النعمي التهامية من تاريخ اليمن، تحقيق ودراسة: الدكتور: حسين بن عبدالله العمري، (ص ٨١) وكتاب: مائة عام على تاريخ اليمن، الدكتور حسين بن عبدالله العمري، (ص ٢٣٣)، وكتاب: نجران... تاريخ وإنسان، محمد بن طحون آل دغير، (ص ١٥١).

(٣) ذكر له مشاركات في غزو تهامة سنة ١٢٤٠هـ، برفقة أخيه الحسن بن محمد المكرمي، وقاموا بإحراق العشش الخارجية في الحديدية، وذهبت نفوس لا تحصى قتلاً وحرماً، انظر: كتاب: حوليات يمانية، تحقيق: عبدالله محمد الحبشي، (ص ٤٨).

سيطرة المكارمة على حراز كاملة، حيث أرسل أخاه وخليفته الحسن وذلك في عام (١٢٥٥هـ/ ١٨٣٩م)، وهو بداية السيطرة على حراز، ومن ثم محاولة التوسع خارجها، وقبل هذا التاريخ كان لحراز ولاية مبعوثون من الأئمة الزيدية، يقتسمون حكم البلاد والإسماعيلية، ويدير أولئك الولاية دفعة الصراع ضد الإسماعيلية، وهم الموكلون بجمع عائدات البلاد الخاضعة لهم، وكانوا يجبرون الأهالي على دفع الواجبات^(١).

[حوادث سنة ١٢٤٤هـ/ ١٨٢٨م]

خروج يام لحراز:

«تجمعت أعداد كبيرة [من قبيلة يام] في عام ١٢٤٤هـ/ ١٨٢٨م، وتوجهت إلى حَرَّاز الجبلية الصعبة، والواقعة على منتصف الطريق بين صنعاء والحديدة، وقامت بهجوم، واحتلت بعض القرى فيها»^(٢).

(١) انظر: كتاب: إسماعيلية اليمن السليمانية، حمود زايد نوفل، (ص ١٤٥ - ١٤٦)، وكتاب: في بلاد عسير، فؤاد حمز، (ص ١٧٥)، وصحيفة الصلاة الإسماعيلية، لمؤلفها: المنسوب سيد نصر الله، (ص ٦٨٧)، المطبوع في حيدر آباد، سنة (١٣٩٠هـ).

(٢) المصدر: كتاب: مائة عام على تاريخ اليمن، للدكتور حسين بن عبدالله العمري، (ص ٢٣٣)، وكتاب: نجران... تاريخ وإنسان، محمد بن طحنون آل دغري، (ص ١٥٤)، وكتاب: حوليات يمانية، تحقيق ودراسة: عبدالله محمد الحبشي، (ص ٥٠).

[حوادث سنة ١٢٥٤هـ / ١٨٣٨ م]

خروج يام لغزو تهامة^(١):

«في أثناء ذلك الاستقرار النسبي الذي ساد البلاد التهامية في عهد الوالي إبراهيم باشا، لم يشعر إلا وقد وافته الأخبار بتحريك يام لغزو تهامة - عن طريق بيش، فانتدب الأمير الحسين بن علي^(٢) مع قوة من الألبان الأتراك لصدهم، فتقدم الأمير بتلك القوة إلى أبي عريش، وهناك قابل والده، ثم تقدم إلى صيبا، والياميون قد عسكروا في قرية العدايا، ومنها خرج لقتالهم، فلم يشعروا إلا بهجومه بتلك القوة المجهزة بالأسلحة الحديثة - في ذلك العصر - من المدافع والرشاشات والبنادق، فولّوا الأدبار، وتشتت جمعهم أشتاتاً بعد أن حصده منهم الكثير»^(٣).

(١) وقد ذكرت في كتاب: الديباج الخسرواني، أنها في سنة (١٢٥١هـ)، انظر: (ص ٣٣٣ - ٣٣٥)، تأليف:

الحسن بن أحمد بن عاكش الضمدي، تحقيق: إسماعيل بن محمد البشري.

(٢) الحسين بن علي بن حيدر الخيراتي، من أمراء الأشراف آل خيرات، ولد في ١٢١٥هـ، كان عاملاً أيام والده علي صيبا، ثم على الزهرة، ثم انتدبه إبراهيم باشا لمقاتلة يام سنة ١٢٥١هـ، فقاتلهم وانتصر عليهم، ولما غادر إبراهيم باشا تسلم منه الحسين زمام الأمور، وذلك سنة ١٢٥٦هـ، وأرسل له السلطان عبدالمجيد العثماني بمرسوم يقرّ ولايته، فسيطر على تهامة، وأظهر العداء للبريطانيين في عدن، فما كان منهم إلا أن ضغطوا على العثمانيين لنفيه وإبعاده فنفي إلى الأستانة، ثم عاد إلى مكة المكرمة، واستقرّ بها إلى أن توفي سنة ١٢٧٢هـ. انظر: كتاب: عاكش (الديباج الخسرواني)، وعقود الدرر (١/ ٣٥٧)، ونيل الوطر (١/ ٣٨٩)، والأعلام للزركلي (٢/ ٢٤٨).

(٣) المصدر: كتاب: المخلاف السليماني، محمد بن أحمد العقيلي، (١/ ٥٠٩، ٥١٠)، وكتاب: نجران

[حوادث سنة ١٢٥٥هـ / ١٨٣٩م]

خروج يام إلى تهامة:

خرجت قبائل يام التي منها... إسماعيلية (المكارمة) في مطلع عام ١٢٥٥هـ / ١٨٣٩م برئاسة القاضي أحمد بن محمد المكرمي^(١)، ومعه من العقال قادة القبائل مانع بن جابر، وآل نصيب، وانضمت إليهم قبائل جشم والعجمان^(٢) وآل فاطمة، وتوجّهت من أقصى الشمال مهاجمةً لتهامة نتيجة قحطٍ وجذبٍ شديدٍ في مناطقهم^(٣). وفي تهامة واجهتهم عساكر مصرية أرسلها والي المصري إبراهيم يكن، وجعل على رأسها الشريف حسين بن علي

= تاريخ وإنسان، محمد طحنون آل دغري، (ص ١٥٤)، وكتاب: نشر الثناء الحسن، لإسماعيل بن محمد الوشلي، تحقيق: إبراهيم أحمد المقحفي، (ص ٣٣، ٣٢)، وكتاب: تاريخ عسير في الماضي والحاضر، هاشم بن سعيد النعمي، (ص ٢٤٢)، وكتاب: أخبار عسير، ابن مسفر، (ص ٩٨)، وكتاب: الدياج خسرواني، (ص ٣٣٣ - ٣٣٥)، تأليف: الحسن بن أحمد بن عاكش الضمدي، تحقيق: إسماعيل بن محمد البشري.

(١) هو أحمد بن محمد بن حسن بن هبة الله، وهو حفيد حسن بن هبة الله والأخ الشقيق للداعيان رقم: (٣٩، ٤٠)، ولم يستلم منصب في المذهب، ما عدا مشاركاته في بعض الغزوات. انظر: مشاركاته: في كتاب: عدن والسياسة البريطانية، للدكتور: فاروق عثمان أباطة، (ص ١١٨)، وكتاب: نيل الوطر، لزبارة، (ص ١ / ٣٨٩)، وكتاب: مئة عام من تاريخ اليمن الحديث، الدكتور: حسين عبدالله العمري، (ص ٢٨٤، ٢٨٥)، وكتاب: حوليات يمانية، تحقيق: عبدالله بن محمد الحبشي، (ص ٩٠)، وكتاب: نجران... تاريخ وإنسان، محمد بن طحنون آل دغري، (ص ١٥٤).

(٢) يحتمل أنهم قبائل الوعدة؛ لأن قبائل العجمان في هذا التاريخ في الأحساء ونجد.

(٣) كتاب: حوليات يمانية، تحقيق ودراسة: عبدالله بن محمد الحبشي، (ص ٩١).

حيدر مع بعض رجاله، ووقعت بين الطرفين معارك تمكن معها الشريف حسين من إرغامهم على الإدبار^(١)، ووصلح بعضهم بالمال^(٢).

[حوادث سنة ١٢٥٥هـ / ١٨٣٩م]

رفع ظلم الوزراء وجورهم عن أهل حراز:

«توجه نحو ألفين من مكارمة يام إلى حراز بعد أن تراسلوا مع أصحاب المنطقة الذين يشترك قسمٌ منهم مع يام في المذهب [الإسماعيلي]. وكان سلوك أهل حراز في الغالب هو رد فعلٍ لما حلَّ بإخوانهم في همدان على يد الناصر في العام السابق، بالإضافة إلى ما يفيدنا صاحب الحوليات (بأن أهل حراز ما لقيوهم يام إلا من شدة ما نابهم من جور العمال والوزراء حتى هانوا وأغلظوا عليهم، فهان عليهم... وأقبلوا لطاعتهم بالسر والعلانية!)، وهرب عامل الناصر، الفقيه محمد أحمد الحيمي، فتبعته يام وانتهبوه، ولما وصلت الأخبار إلى صنعاء أرسل الناصر جماعةً من أتباعه بقيادة الأمير خير الذي وصل ومن معه إلى الحيمة القريبة من حراز، وربما تبين له صعوبة لقاء يام

(١) كتاب: عدن والسياسة البريطانية، للدكتور: فاروق عثمان أباطة: (١١٨)، وزبارة: نيل الوطر: (٣٨٩/١).

(٢) المصدر: كتاب مئة عام من تاريخ اليمن الحديث، للدكتور: حسين عبدالله العمري، (ص ٢٨٤، ٢٨٥)، وكتاب: حوليات يمانية، تحقيق: عبدالله بن محمد الحبشي، (ص ٩١)، وكتاب: نجران... تاريخ وإنسان، محمد بن طحنون آل دغري، (ص ١٥٤).

المتحالفة مع حراز والمقيمين بين ظهرا نهم، فعاد بخفي حنين»^(١).
وفي الوثائق يقول: «... فوصلتنا أخبار من «بلاد يام» أن المكارمة مشوا
من (بدر) بلادهم إلى (نجران) بلاد يام، وأنهم في همة جمع وحركة كبيرة،
وظاهرتهم إلى الإمام صاحب (صنعاء) حصل منه تعدد في طرف المكارمة...»^(٢).

[حوادث سنة ١٢٥٦هـ / ١٨٤٠م]

مقتل الناصر عبدالله بن حسن:

«وكان قد التقى الناصر ومن معه بهمدان ووقعت حرب شديدة هزمت
فيها همدان، وقطعت رؤوس من قتلها أرسل بها الناصر إلى صنعاء، فعلمت
على باب شعب...»^(٣).

وفي اليوم التاسع من ربيع الأول كانت بعض عساكر قد سبقته إلى
(سيان) على بعد ٢٥ كيلو متراً جنوباً من صنعاء، إلا أنه بدلاً من أن يلحق بها
كما كان مقرراً، عن له أن يمضي يومه متنزهاً في وادي ظهر ربما قبل أن يبدأ
رحلة شاقة لم يكن يدري كم تطول، ومدى نتائجها، وقد فوجئ أصحابه بهذا

(١) المصدر: كتاب مئة عام من تاريخ اليمن الحديث، للدكتور: حسين عبدالله العمري، (ص ٢٨٥)،
وكتاب: حوليات يمانية، تحقيق: عبدالله بن محمد الحبشي، (ص ٩١)، وكتاب: نجران ... تاريخ
وإنسان، محمد بن طحون آل دغير، (ص ١٥٥).

(٢) مصدر الوثيقة: دار الوثائق القومية - القاهرة. وحدة حفظها: محفظة رقم (٢٦٧) عابدين. رقمها
في وحدة الحفظ: (٥) حمراء. تاريخها: ٦ جماد الآخرة ١٢٥٥هـ / ١٧ أغسطس ١٨٣٩م.
موضوعها: رسالة من حيدر بن حسين إلى أحمد باشا. (ص ٤٣٠).

(٣) باب من أبواب صنعاء.

القرار الذي تمَّ حيث أمضى الناصر وخواصه سحابة يومهم في الوادي، وتناولوا طعام الغداء في دار الحجر، ثم مع العصر خرج الناصر ومَنْ معه عائدين إلى صنعاء، ويظهر أن [الإسماعيلية] من يام وأهل الوادي ظنوا خطأً أن زيارة الناصر المفاجئة واستعداداته في صنعاء خدعة لها شأنٌ بهم، فأعدوا له كميناً عند مدخل الوادي في شعبٍ تحيط به بعض الجبال، وتسيطر عليه، وكان وصل إلى علم الناصر ما دبر، ونصح بالعودة من طريق قرية القابل من الجانب الآخر لدار الحجر، إلا أنه لم يُصغِ إلى ذلك، ولم يكد يصل مع حاشيته إلى قرب الضربة في مخرج الوادي حتى أطلقت نيران البنادق عليهم، فأصيب الناصر بثلاث رصاصاتٍ، وقتل أحد خدمه، وفشل حرسه وأصحابه، فرجع هارباً ببعض مَنْ معه إلى دار الحجر، وانقض عليه المهاجمون ينهبون الخيل والأسلحة، وتجمعت القبائل، فتبيّن لهم أن الناصر لم يقتل، وأن إقدامهم على ذلك سيكلفهم الكثير، فقرروا اللحاق به إلى الدار للخلاص منه، فالنتيجة واحدة، ويكونون على الأقل قد انتقموا لأنفسهم منه، وهكذا تمَّ الهجوم على الدار، ولم يجدوا دفاعاً جدياً

من داخلها، فتمكنوا من الوثوب على الناصر المثخن بجراحاته، وذبحوه وحملوا رأسه بعد أن قتلوا من كان معه...»^(١).

(١) المصدر: كتاب مئة عام من تاريخ اليمن الحديث، الدكتور: حسين عبدالله العمري، (ص ١٧٨، ٢٨٦)، وكتاب: نجران تاريخ وإنسان، محمد طحنون، (ص ١٥٩)، وكتاب: حوليات يمانية، تحقيق: عبدالله محمد الحبشي، (ص ٩٢، ٩٣)، وزبارة: نيل الوطر، (٢/ ٢٢٦، ٧٣).

[حوادث سنة ١٢٥٦هـ / ١٨٤٠م]

خروج يام واستيلاؤهم على حراز:

«وفيها: خرجت يام، وملكوا مدينة حراز، وقتلوا الخبشي الأخضر^(١)، وأخذوا ما معه، والله أعلم»^(٢).

٤٠- الداعي الحسن بن محمد بن حسن بن هبة الله بن إبراهيم بن محمد بن الفهد المكرمي، تولّى رئاسة المذهب الإسماعيلي في: (١٠ صفر ١٢٥٦هـ / ١٣ أبريل ١٨٤٠م)، وتوفي في (١٢ ربيع أول ١٢٦٢هـ / ١٠ مارس ١٨٤٦م)، ودفن في: (بدر الجنوب)، في عهده قتل إسماعيلية اليمن بمشاركة الزيدية وهمدان الناصر عبدالله بن الحسن بن أحمد في وادي ظهر لتعديه على أتباع المذهب في همدان، وتقطيع رؤوس أسرى الحرب من همدان، وتعليقها على باب شعب [من أبواب صنعاء]^(٣)، وكانت للحسن بن محمد الكثير من الحروب في تهامة قبل أن يصبح داعياً، وبعده ضد الأشراف في المخلاف

(١) الخبشي الأخضر: لعله من حصن الأخضر الواقع بجبل ملحان المقابل غرباً لحراز.

(٢) المصدر: كتاب حوليات النُعمي التهامية، تحقيق ودراسة: الدكتور: حسين بن عبدالله العمري، (ص ١٣١).

(٣) انظر: كتاب: حوليات يمانية، (ص ٨٩، ٩٢، ٩٣)، وكتاب: عودة الأتراك ودخول صنعاء، (ص ٩)، وكتاب: مئة عام من تاريخ اليمن الحديث، للدكتور: حسين عبدالله العمري، (ص ١٧٨).

السليمانى، وجيش محمد علي باشا، ثم الأتراك^(١)، وهو حفيد حسن بن هبة الله صاحب الحائر الأولى والثانية^(٢)، وهو شقيق الداعي الذي قبله^(٣).

[حوادث سنة ١٢٥٨هـ / ١٨٤٢م]

كتب أهل حَرَّاز تصل إلى إمام صنعاء تطلب الخلاص من المكرمي:
«وفي خلال ذلك وصلت كتبٌ من أهل حراز بأنهم للإمام طائعون، ولأمره سامعون، وبه مستغيثون، ويطلبون خلاصاً من المكرمي ويأم، فأراد أن يختبرهم، هل هم صادقون، فطلب منهم شيئاً من المال، فأرسلوه، فلما علم صدقهم، طلب العساكر من أرحب وهمدان، وعقالهم الهجام، وابن سنان

(١) انظر: مشاركته في كتاب (الديباج الخسرواني)، للحسن بن أحمد عاكش الضمدي، تحقيق ودراسة: أ.د. إسماعيل بن محمد البشري، (ص ٣٧٢) في تاريخ (١٢٥٧هـ) في المخلاف السليمانى.

(٢) انظر: كتاب: مرتفعات الجزيرة العربية، هاري سانت جون فيليبي، (٢/ ٦٨٦، ٦٨٧).

(٣) انظر: كتاب: إسماعيلية اليمن السليمانية، حمود زايد نوفل، (ص ١٣٣، ٨٥، ١٤٥، ٢٦٩، ٢٨٦)، كتاب: في بلاد عسير، فؤاد حمز، (ص ١٧٥)، وصحيفة الصلاة الإسماعيلية، لمؤلفها: المنصوب سيد نصر الله، (ص ٦٨٧)، المطبوع في حيدر آباد، سنة (١٣٩٠هـ).

وقد ذكر له مشاركات في غزو تهامة سنة ١٢٤٠هـ، برفقة أخيه: إسماعيل بن محمد المكرمي، وقاموا بإحراق العشش الخارجية في الحديدية، وذهبت نفوس لا تحصى قتلاً وحرماً، انظر: كتاب: حوليات يمانية، تحقيق: عبدالله محمد الحبشي، (ص ٤٨)، وكذلك في نفس الكتاب: شارك في غزو تهامة سنة ١٢٥٥هـ ويرفقته: مانع بن جابر آل نصيب وقبائل جشم والعجمان، وآل فاطمة، ووقع بينهم وبين الأتراك وقائع وأخذوا تهامة، وسلم لهم إبراهيم باشا مالا كثيراً، (ص ٩١)، راجع: كتاب مئة عام من تاريخ اليمن الحديث، للدكتور: حسين عبدالله العمري، (ص ٢٨٤)، وذكر مشاركاته في غزو المخلاف السليمانى، في كتاب: الديباج الخسرواني في أخبار أعيان المخلاف السليمانى، (ص ٣٧٢).

والجباري، والنقيب علي الهمداني وجهزهم، ووصلوا إلى الحيمة، وطلبوا وصول أهل حراز، فوصلوا وأطلعوهم إلى حراز، وفتحوا البيوت، وسلموا الضيف^(١) والكفاية للأجناد، ووقعت الحرب، وقتلت نفوس قليلة من الفريقين^(٢).

[حوادث سنة ١٢٥٨هـ / ١٨٤٢م]

تحصن المكارمة في حَرَّاز:

«[و] المكارمة قد تحصنوا في المعقل، وشدُّوا بناها مثل شبام وحصن (سعدان) المحاذي لشبام، وحصن (كاهل)، وجمعوا إليها الأموال والخزائن العظيمة، وكانوا في حربهم القليل منهم يساوي عشرة أمثالهم، ولو قتلوا جميع ما اكثرثوا؛ لقناعتهم بعدم الفشل، ولضمانة سيدهم لهم الجنة، وأرسلوا يام إلى تهامة، استدعوا قبائلهم، ووصلوا ودخلوا في حصن (أكمة الخير)، وخطوا أصحاب الإمام عليهم نحو عشرين يومًا، فلم يرتفخوا^(٣) يام وبعد/ صنعوا لهم حيلة البارود، وأحرقوا دار ذلك الحصن فيها من رؤساء يام نحو عشرين، فلما قرحت الدار بالبارود، أظهر يام الشجاعة، وقرحوا بالبنادق، وفي الباطن

(١) أي: نفقات الضيف.

(٢) المصدر: كتاب: حوليات يمانية، تحقيق/ عبدالله محمد الحبشي، (ص ١٠٩).

(٣) لم يضعفوا ولا خافوا.

وهيوا^(١)، لكن ما يظهر فيهم، وآخر الأمر أن أصحاب الإمام أرسلوا لسوق وسياق ومحتاجات من الوزير، والأمير عبدالنصراني، فلم يلتفتوا إليهم، وبقوا في حراز مطيعين، ولمّا تيقن أهل حراز عدم الخارج من عند الإمام، وأفعال العبد اللعين بالناس، ندموا على ما صنعوا، وقطعوا ما كان يسلموا لأصحاب الإمام، فارتفعوا من حراز وعاملهم القيري، ورجعوا العسكر يخاطبوه في عسكرتهم^(٢) وآخره، لزموه معهم، وتلاشى الأمر وأمر المكرمي بخراب دور الذين فتحوا بيوتهم، وناصروا الإمام، وقطع أبناءهم وشردهم من أوطانهم، ووصل بنو الحيمي صنعاء يستغيثون بالإمام، فلم يلتفت إليهم^(٣).

[حوادث سنة ١٢٦٠هـ / ١٨٤٤ م]

استعانة الأشراف بياض:

«وبعد أن وصلت الشريف حسين بشائر الاستيلاء على ريمة^(٤)، عقد الألوية لأقربائه، وكان منهم الشريفان هزاع وأبو طالب، وأمر جيشه بالمسير حيث كان هو في المؤخرة التي يتألف جنودها من بياض، فاستولى على حيس،

(١) من الوهي وهو الضعف.

(٢) أي: أجزتهم على العسكرة.

(٣) المصدر: كتاب: حوالات يمانية، تحقيق ودراسة: عبدالله محمد الحبشي، (ص ١١٠، ١١١).

(٤) ريمة: بلدة كبيرة بالجنوب الشرقي من الحديدة بمسافة ٧٠ كيلو مترا، وفي الجانب الغربي من

صنعاء.

وقضى بها أيام عيد الأضحى^(١).

٤١- الداعي: الحسن بن إسماعيل بن محسن شبام، تولى رئاسة المذهب الإسماعيلي في (١٢ ربيع أول ١٢٦٢هـ / ١٠ مارس ١٨٤٦م)، وتوفي في (٤ صفر ١٢٨٩هـ / ١٣ أبريل ١٨٧٢م)، ودفن في الحديدية. صاحب حصن عتارة^(٢)، وأصله من حاشد من بطن يعرف بشبام، استطاع بمساندة أتباعه من الإسماعيلية توسيع رقعة النفوذ الإسماعيلي في جبال اليمن المحيطة بحراز، حيث سيطر على الحيمة^(٣)، ووصل إلى حفاش، وإلى آنس، إلا أنَّ نهايته وضعها الأتراك بعد دخولهم الأخير إلى اليمن، ومات في «الحديدية» بعد فترة قليلة من أسرهِ، وكان من المقرر إرساله إلى عاصمة الدولة العثمانية، وذلك في عام (١٢٨٩هـ)^(٤).

(١) المرجع: كتاب: مئة عام من تاريخ اليمن الحديث، الدكتور: حسين عبدالله العمري، (ص ٣١٠، ٣١١)، وكتاب: نجران تاريخ وإنسان، محمد طحنون، (ص ١٥٩).

(٢) حصن عتارة: في قرية عتارة في بلاد حراز، وهي على الطريق ما بين مناخة والحجيلة. «معجم الحجري» (خ) (٣/ ١٠).

(٣) وكان ذلك في صفر سنة (١٢٧٧هـ / ١٨٦٠م)، انظر: تاريخ الحرازي: «فترة الفوضى وعودة الأتراك إلى صنعاء»، السفر الثاني، (ص ٦٥).

(٤) انظر: كتاب: إسماعيلية اليمن السليمانية، حمود زايد نوفل، (ص ٨٥، ١٤٧، ٢٦٩، ١٤٨)، وكتاب: في بلاد عسير، فؤاد حمز، (ص ١٧٥)، وصحيفة الصلاة الإسماعيلية، لمؤلفها: المنسوب سيد نصر الله، (ص ٦٨٧)، المطبوع في حيدر آباد، سنة (١٣٩٠هـ)، وكتاب: مرتفعات الجزيرة العربية، هاري سانت جون فيلبي، (٢/ ٦٨٦) مكتبة العبيكان، وكتاب: «فترة الفوضى وعودة الأتراك إلى

[حوادث سنة ١٢٦٤هـ / ١٨٤٨م]

إنقاذ الشريف الحسين من الأسر، وسقوط مدينة زبيد:

«بعد أسر الأمير [الحسين بن علي حيدر]، ظل القسم الشمالي تحت إدارة ابنه الأمير محمد بن الحسين، ولم يكن في مقدوره أثناء تلك الأحداث أكثر من المحافظة على البلاد، والتحفز للدفاع، بالطبع لم يهن على ابن بقاء أبيه في الأسر، ورأى أنه لا بد من القيام بعمل سريع، إنما أعوزه كل شيء للقيام بذلك العمل، فليس للموقف إلا حليفهم الأمير عائض [أمير عسير] الذي قد تعهد بحمايتهم من كل اعتداء خارجي مقابل الخراج السنوي الذي يدفعونه لخزنته، فتمّ الرأي بين الأمير وأبناء عمه على إرسال عامل اللحية علي بن محمد^(١) إلى الأمير عائض، وفعلاً توجه إليه، ومكث لديه برهة من الوقت،

= صنعاء»، السفر الثاني من تاريخ الحرازي «رياض الرياحين»، تحقيق ودراسة: الدكتور: حسين عبدالله العمري، (ص ١٣٠)، وذلك عام ١٢٧٩هـ، (ص ٦٥، ١٣٠، ٦٦).

(١) عند حسين بن عبدالله العمري، صاحب كتاب: مائة عام من تاريخ اليمن الحديث، أن الذي توجه إلى نجران هو أخاه: حسن بن علي بن محمد بن حيدر، انظر: (ص ٣٢٥). بعض المصادر تشير إلى أن ابنة الشريف ذهبت بنفسها إلى نجران وعقرت حصانها كتعبير واضح بطلب نجدة قبائل يام بإنقاذ والدها وحليفهم التقليدي، ومن هذه المصادر كتاب: «الروض البسام» محمد بن لطف الله، (ص ٣٩). ولكن جميع المصادر والوثائق الأخرى تشكك في مثل هذه الرواية بما فيها مجموعة آل أبو ساق الخاصة، ووثائق أرشيف رئاسة الوزراء بإستانبول، انظر: كتاب: تطور الأوضاع السياسية في جنوب غرب الجزيرة العربية، د. محمد بن عبدالله آل زلفة، (ص ٧١، ٧٢)، انظر: إلى الوثيقة رقم: (٩) (ص ٥٩٤) والوثيقة رقم: (١٨) (ص ٦١٤) من هذا الكتاب.

فلم يظفر بنتيجة، فاستأذنه في السماح له بالتوجه إلى نجران للاستعانة بيام في تخليص الأمير من الأسر، فلم يأذن له إلا بالعودة إلى تهامة فقط، فعاد إلى أبي عريش، وفي شهر صفر ١٢٦٤ هـ توجه إلى نجران بطريق حرض^(١).

الاستعانة بقبائل يام: وصل علي بن محمد إلى نجران، وطلب من يام بواسطة المكارمة النزول معه إلى تهامة لاستخلاص الأمير، فلبّوا دأعيه، وسار معه منهم جيش كامل العُدّة^(٢) إلى أن وصل بهم الأمير محمد بن حسين في مدينة الزيدية، فعقد له الأمير لواء القيادة عليهم، وتقدم بهم إلى زيد كما تقدم عامل الحديدة الحسين بن محمد بمن لديه من الجنود، والتقى بأخيه، واتحد الجيشان، وزحفا على مدينة زيد، وتم الاستيلاء على المدينة ليلة الثلاثاء غرة جمادى الأولى ١٢٦٤ هـ / ١٨٤٨ م، ومن ثم أخذوا في مفاوضة الحراس الذين في حراستهم الأمير الأسير، والعمل على استمالتهم على تسليمه مقابل مبلغ من المال، وفي يوم الثلاثاء الموافق ٨ جمادى الأولى، خرج الأمير من معتقله، فاستقبله أبناء أخيه بحفاوة بالغة، واستقر في مخيم الجيش المنقذ له، وتولى

(١) المصدر: كتاب: المخلاف السليماني، محمد بن أحمد العقيلي، (ص ٥١٨، ٥٢١)، وكتاب: نجران تاريخ وإنسان، محمد طحون آل دغير، (ص ١٦٠)، وكتاب: مئة عام من تاريخ اليمن الحديث، الدكتور: حسين عبدالله العمري، (ص ٣٢٤ - ٣٢٦).

(٢) ذكر صاحب كتاب: تطور الأوضاع السياسية في جنوب غرب الجزيرة العربية، د. محمد بن عبدالله آل زلفة، (ص ٧٢): أن جيش نجران خمسة آلاف مقاتل.

قيادته، واستولى على المخا^(١) في آخر شهر شعبان ١٢٦٤هـ / ١٨٤٨م^(٢).

[حوادث سنة ١٢٦٧هـ / ١٨٥١م]

حميد الدين يغزو حراز سنة ١٢٦٧هـ:

«كان إمام صنعاء الهادي بن حسين [بن أحمد] مشغولاً في أنس، فاهتبل الفرصة معارضه محسن بن أحمد الذي كان في ذي مرمر، فجهز جيشاً بقيادة يحيى حميد الدين، وأرسله من صنعاء إلى الحيمة لطرده المكارمة، والاستيلاء على الحيمة... ودامت الحرب بينهما طويلاً حتى سئمت القبائل، وعادت إلى بلادها»^(٣).

-
- (١) المخا: بفتح الميم والخاء: مدينة مشهورة، وميناء مهم على ساحل البحر الأحمر تقع غرب مدينة تعز، وتبعد عنها ٩٥ كيلاً، وكانت تسمى قديماً: (موزا)، وتعتبر إحدى محافظات، وكانت لها أدوار تاريخية، واشتهرت بتصدير (البُن). انظر: معجم المدن والقبائل اليمنية، لإبراهيم المقحفي، (ص ٣٦٧، ٣٦٨)، ومجموع بلدان اليمن وقبائلها لمحمد بن أحمد الحجري، (٢/ ٦٩٤، ٦٩٥).
- (٢) المصدر: كتاب: المخلاف السليماني، محمد بن أحمد العقيلي، (ص ٥١٨، ٥٢١)، وكتاب: نجران تاريخ وإنسان، محمد طحنون آل دغير، (ص ١٦٠)، وكتاب: مئة عام من تاريخ اليمن الحديث، الدكتور: حسين عبدالله العمري، (ص ٣٢٤ - ٣٢٦).
- (٣) المرجع: كتاب: «فترة الفوضى وعودة الأثر إلى صنعاء»، السفر الثاني من تاريخ الحرازي «رياض الرياحين»، تحقيق ودراسة: الدكتور: حسين عبدالله العمري، (ص ٧٠) الحاشية، وكتاب: نجران تاريخ وإنسان، محمد طحنون، (ص ١٦٤).

[حوادث سنة ١٢٧٢هـ/ ١٨٥٦م]

لجوء الشريف الحسن بن الحسين إلى نجران:

«أما الأمير الشرعي لأبي عريش (الحسن بن الحسين)^(١)، فقد ظل متواريًا حتى قفل الأمير محمد بن عائض عايدًا إلى عسير، فتوجه إلى نجران يطلب مساعدة قبائل اليامين على استعادة إمارة أبي عريش. وفي ليلة السادس من شهر ذي القعدة سنة ١٢٧٣، وصل الحسن بن الحسين وجنده النجرانيون إلى طرف المدينة، فسقط في يد الحسن بن محمد، فلا هو على إخلاصه لابن عائض، فيضم إليه الحامية وينهض برجاله القليلين، والحامية العسيرة للمقاومة، ولا أهل المدينة معه، فيشدون أزره، فقد انضموا إلى أميرهم الحسن بن الحسين.

فلم ير له سبيلًا إلا أن يكتب للحسن بن الحسين، ويطلب إليه بعث ثلاثة من رؤساء النجرانيين للتفاهم؛ ظنًا منه أنه سيتمكن من استمالتهم إليه، فبعث إليه الحسن بثلاثة من رؤساء النجرانيين تحت جنح الظلام، فوصلوا إلى تحت حصنه الشامخ^(٢) المتحصن فيه، ونزل إليهم، وأخذ التفاهم معهم، ومحاولة استمالتهم، وذكرهم بوعدهم أنهم متى وصلوا إلى أبي عريش تخلفوا عن

(١) الحسن بن الحسين بن علي الخيراتي.

(٢) الشامخ: حصن من حصون الخيرانيين، بناه الحسن بن محمد بن علي بن حيدر، كان يقع جنوب مدينة أبي عريش، وكان مشتملاً على قلاع متعددة، محصناً تحصيناً جيداً.

الحسن بن حسين وولوه، ووعدهم بجزيل العطاء، فلم يصغوا لإغرائه، ورفضوا الانضمام إليه، وأفهموه أنهم لا يتخذون بمن وصل إليهم، ونزلوا معه بديلاً، ففارقهم وصعد حصنه.

فلا أهل المدينة معه، ولا الحامية العسيرية في صفه، ولا أهل نجران أجابوه، ودخل الحسن بن حسين المدينة من غربها، وعلمت الحامية العسيرية، فأطلقوا ثلاث قذائف من مدفعٍ لديهم، ثم توقفوا، وأوعز الحسن بن حسين إلى رئيس النجرائين علي بن حسن المكرمي^(١) بأن يتصل بالحسن بن محمد ويستميله الدخول في الطاعة، فلم تنجح المحاولة، وبفشلها اعتصم الحسن بن محمد في حصنه الشامخ مع حاشيته، وبدأ في إطلاق النيران على الحسن بن حسين وجيشه النجرائين. ورأى الحسن بن حسين أن خير وسيلة لمضايقته وإخضاعه هو الاستيلاء على البئر المحاذية لحصنه الشامخ، والتي هي المورد للحصن ومن فيه، والتي لم يجعل عليها الحماية الكافية، وبينما هو معتزٌ بمناعة حصنه، وما استعدَّ به من المؤن والذخيرة التي يعتقد أنه اعتماداً عليها يمكنه الصمود أياماً حتى يرغم خصمه على الانسحاب من المدينة، وبينما هو محلقٌ في سماء أمله، فإذا هو يسمع منادياً من أهل المدينة يحذره قائلاً بأن سريةً من معسكر النجرائين متقدمة للاستيلاء على البئر،

(١) هو: علي بن الحسن بن محمد المكرمي، راجع ترجمته، (ص ١٩٣).

فحالا أمر بإغلاق أبواب الحصن، وأمر بأخذ موقع الدفاع حوله. زحف النجرانيون نحو البئر والحصن، فما قربوا منه حتى تصدى لهم جيران الحصن من أهل المدينة، وقُتِلَ جنديٌّ من رجال المكرمي، وحز رأسه، ورفع على عمود، فساء ذلك المكرمي، وأغاظه، فأمر جماعته بالتراجع قليلاً عن مرمى النيران، وعندما دجى الظلام، استولى ليلاً على البيوت والمساجد القريبة من حصن الشامخ، ولم يشعر الحسن بن محمد في الصباح إلا والنار تطلق على الحصن من كل جانب، وأحكم عليه الحصار حتى لم يتمكن واردتهم من ورود البئر. وعندما اشتد عليه الضيق، أخذ في مكاتبة الحسن بن حسين في طلب الأمان، فاشتراط عليه ما يأتي:

١- الدخول في الطاعة.

٢- أن يقوم بإخراج الحامية العسيرية من حصن دار النصر.

٣- أن يقدم اثنين من إخوانه رهناً يبقيان في معسكر الحسن بن الحسين إلى أن يقوم بإخراج الحامية^(١).

(١) انظر: كتاب: المخلاف السليماني، محمد بن أحمد العقيلي، (ص ٥٧٠ - ٥٧٣)، وكتاب: نجران تاريخ وإنسان، محمد طحون، (ص ١٦٤، ١٦٥)، وكتاب: الدر الثمين في ذكر المناقب والوقائع لأئمة المسلمين، حسن بن أحمد عاكش، (ص ١٤٢ - ١٤٧).

[حوادث سنة ١٢٧٧هـ / ١٨٦١م]

قمع بني جبر لبغيهم على الناس:

في شهر صفر: جاءت الأخبار بتعدّي المكرمي الحسن بن إسماعيل شبام^(١) إلى الحيمة، واستولى على الحجرة وما والاها، استدعاه أهل البلاد بسبب البغاة من بني جبر [من قبائل خولان] الذين في مَفْحَق لما صدر منهم التعدي إلى أهل البلاد والمسافرين طلبوا منهم مجابي (ضريبة) زيادةً على المعتاد، وكانوا في ابتداء الأمر رُتبة^(٢) من لدى عامل البلاد، ف وقعت منهم الخيانة، وكانوا موضوعين في محلّ الأمانة، وقد حاصرهم أصحاب المكرمي حتى امتثلوا للصالح على حكمه، والبلاد الإمامية فارغة من العمال، وما ثمة مانعٌ إلا العجز، وعدم التدبير، وضعف العزيمة، ووزراء الإمام لا يهتدون^(٣).

[حوادث سنة ١٢٧٨هـ / ١٨٦٢م]

فشل قبائل بني جبر في طرد مكارمة الحيمة سنة ١٢٧٨هـ:

استعان محسن بن ناصر بقبائل بني جبر، وتوجه منهم بعصابة المرة الأولى، ورجعوا على أعقابهم، وتوجّهت عصابة أخرى، ووقفوا في سهام

(١) الداعي رقم: (٤١) راجع ترجمته: (ص ١٨٤) من هذا الكتاب.

(٢) الرتبة: مجموعة من الجند أقل عددًا من المحطة. وتستخدم نادرًا كمرادفة لكلمة المحطة. وعادة ما توكل لها مهمة حراسة المدن، والقلاع، والحصون.

(٣) المرجع: كتاب: السفر الثاني من تاريخ الحرازي «رياض الرياحين»، تحقيق ودراسة:

الدكتور: حسين عبدالله العمري، (ص ٦٥)، وكتاب: نجران تاريخ وإنسان، محمد طحنون،

(ص ١٦٥، ١٦٦).

ومطارح يام، وأهل البلاد على من كان في عانز^(١)، ونسأل الله اللطف بجميع عباده. ونهض من كان في (سهام) من بني جبر ومن تبعهم حتى انتهوا إلى وادي مَفْحَق، وزعموا أنهم يدخلون بيت الرّيح التي فيها قبائل يام، فقابلوهم بسهام الرّصاص، وأحربوهم حرب من لا يُرجي السلامة، ثم خَرَجُوا إليهم بالسلاح، فهزموا بني جَبْر حتى أدخلوهم سوق مَفْحَق، وسقط قتلى كثيرون من بني جبر، وتعقبَ بعد ذلك الصلح، وهو أسلم للجميع^(٢).

[حوادث سنة ١٢٧٨هـ / ١٨٦٢ م]

فك حصار القدمة وقرية الحجرة بالحيمة سنة ١٢٧٨هـ:

في شهر ربيع الآخر: رجع... يحيى بن محمد الأبيض، والشيخ محمد بن أحمد أبو جابر إلى الحيمة، واجتمع إليهم من قبائل خولان وأرحب خلق كثير، واجتمع عليهم أهل الحيمة، وثار الحرب بينهم، وسقط قتلى من الجهتين، فآل الأمر إلى محاصرة... يحيى في القدمة، والشيخ محمد أبو جابر في قرية الحجرة، وسرت قبائل بني جبر وغيرهم في الحليمة. ولمّا ضاق المجال بأهل الحيمة كاتبوا المكرمي الذي في حراز، وأرسلوا إليه الرهائن من

(١) عانز: جبل واسع يشتمل على حصون وقرى عديدة من بلاد الحيمة الخارجية، ويقع جنوب مَفْحَق، ويُطل جنوباً على وادي سهام.

(٢) المصدر: السفر الثاني من تاريخ الحرازي «رياض الرياحين»، للدكتور: حسين عبدالله العمري، (ص ١١٤)، وكتاب: نجران تاريخ وإنسان، محمد طحنون، (ص ١٦٦).

أبنائهم وإخوانهم، وساعدهم على ذلك، ووعدهم إلى شهر جمادى أول. وفي شهر جمادى أول، وصلت قبائل يام من حراز، وأميرهم يحيى بن علي اليعبري إلى بر الحيمة، وأخرجوا المحاصرين في قرية الحجرة والقُدْمة؛ يحيى بن محمد، والشيخ محمد أبو جابر، ومنْ صحبهم من القبائل، ورجع يحيى والشيخ محمد أبو جابر على أعقابهما، وتفرقت قبائل يام في البلاد، وعادت في الحيمة بقية من القبائل في معاقل يَنْتظروا مُصَالَحَتهم بشيء من المال^(١).

[حوادث سنة ١٢٧٨هـ / ١٨٦٢م]

نزول المكرمي إلى الحيمة سنة ١٢٧٨هـ:

«وفي شهر رجب وصل المكرمي علي بن الحسن بن محمد المكرمي^(٢)

(١) المرجع: كتاب: السفر الثاني من تاريخ الحرازي «رياض الرياحين»، تحقيق ودراسة: الدكتور: حسين عبدالله العمري، (ص ١٠١ - ١٠٤)، وكتاب: نجران تاريخ وإنسان، محمد طحنون، (ص ١٦٦، ١٦٧).

(٢) علي بن الحسن بن محمد بن حسن بن هبة الله المكرمي، ووالده هو الداعي رقم: (٤٠) في تسلسل دعاة المذهب، ذكر في حروب (الحيمة) في عام ١٢٧٨ - ١٢٧٩هـ / ١٨٦١ - ١٨٦٢م، ولم يستلم منصب من مناصب المذهب، غير مشاركاته في الغزوات، وأميراً على (الحيمة)، وكان مرسلًا من الداعي رقم (٤١) في تسلسل دعاة المذهب الإسماعيلي الحسن بن إسماعيل بن محسن شبام، وقد ذكرته بعض المصادر التاريخية، انظر: كتاب: «فترة الفوضى وعودة الأثر إلى صنعاء»، السفر الثاني من تاريخ الحرازي «رياض الرياحين»، تحقيق ودراسة: الدكتور: حسين عبدالله العمري، (ص ١٠٩، ١٣٠، ١١١)، وكتاب: تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن، في حوادث وتاريخ اليمن، (ص ١٠٢)، وكتاب: نجران تاريخ وإنسان، محمد طحنون آل دغبر،

الحيمة ومعه زهاء خمس عشرة مائة من يام، ونصب المظلة، والعذبتين، وأظهر العداء للرعية، وأظهر القوة بكثرة الأحمال من البارود والرصاص والسوق والسياق من لدى الداعي الذي في حراز، ولم يزل الجند في محاصرة لبني جبر الذين قبضوا معاقل في البلاد، وقد وقعت بينهم وبين يام وقعات، وأخرج البعض، وظل الآخرون محاصرين... هذا خبر المكرمي.

وأما الإمام المنصور حسين الهادي، فهو باقٍ في (كوكبان)^(١)، والكتب من وزيره إلى الأقطار يأمرهم بالطاعة، والكثير من الناس يقولون بإمامته، ويقبلون طريقته القديمة والحديثة، ولم يحصل من الإمامين للمسلمين فلاح، ولا ظهر من أحدهما في البلاد نجاح، وقبائل يام تدبُّ في البلاد ديب العقارب، والناس في هرج ومرج، غنم لا راعي لها، والذئاب تدور حولها، ونسأل الله اللطف بعباده وبلاده آمين^(٢).

= (ص ١٦٧)، وشارك عام: (١٢٧٢هـ/ ١٨٥٦م) في أحداث أبو عريش، راجع كتاب: المخلاف السليماني، (ص ٥٧٠ - ٥٧٣).

(١) كوكبان: حصن ومدينة جميلة فوق الجبل الذي على سفحه مدينة شبام، وهي تبعد عن صنعاء بـ ٣٦ كم إلى الشمال الغربي منها.

(٢) المصدر: السفر الثاني من تاريخ الحرازي «رياض الرياحين»، للدكتور: حسين عبدالله العمري، (ص ١٠٩)، وكتاب: نجران تاريخ وإنسان، محمد طحنون، (ص ١٦٧).

[حوادث سنة ١٢٧٨هـ / ١٨٦٢م]

علي بن الحسن المكرمي يكمل سيطرته على حصون الحيمة، ومناطق

أخرى:

«وأما المكرمي علي بن الحسن، فقد استكمل الحيمة، وأخرج الذين في رُخمة^(١)، وتقدم جيشه لحصار محسن بن ناصر الذي في جبل عانز^(٢)، وأحاطت الأجناد بجبل عانز، وحاصروا بني جبر في الحصن الذي عمر محسن صبر، وأوقعوا بأصحابه الذين في طاعته، وقتلوه قتلًا واحدًا، وجزوا رؤوسهم، وأرسلوا بها إلى الداعي إلى حراز، وصلبت في منأخة، وأغار عساكر المكرمي، واستولوا على جميع جبل عانز، وسهام، وعابة حتى بلغوا إلى بيت السيد عطية في بلاد أنس، وحاصروا من بقي في مَفْحَق^(٣)، وفي حصن الصَّبار، وحصن ابن صبر وعَضْد قبائل يام الرعايا الذين تحت وطأته من أهل حراز والحيمة»^(٤).

(١) رخمة: بلدة وحصن في الشرق الشمالي من مدينة دمار بمسافة خمسة كيلومترات.

(٢) جبل عانز: من ناحية الحيمة الخارجية وأعمال حراز، فيه قرى وحصون ومزارع، (الحجري: ٤/٣).

(٣) مَفْحَق: بلد وحصن من ناحية الحيمة الخارجية من بلاد حراز والحصون الأخرى المذكورة في المنطقة نفسها.

(٤) المصدر: السفر الثاني من تاريخ الحرازي «رياض الرياحين»، للدكتور: حسين عبدالله العمري، (ص ١١١)، وكتاب: نجران تاريخ وإنسان، محمد طحنون، (ص ١٦٧، ١٦٨)، وكتاب: بلوغ المرام في شرح مسك الختام، حسين بن أحمد العرشي، (ص ٧٤، ٧٥).

[حوادث سنة ١٢٧٩هـ / ١٨٦٣م]

فك حصار أهل عراض ببلاد يريم سنة ١٢٧٩هـ:

وفي شهر رمضان: أُنْفَذَ المَكْرَمِي^(١) [فرقة] من يام إلى عَراض قدر ثلاثمائة رامٍ، وأَمَرَ عليهم مَكْرَمِي «لفك الحصار عن ذي صارف الذي فرضه عليها حسين بن يحيى عباد»، واجتازوا من بلاد أنس وبلاد يريم حتى دخلوا عراض، ووقعت بينهم وبين أصحاب حسين بن يحيى عباد صاحب خبان وقعات، وسقط قتلى من الجيشين، ومنهم جماعة من ذي محمد^(٢) كانوا مع حسين بن يحيى بن عباد، وكان قد ضَيَّقَ على أهل عراض المسالك، وعَمَّرَ ثنتين نوب فوق قَرْيَةِ ذي صارف. وقد كان رهن أهل عراض من أبنائهم عند ابن عباد، فمع وصول يام ضاقت أحوال أصحاب ابن عباد، واشتد الحِصَارُ على مَنْ في النوب، وآل الأمر إلى خروجهم منها، وكانت شامخة البُنيان^(٣).

(١) الداعي: الحسن بن إسماعيل بن محسن شبام، الداعي: (الواحد والأربعون)، ترجمته: (ص ١٨٤).

(٢) ذو محمد: فرع من فروع بكيل، وهم ذو محمد بن غيلان، ويسكنون برط وما حولها، ولهم فروع كثيرة (الحجري، مجموع البلدان، ١/ ١٠٩).

(٣) المصدر: السفر الثاني من تاريخ الحرازي «رياض الرياحين»، للدكتور: حسين عبدالله العمري، (ص ١٣٤، ١٣٥)، وكتاب: نجران تاريخ وإنسان، محمد طحون، (ص ١٦٦).

[حوادث سنة ١٢٨٠هـ / ١٨٦٤ م]

قبيلة دهم تغزو نجران:

جاءت الأخبار بأن قبيلة دهم تتجهز وتستعد لغزو نجران، فلما بلغ الخبر قبيلة يام أهل نجران، أرسلوا رسولا إلى هضبان زعيم من زعماء دهم، وطلبوا منه أن يثني قبيلة دهم عن غزو نجران، ولكنه رد أنه لا يستطيع منعهم ما داموا قد استعدوا، وظهر ذلك بينهم، فلما وصلوا أطراف نجران في مكان يسمى: (الخليف)، تلقتهم قبائل يام، ونشب القتال، وآل الأمر إلى هزيمة قبيلة دهم، وتمَّ أسر البعض منهم^(١).

يقول الشاعر حمير بن فارس بن شلة الفهادي في معركة الخليف:

أيش علمك بالعلام	جاينا يا ابن الكرام
قال أنا من صبيان يام	جاكم نبغا الصلاح
كن حديثي في المضال	في مطاليق الرجال
مثل دبس يوم سال	ثم تكامل بالنجاح
قالوا إنحن من كثير	مثل بحر مستدير
وبه لازم قد نغير	في المحاجر والبياح
قال توكم صبيان يام	فعلهم يجلي الغسام

(١) المصدر: كتاب: نجران تاريخ وإنسان، محمد طحنون آل دغري، (ص ١٦٩) ورواية حمدان بن محيريق آل فهاد، انظر: كتاب: شعراء يام، مهدي بن مسفر بن مانع آل رAKE، (ص ٨٧).

كنهم ورد حيام	مثل عد ما يماح
لابتي صبيان مذكر	فعلهم سوء منكّر
عجهم غيم معكّر	مروية روس الرماح
لابتي ترثة وعيل	هل صباوين وخيل
كنهم براق ليل	في المناشي يوم لاح
يوم قدّما حسين ^(١)	اقتضينا كل دين
يوم ما يرضى بشين	يوم في وجهه فلاح
عقب ملقا في الخليف ^(٢)	عرفج ^(٣) خلا الوليف
وذاك ما جوب الحفيف	لين يدعي بالصلاح
جاء حليمان ^(٤) يزوف	من على قباء شنوف
معجبه ضرب السيوف	في ظهورهم الصحاح
وابن رزقان ^(٥) غليل	والتّلاهم في السليل

(١) حسين بن مانع بن زاهر آل جابر جد آل أبو ساق.

(٢) الخليف: مكان جنوب شرق نجران، وقعت فيه معركة بين قبيلة دهم من بكيل الهمدانية وبين قبيلة يام من حاشد الهمدانية.

(٣) عرفج: من شيوخ قبيلة دهم.

(٤) ابن حليمان.

(٥) ابن رزقان: من قبيلة آل رزق.

من على غوج طويل	مضرب الرزقي ^(١) قراح
كن أقبيان ^(٢) هـدود	من على قباء عنود
مأخذ سيف وعود	لا هبد في الحلق راح
يا وجودي بالوجود	يا لمجحود ^(٣) ضمود
هم مقابيس الحروب	وهم مقاويد الصلاح
ليت أخو فارة ^(٤) حضرهم	يوم هي وقت قدرهم
ما تجمل من قبرهم	لابتي سم ذحاح

[حوادث سنة ١٢٨١هـ / ١٨٦٥م]

غزو ابن حيدر الياامي لبلاد أنس:

في شهر رجب من السنة المذكورة وقعت فتنة في بلاد أنس في مخلاف بني سعد بين ابن حيدر الياامي وأهل البلاد، ولم تزل الحروب متكررة، واجتمعت المخاليف على جند ابن حيدر، واتقت أنفسهم من دخول يام بلادهم، وكانت الدائرة في جميع الوقعات على جند ابن حيدر، وسقط منهم قتلى زيادة على مائة قتيل، ومن أهل البلاد أقل من قتلى يام، وآل الأمر إلى

(١) الرزقي: نسبة لقبيلة آل رزق من مواجد بن مذكر.

(٢) قبيان من قبيلة آل فهاد ومن شيوخها يلقب بابن بدره.

(٣) آل مجحود شيوخ قبيلة آل العرجاء.

(٤) ابن فارة من قبيلة آل عبدان من آل غيدان.

إخراجهم من المَعَاقلِ وتَفْرِيعِ البلاد، وصالحوهم بألفي قرشٍ، وَرَجَعُوا عَلَى أَعْقَابِهِمْ إِلَى صَعْفَانَ^(١) خَائِبِينَ^(٢).

[حوادث سنة ١٢٨٣هـ / ١٨٦٧ م]

سعود بن فيصل^(٣) يستعين بياهم أهل نجران (١٢٨٣هـ)^(٤).

وحين فشل سعود بن فيصل في الحصول على معونة عسكرية من محمد بن عائض، توجه إلى نجران حيث رحب به رئيسها وأيده، ولم يكن ذلك الموقف غير متوقع من الرئيس^(٥) النجراني، فقد كان لا يتعاطف مع الحكم السعودي القائم على أساس العقيدة السُّنَّية التي نادى بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ولعلَّه رأى تشجيع انقسامات داخل الأسرة السعودية مما يضعف

(١) صعفان: جبل مشهور بالقرب من مناخة من بلاد حراز في غربي صنعاء، يرتفع ثلاثة آلاف متر عن سطح البحر، وهو جبل غني بالزروع. انظر: المقحفى، معجم البلدان والقبائل اليمنية، (١/ ٩١٠).

(٢) المصدر: السفر الثاني من تاريخ الحرازي «رياض الرياحين»، للدكتور: حسين عبدالله العمري، (ص ١٦٠)، وكتاب: نجران تاريخ وإنسان، محمد طحنون، (ص ١٧٠).

(٣) الإمام سعود بن فيصل بن تركي بن عبدالله: (... - ١٢٩١هـ): وُلِدَ ونشأ بالرياض وكان شجاعاً مقداماً، ولما تُوفِّي والده ثار على أخيه (عبدالله بن فيصل) فنشبت بينهما معارك كثيرة انتهت باستيلاء سعود على الرياض والأحساء... وبسبب صراعهما على الحكم كانت نهاية الدولة السعودية الثانية؛ حيث تفرقت الديار النجدية إلى إمارات متصارعة ممَّا أطمع الخصوم. توفي سعود بن فيصل عام ١٢٩١هـ. الأعلام (٣/ ٩١ - ٩٢).

(٤) انظر: كتاب: شبه الجزيرة العربية للزركلي، (ص ٤٧)، وكتاب: البادية بين عراقة الماضي وأصالة الحاضر، محمد خالد الشرعبي العنزي، (١/ ٤٦٨، ٤٦٩).

(٥) أحمد بن إسماعيل المكرمي - الداعي الثاني والأربعين.

ذلك الحكم. وكانت قبائل نجران يامية الأصل، وهي لهذا تمتُّ بصلة القرابة لقبيلة العجمان اليامية التي كانت علاقتها بعبدالله بن فيصل سيئةً، ثم وفدت إلى سعود بن فيصل وهو في نجران فئاتٌ من بعض القبائل، مثل: العجمان وآل مُرَّة، فتكونت لديه قوة شجعتة على أن يسير بها لمحاربة أخيه عبدالله. وانطلق من نجران إلى وادي الدواسر حيث لقيت حركته الكثير من النجاح، وازداد عدد المنضمين إليه^(١). وكان أخوه عبدالله على علمٍ بتحركاته، فجهَّز جيشاً كبيراً بقيادة أخيه محمد للوقوف في وجه تقدُّم سعود. وتقابل الأخوان محمد وسعود، بجيشيهما في المُعْتَلَى^(٢)، فهزِمَ سعود، وجُرح في المعركة، وقُتِل كثير من أتباعه، وذلك سنة ١٢٨٣هـ / ١٨٦٦م، ثم سار سعود بعد هزيمته في المُعْتَلَى إلى مواطن آل مُرَّة، وظل عندهم حتى برئت جراحه، وبعد ذلك توجه إلى عُمان^(٣).

(١) انظر: كتاب: قبيلة الدواسر، بادي بن فيحان الدوسري، (ص ٢٩٤).

(٢) موقع جنوب نجد تقابل فيه جيش عبدالله وسعود، وقد خسر فيه الطرفان العديد من القتلى، وكانت الهزيمة فيها لجيش سعود، الذي جرح في المعركة ففر إلى بادية الاحساء؛ حيث لجأ إلى آل مُرَّة الذين ضَمَّدوا جراحه وأخفوه إلى حين بينهم، ثم ارتحل إلى البريمي، محاولاً إيجاد حليف له هناك. انظر: كتاب: تاريخ الاحساء السياسي (١٨١٨ - ١٩١٣م)، للدكتور: محمد عرابي نخله، الناشر: منشورات ذات السلاسل، الطبعة الأولى: ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م، (ص ١٣٩ - ١٤٤).

(٣) المصدر السابق، (ص ١٣٩ - ١٤٤).

[حوادث سنة ١٢٨٤هـ / ١٨٦٨م]

غزو يام للمخلاف السليماني (جازان حالياً):

«في عام ١٢٨١هـ / ١٨٦٤م تقدم الأتراك بقيادة أحمد باشا السليماني لاستخلاص أبي عريش، وتمكنوا من طرد الحامية العسيرية منه، ثم من بندر جازان وجميع أنحاء المخلاف، وأقاموا محمد بن حسين بن علي بن حيدر باسم قائم مقام، وقد استمر هذا على عمله إلى أن عزل في عام ١٢٨٤هـ / ١٨٦٧م بأخيه زيد بن حسين، ثم عزل الأخير بحاكم تركي، فاتصل آل خيرات بقبائل يام، وحثوهم على غزو المخلاف، فنزلت تعيث في أرجائه فساداً، واقترفت من السطو والسلب والقتل ما يفوق الوصف، وكان معسكرهم الرئيسي في صامطة، فبعث الأتراك قوة تولت طردهم»^(١).

[حوادث سنة ١٢٨٩هـ / ١٨٧٢م]

استيلاء القوات التركية على حَرَّاز:

«وفي شهر محرم من السنة المذكورة - أعني سنة تسع وثمانين: جاءت الأخبار بخروج الأجناد السلطانية إلى بندر الحديدة، ووضعوا محاطهم»^(٢)

= انظر: كتاب: تاريخ المملكة العربية السعودية د. عبدالله بن صالح العثيمين، (١/ ٣٠٩، ٣١٠)، وكتاب: الشيعة السعوديون، إبراهيم الهطلاني، (ص ٢٠٦).

(١) المصدر: كتاب: المخلاف السليماني، محمد بن أحمد العقيلي، (ص ٥٢٤)، وكتاب: نجران.. تاريخ وإنسان، محمد طحون، (ص ١٧١).

(٢) محاط: جمع محطة، وهي مجموعة من الجند جندوا للحرب. وهي مرادفة لكلمة: جيش.

خارج الحديدية، وبقوا أيامًا. وبعد أيامٍ من الشهر المذكور تقدم جماعة من الأجناد السلطانية إلى باجل^(١)، وكتبوا إلى الداعي أحمد بن سماعيل شبام^(٢) المتولّي لبلاد حراز والحيمة، فاعتذر بأعذار لا تنفع، ورتب البلاد، وبقي يرسل إلى القبائل بالوصول إليه للجهاد، فلم يصل إليه أحد.

وفي يوم الخميس خامس عشر شهر محرم: عزّم أحمد بن حسن شبام ولد الداعي، ومعه جماعة من أشرار يام وهمدان قاصدين مُحارشة^(٣) الأتراك لمناوبة الحرب بعقل ضعيف، ولم يعلم أنّهم الآخذون لمملكته ومملكة أبيه، وإذا نزل القدر، عمي البصر! فوصلوا إلى القرب من وادي حار، وأظهروا وأسرّوا في أنفسهم بأخذ شيءٍ من الخيل أو البغال على الأجناد السلطانية، فلم يمكنهم غير أخذ حصانٍ واحد! وعادوا إلى محلهم، فلمّا علم الأجناد السلطانية بذلك، قاموا وقعدوا، وأرعدوا وأبرقوا، ومشوا كأنّهم الليوث العوابس، وتقدّموا في ذلك اليوم، وأخذوا الحجّيلة^(٤) وسوّقها، والداعي لا زال في الحثّ على ترتيب الحصون والبلاد بمن معه من رجال يام، وأمر أهل البلاد بترتيب الطرقات وحفظها.

(١) باجل: بلدة معروفة من تهامة تقع بين حراز والحديدة تبعد عنها نحو: ٥ كم (الحجري، مجموع البلدان، (٢/ ١٠١).

(٢) هو: الداعي الحسن بن إسماعيل شبام، وليس أحمد بن إسماعيل.

(٣) محارشة: مناوشة.

(٤) الحجّيلة: بين باجل غربًا ومناخة شرقًا على الطريق القديمة.

وفي ليلة الجمعة: وصل إليهم علي بن حيدر من يام^(١)، وتعهّد لهم، ودلّهم على الطريق إلى وسط بلاد حَرَّاز، فمشوا معه من حينهم، ولما وصلوا إلى وسط البلاد، أصدقوا الوضع على الغائرين من المكارمة ويام، وبعض من أهل البلاد، وتلقّاهم الأتراك بنار المدافع والبنادق، واستمرّت الحرب بين الفريقين، وسقط قتلى كثيرون من الغائرين، وأجابت البلاد بالسّمع والطاعة للسلطان، وأشعلوا المنارات، وبقي الدّاعي في حصن عتّارة^(٢)، ورتب حصن متوح^(٣)، وولده بقي في مناخة في بيت الدّولة هو وجماعة من يام، فلمّا اشتدّ به الحال، خرج بالخرزنة التي في مناخة، ولما سمع بذلك أجناد الدّاعي ومن لم يدخل تحت الطّاعة، تفاشلوا، وبقي الأتراك محاصرين لعتّارة أيام، وحصن متوح هرب منه الرّتبة^(٤) وبقي لله سبحانه، ولا زالت الرّماية إلى عتّارة بسهام المدافع أيّامًا، واشتدت محاصرته، ولما ظنّ الدّاعي الهلاك وعدم السلامة، توسط بينه وبين الأجناد السّلطانية من توسط بصلح بعد وصول الباشا المعظّم

(١) علي بن قنّاص بن دمنان بن لاحق آل مَعْيُوف اليامي.

(٢) عتّارة: قرية من بلاد حراز وبها حصن، وهي على الطريق ما بين مناخة والحجيلة «معجم الحجري» (خ) (١٠/٣).

(٣) متوح: بسكون التاء، حصن في رأس جبل صعفان من قضاء حَرَّاز، وبه مركز ناحية صعفان.

(٤) الرّتبة: هي مجموعة من الجند أقل عددًا من المحطة. وتستخدم نادرًا كمرادفة لكلمة: المحطة، وعادة ما توكل لها مهمة حراسة المدن.

سيد قومه أحمد مختار^(١)، وطلب وصول الدّاعي إليه، وضرب له الأمان، فوصل إليه، وتلقاه بالقبول، وطلب منه المسودات^(٢) الحاكية لما في بيت المال، فسلم الحافظة، ورتّب الأجناد السلطانية بحصن عتارة، وطلع محافظ أحضر جميع ما في حصون الدّاعي من الأموال والجُبوب الباقي بعدما أخذ أهل البلاد من حصن متوح، ووجدوا من كتب الباطنيّة ما وجدوا، ووصلوا بها إلى الباشا أحمد مختار، فأطلع عليها من لديه، ووجدوا فيها أمورًا مخالفةً للشريعة النبويّة، وظهرت فضائح الباطنيّة، نعوذ بالله من خزي الدّنيا. ولمّا علم الباشا بحقيقة أمرهم، صَدَرَ بالدّاعي وولديه جماعة من المكارمة وبعض كُتُبهم إلى الأبواب السلطانية^(٣)، ووَصَلَ الدّاعي إلى الحديدية، وهَلَكَ بالموت، وولده أحمد هَلَكَ في البحر^(٤)، ودَخَلَ من بقي، واستولى الباشا على البلاد، ورتّب المعادل والحُصُون، ووصل إليه مشايخ حَرَّاز، وضرب الأمان في البلاد، وكان لأخذ حَرَّاز في قُلُوب الناس موقعٌ عظيم أرجفت لذلك جميع أقطار اليمن، وهرب من يام زهاء نحو اثني عشر مئة إلى الحيمة، وتلقاهم أهل الحيمة، وأخذوا أسلحتهم وأمتعتهم، وبقي جماعة من يام وعامل المكرمي

(١) هو الوالي أحمد مختار باشا خلفه في العام التالي إسماعيل حافظ باشا.

(٢) المسودات: السجلات والأصول.

(٣) إلى إستانبول، انظر: كتاب: «الإسماعيلية الفكرية»، إبراهيم بن حسين بن حاتم المكرمي، (ص ٦٩).

(٤) يقال: إنه قذف بنفسه في البحر منتحرًا، والله أعلم.

في حصن المنصورة فوق العر^(١)، وحاصرهم أهل البلاد، وخرجوا منها قهراً، وحفظ البلاد أهلها، وذهب الداعي بمملكته، وصار من الوجود إلى العدم، فكانما لا غدا، ولا راح، ولا بقي للكبش في البطاح نطاح! والله درُّ القائل:

تَحَكَّمُوا وَاسْتَطَالُوا فِي تَحَكُّمِهِمْ وَعَنْ قَلِيلٍ كَأَنَّ الْحُكْمَ لَمْ يَكُنْ
لَوْ أَنْصَفُوا أَنْصَفُوا لَكِنْ بَغَوْا فَبَغَى عَلَيْهِمُ الدَّهْرُ بِالْآفَاتِ وَالْمَحَنِ
فَأَصْبَحُوا وَلِسَانُ الْحَالِ تُنْشِدُهُمْ هَذَا بِذَاكَ وَلَا عَتَبَ عَلَى الزَّمَنِ
فهذه عادة الدنيا، وانتقالها من حال إلى حال^(٢).

٤٢- الداعي أحمد بن إسماعيل بن محمد بن حسن بن هبة الله بن إبراهيم بن محمد المكرمي، تولى رئاسة المذهب الإسماعيلي في: (٤ صفر ١٢٨٩هـ/ ١٣ أبريل ١٨٧٢م)، وتوفي في: (١٨ جماد الآخر ١٣٠٦هـ/ ٢٠ فبراير ١٨٨٩م)، ودفن في (بدر الجنوب)، كان الموكل بإدارة شؤون نجران أثناء تولي الحسن بن إسماعيل شبام للدعوة، وبعد موت الأخير صار الداعي. وحسن بن

(١) العر: مركز الحيمة الداخلي، وحصن المنصورة جنوبه وقد تهدم مؤخراً.

(٢) المصدر: السفر الثاني من تاريخ الحَرَازي «رياض الرياحين»، للدكتور: حسين عبدالله العمري، (ص ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤)، وكتاب: نجران.. تاريخ وإنسان، محمد طحنون، (ص ١٧٢، ١٧٣)، راجع كتاب: اليمن في عيون الرحالة الأجانب، الدكتور: أحمد فايد الصايدي، (ص ٣٣٤)، وكتاب: بلوغ المرام في شرح مسك الختام، حسين بن أحمد العرشي، (ص ٧٥).

هبة الله صاحب الحائر الأولي والثانية هو جده الثالث^(١).

٤٣- الداعي عبدالله بن علي بن محمد بن عبدالله المكرمي، تولى رئاسة المذهب الإسماعيلي في (١٨ جمادى الآخر ١٣٠٦ هـ / ٢٠ فبراير ١٨٨٩ م)، وتوفي في (٣٠ رجب ١٣٢٣ هـ / ٣٠ ديسمبر ١٩٠٥ م) ودفن في (جبل شهارة). من مكارمة طيبة الذين لم يخرجوا عنها حتى قام يحيى محمد حميد الدين بالهجوم على طيبة، وطردها من فيها من المكارمة بعد أن دمرها ودك أسوارها. ومن ضمن من أسرهم: الداعي عبد الله بن علي المكرمي، وساقه إلى «شهارة»^(٢) أسيرًا، وقد أدى ذلك إلى خروج قبائل يام لنجدة الداعي غير أنهم أصيبوا بهزيمة زادت من عدد الأسرى، وقد قضى الداعي نحبه في محبسه^(٣).

(١) انظر: كتاب: تاريخ المخلاف السليماني، (ج ١ / ٥٢٠)، وصحيفة الصلاة الإسماعيلية، لمؤلفها: المنصوب سيد نصر الله، (ص ٦٨٧)، المطبوع في حيدر آباد، سنة (١٣٩٠ هـ)، وكتاب: في بلاد عسير، فؤاد حمزة، (ص ١٧٥)، وكتاب: مذكرات تركي بن محمد الماضي، (ص ٤٢١)، وكتاب: السفر الثاني من تاريخ الحرازي، (ص ٦٥، ١٧١).

(٢) شهارة: حصن مشهور من بلاد الأهنوم، كثيرًا ما كان يتخذة الأئمة الزيدية معقلًا لهم، ويحتمون فيه. الحجري مجموع اليمن وقبائلها (٢ / ٤٦٠).

(٣) من كتاب: نجران الأرض والناس والتاريخ، تأليف: سيد الماحي، (ص ٣١ - ٣٤)، كتاب: إسماعيلية اليمن السليمانية، حمود زايد نوفل، (ص ٢٧٠)، كتاب: «الإسماعيلية الفكرية»، إبراهيم بن حسين بن حاتم المكرمي، (ص ٧٠، ٧١)، وهو صاحب مخطوطة «جنة الجنان».

[حوادث سنة ١٣٢٢هـ / ١٩٠٤م]

استنجد مكارمة اليمن بقبائل يام:

«يقول الشيخ: سالم بن سلطان بن منيف وله من العمر نيف وثمانون عامًا عاشها بين صخب المعارك، وصليل الخناجر والسيوف، وقد شارك في غزوات كثيرة، فيقول الشيخ: (في عام ١٣٢٢هـ تقريبًا قمنا بغزوة شاقة من الغزوات الكثيرة التي حضرناها، وذلك في بلاد اليمن إثر استنجد بعض المكارمة بنا. فقد علمنا أن جنود الإمام يحيى قد حاصروا إخواننا من المكارمة، فقطعوا عنهم الزاد والمياه، وأرادوا سلب أموالهم، وكانوا في وادي ظهر^(١) باليمن، فما كان منّا إلا أن استعد كل واحد منا لغزو اليمن، فأعدنا حوالي خمسمائة مقاتل من رجال يام برئاسة والدي الشيخ سلطان بن حسن بن منيف مع الشيخ حمد بن حسين بن مانع، والشيخ جابر بن مانع بن نصيب، وسافرنا عن طريق تهامة، فمررنا بوادي سنحان وبلاد قحطان حتى وصلنا إلى حرض، فقابلنا في الطريق قومًا يتبعون (أحمد هيج)^(٢)، فقاتلناهم حتى أنهينا عليهم وعلى ديارهم، ثم زحفنا حتى وصلنا إلى باجل، ثم إلى مناخة، فانضم لنا فيها مئات من جيوش الترك الذين كانوا في طريقهم لليمن لكي يخلصوا بعض الأتراك من حصار ممائل، فُرِضَ

(١) وادي ظهر: وادي يمني يقع في شمال غرب العاصمة صنعاء ويبعد عنها بحوالي (١٤ كيلومترًا) تقريبًا، وهو وادي كبير اشتهر منذ العصور القديمة. انظر: كتاب: خلاصة العسجد، (ص ٢٣٧).

(٢) أحمد هيج زعيم قبيلة (الواعظات) في تهامة.

عليهم من قبل الإمام.

وتقدمنا نحن والترك، فاستولينا على (مفحق)^(١)، ثم هجمنا على (خميس مزيور) بجوار صنعاء، فاشتعلت فيها حرب شديدة استولينا بعدها على المدينة، ثم تقدمنا فأخذنا (أبا عان)، وأمسينا في قرية (بيت مهدم)، واتقدت فيها نار القتال، لكننا في النهاية استولينا على القرية بعد فقد بعضنا، وتقدمنا إلى مدينة (بازل)، فدخلنا إليها بثلاثة جيوش: جيش قبيلة جشم من الجنوب، وقبيلة مواجد من الشمال، وقبيلة آل فاطمة من الوسط، وتقدمنا داخل المدينة حتى إن جشم أزاحت أمامها كل ما اعترضها إلى أن دخلت صنعاء، لكن الحظ لم يساعدهم، إذ إنهم كانوا أضعف من مقاومة جنود الإمام، فحاصرتهم جيوش الإمام في صنعاء، وقطعوا عنهم الزاد والمياه، وكان الأتراك مع جيش جشم في هذا الحصار، ويحكى أن الأتراك كانوا يذبحون البغال، ويأكلونها من الجوع.

أما مصير مواجد وآل فاطمة، فقد كان غريباً، إذ دعا الإمام شيوخنا للتفاوض معهم في (شباب كوكبان)، وكان على رأس هؤلاء الشيوخ: عبدالله بن أحمد المكرمي، اتفق معهم الإمام على أن يبقوا معه للتفاوض حول مصير جشم بشرط أن تذهب جيوشهم إلى نجران، وعدنا وإذا بالإمام يقبض على الشيوخ،

(١) مفحق: بلد وحصن من ناحية الحيمة الخارجية من بلاد حراز.

ويضعهم في السجن، وكان هؤلاء الشيوخ هم: الوالد سلطان بن منيف، وحمد بن حسين بن منيف، وسالم بن مانع بن القنا، وحسين بن حجاج، والشيخ حمد بن حسين بن مانع آل جابر، وأخوه جابر بن حسين بن مانع آل جابر، والشيخ عبدالله بن أحمد المكرمي، والشيخ جابر بن مانع بن نصيب.

وقد كان الإمام يعاملهم في السجن معاملةً قاسيةً، إذ إنه كان يكبلهم من أيديهم وأقدامهم بالقيود الحديدية، وكانت جنوده تسقيهم من مياه البرك القذرة، ويقدمون لهم الأكل عبارة عن (كدم)، وهو من الذرة والشعير، ومخبوز من عام أو أكثر، وعندما سجنتم بعد ذلك كانوا يصرفون لنا (بقشة) واحدة في اليوم مقابل الأكل والشرب والكساء (الريال الفرنسي ٤٠ بقشة).

المهم بعد ذلك أن بعضهم مات في السجن مثل: ابن نصيب، والباقون ظلوا في السجن حتى استولت جيوش (أحمد فيضي) التركي على القطاعات والبلاد التي كان الإمام يحيى قد استولى عليها قبل ذلك من الترك.

فتقدم أمير وقائد جيوش الإمام بفكرة بمقتضاها يطلق الإمام يحيى سراح الشيوخ، لكن الإمام رفض ذلك إلا بشرط، وهو أن يحل أولادهم مكانهم في السجن [كرهائن]^(١).

(١) «وكانت هذه سياسة الإمام يحيى محمد حميد الدين في أن يضع من كل قبيلة أو طائفة لها قوة نافذة رهائن من شيوخها أو إبنائهم حتى يضمن عدم انقلابهم عليه». انظر: كتاب: نجران .. تاريخ وإنسان، تأليف: محمد طحنون، (ص ١٧٥).

وجاءنا في نجران جابر بن حسين آل مانع، وحمد بن حسين بن منيف، وهم من السجناء، ثم رجعوا إلى الإمام بأولاد الشيخ سلطان بن حسن بن منيف، والشيخ حمد بن حسين بن جابر، وبناءً عليه توجهت أنا وعلي بن مانع بن جابر، فوضعنا في السجن، وأطلق سراح الشيوخ، وبقينا نعاني من قسوة السجن وبشاعته ست سنوات كاملة، ولم يطلق سراحنا إلا بعد أن بدّلنا بإخواننا كديسي بن سلطان بن منيف وحسين بن حمد بن جابر، إذ مكثوا في سجنهم تسع سنوات، وبدلهم بعد ذلك بأولاد أعمامهم حسن بن حمد بن منيف وعلي بن علي بن عبد الرحمن آل جابر.

وبعد أربع سنوات توفي حسن بن حمد بن منيف في سجنه، فسافر والدي سلطان بن حسن، وطلب من الإمام فك سراح علي بن علي آل جابر، فوافق الإمام، ورجع والدي بالسجين إلى نجران»^(١).

(١) المصدر: كتاب: نجران الأرض والناس والتاريخ، السيد الماحي، (ص ٣٠ - ٣٤)، تم تحرير كتاب: نجران الأرض والناس والتاريخ، في: (١/٢/١٣٩٦هـ)، انظر: كتاب: نجران... تاريخ وإنسان، تأليف: محمد طحنون آل دغري، (ص ١٧٤، ١٧٥)، وكتاب: دخول نجران في العهد السعودي، (دراسة تاريخية وثائقية)، د. علوي عمر فريد، (ص ٨٩).

[حوادث سنة ١٣٢٢هـ / ١٩٠٤ م]

استعانة الأتراك ببيام سنة ١٣٢٢هـ:

وصلت للأتراك إمدادات كثيرة جمعت من مختلف المراكز، ولذلك أرادوا فك الحصار عن صنعاء، ولكنهم لم يفلحوا، بعد ذلك وصلت قوة هائلة من الجنود الأتراك بقيادة رضا باشا إلى الحديدة، واتجهت إلى صنعاء في عدة كاملة، وانضمت إليها طائفة من رجال يام، فتلقاهم أصحاب الإمام في الحيمة وبلاد البستان، ونهبوا ما كان معهم من زاد وسلاح واستسلمت قبائل يام، وقدمت الطاعة لأصحاب الإمام الذين ساقوهم إلى كوكبان، ولما وصلوا إلى كوكبان، أمرهم بأن يطرحوا السلاح؛ إبقاءً على أرواحهم^(١).

٤٤- الداعي علي بن هبة الله بن حسين بن الحسين بن علي بن هبة الله بن إبراهيم بن محمد المكرمي، تولى رئاسة المذهب الإسماعيلي في (٣٠ رجب ١٣٢٣هـ / ٣٠ ديسمبر ١٩٠٥م)، وتوفي في (٢٧ شعبان ١٣٣١هـ / ١ أغسطس ١٩١٣م)، ودفن في (بدر الجنوب)^(٢).

(١) المصدر: كتاب: نجران... تاريخ وإنسان، تأليف: محمد طحنون آل دغير، (ص ١٧٥).
(٢) انظر: كتاب: إسماعيلية اليمن السليمانية، حمود زايد نوفل، (ص ٢٧٠)، وصحيفة الصلاة الإسماعيلية، لمؤلفها: المنصوب سيد نصر الله، (ص ٦٨٧)، المطبوع في حيدر آباد، سنة (١٣٩٠هـ)، وكتاب: مذكرات تركي بن محمد الماضي، (ص ٤٢١)، وكتاب: «الإسماعيلية الفكرية»، إبراهيم بن حسين بن حاتم المكرمي، (ص ٣٥).

٤٥- الداعي علي بن محسن بن حسين شبام، تولى رئاسة المذهب الإسماعيلي في: (٢٧ شعبان ١٣٣١هـ / ١ أغسطس ١٩١٣م)، وتوفي في (١٠ رجب ١٣٥٥هـ / ٢٧ سبتمبر ١٩٣٦م)، ودفن في (نجران المنصورة). حدث في عهده التسابق اليمني ممثلاً بدولة الإمام يحيى حميد الدين، والمملكة العربية السعودية^(١) للسيطرة على نجران، والذي انتهى بضم نجران إلى المملكة العربية السعودية بعد أن طلب أهل نجران من الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن -طيب الله ثراه- الانضمام إلى المملكة العربية السعودية^(٢).

(١) تم تعديل اسم المملكة من (المملكة الحجازية النجدية وملحقاتها) إلى (المملكة العربية السعودية)، وذلك برقم: (٢٧١٦) في ١٧ جماد الأولى سنة ١٣٥١هـ الموافق ١٨ سبتمبر سنة ١٩٣٢م. انظر: كتاب: الإمام العادل، (١/٣٥٨)، تأليف: عبد الحميد الخطيب، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، دار الملك عبدالعزيز، وكتاب: تاريخ ملوك آل سعود، تأليف: سعود بن هذلول آل سعود، (ص ١٧٦).

(٢) انظر: كتاب: نجران الأرض والناس والتاريخ، تأليف: سيد الماحي، (ص ١١)، وكتاب: مذكرات تركي بن محمد الماضي، العلاقات السعودية اليمنية، (ص ٤٢١)، وكتاب: هذه بلادنا عن «نجران»، (ص ١٨)، صالح بن محمد آل مريح، وكتاب: صحيفة الصلاة الإسماعيلية، لمؤلفها: المنسوب سيد نصر الله، (ص ٦٨٧)، المطبوع في حيدر آباد، سنة (١٣٩٠هـ)، وكتاب: بيان عن العلاقات بين المملكة العربية السعودية والإمام يحيى حميد الدين، وزارة الخارجية السعودية، (ص ١٧٤)، وكتاب: مرتفعات الجزيرة العربية، هاري سانت جون فيليبي، (٦٨٦/٢) مكتبة العبيكان.

[حوادث سنة ١٣٣٦هـ / ١٩١٨ م]

استعانة الإدريسي بياض وحاشد وبكيل سنة ١٣٣٦هـ:

رأى الإدريسي أن العبء قد ثقل على عاتق رجال قبائل المخلاف السليماني، وهم عماد قوته، ودعامة حركته، فأحب أن يدخر شيئاً من قواهم لما يسفر عنه المستقبل، لاسيما ولديه من المادة ما يمكنه من تجنيد (جيش) من قبائل يام، وقبيلتي حاشد وبكيل، فاستدعوا، فأقبلت حشودهم، فبعثهم إلى (وادي مور) تحت قيادة قائدين من رجال المخلاف؛ الأول: منصور بن حمود أبو مسمار. والثاني: أحمد عبدالله بن بكري^(١).

[حوادث سنة ١٣٣٨هـ / ١٩٢٠ م]

حملة سعد بن عفيصان^(٢) على نجران:

كشفت لنا الوثائق البريطانية تفاصيل حملة عسكرية قام بها سعد بن عفيصان بجانب الأمير عبدالعزيز بن مساعد آل سعود^(٣) إلى نجران لإخضاع

(١) المصدر: تاريخ المخلاف السليماني، محمد بن أحمد العقيلي، (٢/ ٧٣٠). وكتاب: نجران تاريخ وإنسان، محمد بن طحون، (ص ١٧٨، ١٧٩).

(٢) سعد بن عفيصان هو: سعد بن سليمان بن سعد بن إبراهيم بن سليمان بن عفيصان، تولّى إمارة عسير في عام ١٣٤١هـ لمدة تسعة أشهر في وقت كان محفوفاً بظروف عصيبة، وذلك عندما استعان آل عائض بالشريف حسين، فأرسل إليهم مدداً استطاعوا به محاصرة قصر شدا وقذفه بالمدافع، ثم ما لبث الجيش الحجازي أن تراجع وولى هارباً بعد وصول قوة بقيادة ابن جامع وابن جيفان؛ وقد توفي ابن عفيصان وهو أمير على أبها عام ١٣٤٢هـ.

(٣) وهو الأمير عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي بن تركي بن عبدالله بن سعود، كان واحداً من فرسان آل

بعض القرى المناوئة...

وهذه الحملة جرت وقائعها بعد الحملة الكبيرة التي قادها الأمير ابن مساعد لضم منطقة عسير في عام ١٣٣٨ هـ أو قبلها. وجاء في مذكرة عن الحالة السياسية في نجد كتبها المعتمد السياسي في البحرين هـ. دكسن (ميجر) عام ١٩٢٠ م - النص التالي:

«... عبدالعزيز بن مساعد و(ابن عفيصان)، وهما من أمراء ابن سعود، أغارا مؤخراً على وادي نجران، كانت الغارة ناجحة تمامًا، وأنتجت غنائم كثيرة جيء بها في العودة، وفيها ١٦٠ عبدًا لابن سعود. وبالمناسبة لقد احتلت ثلاثة بلدان (لم يعرف أسماؤها)، وأحرقت. وعبدالعزیز بن مساعد ابن عم لابن جلوي حاكم الأحساء، وابن عم ابن سعود... وكانت الجماعة الغازية مؤلفة من خمسة آلاف رجل، وجرت الحركات عقابًا لأعمال عدوانية ضد

= سعود المغاوير، ويجتمع مع الملك عبدالعزيز في الجد الثالث الإمام تركي بن عبد الله آل سعود، وُلد سمو الأمير عبدالعزيز بن مساعد عام ١٣٠٣ هـ ثم نشأ على معاني الرجولة والفروسية، وقد رافق الملك عبدالعزيز في فتح الرياض عام ١٣١٩ هـ، وقاد الجيش الفاتح لعسير عام ١٣٣٨ هـ، وكان أول عمل إداري أسند إليه إمارة منطقة القصيم في عام ١٣٣٩ هـ ثم أميرًا على منطقة حائل في عام ١٣٤١ هـ، وفي عام ١٣٥١ هـ عُيِّن قائدًا عامًا للقوات السعودية التي قضت على فتنة الإدريسي في تهامة ثم عاد ليمارس عمله في إمارة حائل حتى عام ١٣٩١ هـ ثم انتقل إلى مدينة الرياض ليستقر بها في أواخر حياته؛ وقد توفي بالرياض - رحمه الله - عام ١٣٩٧ هـ، بعد عمر حافل بالبطولة والتضحية في خدمة الوطن.

تجار نجديين...»^(١).

[حوادث سنة ١٣٣٩هـ / ١٩٢١ م]

مبايعة الشيخ دكام بن منصر للملك عبد العزيز سنة ١٣٣٩هـ^(٢):

لقد بايع الشيخ دكام بن منصر شيخ قبيلة آل صليح أهل حبونا الملك عبدالعزيز رحمه الله، وذلك في عام: (١٣٣٩هـ / ١٩٢١ م)، وكان له علاقة مع الملك عبدالعزيز رحمه الله، حيث إن الشيخ دكام بن منصر قد توجه من وادي حبونا باتجاه الملك عبدالعزيز سنة (١٣٣٩هـ) وكان برفقته (جخير بن حترش)^(٣) و(الشيخ ناجي بن مهدي بن قعوان الخضرة لسلوم) مروراً في طريقه بابن عفيصان الذي كان أميراً لوادي الدواسر من قبل الملك عبدالعزيز، وأخبره بأنه يريد مقابلة الملك عبدالعزيز، فبارك خطوته، ثم توجه إلى

(١) المصدر: نجدة فتحي صفوة: الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، (٥/ ٣٨٧)، راجع كتاب: سعد

بن عفيصان.. فارس في خيالة التوحيد، تأليف: ماجد بن محمد العايزي، (ص ١١٤).

(٢) انظر: كتاب: ظاهرة الأمن في عهد الملك عبدالعزيز، تأليف: عبدالعزيز بن محمد الإحيدب،

(ص ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧). والعدد (٦٨) من جريدة أم القرى ١٠ شوال عام ١٣٤٤هـ.

راجع: صحيفة الجزيرة: العدد: (٩٥٣٠)، الأحد ١٢ من رجب ١٤١٩هـ/ تشرين الثاني ١٩٩٨م،

(ص ١٠)، والعدد: (٩٥٧٣) يوم الاثنين ٢٥ من شعبان ١٤١٩هـ - ١٤ من ديسمبر (كانون الأول)

١٩٩٨م، (ص ١٠)، والعدد ١٢١٠٦، يوم الأحد ١٨ من شوال ١٤٢٦هـ - ٢٠ من نوفمبر (تشرين

الثاني) ٢٠٠٥م، (ص ٤١).

(٣) هو الشيخ: جخير بن حترش آل رزق من مواجد مذكر (يام). ابن عمه عوض بن رحمة

شيخ قبيلة آل رزق الآن، بمسمى (نائب القبيلة).

الرياض، واتجه إلى مقر الملك عبدالعزيز رحمه الله، وعندها قابل وزيره آنذاك (ابن جمعة)، وأخبره بأنه يريد مقابلة الملك، فأدخله إليه، وكان أول شيخ من مشايخ يام يقابل الملك عبدالعزيز، فقابلته، وقدم له الولاء والطاعة هو وقبائله، ومكث في ضيافة الملك عبدالعزيز عشرة أيام لقي فيها كل عزة واحترام وتقدير، ثم استأذن ليعود إلى قبائله، فأذن له الملك عبدالعزيز، وبعد أن قدم الشيخ دكام بن منصر وقبائله الولاء والطاعة للملك، عاد إلى منطقة نجران، وقابل مشايخ يام، وأخبرهم بأنه قابل رجلاً سوف يحكم شبه الجزيرة العربية من شمالها إلى جنوبها..! وقد بايع الملك عبدالعزيز قبل دخول نجران في الحكم السعودي بـ (١٤) عام، فكان من ضمن رعايا الملك عبدالعزيز، وأعطاه الملك الأمان هو وجخير بن حترش) والشيخ ناجي بن مهدي بن قعوان الخضرة لسلوم^(١).

٤٦- الداعي غلام حسين بن فرحات علي الهندي، تولى رئاسة المذهب الإسماعيلي في تاريخ: (١٠ رجب ١٣٥٥ هـ / ٢٧ سبتمبر ١٩٣٦ م)، وتوفي في: (٢١ صفر ١٣٥٧ هـ / ٢٢ أبريل ١٩٣٨ م)، وهو داعٍ من الهند^(٢).

(١) انظر: نص الوثيقة: (ص ٢٥٣) من هذا الكتاب.

(٢) انظر: كتاب: في بلاد عسير، فؤاد حمزة، (ص ١٧٥)، وكتاب: صحيفة الصلاة الإسماعيلية، لمؤلفها: المنسوب سيد نصر الله، (ص ٦٨٧)، المطبوع في حيدر آباد، سنة (١٣٩٠ هـ)، وكتاب: إسماعيلية اليمن السليمانية «المكارمة» حمود زايد نوفل، (ص ٢٧١)، وكتاب: مذكرات تركي محمد الماضي، (ص ٤٢١).

٤٧- الداعي الشرفي الحسين بن أحمد بن الحسن بن الحسين بن الحسين بن أحمد بن محمد بن الفهد المكرمي، تولّى رئاسة المذهب الإسماعيلي في: (٢١ صفر ١٣٥٧هـ / ٢٢ أبريل ١٩٣٨م) وتوفي في (١٨ شعبان ١٣٥٨هـ / ١٣ أكتوبر ١٩٣٩م)، ودفن في (الطائف)، وهو من سكان الطائف، وهو الذي التقى بفؤاد حمزة^(١)، ومنحه بعض المعلومات عن الإسماعيلية^(٢).

٤٨- الداعي علي بن الحسين بن أحمد المكرمي، تولّى رئاسة المذهب الإسماعيلي في: (١٨ شعبان ١٣٥٨هـ / ١٣ أكتوبر ١٩٣٩م)، وتوفي في (١٢ جماد أول ١٣٩٦هـ / ١١ مايو ١٩٧٦م)، ودفن في: (نجران)، وقد ذكر تركي محمد الماضي أمير نجران السابق في كتابه «مذكرات تركي بن محمد

(١) فؤاد بن أمين بن علي حمزة، أبو سامر (١٣١٧ - ١٣٧١هـ / ١٨٩٩ - ١٩٥١م)، كاتب، وباحث، وُلد وتعلّم في عبيه بלבّان، كان يُحسن الإنجليزية فعُيّن مترجماً خاصّاً للملك عبدالعزيز، وتقدّم عنده فجعله وزيراً للشؤون الخارجية، وأشخصه وزيراً مفوضاً إلى باريس، ومنها إلى أنقرة، ثم استقرّ بعد ذلك مستشاراً في خدمة الملك، ومنح لقب سفير ثم وزير دولة. تُوفي في بيروت ودفن في عبيه. وعُبيّه: من قرئ لبّان. الزركلي؛ خير الدين، الأعلام، (١٥٩/٥).

(٢) انظر: كتاب: في بلاد عسير، فواد حمزة، (ص ١٧٣)، وكتاب: إسماعيلية اليمن السلیمانية، حمود زايد نوفل، (ص ٨، ٢٧١، ٨٢، ٧٧)، وكتاب: صحيفة الصلاة الإسماعيلية، لمؤلفها: المنصوب سيد نصر الله، (ص ٦٨٧)، المطبوع في حيدر آباد، سنة (١٣٩٠هـ)، وكتاب: مذكرات تركي بن محمد الماضي، (ص ٤٢١)، وكتاب: مرتفعات الجزيرة العربية، (٢/ ٦٨٣)، هاري سانت جون فيليبي، مكتبة العبيكان.

الماضي»، عن العلاقات السعودية اليمنية بقوله عن الداعي علي بن حسين: «هو الداعي إلى الآن، وجميع المكارمة الأحياء الموجودين في بدر ونجران وشهارة في اليمن أربعة أفخاذ، يجتمعون في جد أعلى اسمه: محمد بن الفهد السابق ذكره في سلسلة نسب المكارمة، ويسكن الداعي علي بن حسين المكرمي في خشبوة^(١) من أوطان نجران، ومعه جماعة من المكارمة؛ منهم علي بن عبدالله، وحسين بن الحسن، وغيرهم وبقية المكارمة متفرقون في قرى نجران، وفي وادي هداة، وفي قرى بدر منهم جماعة، وكل قرية يكون فيها أحد من المكارمة يكون الرئيس الديني عندهم، ويرأسهم في صلاتهم في بعض الأوقات»^(٢).

٤٩- الداعي الحسين بن الحسن بن عبد الله بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن حسن بن هبة الله المكرمي، تولى رئاسة المذهب الإسماعيلي في: (١٢ جمادى أول ١٣٩٦هـ/ ١١ مايو ١٩٧٦م) وتوفي في: (١٣ شعبان

(١) قام بإنشاء قرية خشبوة الداعي: حسين أحمد المكرمي عام ١٣٣٧هـ، على أنقاض موقعاً قديماً خرباً عندما علم أن بها آبار قديمة، وقد ذكر ذلك لصاحب كتاب: «في بلاد عسير» فؤاد حمزة، انظر: ص ١٨٦) بقوله: «وجدت تلك الآبار غزيرة بعد إصلاحها»، وتسمى حالياً حي: (المنصورة)، انظر: كتاب: «الإسماعيلية الفكرية»، إبراهيم بن حسين بن حاتم المكرمي، (ص ١٢٩).

(٢) انظر: كتاب: في بلاد عسير، فؤاد حمزة، (ص ١٧٥، ١٩٠)، وكتاب: صحيفة الصلاة الإسماعيلية، لمؤلفها: المنسوب سيد نصر الله، (ص ٦٨٧)، المطبوع في حيدر آباد، سنة (١٣٩٠هـ)، وكتاب: مذكرات تركي بن محمد الماضي، (ص ٤٢١)، وكتاب: نجران، محمد أبو ساق، (ص ٢٨٣).

١٤١٣هـ/ ٧ فبراير ١٩٩٣م) ودفن في: (المنصورة بنجران)^{(١)(٢)}.

(١) انظر: كتاب: صحيفة الصلاة الإسماعيلية، لمؤلفها: المنسوب سيد نصر الله، (ص ٦٨٧)، المطبوع في حيدر آباد، سنة (١٣٩٠ هـ)، وكتاب: إسماعيلية اليمن السليمانية، حمود زايد نوفل، (ص ٢٧٢).
(٢) عام ١٤١٣ هـ وقعت أحداث داخل المجتمع الإسماعيلي في نجران، من أهمها وربما أخطرها على التركيبة الإسماعيلية: ما حدث على أثر وفاة الداعي حسين بن الحسن بن عبد الله المكرمي الذي سبق وأن كتب وصيته بعد تسلمه شؤون الدعوة ببضعة أسابيع إلا أنه قبل وفاته عام ١٩٩٣ م -أي: بعد اثني عشر عامًا من وصيته الأولى- كتب أو كتب له وصية أخرى في آخر حياته، وهو على فراش المرض ويظهر دور أولاده واضحًا في صياغة الوصية، بل أنهم هم الشهود الموقعون على ما جاء فيها، وبعد الوفاة وإظهار الوصية اتضح أن الختم وضع مقلوبًا مما يدل على ارتباك في إعداد الوصية، وجاء في الوصية الثانية (نص التنصيب) إشراك محسن بن علي بن حسين المكرمي في إدارة شؤون الدعوة، وكان محسن هذا مسؤول بيت المال وإدارة مكتب الداعي حسين بن الحسن، وكان أبيه وجده داعيان منفردان في عصرهما، وكانت الوصية الثانية الملغومة بإقحام اسم محسن كشريك أو مساعد يعاضد الداعي المنصوص عليه، وهو الحسين بن إسماعيل بن إسماعيل المكرمي، والذي شاهد الوصية يتضح له تكرار إضافة ألفاظ المشئ في صياغة الوصية مثل (عليهما، وقيمان) مما كان سببًا في إثارة النزاع والشقاق بين أبناء الطائفة، فمجموعة تؤيد موقف الداعي المنصوص عليه، وهو الحسين بن إسماعيل الذي يرفض أي إملاء أو تدخل المساعدين، ويتمسك بحقه في تحديد الأسماء ما دام أنه تم اختياره داعيًا بالنص.

وفي المقابل يذهب الآخرون مع موقف محسن بن علي الذي يتمسك هو الآخر بدوره في إدارة شؤون الدعوة كما جاء في الوصية، بل إنه يذهب بتأويله للنص إلى أبعد من ذلك، ويقول باختياره مستقبلاً داعيًا خلفاً لحسين بن إسماعيل، وعندما رجحت كفة الداعي حسين بن إسماعيل وسلم وجهاء الدعوة والأتباع له الأمر وبايعوه على السمع والطاعة إلا قليلاً منهم ذهبوا مع محسن بن علي الغاضب والرافض لهذه النتيجة إلا أنه رضخ لمطالب الأكثرية وترك مركز الدعوة (خشوية) استجابة لضغوط وجهاء وأعيان الطائفة، وذهب إلى بعض أملاكه واستقر فيها ويتهم من أخصامه بأنه استولى على جزء كبير من الأموال التي كانت تحت تصرفه بحكم مسؤوليته عن بيت مال

= الدعوة، بل اتهموه بأشنع من ذلك وهو السحر، وقالوا: إنه المدبر ومعه ثمانية أشخاص قاموا بعمل السحر للداعي حسين بن إسماعيل الذي هجر مسجد خشوية الأعظم ورحل لمسجد المشهد في دحضة، وتناول هذه الحادثة شاعر في زمن الداعي الحسين بن إسماعيل وهو أحمد عبدالله ناجي الأزهرى وقالها على مسمع من الداعي:

ثَلَاثَةٌ رَهْطٌ ثُمَّ سِتَّةٌ أَفْسَدُوا بَتَخْرِيجِ مَرْسُومِ بَغِيضِ مُلَافِقِ
تَعَامَوْا عَنِ الْحَقِّ الْمُبِينِ تَطَاوَلَا وَجَاءُوا بِأَفْكَ لَأَقْسَامِ السَّرَاقِ
وَعَرَّتْهُمْ الدُّنْيَا بِجَمِيعِ خُطَامِهَا وَلَذَتْ مَذَاقًا أَسْرًا كُلِّ ذَائِقِ
تَنَاهَوْا إِلَى أَقْصَى النُّكَايَةِ وَالْأَذَى وَجَاءُوا بِأَسْحَارِ عِظَامِ خَوَارِقِ
حُسَيْنُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَبَلٌ إِلَهْنَا وَآخِرًا رَقَمَ فِي الرُّكُوعِ لِنَاطِقِ

الرهط: الثلاثة؛ ١- محسن بن علي المكرمى. ٢- أحمد بن علي الجمالي المكرمى. ٣- عبدالله محمد المزحاني (العديني).

ولأهمية معرفة هؤلاء الثلاثة ذكرناهم؛ لأنهم أصحاب النفوذ في المعارضة لاحقاً فلما سمع القصيدة الداعي الحسين بن إسماعيل قال: هي «عين الحقيقة»، وبعد ثلاثة عشر سنة ظهر نزاع آخر وبالعكس المشكلة السابقة، فلم يكن بسبب صياغة الوصية، بل كان لعدم وجود الوصية أصلاً، وبداية المشكلة ظهرت في أوائل حزيران/ يونيو/ ٢٠٠٥م ١٤٢٦هـ مع وفاة الداعي المكرمى الذي يأتي في المرتبة الخمسين في السلسلة الطيبية، ثم السليمانية الحسين بن إسماعيل في نجران عن عمر يناهز الثمانين عاماً، وخلال مراسم تشييعه والصلاة عليه قام علي وهو الابن الثاني وهو أخ الابن الأكبر محمد غير الشقيق له معلناً أمام المصلين في مسجد خشوية عقب صلاة الفجر وقال: «إن والدي ووالد الجميع أوصى بأن يكون عبدالله محمد حسين خلفاً له؛ لأنه خير الموجود إلا أن الطريقة التي تم بها هذا التنصيب أثارت غضب وشكوك مجموعة كبيرة من أتباع الدعوة وأعيان الطائفة، وأحدثت شرخاً جديداً في كيان الطائفة ما زالت تتوالى تداعياته وستستمر وستكون سبباً في تحجيم تأثيرات الزعامات الدينية في المستقبل، هذه الحالة الاستثنائية في تاريخ الطائفة بسبب غياب المعين المنصوص عليه بوصية أدت إلى وجود فراغ في رأس الطائفة، ممّا دفع بعض الفقهاء الملمين بأجديات التنصيب إلى التوجه نحو اليمن لمقابلة محمد وهو الابن الأكبر للراحل الحسين بن إسماعيل وأقناعه بالعودة إلى نجران وتسلم موقع والده، إلا أن محمداً المقيم في اليمن =

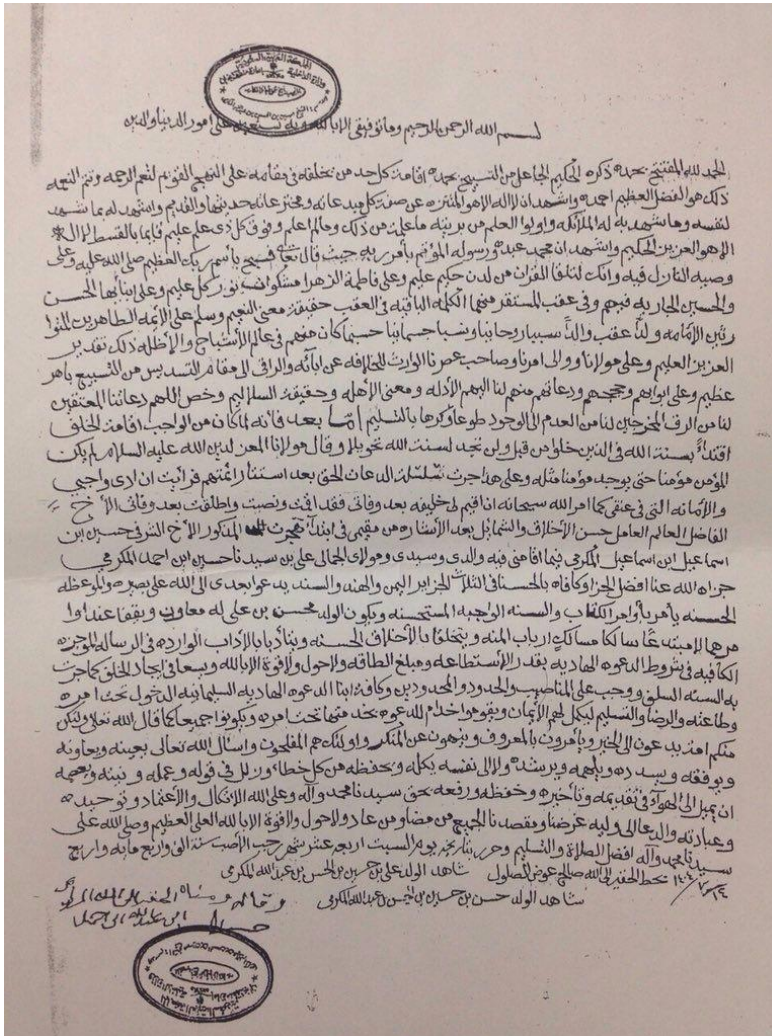
= ويحمل جنسيتها ولم يحفظ بالحصول على الجنسية السعودية رفض تولي منصب والده بدون وصية تنص على اختياره. وأمام هذه المشكلة اضطرت أكثرية الطائفة وجلّها من العامة والفقهاء التقليديين الذين حفظوا دعاء الراتب بالصحيفة دون الإلمام بمعرفة وصية التنصيب عن طريق الإمام المستتر بقبول كلام الابن علي وهو أن عبدالله محمد العديني خيرة الموجود وذهبوا إلى أبعد من هذا اللفظ، وأطلقوا عليه لفظ الداعي المطلق، وكان علي يعمل في داخل إدارة مكتب الداعي ويسيطر على بيت المال وشؤون الدعوة خلال فترة مرض والده، وقام علي بن حسين بحكم مسؤوليته عن بيت الدعوة بتسليم المنصب عبدالله محمد حسين ثابت المزحاني أكثر من مئتي مليون ريال ومجموعة من صكوك الأراضي والعقارات لينتقل حق التصرف بها إلى الداعي الجديد كما أطلق عليه لاحقاً.

ورغم أن الأمور عادت إلى حدّ ما إلى الهدوء إلا أن المفاجأة الكبرى تظهر بشكل حماسي معلنة بانشقاقها عن ذلك التنصيب الغوغائي الذي تسمي أتباعه بالأعراب، وقد لُقِّبت بالحزوبية نسبة للمتزعم لها فارس بن مرزاح الحزوبري ساندته مجموعة كبيرة من الفقهاء وأصحاب الأقلام فأنشأوا المنتديات وأشغلوها بالقدح فيما يحصل في الطائفة من أمور لا تتطلي على ذي عقل، وكانت مطالبهم معقولة في نظر المنهج الإسماعيلي، وهي لم يكن يهمل الداعي الراحل حسين بن إسماعيل قضية مصيرية بالنسبة للطائفة ويتركها بدون وصية ويتهمون ابنه بإخفاء الوصية الحقيقية والاستيلاء على جزء كبير من أموال بيت الدعوة التي كانت تحت إدارته هذه الشكوك والمواقف كانت محرّكاً عند فرقة الحزوبية المتحمسين في الطائفة ممّا أدّى إلى اتهامهم من عليّ بن حسين بن إسماعيل بتنفيذ عدة محاولات لاغتياله ! فاشتد غضب الحزوبية وأوعزت لأخ علي غير الشقيق وهو محمد يماني الجنسية برفع دعوى قضائية عن طريق وكيله هادي القحص بنجران بعد اكتشافهم التزوير من قبل أخيه علي في صكّ حصر الأرث وأبعاده عنوة من التركة وحرمانه من نصيبه في الأرث الذي يقدر بمئات الملايين، وقد أدين عليّ وأخوته الأشقاء والشهود المشاركين قضائياً في عملية التزوير وتمت إدانتهم والحكم عليهم، والشاهدين هما كل من: مهدي بن ناصر بن صالح آل هتيلة من سكان البلد القديم، وعلي بن صالح بن علي آل رواس من سكان الحصن، ومن خلال مجريات الأحداث أظهروا الحزوبريون في المنتديات كشوفات حسابات مصرفية لعدد من المكارمة منهم الداعي حسين بن إسماعيل والداعي العديني، وكانت الأرصدة تقدر بالملايين =

= وهي حصيلة ما يجمعه الداعي من أتباعه تحت مسميات شرعية (نذور، زكاة، فطرة، فكاك نفس، عقد نكاح، هبات من رجال أعمال.... إلى آخره)، ولا يقتصر جمع هذه الأموال على نجران، بل إن للداعي وكلاء في كل مكان يكثر فيه المنتسبين للطائفة؛ ففي اليمن والكويت والهند وباكستان والمنطقة الشرقية شخص يسمى مقيم أو منصوب بمثابة الجابي. ويكون الصرف من نجران للأتباع في كل من اليمن والهند؛ لضعف مواردهم الاقتصادية وتطبيب لخواطرهم في موالاة الداعي. استمر الحال والنزاع قائم والأمور تتجدد بكوارث في داخل الطائفة، ومع ظهور وسائل التواصل خفت صوت المنتديات وظهر الجراك جلياً على قنوات التواصل الاجتماعي.

وفي عام ١٤٣٦ هـ توفي الداعي الذي بدون نص وهو عبدالله محمد العديني الشيخ القبلي للمكارمة فاتبع أولاده طريقة علي بن حسين بن إسماعيل، وهي أن والدهم أوصى أن يكون خليفته أحمد بن علي الجمالي المكرمي، ويكون علي بن حاسن المكرمي مساعداً ومعاوناً له؛ فتوسعت الهوة وتوالت الانشقاقات وظهرت فرقة الشبامية يتزعمها الحاج علي بن علي شبام يسانده نخبة من الفقهاء المتمكنين في أقوامهم وبدأوا يحشدون ويحرضون ضد الجمالي ومنصوبه علي حاسن حتى رأت الفرقة الحزوبية أن مطالب الشباميون قريبة جداً من توجهاتهم وتصب في مصلحة واحدة؛ فكانت النتيجة الانضمام وجعلت في انضمامها مبدأ: أن الشباميين يريدون التوقف على نص الداعي حسين بن إسماعيل وهو الحل الوحيد والملاذ الأمين لحفظ الشتات والفرقة فمالت الحزوبية لهم وتوحدت في قالب التوقف على النص والضغط على المدعو علي بن حسين المكرمي بإظهار النص الحقيقي والمتهم في إخفائه! وأن المدعين أنهم دُعاة مطلقيين مثل العديني والجمالي والمنصوب علي بن حاسن الذي جعل نفسه داعياً لا صحة لدعواهم، وأنهم مغتصبون للرتبة وهدفهم طمس المذهب والاستيلاء على الأموال بدون وجه حق، وعلى ضوء ذلك توحدت الفرقتان -الحزوبية والشبامية- ولملمت شتاتها تحت قيادة علي بن علي شبام ساعية مع مرور الزمن لإسقاط المغتصبين، إلا أن الجانب الآخر - وهم المكارمة - رموا بكل خلافاتهم وأرادوا توحيد صفوفهم ضد هؤلاء الفرقتين حتى لا يفقدوا مكانتهم الدينية والاجتماعية داخل المكون النجراني.

حاول بعض المصلحين والوجهاء في التقريب بين المتخاصمين، ونبذ الخلافات وقطع صلة الرحم والبراءات بين الأتباع إلا أن الشباميون وضعوا حلاً قد يكون هو الفيصل وهو المناظرة =



= العلنية أمام أبناء الطائفة، إلا أن الجانب الآخر رفضها قطعياً فانتهى الأمر ومالت الكفة مع أصحاب شرط المناظرة وكسبوا الجولة، وفي الجهة المقابلة تيار حركي يسمى النشطاء الحقوقيين، وهم المشتغلون بالعمل التنظيمي والشأن السياسي، ويندرج تحت حركتهم مجموعة التنظيمات الدينية التجديدية والأحزاب السياسية العلمانية، وهم يحافظون على حضورهم الثقافي والاجتماعي والإعلامي كأفراد، ولا يستطيعون نقد فساد ما يحدث في واقع البيت الإسماعيلي، راجع كتاب: الشيعة السعوديون، إبراهيم الهطلاني، (ص ٢١٠، ٢١١).

بسم الله الرحمن الرحيم

وما توفيقي إلا بالله، وبه نستعين على أمور الدنيا والدين.

الحمد لله المفتتح بحمده ذكره الحكيم، الجاعل من التسبيح بحمده إقامة كل حدٍّ من مخلفه في مقامه على المنهج القويم؛ لتتم الرحمة، وتتم النعمة، ذلك هو الفضل العظيم، أحمده، وأشهد أنه لا إله إلا هو (المتنزه عن كل صفة مبدعاته ومخترعاته، حديثها والقديم).

وأشهد له بما شهد لنفسه، وما شهد له الملائكة وأولو العلم من بريته ما علمت ذلك، وما لم أعلم، وفوق كل ذي علم عليم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المؤتمر بأمر ربه حيث قال الله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ۝٧٦﴾، صلى الله عليه وعلى (وصيه النازل فيه، ﴿وَإِنَّكَ لَلْأَوَّلَى الْقُرْآنِ مِنَ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ۝٦﴾)، وعلى فاطمة الزهراء مشكاة نور كل عليم، وعلى أبنائها الحسن والحسين الجارية فيهم وفي عقب المستقر منهما الكلمة الباقية في عقب حقيقة معنى النعيم، وسلم على (الأئمة الطاهرين المتوارثين الإمامة ولدًا عقب والد سبب روحانيًا ونسبًا جسمانيًا حسبما كان منهم في عالم الأشباح والأظلة)، ذلك تقدير العزيز العليم (وعلى مولانا، ووالي أمرنا وصاحب عصرنا الوارث للخلافة عن آبائه، والراقي إلى مقام التسديس من التسبيح بأمر عظيم)، (وعلى أبوابهم وحججهم ودعاتهم منهم لنا إليهم الأدلة، ومعنى الأهلة وحقيقة السلاليم).

(وخصّ اللهم دُعائنا المعتقّين لنا من الرّق، المخرجين لنا من العدم إلى الوجود طوعاً وكرهاً بالتسليم).

أما بعد: فإنه لما كان من الواجب إقامة الخلف اقتداءً بسنة الله في الذين خلوا من قبل، ولن تجد لسنة تحويلاً، وقال مولانا المعز لدين الله عليه السلام: لم يكن المؤمن مؤمناً حتى يوجد مؤمناً مثله، وعلى هذا جرت سلسلة الدعاة الحق بعد استتار أئمتهم، فرأيت أن أؤدي واجبي، والأمانة التي في عنقي كما أمر الله سبحانه أن أقيم لي خليفة بعد وفاي، فقد أقمت ونصيت وأطلقت بعد وفاي الأخ الفاضل العالم العامل حسن الأخلاق والشمائل بعد الإشارة من مقيمي في ابتداء هجرة المدة المذكور الأخ الشرفي حسين بن إسماعيل بن إسماعيل المكرمي فيما أقامني فيه والدي وسيدي ومولاي الجمالي علي ابن سيّدنا حسين بن أحمد المكرمي جزاه الله عنا أفضل الجزاء، وكافاه الله بالحسن في الثلاث الجزائر اليمن والهند والسند، يدعو بعدي إلى الله على بصيرة، والموعظة الحسنة، يأمر بأوامر الكتاب والسنة الواجبة المستحسنة، ويكون الولد (محسن بن علي) له معاون، ويقفأ عند أوامرهما لا مبتدعاً سالكاً مسالك أرباب المنّة، ويتخلقا بالأخلاق الحسنة، ويتأدّبا بالآداب الواردة بالرسالة الموجزة الكافية في شروط الدعوة الهادية بقدر الاستطاعة ومبلغ الطاقة، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ويسعا في إيجاد الخلف كما جرت به السنة الخلف، ووجب على المناصب والحدود والمحدودين وكافة أبناء الدعوة الهادية السليمانية الدخول تحت أمره وطاعته، والرضا والتسليم ليكمل لهم

الإيمان، ويقوموا خُذًا مَّا للدعوة بخدمتها تحت أمره، ويكونوا جميعًا كما قال الله تعالى: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

وَأَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَعِينَهُ وَيَعَاوَنَهُ وَيُوفِّقَهُ وَيُسَدِّدَهُ وَيُلْهِمَهُ وَيُرْشِدَهُ، وَلَا إِلَى نَفْسِهِ يَكِلُهُ، وَيَحْفَظُهُ مِنْ كُلِّ خَطَاٍ وَزَلَلٍ فِي قَوْلِهِ وَعَمَلِهِ وَنِيَّتِهِ..... أَنْ يَمِيلَ إِلَى الْهَوَاءِ فِي تَقْدِيمِهِ وَتَأْخِيرِهِ وَحِفْظِهِ وَرَفْعِهِ بِحَقِّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَعَلَى اللَّهِ الْإِتِكَالَ وَالْاعْتِمَادَ وَتَوْحِيدَهُ وَعِبَادَتَهُ، وَالِدَعَاءَ إِلَى وَلِيهِ غَرَضْنَا وَمَقْصَدُنَا الْجَمِيعَ مِنْ مَضْيٍّ، وَمَنْ عَادَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَفْضَلَ الصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ، وَحَرَّرَ بِتَارِيخِهِ يَوْمَ السَّبْتِ أَرْبَعَةَ عَشَرَ شَهْرَ رَجَبِ الْأَصْبِ سَنَةِ أَلْفٍ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ وَأَرْبَعِ ١٤/٧/١٤٠٤ هـ بِخَطِ الْحَقِيرِ إِلَى اللَّهِ صَالِحَ عَوْضِ الصَّلُولِ.

شاهد/ الولد علي حسين حسن المكرمي.

شاهد/ الولد حسن حسين حسن المكرمي.

قاله وأملاه

الحقير إلى الله الحسين بن الحسن بن عبدالله الأحمـد.

الختم/ شيخ المكارمة

٥٠- الداعي الحسين بن إسماعيل المكرمي، تولّى رئاسة المذهب

الإسماعيلي في: (١٣ شعبان ١٤١٣ هـ/ ٧ فبراير ١٩٩٣ م)، وتوفي في: (٢٥)

ربيع الآخر ١٤٢٦هـ/ ٢ يوليو ٢٠٠٥م)، ودفن في: (قرية رجلا)^(١)، حدث خلاف في صفوف الإسماعيلية السليمانية أثناء تولي هذا الداعي، فقد اعتقد محسن بن علي المكرمي منصوب الداعي السابق الحسين بن الحسن بأنه من سيتولى منصب الدعوة بعد وفاة الأخير غير أنه فوجئ وغيره من الإسماعيلية بأن الوصية نصت على حسين بن إسماعيل الذي لم يكن قريباً من الداعي، ولا حتى من ساكني نجران، وهو من مكارمة طيبة اليمن، لكنه كان قد هاجر إلى نجران من فترة طويلة، ويحمل الجنسية السعودية،

مما أدى إلى اعتراض محسن بن علي المكرمي على تلك الوصية، وطعن في صحتها، وقام بنهب أموال الدعوة (بيت المال) التي كان موكلاً بها في ولاية الداعي السابق، وأيده في عمله ذاك بعض من الإسماعيلية مما جعل الإسماعيلية ينقسمون إلى قسمين: (حسينية ومحسنية) نسبةً إلى المتنافسين، وقد رمى كلُّ منهما الآخر بالسحر، وقد تعرض محسن بن علي ولأكثر من مرة لمحاولة قتلٍ من أنصار الداعي حسين بن إسماعيل^(٢).

٥١- الداعي عبدالله بن محمد بن حسين بن ثابت بن إبراهيم بن عبدالله بن إسماعيل عبيد بن محمد المزحاني العديني (موطناً)، من عزلة المزاحن في عدين -قرية المهزاع- ممسئ المرجامة. تولى رئاسة المذهب الإسماعيلي

(١) قرية رجلا: من قرى نجران وهي مجاورة لقرية الأخدود من الجهة الشرقية.

(٢) انظر: كتاب: إسماعيلية اليمن السليمانية، حمود زايد نوفل، (ص ٢٧٢).

في: (٢٥ ربيع الآخر ١٤٢٦هـ / ٢ يوليو ٢٠٠٥م)، وتوفي في: (عام ١٤٣٦هـ / ٧ أبريل ٢٠١٥م)، وأصله من مكارمة المزاحن عدين، تولى منصب المنصب في المزاحن بعد رحيل المنصب الذي قبله إلى نجران، وهو عبد الله بن حامد، وكان رحيله من المزاحن إلى نجران في أواخر عقد السبعينيات، وخلفه في منصب المنصب الحاج: حزام غانم، وكان المنصب للسليمانية في المزاحن^(١)، وقد استطاع (عبدالله بن محمد بن حسين) أن يثبت جدارته، ومع أنه كان من أنصار محسن بن علي المكرمي ضد الداعي السابق (حسين بن إسماعيل المكرمي) إلا أنه عاد، وطلب العفو، وقد قام الداعي حسين بن إسماعيل بامتحانه بالكثير من الأعمال حتى أثبت أنه قادرٌ على تجاوزها، ولكن أمران جعلتا من توليه الدعوة غير متقبلٍ من الإسماعيلية في نجران، وهما:

١- أن الإسماعيلية يعتقدون بأن دعاة الستر يصل عددهم إلى (٥١)

فقط، ثم يظهر إمام الزمان، والذي يتولى مقاليد الدولة الإسماعيلية.

٢- أنه الداعي الوحيد الذي لم يتولَّ بوصية خطية من سلفه، ومع أن أبناء

الداعي السابق قد شهدوا بأن والدهم قد نص عليه، ويعتقد بعض المكارمة أن

(١) وقد أصبح الحاج: (حزام غانم) قعيداً لا يستطيع أداء مهامه؛ ممّا حدا بالداعي: عبدالله بن محمد

إلى تعيين أخيه: دبان بن محمد بن حسين، منصوباً بدلاً عن الحاج حزام غانم. انظر: كتاب:

الإسماعيلية وفرقها حقائق ووثائق، لعبد الرحمن المجاهد، (ص ٢٤٨).

ذلك بتدبير من علي بن حسين المكرمي، ابن الداعي السابق، وأنه أخفى وصية والده ليظل المسيطر على المذهب في نجران، وأن عبدالله بن محمد، قد تأمر معه^(١).

(١) انظر: كتاب: إسماعيلية اليمن السليمانية، حمود زايد نوفل، (ص ٢٧٤)، وكتاب: الإسماعيلية وفرقها حقائق ووثائق، لعبد الرحمن المجاهد، (ص ٢٤٨).

الباب الأول:

الفصل الخامس: تعريف ببعض المكارمة الذين شاركوا في بعض الغزوات في اليمن أو المخلاف السليماني

١- عباس بن أحمد بن إسماعيل بن هبة الله بن إبراهيم بن محمد بن الفهد المكرمي، وهو حفيد الداعي رقم (٣٣)، في سلسلة دعاة المذهب الإسماعيلي، وقد ذُكر في بعض المصادر التاريخية^(١) مشاركاته في تلك الغزوات، ولم يستلم منصباً في المذهب، وإنما مشاركات في بعض الغزوات فقط.

٢- أحمد بن إسماعيل بن هبة الله بن إبراهيم بن محمد بن الفهد المكرمي، وهو ابن الداعي رقم (٣٣)، في سلسلة دعاة المذهب الإسماعيلي، والداعي حسن بن هبة الله صاحب معركة الحائر الأولى والثانية هو (عمه)، وقد ذكر في بعض المصادر التاريخية^(٢)، ولم يستلم منصباً في المذهب، وإنما له مشاركات في بعض الغزوات فقط.

(١) انظر: كتاب: [نفع العود في سيرة دولة الشريف حمود]، تأليف: عبدالرحمن البهكلي (ص ٢٣٣)، وكانت مشاركاته بتاريخ (١٢٢٢ هـ)، وكذلك كتاب: مخطوطة نفع العود في أيام الشريف حمود، (ص ٢٩٤).

(٢) انظر: كتاب: [نزهة الظريف في سيرة أولاد الشريف]، عبدالرحمن بن حسن بن علي البهكلي، (ص ١٠٥، ١١٦، ١٤٩)، وكتاب: [تاريخ المخلاف السليماني] (ص ٤٠١، ٤١٤، ٤٠٤).

٣- القاضي عبدالله بن يوسف بن علي بن هبة الله بن إبراهيم بن محمد بن الفهد المكرمي، والده هو الداعي رقم (٣٧) في سلسلة دعاة المذهب الإسماعيلي، يلتقي مع حسن بن هبة الله صاحب معركة الحائر الأولى والثانية في هبة الله بن إبراهيم. وكانت في تاريخ (١٢٦٩هـ)، ولم يستلم منصباً في المذهب، وإنما حصل له مشاركات في بعض الغزوات فقط^(١).

٤- علي بن الحسن بن محمد المكرمي، ذكرت مشاركاته في الغزوات في كتاب: «الديباج الخسرواني» (ص ٤٣٦)، وهو ابن الداعي الحسن بن محمد بن حسن بن هبة الله بن إبراهيم بن محمد بن الفهد المكرمي. وقد تمرد على الأتراك وقاومهم في حراز، وتم أخذه من عسير^(٢) في عام (١٢٨٧هـ/ ١٨٧٠م)، ونفي إلى ودوين (من أراضي الدولة العثمانية في أوروبا)، وجرت مباحثات بشأن الإفراج عنه عام (١٢٩١هـ/ ١٨٧٤م)^(٣).

٥- أحمد بن حسن بن هبة الله بن إبراهيم بن محمد المكرمي، هو ابن

(١) ذكرت مشاركته في كتاب. [الديباج الخسرواني] (ص ٤٣٦، ٥١١، ٥١٢)، وكتاب: «فترة الفوضى» وعودة الأتراك إلى صنعاء، السفر الثاني من تاريخ الحرازي «رياض الرياحين»، للدكتور: حسين عبدالله العمري، (ص ١٣٠)، وذلك عام ١٢٧٩هـ.

(٢) لا تسعفنا المصادر التاريخية كيف تم أخذه من عسير، ولا أسباب انتقاله إلى هناك، وهل كان ذهابه نجدة لأمير عسير أو غير ذلك؟.

(٣) الأرشيف العثماني، تصنيف AYNİYAT DEFT.No. ٨٧٤، sy. ٦٦، ٦٩، I.DH. ٢٥٨٦٧. وكذلك كتاب، «فترة الفوضى» وعودة الأتراك إلى صنعاء، السفر الثاني من تاريخ الحرازي «رياض الرياحين»، للدكتور: حسين عبدالله العمري، (ص ١٣٠)، وذلك عام ١٢٧٩هـ، (ص ١٣٠).

الداعي حسن بن هبة الله صاحب معركة الحائر الأولى والثانية، والداعي رقم (٣٤)، في سلسلة دعاة المذهب الإسماعيلي، وقد ذكر أحمد بن الحسن في بعض المصادر التاريخية^(١)، ولم يستلم منصباً في المذهب، وإنما حصل له مشاركات في بعض الغزوات فقط.

٦- حاتم بن أحمد بن إسماعيل بن هبة الله بن إبراهيم بن محمد المكرمي، وهو حفيد الداعي رقم (٣٣)، في سلسلة دعاة المذهب الإسماعيلي. وقد ذُكر في بعض المصادر التاريخية^(٢) مشاركاته، ولم يستلم منصباً في المذهب، وإنما هي مشاركات في بعض الغزوات فقط^(٣).

٨ - الداعي عبدالله بن علي بن هبة الله بن إبراهيم بن محمد المكرمي، هو الداعي رقم: (٣٦) في سلسلة دعاة المذهب، وحسن بن هبة الله صاحب الحائر الأولى والثانية هو (عمه) وقد ذكر عبدالله بن علي في حروب المخلاف السليماني مشاركاً في (١١٩١هـ - ٩ / ٢ / ١٧٧٧ م)، وذكره صاحب كتاب «نزهة الظريف»، (ص ١٤١، ١٤٩، ١٥٠)، وتاريخ مشاركته في: (١٢٠٢هـ -

(١) انظر: كتاب: «نزهة الظريف في سيرة أولاد الشريف»، عبدالرحمن بن حسن بن علي البهكلي، (ص ١٧٧، ١٧٨، ١٨٣، ٢٣٧، ٢٣٩).

(٢) انظر: كتاب: «نفع العود في سيرة دولة الشريف حمود»، تأليف: عبدالرحمن البهكلي (ص ٢٣٣)، بتاريخ (١٢٢٢هـ).

(٣) انظر: مشاركاته في الغزو في كتاب: «نزهة الظريف» (ص ٢٠٦، ٢٤٠) وتاريخ مشاركته: (١٢٠٢هـ - ١٢ / ١٠ / ١٧٨٧ م)، في حروب المخلاف السليماني.

١٢/١٠/١٧٨٧م).

٩- الحسن بن علي بن هبة الله بن إبراهيم بن محمد المكرمي، وحسن بن هبة الله صاحب معركة الحائر الأولى والثانية هو (عمه)، وقد ذكر في حروب المخلاف السليماني، وتاريخ مشاركاته، ولم يستلم من مناصب المذهب شيئاً^(١).

١٠- محمد بن حسن بن هبة الله بن إبراهيم بن محمد المكرمي، وهو ابن الداعي حسن بن هبة الله صاحب معركة الحائر الأولى والثانية، والداعي رقم (٣٤)، في سلسلة دعاة المذهب الإسماعيلي، وقد ذُكر في بعض المصادر التاريخية^(٢)، ولم يستلم منصباً في المذهب، وإنما مشاركات في بعض الغزوات فقط.

١١- علي بن أحمد بن حسن بن هبة الله بن إبراهيم بن محمد المكرمي، حفيد الداعي حسن بن هبة الله، الداعي رقم (٣٤)، في سلسلة دعاة المذهب الإسماعيلي، وقد ذُكر في بعض المصادر التاريخية^(٣) مشاركته، ولم يستلم

(١) وكانت مشاركاته في: (١١٩١هـ - ١٧٧٧م)، وذكر في كتاب: «نزهة الظريف»، (ص ١٢١،

١٢٣، ١٢٤، ٢٠٦، ٢٤٠)، وكتاب: المخلاف السليماني، محمد بن أحمد العقيلي، (١/٤١٦).

(٢) انظر: «نزهة الظريف في سيرة أولاد الشريف محمد بن أحمد الحسني»، عبدالرحمن بن حسن بن

علي البهكلي، دراسة وتحقيق: سعد بن مبارك بن سعد، لعام ١٤٢٨هـ - ١٤٢٩هـ رسالة ماجستير

غير منشورة. انظر: كتاب: «نزهة الظريف»، (ص ١٧٧، ٢٣٧).

(٣) انظر: المصدر: السابق، (ص ٢٣٧).

منصباً في المذهب، وإنما مشاركات في بعض الغزوات فقط.

١٢ - عباس بن حسن بن هبة الله بن إبراهيم بن محمد المكرمي ابن الداعي رقم: (٣٤) في سلسلة دعاة المذهب الإسماعيلي، وقد قتل أثناء مرافقة والده في حرب يام مع محمد بن أحمد الخيراتي في المخلاف السليماني عام (١١٨٤هـ - ١٧٧٠م)، مقابل قبائل (وادعة وعبيدة، وسحار ووائل، وبكيل)^(١).

١٣ - هبة الله بن إسماعيل بن هبة الله بن إبراهيم بن محمد المكرمي ابن الداعي رقم: (٣٣) في سلسلة دعاة المذهب الإسماعيلي، وقد قتل أثناء مرافقة عمه (حسن بن هبة الله) في حرب يام مع محمد بن أحمد الخيراتي في المخلاف السليماني عام (١١٨٤هـ - ١٧٧٠م)، مقابل قبائل (وادعة وعبيدة، وسحار ووائل، وبكيل)^(٢).

١٤ - علي بن هبة الله بن إبراهيم بن محمد هو أخو: إسماعيل وحسن أولاد هبة الله الداعي رقم: (٣٣)، والداعي رقم: (٣٤) في سلسلة دعاة المذهب الإسماعيلي، وهو الذي تم محاصرته في حصن (افئدة) بطيبة في

(١) انظر: كتاب: المخلاف السليماني، محمد بن أحمد العقيلي، (١ / ٤٠٥ - ٤٠٨)، وخلاصة

العسجد، عبدالرحمن بن الحسن البهكلي، (ص ٣٦١ - ٣٦٥).

(٢) انظر: كتاب: المخلاف السليماني، محمد بن أحمد العقيلي، (١ / ٤٠٥ - ٤٠٨)، وخلاصة

العسجد، عبدالرحمن بن الحسن البهكلي، (ص ٣٦١ - ٣٦٥).

اليمن، والذي طلب من والده الداعي رقم: (٣٢) في سلسلة دعاة المذهب الإسماعيلي، فأرسل له جيشاً بقيادة أخيه إسماعيل، وذلك عام ١١٤٣هـ - ١٧٤٢م، وقد مات في عصر الإمام المنصور الحسين^(١).

١٥- أحمد بن الحسن بن إسماعيل بن محسن شبام^(٢)، وقد هلك في البحر عندما أخذه الأتراك مع والده إلى تركيا، وذلك عام ١٢٨٩هـ/ ١٨٧١م)، حيث مات والده في الحديدة قبل نقله إلى عاصمة الخلافة التركية، راجع تعريف الداعي رقم (٤١) صفحة: (١٨٤) من هذا الكتاب.

١٦- عبدالله بن أحمد المكرمي مات مع الداعي (عبدالله بن علي المكرمي) الداعي (الثالث والأربعون)، في سجن اليمن، وتوفي الداعي في (٣٠ رجب ١٣٢٣هـ / ٣٠ ديسمبر ١٩٠٥م)، ودفن في (جبل شهارة)^(٣).

(١) انظر: كتاب: نجران تاريخ وإنسان، محمد طحنون، (ص ٨٣)، وكتاب: المخلاف السليماني، محمد بن أحمد العقيلي، (ص ٣٩٣)، وكتاب: خلاصة العسجد، عبدالرحمن البهكلي، (ص ١٣٥)، وكتاب: إسماعيلية اليمن السليمانية، حمود زايد نوفل، (ص ١١١ - ١١٥).

(٢) انظر: كتاب: فترة الفوضى وعودة الأتراك إلى صنعاء، السفر الثاني من تاريخ الحرازي، (ص ١٧٤)، وكتاب: نجران تاريخ وإنسان، محمد بن طحنون آل دغري، (ص ١٧٣).

(٣) انظر: كتاب: نجران الأرض والناس والتاريخ، (ص ٣١)، وكتاب: نجران تاريخ وإنسان، محمد طحنون آل دغري، (ص ١٧٥).



الباب الثاني

الفصل الأول: العلاقات السياسية بين أهل نجران وآل سعود

ففي عهد الإمام (فيصل بن تركي)^(١) (١٢٥٠ - ١٢٥٤ هـ / ١٨٣٤ - ١٨٣٩ م) و (١٢٥٩ - ١٢٨٢ هـ / ١٨٤٣ - ١٨٦٥ م) تجددت العلاقات السياسية بين آل سعود وقبائل يام، قام الإمام (فيصل) بتجديد عهود جده الإمام (سعود الكبير) إلى أهالي نجران، وهناك روابط تاريخية وصلات أخوية وبالذات في عهد الدولتين السعوديتين الأولى والثانية نورد هنا بعض الوثائق التي تثبت ذلك، ومنها:

العهد الذي قطعه الإمام سعود^(٢) الكبير إلى أهل نجران وسائر (يام):

«من سعود إلى جناب الأشراف حسين بن ناصر وحسن دهشا وحمزة ومحمد بن حسن وحسن أحمد ومقبل بن محمد وصالح بن عبدالله وأحمد

(١) الإمام فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن، ولد عام ١٢٠٣ هـ، تولى الإمامة في عام ١٢٥٠ هـ بعد اغتيال والده الإمام تركي، وقد نجح في فترة حكمه الأول من تثبيت الدولة وبسط سيطرتها على وسط الجزيرة العربية وعلى غالب شريقها مثل: الأحساء وقطر وأجزاء من عُمان، واستمر حكمه الأول حتى سنة ١٢٥٤ هـ حيث وقع في الأسر بعد معارك خاضها مع العثمانيين، وبعد خروجه من الأسر سنة ١٢٥٩ هـ ابتداء فترة حكمه الثانية حتى وفاته - رحمه الله - عام ١٢٨٢ هـ، انظر: كتاب: سعد بن عفيصان.. فارس في خيالة التوحيد، (ص ٢٨).

(٢) الإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود، راجع ترجمته (ص ١٤٥) من هذا الكتاب.

معوض وأحمد علي بن شما وصالح بن حسين مجلي^(١)، سلمهم الله من الآفات، واستعملهم بالباقيات الصالحات. وبعده: ألفا (قدم) علينا مقبل بن عبدالله، وأشرف على ما نحن عليه، وما ندعو إليه، وما نأمر به، وما نهى عنه، وياصف (يوصف) لكم من الرأس ما حمله شفوياً، وما شهده أكثر مما في القرطاس (الورق) إن شاء الله، ونخبركم أننا متبعون، لا مبتدعون، نعبد الله وحده لا شريك له، وتبع رسوله ﷺ فيما يأمر به، وينهى عنه، ونقيم الفرائض، ونجبر من تحت يدنا على العمل، ونهئ عن الشرك بالله، ونهئ عن البدع والمحرمات، ونقيم الحدود، ونأمر بالمعروف، ونهئ عن المنكر، ونأمر بالعدل والوفاء بالعهود والمكايل والموازين وبر الوالدين وصلة الأرحام. هذا صفة ما نحن عليه، وما ندعو الناس إليه، فمن أجاب وعمل بما ذكرناه، فهو أخونا المسلم حرام المال والدم، ومن أبى قاتلناه حتى يدين بما ذكرناه، وأنتم أخص الناس باتباع محمد ﷺ، والحق عليكم أكبر منه على غيركم، والإسلام هو عزكم وشرفكم كما قال تعالى: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٤٢) وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ^(٤٤)، فالمأمول فيكم القيام والدعوة إلى الله؛ لأن الدعوة سبيل من اتبعه ﷺ قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ

(١) هؤلاء هم أشرف نجران وهم على المذهب الزيدي، راجع ترجمتهم في (ص ٦٦) من هذا الكتاب.

الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ ﴿٣٣﴾، ونسأل الله أن يجعلنا وإياكم من الداعين إليه، والمجاهدين في سبيله؛ لتكون كلمته العليا، ودينه الظاهر، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الختم: الواثق بالله سعود^(١).

وحينما قام الإمام فيصل بن تركي بالأمر، واستعاد أكثر البلاد التي كانت لأجداده، أقبل عليه أهل نجران، وطلبوا منه تجديد عهد الإمام سعود الكبير

(١) انظر: كتاب: العلاقات السعودية اليمنية من خلال ما نشر في جريدة المقطم المصرية، تأليف: أ.د. محمد سعيد منشط الشعفي، (ص ٣٩، ٤٠)، وكتاب: نجران في أطوار التاريخ، محمد بن أحمد العقيلي، (ص ١٣٢ - ١٣٥)، وكتاب: البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران، تأليف: عبد الواحد محمد راغب دلال، (ص ٧٣، ٧٤)، وكتاب: فنج العود في سيرة الشريف حمود، تأليف: عبدالرحمن بن أحمد البهكلي، دراسة وتحقيق: محمد بن أحمد العقيلي، (ص ٢٠٦ - ٢٠٧)، وكتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب، غيثان بن علي بن جريس، (٨/ ٦٤)، انظر: مجلة الدارة، س (١) مج (٢) (الرياض جمادى الأولى، ١٣٩٥ هـ/ ١٩٧٥ م) (ص ٨، ٩)، وموسوعة المملكة العربية السعودية، (٥/ ١٥٧)، وكتاب: تاريخ المملكة العربية السعودية ماضيها وحاضرها، تأليف: صلاح الدين المختار، (ص ٣٩٦ - ٣٩٧)، وكتاب: «الخبر والعيان في تاريخ نجد»، خالد بن محمد الفرج، تحقيق ودراسة: عبدالرحمن بن عبدالله الشقير، (ص ٢٢٨)، وكتاب: دور آل المتحمي في مد نفوذ الدولة السعودية الأولى في عسير وما جاورها، تأليف: أحمد يحيى آل فائع، (ص ٢٤٤)، وكتاب: وزارة الخارجية السعودية، (ص ١٧٤، ١٧٥)، وكتاب: بيان عن العلاقات بين المملكة العربية السعودية والإمام يحيى حميد الدين، محمد بن عبدالله آل زلفة، (ص ٢١٧، ٢١٨)، وكتاب: المعالم الجغرافية والتاريخية لمواقع الملك عبدالعزيز الحربية، دراسات ميدانية وتطبيقية، عمر بن غرامة العمروي، (٢/ ٥٣٢، ٥٣٣).

وتأكيده، فحرر لهم عهدًا بذلك، وهذا نصه^(١):

بسم الله الرحمن الرحيم

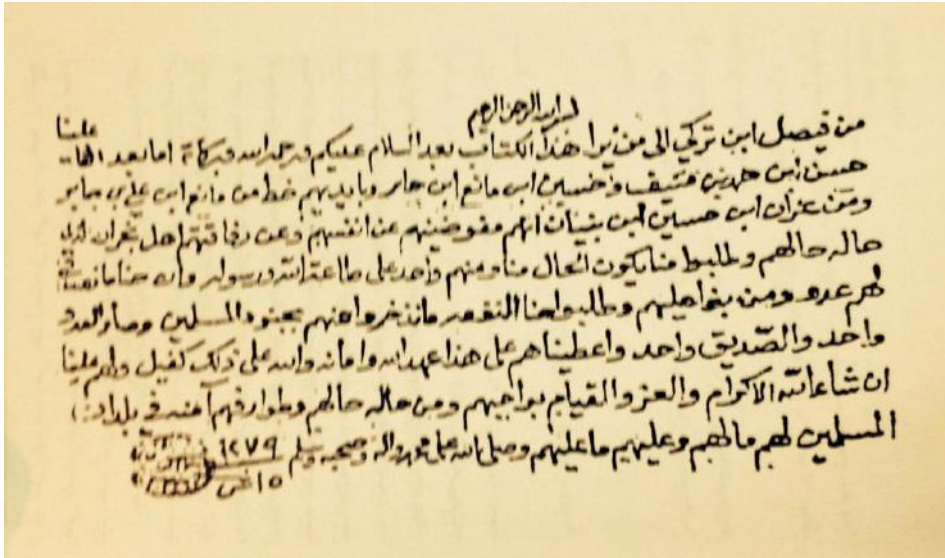
«من فيصل بن تركي إلى من يرى هذا الكتاب، بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد: فقد ألقى (قدم) علينا أحسن بن حمد بن منيف وحسين بن مانع بن جابر وبأيديهم خط (كتاب) من مانع بن علي بن جابر وعزان بن حسين بن بنيان، وأنهم مفوضينهم عن أنفسهم وعن رفاقهم أهل نجران الذي حاله حالهم، وطلبوا منا يكون الحال منا ومنهم واحد على طاعة الله ورسوله، ونحن ما نصافي لهم عدوًّا، ومن بغى (اعتدى) عليهم، وطلبوا منا المساعدة ما ندخرها عنهم بجنود المسلمين، وصار العدو واحدًا، والصديق واحدًا، وأعطيناهم على هذا عهد الله وأمانه، والله على ذلك كفيل، ولهم علينا إن شاء الله الإكرام والعز والقيام بواجبهم، ومن حاله حالهم وطوارفهم (قوافلهم) آمنة في بلدان المسلمين لهم ما لهم، وعليهم ما عليهم، وصلى الله

(١) المرجع: كتاب: العلاقات السعودية اليمنية من خلال ما نشر في جريدة المقطم المصرية، تأليف: أ.د. محمد سعيد منشط الشعفي، (ص ٤١)، وجريدة أم القرى في يوم الجمعة ١ صفر سنة ١٣٥٣ هـ الموافق ٢٥ مايو سنة ١٩٣٤ م. وثيقة رقم (١٥٣)، وكتاب: عسير في عهد الملك عبد العزيز، د. محمد بن عبد الله آل زلفه، (ص ١٧٥)، وموسوعة المملكة العربية السعودية، (١٥/ ١٦٥)، وكتاب: تاريخ المملكة العربية السعودية ماضيها وحاضرها، تأليف: صلاح الدين المختار، (ص ٣٩٧ - ٣٩٨)، وكتاب: نجران تاريخ وإنسان، محمد طحنون، (ص ٢٣١ - ٢٣٢)، وكتاب: وزارة الخارجية السعودية، (ص ١٧٦)، وكتاب: بيان عن العلاقات بين المملكة العربية السعودية والإمام يحيى حميد الدين، محمد بن عبد الله آل زلفه، (ص ٢١٨، ٢١٩)، وكتاب: المعالم الجغرافية والتاريخية لمواقع الملك عبدالعزيز الحربية، دراسات ميدانية وتطبيقية، عمر بن غرامة العمروي، (٢/ ٥٣٣، ٥٣٤).

عليّ محمد وآله وصحبه وسلم).

الختم: فيصل بن تركي

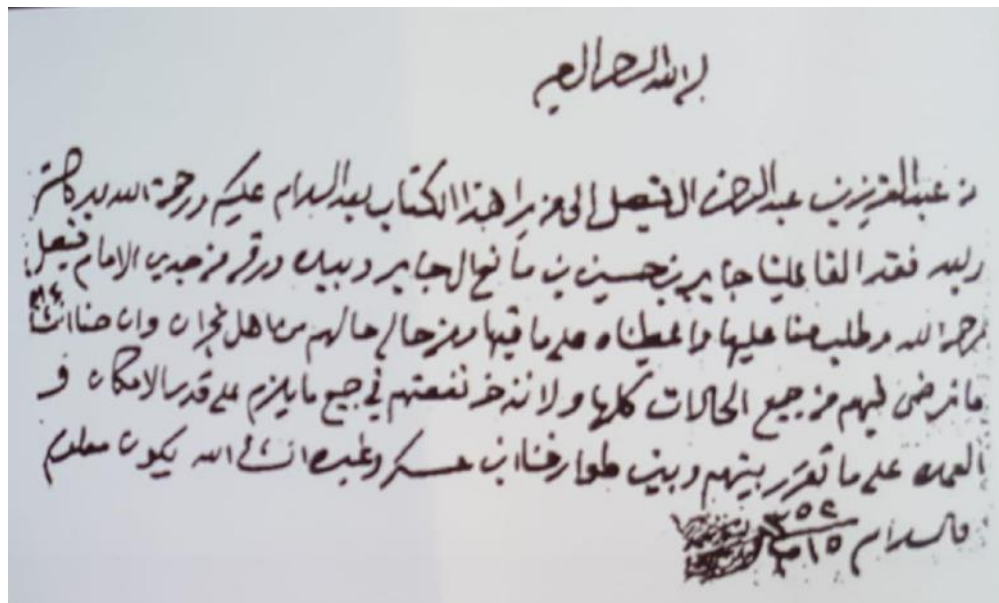
١٥ شعبان سنة ١٢٧٩ هـ.



وثيقة رقم: (٢)

وورد في جريدة أمّ القرى العدد: (٣٨٨) هذا الخبر: (في حج هذا العام - ١٣٥١ هـ - وفد عليّ جلالة الملك وفدٌ من أهل نجران مما يلي اليمن يحمل وثيقة تاريخية ماثورة عن الإمام (سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن مقرن)، (وهو المعروف عند المؤرخين بسعود الكبير) إلى كبار نجران، وطلبوا من جلالة الملك أن يسير فيهم بموجبها، وأن يصدق عليها، ويقرها، فصدق عليها وأقرها، وأجاز لهم جميع ما جاء فيها)^(١).

(١) المصدر: جريدة أمّ القرى، العدد (٣٨٨)، يوم الجمعة ١٤ محرم سنة ١٣٥١ هـ - ٢٠ مايو سنة



وثيقة رقم (٣).

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى من يرى هذا الكتاب، بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد ألفي (قدم) علينا جابر بن حسين بن مانع آل جابر وبيده ورقة من جدي الإمام فيصل رحمه الله، وطلب منا عليها، وأعطيناه على ما فيها ومن حاله حالهم من أهل نجران، وإن حنا إن شاء الله ما نرضى فيهم من جميع الحالات كلها، ولا ندخر نفعهم في جميع ما يلزم قدر الإمكان، والعمدة على ما تقرر بينهم وبين طوارفنا ابن عسكر وغيره - إن شاء الله - يكون معلوماً، والسلام ١٥ سنة ١٣٥٢ هـ - رسالة الملك عبد العزيز إلى

رؤساء يام^(١).

بالإضافة إلى هذا، فإن الملك عبد العزيز قبل استعادة «أبها» وجه قوة إلى بلدة بدر في نجران بقيادة ابن عبود القحطاني، فتمكّن من ضبطها، وأخذ العهد على المكرمي بأن يكون هو ومن معه صادقي الولاء لعبد العزيز، وبعد دخول منطقة عسير تحت حكم الملك عبد العزيز وجه الملك عبد العزيز قوة بقيادة ابن معمر إلى «حبونه»، حيث قدمت الولاء^(٢)، كما أن الملك عبد العزيز كان قد أكد سلطته المطلقة على بلاد يام ووادة وأتباعهم بمقتضى معاهدة ١٣٣٨هـ / ١٩٢٠م مع محمد الإدريسي^(٣) لذلك، فلا غرابة في أن

(١) انظر: كتاب: نجران، محمد أبو ساق، (ص ٢٣٠) وثيقة رقم ١٤ / أ، وكتاب: دخول نجران في العهد السعودي دراسة تاريخية وثائقية، تأليف: د. علوي عمر فريد، (ص ٢٣١)، وكتاب: كنت مع عبد العزيز، تأليف: الدكتور: عبد الرحمن بن سبيت السبيت وآخرون، الطبعة: ٢ (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م)، (ص ١٥٠ - ١٥٣)، وكتاب: نجران تاريخ وإنسان، محمد طحنون، (ص ٢٤٢).

(٢) المرجع كتاب: وزارة الخارجية السعودية، (ص ١٧٧)، وكتاب: بيان عن العلاقات بين المملكة العربية السعودية والإمام يحيى حميد الدين، محمد بن عبد الله آل زلفة، (ص ٢٢٠). راجع كتاب: دخول نجران في العهد السعودي، «دراسة تاريخية وثائقية»، د. علوي عمر فريد، (ص ٩٧، ١٠٢)، وكتاب: المعالم الجغرافية والتاريخية لمواقع الملك عبدالعزيز الحربية، دراسات ميدانية وتطبيقية، عمر بن غرامة العمروي، (٢ / ٥٣٤)، وكتاب: الشيعة السعوديون، إبراهيم الهطلاني، (ص ٢٠٨).

(٣) وهذا نص المعاهدة: «... فصار الذي للإمام عبد العزيز من القبائل جميع يام ووادة ومن تبعهم من بني جماعة وسحار وشرّيف وقحطان ورفيدة... وما ذكر لعبد العزيز بن عبد الرحمن من القبائل في السراة وتهامة (ويام) وغيرهم فالمراد به قرى وبوادي في جبل وسهل وعليهما في ذلك

الوفد السعودي لمباحثات صنعاء سنة ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م قد حرص على أن
البحث في مسألة نجران يعدُّ منتهياً، ولا موجب لإعادة البحث فيه^(١).

= التناصح والتعاون وبذل الجهد فيما أوجب الله عليهما مما يلزم في دين الإسلام فيمن تحت أيديهما...» نص المعاهدة: كتاب: البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران، تأليف: عبد الواحد محمد راغب دلال، (٢/ ٢٧٦، ٢٧٧)، وكتاب: عسير في عهد الملك عبد العزيز، د. محمد بن عبدالله آل زلفة، (ص ٢٠١)، وموسوعة المملكة العربية السعودية، (٥/ ١٦٧، ١٦٨)، انظر: كتاب: تاريخ المملكة العربية السعودية ماضيها وحاضرها، تأليف: صلاح الدين المختار، (ص ٣٩٩ - ٤٠٠)، وكتاب: بيان عن العلاقات بين المملكة العربية السعودية والإمام يحيى حميد الدين، وزارة الخارجية السعودية، مكة المكرمة، (ص ٧)، وكتاب: بيان عن العلاقات بين المملكة العربية السعودية والإمام يحيى حميد الدين، محمد بن عبدالله آل زلفة، (ص ٢٢٠، ٢٢١)، وكتاب: المعالم الجغرافية والتاريخية لمواقع الملك عبدالعزيز الحربية، دراسات ميدانية وتطبيقية، عمر بن غرامة العمروي، (٢/ ٥٣٥، ٥٣٦).

(١) المرجع: كتاب: العلاقات السعودية اليمنية من خلال ما نشر في جريدة المقطم المصرية، تأليف: أ.د. محمد سعيد منشط الشعفي، (ص ٤١)، وكتاب: البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران، تأليف: عبد الواحد محمد راغب دلال، (٢/ ٢١٤)، لقد فندَّ الوفد السعودي كذب وافتراء اليمن في أحقيته في نجران بأدلة تاريخية واضحة. انظر: الذكر، نسخة بغداد، (ص ٥٦ - ٥٩).

بسم الله الرحمن الرحيم

موجب ذلك ومقتضاه أن السادة المكارمة وأهل نجران يام بادية وحاضرة اتفق جميع رؤسائهم منهم حسين بن أحمد المكرمي^(١)، وسلطان بن حسن بن منيف^(٢)، وجابر بن مانع^(٣)، وجابر بن حسين بن نصيب^(٤)، ومهدي بن محمد بن قعوان^(٥)، وجابر بن دكام^(٦)، وغيرهم من أعيان يام،

(١) المنصوب الحسين بن أحمد المكرمي سبق ترجمته، (ص ٢١٨).

(٢) هو: سلطان بن حسن بن حمد بن حسن بن منيف بن محمد بن بطين بن عبدالرحمن بن سلطان، بن سالم بن مقاتل بن صعيب بن هندي بن ضال بن جشم بن يام بن يصبع بن همدان بن زيد. شيخ شمل قبائل جشم يام ويعد من الشخصيات المعروفة والمهمة في منطقة نجران قبل الحكم السعودي. انظر: كتاب: «مرتفعات الجزيرة»، هاري سانت جون فيليبي، راجعه وعلق عليه: أ.د. غيثان بن علي بن جريس، الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، (ص ٤٦٩).

(٣) هو جابر بن مانع بن علي بن جابر بن مانع بن زاهر بن شري بن محمد بن حمد بن زيد بن سالم آل أبو ساق، وهو عم الشيخ جابر بن حسين أبو ساق شيخ قبائل آل فاطمة يام، انظر: كتاب: بين مكة وحضرموت، تأليف: عاتق بن غيث البلادي الحربي، (ص ٣٥٣).

(٤) جابر بن حسين بن جابر بن منيع بن صمعان، بن حمد بن جابر بن علي بن قطيان بن نصيب بن غنيم بن مهري بن علي بن حسن بن مواجد بن مذكر بن يام بن همدان بن زيد، شيخ قبائل مواجد يام.

(٥) مهدي بن محمد بن قعوان الخضرة لسلم من مواجد ثم من مذكر وأسرته آل قعوان لهم مشيخة ورئاسة لسلم.

(٦) جابر بن دكام بن منصور آل صليح لسلم من مواجد مذكر (يام).

و(دكام) شيخ قبيلة آل صليح من لسلم (يام) أهل حيونا، كان له من الأولاد أربعة، منهم اثنان خوالهما الحباب وهما (سعيد وعلي)، وكان له علاقة مع الملك عبدالعزيز - رحمه الله - حيث

وأرسلوا بالنيابة عنهم وفدًا مؤلفًا من إبراهيم بن حسين المكرمي^(١) وصحبته

= إن الشيخ دكام بن منصر قد توجه من وادي حبونا باتجاه الملك عبدالعزيز سنة ١٣٣٩ هـ مرورًا في طريقه بابن غفيصان الذي كان أميرًا لوادي الدواسر من قبل الملك عبدالعزيز وأخبره بأنه يريد مقابلة الملك عبدالعزيز، فبارك خطوته ثم توجه إلى الرياض يرافقه الشيخ: (جخير بن حترش آل رزق) والشيخ: ناجي بن مهدي بن قعوان، واتجه إلى مقر الملك عبدالعزيز - رحمه الله - وعندها قابل وزيره آنذاك: (ابن جميلة) وأخبره بأنه يريد مقابلة الملك فأدخله إليه وكان أول شيخ من مشايخ يام يقابل الملك عبدالعزيز فقبله وقدم له الولاء والطاعة هو وقبائله ومكث في ضيافة الملك عبدالعزيز عشرة أيام لقي فيها كل عزة واحترام وتقدير، ثم استأذن ليعود إلى قبائله فأذن له الملك عبدالعزيز وبعد أن قدم الشيخ دكام بن منصر وقبائله الولاء والطاعة للملك عاد إلى منطقة نجران وقابل مشايخ يام، وأخبرهم بأنه قابل رجلاً سوف يحكم شبه الجزيرة العربية من شمالها إلى جنوبها...!!

وقد بايع الملك عبدالعزيز قبل دخول نجران في الحكم السعودي بـ (١٤) عام فكان من ضمن رعايا الملك عبدالعزيز، وأعطاه الملك الأمان هو وناجي بن مهدي بن قعوان، وجخير بن حترش، وقد قتل (دكام) في عام: (١٣٤٤ هـ) حيث حصلت له قصة عجيبة ذكرها صاحب كتاب: ظاهرة الأمان في عهد الملك عبدالعزيز، تأليف: عبدالعزيز بن محمد الإحيدب، (ص ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧). وكذلك وردت في العدد (٦٨) من جريدة أم القرى ١٠ شوال عام ١٣٤٤ هـ راجع صحيفة الجزيرة: العدد: (٩٥٣٠)، الأحد ١٢ من رجب ١٤١٩ هـ / تشرين الثاني ١٩٩٨ م، (ص ١٠)، والعدد: (٩٥٧٣) يوم الاثنين ٢٥ من شعبان ١٤١٩ هـ - ١٤ من ديسمبر (كانون الأول) ١٩٩٨ م، (ص ١٠)، انظر: لأحداث القصة، (ص ٢٥٤) من هذا الكتاب.

(١) إبراهيم بن حسين المكرمي، هو من طائفة المكارمة تم إرساله مندوبًا عنهم، ولم يستلم منصبًا من مناصب المذهب الإسماعيلي.

من طرف عُقَّال يام الشيخ حسين بن حيدر^(١)، وناجي بن مهدي بن قعوان^(٢)،
ومحمد بن محيريق^(٣)، وأخوياهم.

ولمَّا كان يوم الخميس الموافق ٢٠ من الشهر الجاري، وصل الوفد
المذكور إلى عبد العزيز بن عبدالله العسكر^(٤)، وتخابروا معه، وقدموا ورقة
اعتمادهم المؤرخة في ١٤ شعبان سنة ١٣٥٠هـ من رؤساء يام المذكورين

(١) هو: الشيخ حسين بن حيدر بن علي بن قناص بن دمنان بن لاحق آل مُعَيُوف الياامي، من مشايخ يام
من قبيلة آل الغز من قرية القرن بالقرب من بدر الجنوب، جده هو الذي ساعد الأتراك في الدخول
إلى حراز، انظر: (حوادث سنة ١٢٨٩هـ / ١٨٧١ م).

(٢) ناجي بن مهدي بن قعوان الخضرة لسلوم، هو: شيخ شمل قبائل لسلوم، ولسلوم هم الخضرة، وآل
عامر، وآل صليح، وآل مفلح، وآل قريع، وبني هميم، انظر: كتاب: بين مكة وحضرموت
(ص ١٢٨).

(٣) محمد بن ناصر آل فهاد ويلقب بمحيريق، شاعر وفارس من فرسان قبائل يام ولد في عام ١٣٠٠هـ،
عرف بالكرم والشجاعة شارك في العديد من المعارك، له مشاركات عديدة في صدِّ الجيش اليمني
عند احتلاله لنجران وحبونا وبدر، أسر على أثرها من قبل الجيش اليمني وتم إعدامه في أحد
سجون اليمن، وكانت مواقفه البطولية معروفة مشهودة لدى الجيش اليمني، وكانوا يقولون عنه:
«رجل من كبار الأشرار يُقال له: محيريق» راجع في ذلك مخطوطة: «البرق المتألق في سيرة سيف
الإسلام إلى المشرق»، المؤلف: محمد بن عبد الرحمن بن شرف الدين، (ص ١٥٨)، ومجلة
المختلَف: العدد (١٦٨) يوليو ٢٠٠٥ م.

(٤) هو عبدالعزيز بن عبدالله بن إبراهيم العسكر ينتمي لإحدى الأسر الكريمة في المجموعة، تم تعيين
والده من قِبَل الملك عبدالعزيز أميرًا على عسير لمدة تسع سنوات، أي: من سنة ١٣٤٣هـ حتى
توفي سنة ١٣٥٢هـ، حيث كان من رجالات الملك عبدالعزيز المخلصين، وقد كُلِّف عبدالعزيز
العسكر بالقيام بإمارة مقاطعة عسير بالوكالة بعد وفاة والده، وقد استمرَّ أميرًا في أهبها ولمدة سنة
واحدة، ثم أعفي من منصبه.

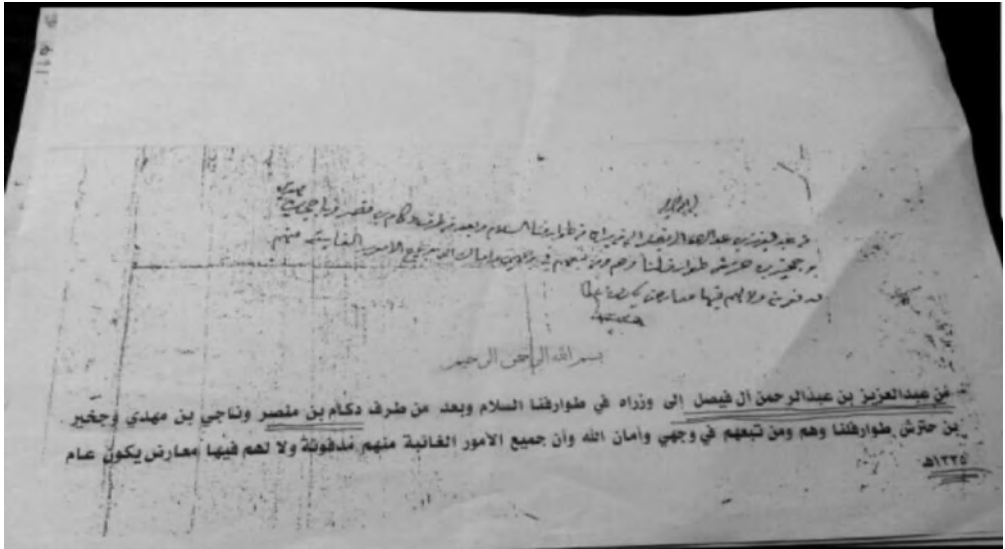
أعلاه، وضمنوها الشروط الواجبة من حسن الجوار والصدقة بين يام وبين جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل وطوارفه بكف الأذى عن المسلمين، وردع كل جاهل، والقومة التامة على المفسدين بين الطرفين، وأمان السبل، وحقن الدماء، وعلاوة على ذلك إقرار واعتراف الوفد المذكور بما ذكر عن رضا وقبول، وترابطاً بذلك، وتضمناً بتقوية الكفالات، والوجيه على كل قبيلة حسب ما شرحوه بورقة اعتمادهم. وأما من جهة إبراهيم الأسلومي^(١) ومن معه، فقد التزم الوفد المذكور من طرفه بأمرين: إما يصير الأسلومي دربه درب رجال ورؤساء يام ملتزمين متكفلين بقطعه من مسابله الأسواق، ودخول الأوطان خصوص نجران وتوابعه، وإعلان قوامته حتى يصير دربه دربه في كل حال، فموجب ذلك أجاز الأمير عبدالعزيز العسكر مطلوب يام، والاتفاق معهم بعد حصول الموافقة من الملك أيده الله، وصدر أمره الحالي بإجراء التنبيه على جميع رعاياه عن التعدي، ومخالفة المعاهدة

(١) إبراهيم لسلومي: شيخ من قبائل لسلوم مواعد وموطنه الحصينية الواقعة شرق وادي حبونا، وكان رجلاً شجاعاً مهيباً؛ لكثرة غزواته على جيرانه من القبائل المجاورة، يقول صاحب كتاب: قبيلة الدواسر هو: «الشيخ إبراهيم بن محمد (ملحان) بن ناصر آل عامر لسلوم (شيخ مذكر ولسلوم) وهذه المشيخة عرف قبائل الجوار (وعرف سائد) له علاقة مودة مع الدواسر وبالأخص الوداعين كثير المغازي على قبائل نجد، وله حظ في كسب الإبل، ومن مناقبه: أنه لا يأخذ الطرقي ولا يأخذ الراوي»، (ص ٣٠٧)، انظر: كتاب: دخول نجران في العهد السعودي، د. علوي عمر فريد، (ص ١٠٢).

المذكورة مع يام حاضرة وبادية، فعلى هذا صار الاتفاق والالتزام بين الوفد المذكور المحررة أسماؤهم أعلاه، وبين الأمير عبد العزيز العسكر، وكان ذلك بحضور الشيخين الكرام سليمان وناصر، وشهادة جماعة من المسلمين، منهم الشيخ ناصر بن ناصر بن مبخوت، وأحمد بن مفرح، وغيرهم ممن حواه مجلس الأمير من الخدم وغيرهم، وكتبه عن أمر الطرفين شاهد به عبدالله بن علي بن مسفر؛ ليكون معلوماً عند من يراه، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

حرر في ٢٥ شعبان سنة ١٣٥٠ هـ^(١).

(١) انظر: كتاب: دخول نجران في العهد السعودي دراسة تاريخية وثائقية، تأليف: د. علوي عمر فريد، (ص ٢٣٣)، وكتاب: العلاقات السعودية اليمنية من خلال ما نشر في جريدة المقطم المصرية، تأليف: أ.د. محمد سعيد منشط الشعفي، (ص ٤١)، وكتاب: عسير في عهد الملك عبد العزيز، د. محمد بن عبدالله آل زلفة، (ص ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦)، وموسوعة المملكة العربية السعودية، (١٥/ ١٦٩)، وكتاب: نجران تاريخ وإنسان، محمد طحنون، (ص ٢٣٦)، وكتاب: السراج المنير في سيرة أمراء عسير، تأليف: عبدالله بن مسفر بن علي، (ص ١٤٧ - ١٤٨)، ط ١ (١٣٩٨ هـ)، وكتاب: وزارة الخارجية السعودية، (ص ١٧٩ - ١٨٣)، وكتاب: بيان عن العلاقات بين المملكة العربية السعودية والإمام يحيى حميد الدين، محمد بن عبدالله آل زلفة، (ص ٢٢٢ - ٢٢٦).



وثيقة رقم (٥)

عهد وأمان من الملك عبدالعزيز رحمه الله لدكام بن منصر آل صليع،
والشيخ ناجي بن مهدي بن قعوان الخضرة لسلوم)، وجخير بن حترش آل
رزق يحتفظ به أحفادهم . وهذا نصه : «بسم الله الرحمن الرحيم
من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى وزراء في طوارقنا السلام وبعد من طرف دكام بن منصر وناجي بن مهدي وجخير
بن حترش طوارقنا وهم ومن يتبعهم في وجهي وأمان الله وأن جميع الأمور الفاتئة منهم مدفونة ولا لهم فيها معارض يكون عام
١٣٣٩ هـ

التوقيع ١٣٣٩ هـ^(١).

(١) انظر: كتاب: ظاهرة الأمن في عهد الملك عبدالعزيز، تأليف: عبدالعزيز بن محمد الإحيدب،
(ص ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧). والعدد (٦٨) من جريدة أم القرى ١٠ شوال عام ١٣٤٤ هـ.

وهذه قصة دكام بن منصر: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَنُكِبَ اللَّهُ رَمَى﴾.

جاء في العدد ٦٨ من جريدة أم القرى ١٠ شوال عام ١٣٤٤ هـ القصة

التالية بقلم مدير الجريدة يوسف ياسين:

مساء الرابع عشر من رمضان يمت الديوان العالي في المعابدة، فوصلته، دخلت مجلس جلالة الملك، فسلمت وجلست، وبينما أنا جالس وجلالة الملك تعرض عليه الأمور، وينظر فيها على عادته، ويصدر الأوامر في كل أمر بحسبه، وإذ دخل خادم من خدام جلالتة، وتقدم وقبل جبهة جلالتة، ثم رجع ثم سمعت الحديث الآتي:

جلالة الملك يسأل، والخادم يجيب:

س: متى وصلت؟

ج: الآن.

س: هل أحضرتهم؟

ج: نعم.

س: وهل أحضرت الدراهم التي أخذوها من القتل؟

ج: نعم.

= راجع: صحيفة الجزيرة: العدد: (٩٥٣٠)، الأحد ١٢ من رجب ١٤١٩ هـ/ تشرين الثاني ١٩٩٨ م، (ص ١٠)، والعدد: (٩٥٧٣) يوم الاثنين ٢٥ من شعبان ١٤١٩ هـ - ١٤ من ديسمبر (كانون الأول) ١٩٩٨ م، (ص ١٠)، وهي مدونة في دارة الملك عبدالعزيز وهي المرجع.

س: كم لك غائبًا؟

ج: شهرين ونصف الشهر.

ثم أمر جلالة الملك أن يرسل الفاعلين للشرع.

خرج (جرمان) من المجلس، ثم نظرت إلى جلالة الملك، وإذا به يشير بسبابته إلى السماء، وهو يقول: «الحمد لله، ليس بمقدوري ولا بمقدور جندي، ليس بقوتي ولا بقوة جندي أنه بقدرة الله وقوته وحده ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَنُكَبَّ اللَّهُ رَمَى﴾».

ثم حمد الله، وانصرف إلى أعماله.

خرجت من المجلس، وجعلت أفتش على جرمان، فلم أجده، وبعد أيام قليلة بينما أنا واقف على باب المطبعة، لقيت جرمان يمرُّ أمامي ويحيني وهو يحمل على كتفه كيسًا من (أدم)، فقلت له: وما تحمل؟ فقال: اثنين وأربعين وثلاثمائة ريال فرنسيًا، وهي التي أخذها الذين أحضرتهم من الذين قتلوه، وها أنا أسير بها إلى الشيخ ليقضي بها. فقلت له: هل لك أن تعود إليَّ بعد رجوعك؟ فقال: «نعم»، فلم أنتظر غير قليل حتى عاد، فقلت له: وما الخبر يا جرمان؟ فقال: «اسمع أعلمك»، ثم قص عليَّ خبرًا عجيبيًا أنقله للقراء كما رواه، فإنه من أعجب الأخبار في هذا العصر، وهذا حديثه قال: «هناك اثنان من أهل تثليث، أحدهما يدعى علي الأوبير، والثاني فيصل، وهما أبناء عم شعوان، وتثليث هذه ديار بعيدة في حدود نجران من بلاد يام.

وهذان الاثنان رأيا أمير يام (دكام الأسلوم راعي حباناً^(١))، فقتلاه وأخذاه منه (٣٤٢) ريالاً فرنسياً، ودكام هذا قد طلب الأمان من الشيوخ (يعني: جلاله الملك)، وأمنه وأدخله في عداد رعيته، ولما وصل الخبر للشيوخ الله يسلمه أرسلني وحملني كتاباً إلى شعوان يأمره فيه أن يسلمني القاتلين، فمشيت مدة خمسة وثلاثين يوماً حتى وصلت المكان وهو بعيد، وقد مررت في طريقي على مئات القبائل حتى وصلت المكان المطلوب، ولما وصلته دفعت الكتاب الذي أحمله إلى شعوان، والقاتلون أبناء عمه، فلما قرأه لم يقر له قرار، وأخذ يعمل للقبض على الفاعلين، وكانا قد فرا إلى (شدا) من بلاد الحمضة ديرة آل مسفر، فلم يمضي غير قليل من الزمن حتى أحضر الرجلين موثقي الأكتاف ومعهما الدراهم التي أخذها من المقتول، فحملتهما على ذلول معي، وسرت بهما أنهب الأرض نهباً حتى وصلت يوم لاقيتني عند الشيوخ.

وصل جرمان من حديثه إلى هذا، ثم قام وانصرف وهو يعجب لاهتمامي بهذه الحادثة التي لا يعدها إلا من قبيل الحوادث المعتادة.

ولقد حمدت الله على توفيقه لمثل هذا، ومتى عرف الناس مثل هذا العصر في جزيرة العرب؟ يجني الجاني وهو على مسيرة خمسة وثلاثين يوماً من مركز الحكم يسير إليه خادم من عرض الخدم، ويحمل الجاني ويسير به،

(١) يقصد: حبونا التابعة لمنطقة نجران.

والجاني في منعة من عشيرته يقدم خاضعاً طائعاً حتى يمثل أمام القضاء العدل، فيقضي بأمره بما في كتاب الله، فلا يبرم له أنف، ولا تستشيط نفس حقاً أن هذا لإحدى الكبر.

إن مثل هذا الحادث لتعجز الحكومات القوية عن مثله في أطراف المدن، وعلى بضع ساعات من مراكز الحكومة وبين شعب لا يجد وسيلة من وسائل الدفاع، فكيف به والمسافة خمسة وثلاثون يوماً بين قبائل وبطون وأفخاذ لم تعرف الحكم، وكل فرد من أفرادها يطاول السماء في شممه وميله للاستقلال وهو شاكي السلاح، قوي الشكيمة، ولكن الأمر توفيق من الله، ثم الإرادة والحزم، ومعرفة سياسة الأمور هي التي تحفظ الأمن في هذه الأرجاء الواسعة الشاسعة التي تمتد أشهراً عديدة في الطول والعرض، وليس فيها حارس، ولا مسيطر، وإنا لنترجو أن يعم الله الأمن والأمان في جميع البلدان العربية؛ لتكون شاهداً صادقاً في أن العرب في كل ظرف ومحيط أحق الناس بإدارة شؤونهم بأنفسهم، وأنه إذا كان رجالهم الأكفاء هم الذين يتولون زعامة الأمة، وهم يديرون دفة الأمور، يجيء النجاح، ويكون الخير^(١).

(١) انظر: كتاب: ظاهرة الأمن في عهد الملك عبدالعزيز، تأليف: عبدالعزيز بن محمد الإحيدب، (ص ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧). والعدد (٦٨) من جريدة أم القرى ١٠ شوال عام ١٣٤٤هـ.

راجع: صحيفة الجزيرة: العدد: (٩٥٣٠)، الأحد ١٢ من رجب ١٤١٩هـ/ تشرين الثاني ١٩٩٨م، (ص ١٠) والعدد: (٩٥٧٣) يوم الاثنين ٢٥ من شعبان ١٤١٩هـ - ١٤ من ديسمبر (كانون الأول)

العهد الثاني عام ١٣٥١هـ.

وقد جدد العهد السابق بصورة أكثر جلاءً ووضوحاً في شهر ذي القعدة من عام ١٣٥١هـ، ففي ذلك الوقت عاد إلى «أبها» الأمير عبد العزيز بن مساعد قائد القوات السعودية الذي أنهى قضية فتنة الأدارسة في جازان، فوفد عليه كبار يام في أبها، وعاهدوه على السمع والطاعة، وعلى معاداة أعداء جلالة الملك عبدالعزيز، ومصافاة أصدقائه بشروط معلومة واضحة مبينة في العهد الآتي:

وثيقة رقم (١٥٦)

بسم الله الرحمن الرحيم

ليعلم من يراه موجب ذلك ومقتضاه بأننا يا يام أهل نجران وتوابعه المذكورة أسماؤنا أدناه حضرنا بمركز أبها برفقة حسن بن هاشم المكرمي بالأصالة عن أنفسنا، ونائبين بالوكالة عن عشائرننا حاضرة وبادية، وذلك لمواجهة الأمير عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي لتمكين روابط الصداقة بالطاعة والنصح والامتثال لله ، ثم لجلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل -أيده الله- ولجميع طوارفه بحسن المواصلات، وكف الأذى عن

= ١٩٩٨م، (ص ١٠)، والكاتب في جريدة الجزيرة هو: حفيده سالم بن سعيد بن علي بن دكام آل صليح، والعدد ١٢١٠٦، يوم الأحد ١٨ من شوال ١٤٢٦هـ - ٢٠ من نوفمبر (تشرين الثاني) ٢٠٠٥م، (ص ٤١).

المسلمين، وردع كل جاهلٍ، والقومة على المفسد، والاجتهاد في أمان السبل، وحقن الدماء، وعلاوةً على ذلك، نعترف ونلتزم يا رجال يام عمومًا بخمسة شروط لجلالة الملك، ولجميع طوارف المسلمين التي شرطها علينا الأمير عبد العزيز بن مساعد، وهي كما يأتي أدناه:

أولاً: نحن ممثّلون بالصدق والنصح مع ولاية المسلمين.

ثانيًا: نلتزم بعدم أحد يتعدى منا على المسلمين، لا من تباعتنا، ولا من في بطوننا.

ثالثًا: أنه ما يتعدانا عدوً على المسلمين.

رابعًا: أن من غزا من المسلمين ووطانا يريد عدو المسلمين إلى ورانا مثل: الصيغر ودهم وغيرهم أن جميع غزوات المسلمين آمنين منا في مغزاهم، وفي نكوفتهم.

خامسًا: بخصوص إبراهيم الأسلومي، حسب طلبه قد صدر له الأمان من جلالة الملك، ومن الأمير عبدالعزيز بن مساعد على سابقات اليوم، وأنه يصير دربه دربنا في كل حالٍ، فإن كان ما قبل فنحن يا رجال يام عمومًا ملتزمون في الأسلومي بأحد أمرين: إما نقبضه وإلا نحن المتكلفون والمسؤولون في جميع أمر يبدر منه على المسلمين.

فموجب اعترافنا والتزامنا بهذه الشروط، وأن جلالة الملك عبدالعزيز أعطانا أمان الله، ثم أمان جلالته، وأن لنا ما للمسلمين، وعلينا ما على

المسلمين، فقد ألقينا عهد الله وميثاقه على ما ذكر أعلاه على يد منصوبه عبدالعزيز العسكر، والله سبحانه وتعالى على ما نقول شاهد وكفيل، وكان ذلك بحضور وشهادة جماعة من المسلمين، منهم الشيخ فيصل بن عبدالعزيز آل مبارك، وسعيد بن دليم أبو لعة، وعبدالله دليم أبو لعة، وعلى بن مشيبة، وأحمد بن مفرح، والشيخ ناصر بن مبخوت، ومحمد بن ضاوي، والشيخ قاسم بن أسعد من أهل فيفا، وحرر ذلك بتاريخ خامس من شهر ذي القعدة لسنة ألف وثلاثمائة وواحد وخمسين من هجرة النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم^(١).

أعيان آل فاطمة:

جابر بن حسين بن مانع.

وحسين بن جابر.

ومحمد بن حمد.

وعلي بن حسين سرار.

ورفعان بن عبدالرحمن.

(١) المصدر: كتاب: بيان عن العلاقات بين المملكة العربية السعودية والإمام يحيى حميد الدين، د. محمد عبدالله زلفة، (ص ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦)، وكتاب: نجران.. تاريخ وإنسان، محمد طحنون آل دغوير، (ص ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١)، وكتاب: عسير في عهد الملك عبدالعزيز، د. محمد عبدالله زلفة، (ص ٣٠٥، ٣٠٦).

وذئب المهان.

محمد أمحريق.

أعيان چشم:

أحسن بن سلطان بن منيف.

حسن بن زيد بن قريشة.

محمد بن حمد قريشة.

حسين بن حمد بن هتيلة.

حسن بن هاشم المكرمي (من المكارمة ليس له نسب في يام).

أعيان مواجد:

يحيى بن حسين بن نصيب.

محمد بن زيد.

يحيى بن ناجي.

عكران عبدالله حمران) محمد عبدالرحمن حمران.

شهود العهد كما ذكر أعلاه:

الشيخ فيصل بن مبارك.

سعيد بن دليم.

عبدالله بن دليم.

علي بن مشيب.

بعد ذلك: بارك الله فيكم، طلب منا جابر بن حسين تبين ما في خواطرنا من طرفكم، وتعرفون ما لنا طماعة في نجران، وأن طماعتنا السكون والرحمة للمسلمين، وأنا أعطيكم وجهي وأمان الله على أمور الأول أنا ما نحملكم على ما يخالف كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وأنا لا نطالب منكم غير تحكيم شريعة محمد صلى الله عليه وسلم، وأن بلادكم وأمركم وما أنتم عليه سابقاً أنكم عليه لا نرضى فيكم ولا عليكم من جميع أحد، وألاً يجيئكم غدر ضد ما أنكم عليه، وأنكم آمنون من جميع الأمور كلها إلا إنسان يتبين فيه عداوة المسلمين، ولا نجد من يقوم عليه من رفاقته وقبيلته حتى يكف آذاه، ويمشي على طريق المشروع وغير ذلك عليكم الله، وأمان الله فيما ذكرنا لكم من جميع شيء تحاذرون منه، هذا ما لزم تعريفه، والسلام، ١٣ جمادى أول ١٣٥٢ هـ.

الختم: عبدالعزيز^(١).

* الطموح اليمني:

«بعد انتزاع الإمام يحيى «صنعاء» من الأتراك، وبعد نهاية الحرب العالمية الأولى، وفي ٣٠ أكتوبر عام ١٩١٨ م وقعت اتفاقية الهدنة بين الحلفاء وتركيا، فألقت السلاح بموجبه تركيا، وخرجت من الحرب منهزمة، وتعهدت

(١) انظر: كتاب: نجران تاريخ وإنسان، محمد طحنون، (ص ٢٤٣)، وكتاب: أ.د. عبدالله بن محمد بن حسين أبو ذاهش: «أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب بجنوب الجزيرة العربية»، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، (ص ١٣٢).

تركيا أن تسترد جميع قواتها العسكرية من بلاد العرب، وكان لها فيلقان عسكريان في اليمن؛ الأول: مقره صنعاء، وهو بقيادة اللواء توفيق باشا. والثاني: في منطقة عدن بقيادة اللواء علي سعيد باشا، ولم يترددوا في الاستسلام، فانتقل الحكم في اليمن إلى الإمام يحيى حميد الدين^(١). برزت المملكة المتوكلية كقوة ناشئة في جنوب الجزيرة العربية عام ١٩١٨م.

واستغل الإمام يحيى وضع الأدارسة وضعفهم، فاستولى على الحديدة واللحية والزيدية^(٢) وميدي شمالاً^(٣)، إلا أنه توقف أمام المد السعودي القوي

(١) انظر: كتاب: العلاقات السعودية اليمنية، أ.د. محمد سعيد منشط الشعفي، (ص ٣٦١)، وكتاب: «دخول نجران في العهد السعودي»، (دراسة تاريخية وثائقية)، تأليف: د. علوي عمر فريد، (ص ١٠٠)، انظر إلى نصّ الصلح والاتفاقية بين الإمام يحيى حميد الدين والأتراك، كتاب: تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن، تأليف: العلامة الشيخ عبدالواسع بن يحيى الواسعي اليماني، الطبعة الثالثة (١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م) (ص ٣٧٨ - ٣٨٢)، الدار اليمنية للنشر والتوزيع.

(٢) الزيدية: من مدن تهامة شمال الحديدة، وهي الفاصلة بين عمالة اللحية وعمالة بيت الفقيه.

(٣) في أواخر عهد محمد بن علي الإدريسي كانت حدوده الجنوبية إلى الحديدة، وقد تخلت عنه بريطانيا بعد الحرب العالمية الأولى، فكانت إمارته مطمئناً للمحيطين به من الشمال والجنوب؛ لذا اتجه إلى الملك عبدالعزيز ليستمد منه القوة ولوضع حدّاً للأطماع المحيطة به، فالعلاقة بينهما تتسم بالودّ والمحبة والمواالات، وقد عقدت معاهدة بين الطرفين بتاريخ: (١٠ صفر ١٣٣٩ هـ / ٢٣ أكتوبر ١٩٢٠ م) ومن ضمن المعاهدة تكون كل هذه الأرض تدخل ضمن مطالبات الملك عبد العزيز لخضوعها سابقاً للحكومة السعودية الأولى فقد جاء هذا النص: «فحيث كان في مملكة محمد بن علي الإدريسي من القبائل والبلدان ما هو في ملك آل سعود سابقاً، تركه الإمام عبد العزيز

الذي تمكن من ضم إمارة الأدرسة إلى السعودية في ٢٤ ربيع الثاني ١٣٤٥ هـ - ٢١ أكتوبر ١٩٢٦ م، واعتراف الإمام يحيى بسيادة آل سعود على إمارة الأدرسة، وكاد الوفد السعودي المفاوض في صنعاء أن ينجح مع الإمام في رسم الحدود بين البلدين لولا مشكلة نجران^(١).

= لأجل محبته للخير، ومعاونته عليه...»، ولكن مات محمد علي الإدريسي فاختلفت أسرته من بعده؛ فأستولى يحيى حميد الدين على الحديدية حتى حرض ولم يجد مقاومة من الأدرسة لتصدع وانهيار البيت الإدريسي، بسبب النزعات العائلية، وسوء الإدارة، وبعد استيلاء حسن الإدريسي على الحكم وقع اتفاقية حماية مع الملك عبد العزيز لحماية ما تبقى من الإمارة، وكانت في ٢٤ ربيع الآخر ١٣٤٥ هـ / ٣١ أكتوبر ١٩٢٦ م، انظر: كتاب: نجران الحديثة، تأليف: سيد ماحي، (ص ٤٩)، وكتاب: عسير في عهد الملك عبد العزيز، د. محمد بن عبد الله آل زلفة، (ص ٢٠٣، ٢٠٤).
(١) كتاب: دخول نجران في العهد السعودي، (دراسة تاريخية وثائقية)، تأليف: د. علوي عمر فريد، (ص ١٠٤)، وكتاب: مذكرات تركي محمد الماضي عن العلاقات السعودية اليمنية، (ص ١٣٢ - ١٤٠)، انظر: معاهدة سنة ١٣٣٨ هـ بين الإمام عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل سعود والإمام محمد علي الإدريسي، ملحق رقم واحد (١) (ص ٣٧٣)، وكتاب: العلاقات السعودية اليمنية، تأليف: عبد الله القبايع، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م، وملحق رقم (٢) نفس الكتاب: (ص ٣٧٥) معاهدة مكة المكرمة لعام ١٩٢٦ م بين جلالة الملك عبدالعزيز والإدريسي. والكتاب: الأخضر السعودي. وثيقة رقم: (١٥٤)، (ص ١٧٧ - ١٧٨)، وكتاب: تاريخ المملكة العربية السعودية ماضيها وحاضرها، تأليف: صلاح الدين المختار، (ص ٣٩٣).

الباب الثاني:

الفصل الثاني: البرقيات المتبادلة^(١):

إن موقف الإمام يحيى من قضية الأدارسة^(٢) والتجاؤهم إليه، واعتذاره عن تسليمهم مما دارت المخابرات بين الملكين، وكذلك موضوع تحديد الحدود، كل ذلك اقتضى بين الجهتين إرسال وفدٍ إلى صنعاء، لإنهاء الخلافات السابقة واللاحقة بين الحكومتين، فتألف الوفد السعودي من حمد السليمان الحمدان وكيل وزارة المالية وخالد أبو الوليد، وتركى محمد الماضي.

وهذا الأمر لأحد أعضاء الوفد بنصه الحرفي:

-
- (١) انظر: كتاب: من مذكرات تركي بن محمد الماضي عن العلاقات السعودية اليمنية، (ص ١٣٣ - ٢١٩)، دار الشبل للنشر والتوزيع والطباعة ١٤١٧ هـ، وكتاب: المخلاف السليمان، تأليف: محمد بن أحمد العقيلي، (ج ٢ / ١٠٣٥ - ١١١٠) الطبعة الثالثة لعام ١٤١٠ هـ / ١٩٨٩ م.
- (٢) في ٥ رجب عام ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م قام الحسن الإدريسي بحركة عصيان في المنطقة، فاعتقل أمير المنطقة السعودي في جازان (فهد بن زعير)، ولكن الملك عبدالعزيز أرسل جيشاً لإعادة السيطرة على جازان بسبب هذا التمرد، وقد وصلت تلك القوات وساندها قوات بقيادة خالد بن لؤي ثم بقيادة ابنه سعد بعد وفاة والده في الطريق، وقد جمع تلك القوات الأمير: عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي الذي تمكن من القضاء على التمرد بعد عدد من المعارك في المنطقة، وأخذ بمطاردتهم حتى دخلوا اليمن، انظر: كتاب: توحيد المملكة العربية السعودية، إعداد: الدكتور: محمد بن عبدالله السلطان، (ص ٦٢)، وكتاب: مختصر الأطللس التاريخي للمملكة العربية السعودية، إعداد وتنفيذ:دارة الملك عبدالعزيز، ط الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م، (ص ٦٠).

عدد ١٠١٩

بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود إلى جناب المكرم تركي بن محمد ماضي، سلمه الله، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، مع السؤال عن صحتكم، دمتم بخير، ونحن من فضل الله بآتم الصحة والعافية والأمل تكون معلوماتكم متصلةً إلينا تفيدنا بما يسر، نحن من فضل الله بخير وعافية، وأخبار جهاتنا من كافة الوجوه مسرة، نحمد الله على ذلك، ونرجوه دوام النعمة ومزيدها، هذا ما لزم، والسلام، حرر في ٢٥ ذي الحجة سنة ١٣٥١هـ / ١٩٣٣م الختم.

ملحق وسرور - إن شاء الله - لكتاب تركي بن ماضي رقم ١٠١٩ في ٢٥ / ١٢ / ١٣٥١هـ / ١٩٣٣م فقد اطلعنا على ما ذكرتم بالتلغراف بارك الله فيكم، ونسأل الله أن يذل كل عدو للإسلام والمسلمين، وأن يذهب من فيه شرٌّ، وأنت - إن شاء الله - توكل على الله، وتمشي مع الربِّ حمد وخالد والتعليمات معهم، إن شاء الله إن اجتهدكم فيه بركة، ولا بعدكم أسف على شيء (الختم).

التعليمات الصادرة للمندوبين والمفاوضين مع جلالة الإمام يحيى مقدمة: الذي يظهر من تصرفات الإمام يحيى أنه متردد في اتباع السياسة الصريحة معنا، والتي سداها ولُحْمَتْها الإخلاص وحسن النية، لذلك فإنه في الدرجة الأولى من الأهمية أن يسير الوفد في عمله على قاعدتين أساسيتين:

١- التعرف على نواياه، وعمل ما يمكن لإقناعه بحسن نوايا جلالة الملك تجاهه، وتجاه بلاده.

٢- تجنب كل أمرٍ يثير شكوكه، أو يراه؛ سواء في الحال أو المستقبل، ويكون ذلك بإفهامه بالأسباب التي حَدَثَتْ بجلالته إلى إرسال الوفد إليه، وتجشم مشاق السفر وعناء الطريق للحضور إلى صنعاء، والسبب الأساسي على ما يظهر لنا هو توطيد الصداقة التي تأسست بين الجانبين بعد جبل (العُرّ)^(١) والاتحاد على ما فيه عز العرب والإسلام، والاتفاق على كل ما من شأنه أن يحفظ جزيرة العرب، ويؤلف بين أهلها.

٢- العلاقات:

إنه - والله الحمد والمنة - لا توجد بين البلدين أية أمور توجب الخلاف، وأنه ليس لدى الوفد ما يقول؛ لأن ما تم بعد حوادث (العُرّ)^(٢)، قد أظهرت الصداقة بين الجانبين بأجلى مظاهرها، وقد عقدت بين الجانبين معاهدة

(١) في عام ١٣٥٠هـ استولت قوات الإمام يحيى على جبل (العُرّ) التابع للأدارة. فاقترح الملك عبدالعزيز أن يناقش الموضوع وفدان من الطرفين السعودي واليمني، واجتمع الوفدان قرب الجبل، لكنهما لم يتوصلا إلى اتفاق بشأنه. فحكّم الإمام الملك عبدالعزيز في القضية. وبعد ذلك أكّد الملك عدم حق اليمن في الجبل، لكنه تنازل عنه للإمام إكراماً له، ورغبة في السلم بين بلديهما. انظر: الذكير، نسخة بغداد، (ص ٣٦)، وكتاب: بيان عن العلاقات بين المملكة العربية السعودية والإمام يحيى حميد الدين، محمد بن عبدالله آل زلفه، (ص ٤٥ - ٥٥).

(٢) معاهدة العُرّ، (ص ٢٦٩) من هذا الكتاب.

صداقة بالبرقيات التي تُبَدِّلَت بينهما، ثم من جهة أخرى تقدم جلالة الملك إلى الإمام يحيى باقتراح مؤداه تقوية الصداقة والألفة، والسعي للظهور بمظهر الاتحاد المتين الذي لا تنفصم عراه، ومع ذلك فقد أراد جلالته أن يوفد الوفد إلى صنعاء لكي يكون حاضراً بين يدي الإمام، ويطلع على ما عنده من اقتراحات، خاصة بتقوية العلاقات وتأييدها، وأنه مستعد للمفاوضة فيها، والبت في كل ما يعود بالفائدة على صداقة الجانبين.

٣. المعاهدة:

إن المعاهدة التي وقع عليها في شعبان سنة ١٣٥٠هـ / ١٩٣٢م، والتي أبرمها جلالته وسيادة الإمام، معاهدةً صالحةً، لا زالت قائمة، ونعده نحن بالمحافظة عليها، ونأمل أن سيادته يكون حريصاً كذلك على بقائها. وقد حلت هذه المعاهدة نقطتين أساسيتين يمكن لو لم تكونا منتهيتين، أن تسبب الخلاف - لا سمح الله - بيننا، وهما:

- ١- مسألة الحدود بين عسير السراة وعسير تهامة وبين اليمن.
- ٢- تسلم المجرمين الذين يرتكبون أعمالاً في بلاد الفريق الواحد ضدَّ الفريق الآخر.

أما مسألة الحدود المشار إليها، فكما أشرنا أصبحت الآن منتهية؛ لأنَّ المعاهدة أثبتت ذلك، وجاء قبول سيادة الإمام يحيى بتحكيم جلالته بأن جبل (العُرّ) للإمام، ثم اعترف سيادة الإمام بأن (فَيْفَا) و(بني مالك) تابعتان لجلالة

الملك، وجاء قبول سيادته قاطعاً للأمر، وباتاً فيه، وقاضياً نهائياً على أي ادعاء كان بإمكانه تغيير الحدود، فالذي تحت يد جلالة الملك بالفعل هو لنا، والذي تحت يد الإمام هو له، ولن نطالبه بشيء تحت يده، كما أنه لن يطالبنا بشيء مما هو تحت يدنا، إلا أنه منعاً لأسباب النزاع، وقطعاً لأبواب الاختلاف، فإنَّ جلالته رغب في إدامة حسن التفاهم والصداقة مع الإمام، ولا يمانع تبديل نصف قبيلة أو قبيلة بقبيلة، لكي يكون أفخاذ القبيلة الواحدة في جهة واحدة. كما أن جلالته لا يمانع أيضاً في تصحيح خط الحدود مع ذلك كضم شعيب إلى جانب، ومسيل إلى جانب آخر.

فإذا كان للإمام رغبة في ذلك، فإنَّ جلالته يوافق عليها مع الممنونية؛ لأنها ترفع التنازع، وتمنع الاختلاف بين بلاد منقسمة ما بين البلدين. هذا إذا كان للمندوبين استناد على ما عندهم من معلومات عن الحدود والقبائل يرون ذلك في مصلحتنا، وإن كانوا لا يرون ذلك في مصلحتنا، فليأخذوا اقتراح يحيى، ويرفع لجلالته مع بيان رأيهم في ذلك.

وأما مسألة تسليم المجرمين التي ثبتت في المعاهدة، فإننا نرى الاحتفاظ والتمسك بها تماماً كشرط أساسي لإدامة الثقة والعلاقات الحسنة، ولذلك فإننا نؤمل موقف سيادته في هذا الأمر مثل موقفنا، وأن يعلمنا بصراحةٍ على ذلك؛ لأن موقف سيادته في حوادث الإدريسي كان موقفاً يناقض المعاهدة، وبناءً على ذلك فإننا نطالب منه أن يعرفنا رأيه بصراحةٍ، ويبين لنا أمرين:

١- هل هو مُصَمَّمٌ على إنفاذ النص كما هو؟!
 ٢- أو أنه لا يريد ذلك، ويرى إلغاءه، والسير على الطريقة التي سار عليها في حوادث الأدارسة، سواء تجاه (الدباغين)^(١) وأتباعهم، أو الأدارسة أنفسهم.

٤- الحدود والاعتراف بها:

ذكرنا فيما سبق كيف أن المعاهدة المعقودة، وحكم (العُرّ) قد حل مسألة الحدود بين عسير واليمن، وذكرنا رأينا في التعديل الذي يُمكن الموافقة عليه.

وأما حدودنا فيما وراء عسير من الداخل -الشرق- فإنها كذلك مبتوت فيها منذ عام ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م حينما زار ابن دليم، وابن ماضي الإمام، وأعلمناه بأن أهل (نجران) تابعون لنجد، وأنهم لازمون لنجد بموجب الضرورة، كما بَلَّغْنَاهُ، وأن سيادة الإمام وافق في ذلك الوقت على أن ما كان من نجران شمالاً هو عائد لنا، وما كان من (وائلة) جنوباً فهو عائد له، حسب النص المشار إليه في المحضر، وعن إمكان تعديل الحدود تعديلاً بسيطاً،

(١) تم تشكيل حزب (الأحرار الحجازي) بعد سيطرة الملك عبد العزيز - رحمه الله - على الحجاز، بإيعاز من الأمير عبد الله بن الحسين أمير شرق الأردن وبدعمه، وأسسته عائلة الدباغ والصبار، وكان مقره في الأردن، وكان له فروع في مصر واليمن والهند وغيرها، ولكن بحكمة وحنكة الملك عبدالعزيز تم العفو عن جميع السعوديين المشاركين فيه والسماح بعودتهم إلى وطنهم، وبذلك تم إنهاء ذلك الحزب وأهدافه.

كشعب أو قبيلة أو ما شابه ذلك في عسير، فإننا لا نمانع في إجرائه في نجران. وعلى كلٍّ من الضرورة أن يكون موقف الوفد من هذا الأمر -أي: أمر الحدود- جلياً واضحاً، وأن يفهمه الإمام، وهو أنه من المستحيل أن يتغير موقفنا تجاه الحدود، بترك بلاد عسير ونجران، أو إنه كان قصد الإمام أن يعيش معنا معيشة الصداقة والتفاهم، فما عليه إلا الإقلاع عن التفكير بأمورٍ لا يكون منها له نتيجة، إنَّ ما تحت أيدينا هو لنا لن نتنازل عنه، كما أننا لا نطالبه بأن يتنازل عما كان تابعاً للأدارة قبل دخول قوات الإمام إلى (الحديدة) و(ميدي).

وإنَّ الذي يوافق عليه هو التعديلات البسيطة التي أشرنا إليها، المقصود من ذلك: أنكم تعرفون نواياه، إن كانت نواياه حسنةً، وقصده على أن يكون الحالة كما هي، والكلام يصير في وقتٍ آخر، المقصود لا تُورَّوهُ شِدَّةً توجب الكدر والخلاف، ولا تتراخون في أمرٍ يريده، وفيه مضرة علينا.

٥- المعاهدة الجديدة: قلنا: إننا نرى المعاهدة الحالية أداة صالحة، ولا بأس من بقائها، ولكن لا نرى مانعاً من عقد معاهدة أخرى في حالة رغبة الإمام يحيى في ذلك، ومن الموافق أن يترك أمر اختيار ذلك إلى الإمام نفسه، فإذا كان راغباً في عقد معاهدة جديدة، فمن الضرورة معرفة الشكل، ونعرض في هذا الباب حالتين، هما:

١- العصرية التي تسير عليها الحكومات الأوروبية في عقد المعاهدات.

٢- بقاء المعاهدة القديمة على حالها بعد تثبيتها.

فإن اختار الطريقة الأولى، وهو ما نرجّحه، فاطلبوا منه المشروع الذي يقدمه، وعرفونا نصّه برقيّاً بعد تبديل ترتيب المواد حتى لا تنكشف الشفرة، ويمكن حلها لكي نرى رأينا فيه، وقد وضعنا نصّ المشروع، فقدموا هذا له، وستكون المخابرة متصلةً بيننا لتعديل أو تبديل شيء من المواد.

٦- الاتحاد والتعاون:

بما أنّ الذي يظهر لنا من تصرفات الإمام يحيى خلال الوقائع الإدريسية لا تشجع كثيراً على الثقة بنوايا المذكور المستقبلية، فإننا لا نرى بصورةٍ جازمةٍ ما يكون للاتفاق الهجومي الدفاعي من قيمة عملية بيننا على فرض دخولنا فيه معه، ومع ذلك فإننا في حالة الدفاع عن سلامة الجزيرة العربية، لا نرى مانعاً من قبول التعهد بما يأتي:

١- وضع ذلك في المعاهدة، أو في مكاتبة ملحقة في المعاهدة.

٢- وفي حالة حصول اعتداء خارجي على بلاد أحد الفريقين الساميين

المتعاقدين يتعهد كل فريق بما يأتي:

(أ) الوقوف على الحياد التام.

(ب) المعاونة الأدبية والمعنوية.

وفي حالة الاعتداءات الداخلية يتعهد كل فريق بما يأتي:

(أ) اتخاذ التدابير الفعالة لعدم تمكين المعتدي من الاستفادة من

أراضيه.

(ب) منع التجاء اللاجئين إلى بلاده.

(ج) منع رعاياه من الاشتراك مع المعتدين أو تشجيعهم أو تموينهم.

(د) منع الإمدادات والذخائر والمؤن عنهم.

(هـ) تسليم من يفرّ منهم إلى بلاده أو طرده.

٧- التحكيم:

لا مانع لدينا مطلقاً أن نتفق على إحالة كل خلاف يحصل بين الجانبين على التحكيم الذي يصدر، ويوضع لذلك نص واضح في المعاهدة (كتابة ملحقة)، ويمكن الاستعانة بالنصوص الواردة في (بروتوكول) التحكيم المعقود بيننا وبين حكومة العراق، والموجود في آخر مجموعة المعاهدات التي عندكم منها نسخة من قبل.

٨- المؤتمر العربي في بغداد:

إنّ على الوفد أن يتخابر مع الإمام يحيى من أجل قضية المؤتمر العربي المنوي عقده في بغداد، أو أن يفهم أنه بالنظر إلى أنه وجمالة الملك هما المستقلان دون غيرهم استقلالاً تامّاً صحيحاً، فإنه من الضروري أن يتبادلا المعلومات في كل الأمور التي لها علاقة بالعرب مستقبلهم، ولذلك فإننا نحب أن نعلم موقف الإمام يحيى تجاه المؤتمر العربي، وإننا نحب أن نكون وإياه يدًا واحدة رأيًا واحدًا فيما يتعلق بشأناه^(١).

(١) ابن ماضي، (ص ١٣٩).

٩- الاعتراف:

إذا طلب الإمام أن نعترف به بصفته ملكاً على اليمن، فإنه لا مانع عندنا من ذلك، على شرط أن يطلب هو ذلك، فإن لم يطلبه، فلا تفتحوا له بابه، أما نصه فيكون كما يلي: يعترف حضرة صاحب الجلالة ملك اليمن بحضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز ملكاً على المملكة العربية السعودية.

ملاحظة مهمة:

إذا تمّ الاتفاق بينكم وبين يحيى على الحدود، فمن الضروري تثبيتها في مادة تكون في المعاهدة، ولا يمكن أن نعترف ليحيى بملكه على اليمن قبل أن يعترف بالحدود، والحدود هي الموجودة في محضر الأحاديث التي بين تركي بن ماضي، ومحمد بن دليم، ومندوبي يحيى نراها لا بأس بها؛ لتكون أساساً للمادة في المعاهدة.

مشروع معاهدة بين المملكة العربية السعودية وبين حكومة الإمام

يحيى:

الحمد لله شكره، ونصلي ونسلم على خير أنبيائه الذي جاء بالهدى ودين الحق، ونستفتح بالذي هو خير.

أما بعد: فإن حضرة صاحب الجلالة ملك المملكة العربية السعودية عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل سعود، وحضرة صاحب الجلالة الإمام يحيى حميد الدين، رغبةً منهما في جمع كلمة الأمة العربية الإسلامية، ورفع شأنها،

وحفظ كرامتها واستقلالها، ونظرًا لضرورة تثبيت الحدود بين البلدين في شكل عهدي بعد أن تم القسم الأول من ذلك الاجتماع الذي عقد في صنعاء عام ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م بين مندوبي الفريقين، وتم القسم الآخر في المراجعات البرقية والتحريرية بتاريخ أيام جرى الاختلاف على مسألة (العُر). وبناءً على الاتفاقية التي عقدت بين مندوبي الفريقين، وحازت تصديق الفريقين الساميين المتعاقدين، والمشملة على ثمانية مواد، والملحقة صورتها في صلب هذه المعاهدة، تثبيتاً لمفعولها الدائم، ونظرًا لرغبة الفريقين في إدامة السلام بين بلديهما ورغبتيهما في أن يكونا عضدًا واحدًا أمام المهمات المفاجئة من الداخل والخارج، ورغبةً منهما في سلامة الجزيرة العربية، فقد انتدب حضرة صاحب الجلالة ملك المملكة العربية السعودية عبد العزيز عبد الرحمن الفيصل آل سعود، وانتدب حضرة صاحب السيادة الإمام يحيى حميد الدين مندوبين مفوضين عنهما، وبعد أن اطلع كل من المندوبين على أوراق المندوبين الآخرين، فوجدت مطابقةً للأصول، اتفقا على المواد الآتية:

المادة الأولى:

يسود بين المملكة العربية السعودية، وبين المملكة اليمنية، وبين حكومتيهما ورعاياهما سلمٌ دائمٌ، وصداقةٌ خالصةٌ، لا يمكن الإخلال بها. ويتعهد الفريقان المتعاقدان أن يحلّا بروح الود والصداقة جميع

المنازعات التي تقع بينهما، وأن يسود علاقتهما روح الإخاء الإسلامي العربي في سائر المواقف والحالات.

المادة الثانية:

تؤسس بين البلدين علاقات التمثيل السياسي والقنصلي، ويكون للممثلين في كل البلدين حقوق الصيانة التي تقضي بها القواعد العربية والإسلامية، وتتفق مع الحقوق الدولية.

المادة الثالثة:

يتعهد كل من الفريقين بأن يمنع بكل ما لديه من الوسائل استعمال بلاده قاعدة لأي عملٍ عدائيٍّ، أو الاستعداد له ضدَّ بلاد الآخر، وكل من يسعى لذلك فإنه إن كان من رعايا الحكومة التي يعمل في أراضيها، فحكومة البلد تؤدبه أدباً بيناً، وتردعه ردعاً شديداً، وإن كان من رعايا البلد الآخر، فإنه يلقي القبض عليه، ويسلم لحكومته التي يعمل ضدها، فتجازه به بما تقضي به الأحكام الشرعية، وعلى الحكومة التي يقع ترتيب العدوان في أراضيها أن تخبر الحكومة الأخرى في الحال عن ذلك، وأن تجري المراجعات البرقية والكتابية عند اللزوم لاتخاذ خطة مشتركة رادعة لأعمال أولئك المجرمين.

المادة الرابعة:

يتعهد الفريقان الساميان المتعاقدان بأن يلجأ إلى التحكيم لأجل أيِّ نزاعٍ يقع بينهما، وأن يقبلا الحكم الذي يصدره الحكم، ويوضع للتحكيم

ترتيب مفصل يعين كيفية طلبه، وكيفية حصوله.

المادة الخامسة:

إن الفريقين الساميين اللذين تجمعهما الجامعة الإسلامية العربية أمتهم أمة واحدة، وإنهما لا ينويان بأحدٍ شرًّا، وإنهما يعملان جهدهما لأجل ترقية شؤون أمتهم في ظل الطمأنينة والسكون، وأنهما لا ينويان أية نية تجاه أي أمة كانت.

المادة السادسة:

في حالة حصول اعتداء خارجي على بلاد أحد الفريقين الساميين المتعاقدين يتعهد كل فريق بما يأتي:

١- الوقوف على الحياد.

٢- المعاونة الأدبية والمعنوية الممكنة.

في حالة الاعتداءات الداخلية يتعهد كل فريق:

١- اتخاذ التدابير الفعّالة بعدم تمكين المعتدين من الاستفادة من

أراضيه.

٢- منع التجاء اللاجئين إلى بلاده.

٣- منع رعاياه من الاشتراك مع المعتدين، أو تشجيعهم، أو تموينهم.

٤- منع الإمداد والذخائر والمؤن عن المعتدي.

٥- تسليم مَنْ يفرُّ منهم إلى بلاده، أو طردهم إليها.

المادة السابعة:

يعقد بين الفريقين الساميين المتعاقدين اتفاق بريدي وبرقي لتسهيل المواصلات، وتزويد الاتصال بين بلاديهما.

المادة الثامنة:

حررت هذه المعاهدة من نسختين، وتصبح نافذةً من تاريخ إبلاغ الفريقين الساميين المتعاقدين بعضهما برقيًا بالاطلاع على مواد هذه المعاهدة، والموافقة عليها، ويجري تبادل قرارات الإبرام بأسرع مدة ممكنة في المكان الذي يتفق عليه الفريقان. انتهى.

هذا النص الكامل لمشروع المعاهدة التي زود بها الوفد مع التعليمات السابقة، وتوجيه الوفد من مدينة (جازان) بتاريخ ١٠ صفر ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م في طريقه إلى صنعاء.

رحلة الوفد:

توجه الوفد من جازان، واجتاز الحدود إلى مدينة ميدي اليمنية، وبعد التريث الوشيك تحرك ركبهُ إلى مواصلة رحلته، وشاهد في أثناء طريقه الزينات المنصوبة، والأعلام المرفوعة والاحتفالات ابتهاجًا بغزو نَجْران حتى يشاهد الوفد، ويُحاط مسبقًا بالموضوع.

كانت رحلة الوفد من جازان براً على السيارات فواصل سفره إلى ميدي، ثم اللحيّة، ف (الزيدية) ف (الحديدة) ف (باجل)، ومن باجل ارتقى المرتفعات

الجبيلية إلى (صنعاء) في ١٦ صفر سنة ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٣ م^(١).

الاستقبال:

استقبل الوفد استقبالا كريما، وأنزلوا في ضيافة دار الضيافة، ثم تحدد مقابلة الإمام فاستقبلهم في قصره، وبعد التحية والسلام على جلالته، قدم الوفد كتاب جلالة الملك، فتناوله في سرور، وأظهر لهم كريم اهتمامه وابتهاجه^(٢).

أشرنا من قبل إلى ما شاهده الوفد ابتداءً من خروجه من مدينة ميدي من مظاهر الزينة والأعلام في طريقهم، وعندما يسألون، يجيبهم المرافقون أن ذلك بمناسبة الاستيلاء على نجران، والحقيقة أن في ذلك الوقت كان ابتداء تقدم الجيش الإمامي إلى بلاد نجران، وبعد ذلك تمكّن من التوغل في بعض جهاته، واستعمال الشدة، وهدم بيوت بلدة بذر، ونبش قبور المكارمة، ففر المكرمي رئيس نجران، ومعه من معه من شيوخهم، فروا إلى الرياض^(٣) وأخذ

(١) المرجع المخلاف السليماني، محمد أحمد العقيلي، (٢ / ١٠٤٥)، ط ٢.

(٢) انظر: كتاب: وزارة الخارجية السعودية «بيان عن العلاقات بين المملكة العربية السعودية والإمام يحيى بن حميد الدين»، عام (١٣٥٣ هـ)، مطبعة أم القرى، (ص ٥٢، ٥٣).

(٣) لم يذهب للرياض غير جابر بن حسين أبو ساق، والذي طلب من الملك عبد العزيز التدخل ومساعدة أهل نجران في صد هذا المعتدي، انظر: إلى مناشدة جابر أبو ساق للملك عبد العزيز - رحمه الله - (ص ٤٠٠) من هذا الكتاب، وكتاب: كنت مع عبد العزيز، للدكتور: عبد الرحمن بن سبيت السبيت وآخرون، (ص ١٤٤ - ١٦٧)، وقد ذكر صاحب كتاب: أئمة اليمن بالقرن الرابع =

الجيش في موالاة تقدمه، في حال أن هناك فريقاً أقل من أهل نجران كانوا موالين للإمام^(١).

وبعد تلك المقابلة، انصرف الوفد إلى نزلهم، وكان نصيبهم شبه التَّرك، وقرين الإهمال، يتصل بهم بعض أعضاء حكومة الإمام يتناوبون ويأخذون معهم في الحديث والمجاملة، ويعيدون على أسماعهم مطالب الإمام كتحصيل حاصل، وقول قائل، ويسمعون منهم إلى أن أصبح الوفد في شبه ملل، وعدم تصديق، أما الضيافة والعناية بهم وبأحوالهم فموسع عليهم، مع المراقبة الشديدة، والتصنت والملاحظة على كل حركاتهم وسكناتهم وتحركاتهم، ومن يتصل بهم، إلى غير ذلك، وقطعت عنهم المخابرة اللاسلكية فيما بينهم وبين الحجاز ونجد.

والإنسان العادي يشعر بوطأة المراقبة وضغوطها على نفسيته من شخص مثله، فكيف بوفد له حصانته (الدبلوماسية)، وصفته الرسمية.

كان الإمام ينتظر في خلالها انتهاء جيشه من غزو نجران حتى يكون الوفد والحكومة السعودية من ورائه أمام الأمر الواقع.

= عشر للهجرة، للمؤلف: محمد بن محمد بن يحيى ابن زبارة الحيني، (ص ٣١٤)، أنه قرَّ الداعي علي بن محسن شام ومنصوبه الفقيه: حسين بن أحمد إلى أبها، وكذلك مخطوط: «البرق المتألق في رحلة مولانا سيف الإسلام إلى المشرق»، محمد بن عبدالرحمن بن شرف الدين، (ص ١٣١)، أن فرارهم كان إلى أبها من بلاد عسير.

(١) المرجع المخلاف السليمان، محمد أحمد العقيلي (٢/ ١٠٤٥)، ط ٢.

وإنما الحكومة السعودية بدورها لم تكن في غفلة، فهي على علم بأدق تحركات الحكومة المتوكلية، فضلاً عن حركة جيشٍ بَعْدَهُ وَعُدَدَهُ، وقيادة ولي عهد اليمن نفسه لذلك الجيش.

ظل الوفد شهرين في صنعاء يتعرض للمضايقة، وشبه الإهمال والرقابة على تحركاته، ومنع إرسال برقيات الصادرة، وحجب البرقيات الواردة له، وإذا احتج على ذلك كان الاعتذار جاهزاً بحجة خراب جهاز اللاسلكي.

وإزاء تلك الحالة، كتب رئيس الوفد (حمد السليمان) إلى أخيه وزير المالية عبدالله السليمان^(١):

الأخ عبد الله السليمان...

سيدي، نرجوكم أن ترفعوا لجلالة الملك بأنهم منعوا سحب برقياتنا إلى جلالته، وقد منعونا عن السفر، ولا نعرف قصدهم نحونا، لكن نيتهم رديئة، أردنا تعريفكم مختصراً؛ لئلا يشتبهوا ٤/٤/١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م

حمد السليمان

وبوصول الكتاب أبرق جلالته لجلالة الإمام البرقية الآتية: عدد ١٦٧٦ في ١٢/٤/١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م، أرجو أن يكون الأخ بأتم الصحة والعافية، ثم يعلم الأخ أننا لم نرسل الوفد الذي تقرر إرساله بيننا إليكم إلا لحسم المواد،

(١) تركي ابن ماضي، (ص ١٤٥)، العقيلي، (٢/ ١٠٤٦).

وما يريح المسلمين، ويرغم أعداء الدين.

وكنا ننتظر يوم وصول الوفد أن تصلنا برقية منكم بوصوله، فلم تصل، أقام الوفد تلك المدة الطويلة وكأن خواطرهم ضاقت، ونحن ما رأينا لإقامتهم فائدة، وكان باب العذر مفتوحاً، وهو المرض الذي كان ملماً بكم، نرجو أن تكونوا قد رزقتم الشفاء والعافية منه. كذلك أمرناهم يبقون رغبتكم، وأبرقنا لهم بواسطتكم برقية بذلك، لم نر لها جواباً.

ومع ذلك أمرناهم بامتنال أمركم في البقاء، وكنا نؤملهم ونؤمل أنفسنا بإنهاء الأمور بنجاح، وللاّن لا زلنا نؤمل أنفسنا بذلك، ولكن من تاريخ ٢٥ ربيع الأول إلى اليوم الثامن من ربيع الثاني لم نر منهم أيّ برقية، فاستغربنا ذلك. يعلم الأخ أن أعضاء الوفد هؤلاء ليس لهم جناية أو جنحة، وأن تتميم الأمور، وعدم تميمها راجع إلى الله، ثم لكم، ونحن في انتظار ما يقتضيه نظركم بالمسلك الذي يسلكونه.

ولكن إهانة الوفد، وعدم مراجعتهم، شيء عجيب جداً؛ لأن هذا لا يسوغه مقامكم منّا، وليس في نظرنا موجب لا مادياً، ولا معنوياً، لا بالسّر، ولا بالعلانية، وبقيننا أنه كذلك في نظركم.

على أن المعاملة التي عومل بها المذكورون لم تعمل لا في سابق الزمان، ولا لاحقه، بين حكومات الإسلام وأمرائهم، السابقين واللاحقين، ولا عند الأجانب.

لذلك، لم يبق للسكوت مجال، فاقتضى أن نعرف حقيقة مقاصدكم التي نرجو أن تكون حسنة، وفيها عز الإسلام والمسلمين، والثاني استنقاذ الوفد الذي ليس لإهانتته موجب، ولا لانقطاع أخباره موجب أيضاً، عافاكم الله^(١).

فأجاب جلالة الإمام بالبرقية الآتية بتاريخ ١٣ ربيع الثاني ١٣٥٢ هـ/ ١٩٣٣ م: لم يكن ترك الجواب بالإفادات البرقية إليكم، إلا ثقةً بالإفادة إليكم من وفدكم الكريم، وكان عذرنا سابقاً المرض الذي بلغ بنا إلى النهاية، وقد مَنَّ الله بالعافية، وبقي بقية نسأل الله زوالها.

وعند اشتداد مرضنا، كان من القاضي عبدالله العمري من طلب حكماء من حكومة مصر، ومن حكومة العراق، فوصلوا، وقد كان منهم البحث، وشرعوا في المعالجة لزوال العلة، والله هو الشافي.

أمّا ما أشرت إليه من تأخير تلغرافات وفدكم إلى حضرته، فذلك واقع، وكان قد رفع إلينا الوفد، وكان منا سؤال القاضي عبدالله العمري، فأفاد أن طائر الهواء^(٢) الحديدي غير صالح، وأنه قد أرسل من صنعاء من يصلحه، وذلك صحيحاً.

وكنّا جليبا قبل مدة طائر الهواء الذي بـ (تعز) بدلاً عن الذي كان

(١) انظر: كتاب: بيان عن العلاقات بين المملكة العربية السعودية والإمام يحيى حميد الدين، محمد بن عبدالله آل زلفه، (ص ٩٥، ٩٦)، العقيلي، (٢ / ١٠٤٧)، ابن ماضي، (ص ١٤٦، ١٤٧).

(٢) طائر الهواء: البرق اللاسلكي.

(بالحديدية)، وتأخر وجود المهندس لتركيبه، والآن العمل جارٍ في إصلاح الأول، وطائر الهواء هذا كبير السن، وكثير الأمراض والعلل. وأما منع التلغرافات إليكم، فهذا الأمر لا يكون قطعياً، وقد توجه الوفد إلى حضرتكم أمس الخميس، وحررنا إلى حضرتكم ما سترونه إن شاء الله، وقد كتبنا الآن إلى (الحديدية) ليكون عرض طائر الهواء بالحديدية على الوفد ليعرف الحقيقة، وكونوا من صداقتنا على يقين ما دمنا على قيد الحياة، فليس بيننا وبين حضرتكم إلا كل جميل، والله الحمد... والسلام عليكم^(١).

وبوصولها أبرق له جلالة الملك البرقية الآتية:

عدد ١٧٦٦ ربيع الثاني سنة ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م.

برقيتكم وصلت، وسرتنا صحتكم، الحقيقة والله المطلع أن مرضكم مرض لنا؛ لأننا نحب كل شخص من العرب يهتمه أمر الإسلام والعرب، أما اعتذاركم من قبل برقيات الوفد فمقبول، وكما قيل: كل ما يفعل المحبوب محبوب، والوفد خدامكم، والأخ أخوكم، والمصلحة عائدة للجميع، ولكن -والله- ما يهمننا إلا تعاطي أهل الأغراض، أذئاب الأشرار الذين ما يخفون عليكم بالأمور بيننا وبينكم، ويصدرونها عن مصادر بطرفكم، وإذا اطلعتهم على الجرائد، رأيتم حقيقة ما نقول.

(١) انظر: كتاب: وزارة الخارجية السعودية «بيان عن العلاقات بين المملكة العربية السعودية والإمام يحيى بن حميد الدين»، عام (١٣٥٣هـ)، مطبعة أم القرى، (ص ٦٠).

فأما ما ذكرتم أنكم تداومون على صداقة أخيكم ما دمتم بقيد الحياة، فهذا هو مأمول فيكم، وأخوكم يعطيكم أماناً على ذلك، ما زال الأمر ما يحوج للدفاع عن النفس والشرف، ولكن الذي أقوله لكم، وأؤكد لكم فيه: أن ما يكون بينكم وبيننا من الاختلاف لا مصلحة لنا ولا لكم فيه، وأن أصابع أهل الأغراض من الخارج والداخل تأخذ ذلك فرصة، ولا يسعى بالخلاف بيننا وبينكم إلا شخصان؛ إما محب شؤم، أو عدو يفرح بالدوائر على الجميع، وفكر بما قال الشاعر:

وأحزمتُ الناس من لم يرتكب عملاً حتى يفكر ما تجني عواقبه
أحببت تقديم هذه البرقية:

١- الخبر عن صحتكم.

٢- ما أحب تعطيل الجواب منا لكم.

وعندما يصل الوفد من جيزان، ويرفعون لنا أخباركم، وما أبديتموه لهم،

فنكتب الجواب بما يقتضيه الحال، عافاكم الله.

سفر الوفد إلى الحجاز:

بعد رفع كتاب حمد السليمان إلى أخيه عبد الله السليمان بتاريخ ٤ ربيع

الثاني ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م، ألح الوفد على رجال الإمام - بالأخص وزيره

القاضي العمري - في رغبتهم مقابلة الإمام للسماح لهم بالسفر، وهم يهدفون

من وراء ذلك إلى أمرين:

- ١- إما إحياء المفاوضات، والوصول إلى نتيجة سلباً أو إيجاباً.
 - ٢- أو السماح لهم بالعودة إلى حكومتهم في حال تعذر ذلك.
- وكنتيجة لإلحاحهم، سمح لهم سيادة الإمام بالمقابلة، وتمت في يوم الثلاثاء الموافق ٩ ربيع الثاني، وَلَمَّا لم يلمس الوفد أي بادرة نجاح، طلب السماح له بالسفر إلى حكومتهم فوافقهم، وتوجه الوفد من صنعاء في يوم الخميس الموافق ١١ ربيع الثاني ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م يحمل رسالة خطية من الإمام لجلالته هذا نصها:

في ١٢ / ٤ / ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م..

وصل الوفد الكريم، ولم نجد فيه عيباً إلا شدة التعصب والإخلاص لحضرتكم، وقد كان الأخذ والرد بعد طول الإقامة لمانع آثرنا، الذي بلغ بنا النهاية وإلى الآن، وآثاره باقية، وكان طلب حكماء من حكومتي مصر والعراق، فوصلوا، ونأمل أن قد تشخصت لهم العلة، والله الشافي.

اعلموا - حرسكم الله - أنه لم يكن بيننا وبين حضرتكم إلا كلية الصداقة والوداد، ونؤمل أننا سنلقى الله تعالى على ذلك.

وآخر ما كان عليه البناء بيننا وبين الوفد الكريم في شأن الأراضي التهامية والعسيرية أن يكون بقاؤها كما هي عليه الآن، وفي مسألة قتلى تنومة^(١) أن

(١) دافع الوفد السعودي عن عدم مسؤولية بلادهم عن الحجاج اليمنيين براهين واضحة أبرزها

يكون الخوض فيها للمراجعة بيننا وبينكم.

وفي شأن الإدريسي جعلناه بوجهنا وذمتنا ألا نساعد على شقاق، ولا نرضى له، فإن حدث منه حادث، فيدنا على يدكم عليه، ولا نراه يحدث نفسه بشقاق، فقد عرف قدر نفسه، وقدر أعوانه وأصحابه، وهو الآن منقطع بنفسه، لا يخوض في شيء، ويشكو قليلاً لقلّة المخصص له من حضرتكم، فبالله تفضلوا بزيادة ألف ريال له، ولعبد الوهاب، وعائلاتهم وحاشيتهم، فهم ذوو تكليف، ويعتادون كثرة الإنفاق، فأفضلوا بتلك الزيادة.

أما مسألة يام ونجران يا حضرة الملك - عافاكم الله - فأنتم تعلمون أنهم جزء من اليمن ما له مفصل، بل هم مصاصة قبائل اليمن، ونحن أوضحنا لحضرتكم بما كتبناه، وعاد جوابكم بما هو المؤمل، فترجوكم ثم نرجوكم أن تغضوا النظر عنهم، وتحسنوا التدارك لاستبقاء الصداقة والوداد بيننا وبينكم، ولا ضرر عليكم إن كان منّا إصلاح أمر يام، ولا نفع لكم إن تركناهم على ما هم عليه من الفساد والهمجية^(١).

ثم كان الاتفاق أخيراً بالوفد الكريم، وكانت المراجعة في شأن المواد

= استنكار الملك عبدالعزيز لما حدث ومعاينة مرتكبيها وإعادة ما وجد مع الحجاج إليهم، (ص ١٢٨)، هامش رقم (٢)، كتاب: العلاقات بين المملكة العربية السعودية والمملكة المتوكلية اليمنية في عهد الملك عبدالعزيز.

(١) وزارة الخارجية السعودية: بيان عن العلاقات، (ص ٦٢).

الأربع التي شملها كتابكم الكريم المرسل إلينا صحبة ابن ضاوي، وكان اختيار الوفد تأخير الخوض في شأن الأربع المواد، حتى يكون وصولهم إلى حضرته، وسيوضحون لكم إن شاء الله، وإذا تفضلتم بالإجابة عن هذا الكتاب إلينا برقيًا، نحن ننتظر ذلك، ونشدد ما قال ابن الدُمينة:

أبن لي أفي يمني يديك جعلتني فأفرح أم صيرتني في شمالك
ودمتهم محروسين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته^(١).

عدد ١٨٥٩ برقية من جلالة الملك إلى جلالة الإمام يحيى بتاريخ

١٦ ربيع الثاني ١٣٥٢هـ - ١٩٣٣م

تقدم لكم قبله برقية عرفناكم بها أنه بوصول الوفد إلى جيزان، وإخبارهم لنا بمضمون كتابكم، نراجعك بشأنه، وقد وردنا منهم اليوم برقية لم يذكروا فيها إلا خلاصة كتابكم، فلم يتضح لنا المعنى المقصود من الكتاب، وكان في البرقية بعض الأغلاط التي جعلت غموضًا في المقصود، وقد أبرقنا لهم يرسلون نفس الكتاب إلينا، لأمرين:

الأول: الحرص على الصداقة وحسن المعاملة.

الثاني: ظهر لنا من فحوى الكتاب أن بعض الأمور العائدة لكم ملزومون

(١) انظر: كتاب: بيان عن العلاقات بين المملكة العربية السعودية والإمام يحيى حميد الدين، محمد بن عبد الله آل زلفة، (ص ٩٩، ١٠٠)، وكتاب: تاريخ المخلاف السليماني، محمد بن أحمد العقيلي، (ص ١٠٥١)، وكتاب: ابن ماضي، (ص ١٥٢).

بها في الجزم فيها، والأمران اللذان من جهتنا، سواء المختلف فيها أو المقررة تُؤجلونها، أو تقبلونها على حالها.

هذا الذي فهمناه من الخلاصة، لعله متى ورد الكتاب بنصه يظهر لنا غير المعنى، ولكن رغبةً منا في تقوية الصلات، وتدارك الأمور من أمر ما تحمد عقباه، أحببنا مراجعتكم لنكون على بصيرةٍ للاستعداد في الرد عليكم:

أولاً: أخي، تفهمون أن الملك لله ليس لأحدٍ، وأن الأمور ليست بالوراثه، ولو دامت لغيرك ما وصلت إليك.

ثانياً: إن وراثتنا وآثارنا السابقة في بعض الأمور مفهومة ومعروفة عند كل الناس، ولكننا لا نطالب بالأمور الفانية، ولا نحب الاعتداء على شيءٍ ليس بأيدينا، إن محبتنا للزين والاتفاق معكم ليس بخافٍ عليكم، كما تقدم، وقد أجبناكم لجميع ما بخاطركم في السابق، ونرى ذلك فعل جميل في محله، وتقرب للالتلاف والمساعدة، ولكن يظهر لنا مع كل الأسف أن القوم الذين عملوا ما لا يخفى عليكم تدخلوا في بعض المسائل، لتفاقم الأمر لعلهم يدركون بعض الشيء مما خسروه في أعمالهم الأولى، ولكن الحمد لله، فقد كان فيهم ما قاله صلوات الله وسلامه عليه: «الحمد لله الذي جعل آخر كيد الشيطان الوسوسة».

أخي، تعلمون بأننا ما نُعذرُ من جهة الله، ولا من جهة الأمانة التي في رقابنا، ولا من جهة الصداقة التي نقوم بالواجب، فإما ندرك المطلوب أو

نعذر، وتعلمون أن شرفكم وشرفنا وديننا ما يسعنا إزاءهم إلا القيام باللازم على أمر واضح، وبرهان بين، أرسلنا وفدنا وأعطيناه التعليمات اللازمة، وحصل أمران أحزننا أحدهما، وأسفنا للآخر.

أما ما أحزننا، فهو اختلال صحتكم، نسأل الله لنا ولكم العافية، وأما أسفنا فهو التأخر وعدم الاتفاق.

والآن، فإن البنيان الذي على غير أساس ولا ثقة، ما يصلح لديننا ولا شرفنا، لا منّا ولا منكم.

وكانت المراجعة بيننا وبينكم في المطلوب لنا ومنا، وسنكون على أساس يُقرُّه الدين والعرف العصري مما يرغم به العدو، ويسرُّ به الصديق، فهذا الذي نطلبه، وهو مرادنا، فإن كانت الأمور ما تحصل إلا على الوجوه الثلاثة الآتية:

١- لا تحصل راحة ولاطمأنينة، لا لنا، ولا للرعايا.

٢- يلقي كل شيطان مارد تعلقة له بذلك.

٣- نكون مضحكة للأجانب.

فهذا أمرٌ أظنكم توافقوننا على أن عدمه خير من وجوده، فإن كان الأخ على ما نعهده ويظنه المسلمون فيه، فنحن نحب ذلك، ونعاهد الله أن نجري اللازم بالإنصاف من جهتكم، وعدم الخيانة من جهتنا، ونبرأ إلى الله أن نتكلم بأمر غير مشروع، فليبرهن الأمر، وليعطنا الثقة التامة على التفاهم على

أساسات معلومة:

أولها: مسألة الحدود والاتفاق على تثبيتها كما كانت في السابق، إلا أن هناك لزوماً لتعديل ضروري عائد للمصلحة بيننا وبينكم.

ثانيهما: إبعاد كل مفسد بطرفكم يحدث مشكلات بيننا وبينكم.

الثالث: مسألة (نجران) نفيدكم أننا ما نحب لهم ولاية، وليس هناك أمر بيننا وبينهم، لا دين، ولا مطمع، إنما هي مصالح ومضار بين الرعايا، ونحن مستعدون أن نتراجع فيما يحفظ مصالحنا ومصالحكم، ومصالح رعايانا ورعاياكم بغير زيادة ولا نقصان، وهذا الذي يراه أخوكم، وتستريح به النفس، فإن أحببتمونا على ذلك، فنحن مستعدون للأمر، فإما أن تبدي اقتراحكم بذلك، أو نبدي اقتراحنا.

فإن كان الأمر لا فائدة منه، وإنما كما ذكر أعلاه، فإن المراوغة فيه شيء يأباه الدين والشرع، وكما أن لأنفسنا علينا حقاً، فإن لشرفكم ومقامكم علينا حقاً أيضاً، وذلك بالألّا نكتممكم شيئاً، فإن أحببتمونا إلى ذلك، فهو الذي نراه، ونحمد الله عليه، ونسأله تعالى أن يوفقنا وإياكم كذلك، فإن كان غير ذلك، فلا حول ولا قوة إلا بالله، ونشهد الله أننا لا نحب الاختلاف، ونحب لكم من الصلاح ما نحبه لأنفسنا، وأرجو من الله إن كان يعلم صدق نيتنا للإسلام والمسلمين، فأسأله أن ينصر دينه، ويعلي كلمته، ويجعلنا وإياكم من أنصار دينه، فإن كان يعلم عندنا ضد ذلك، فأسأله أن من كان يقصد الغش والخيانة

والمراوغة أن ينتقم منه ويخذله، ويكفي المسلمين شره.
إن أخاكم قد أكثر عليكم المقال، ولكن الشفقة ومحبة الاتفاق حملني
على ذلك؛ لدفع المسؤولية عني وعنكم، وجعلها على من تسبب وخالف
الأمر المشروع، ومصلحة المسلمين، وإنني أعاهد الله ألا أتعدى الخطئة التي
تشيرون عليها وأن أعاملكم بالمعاملة التي تعاملوني بها وإنني لا أبدأكم بشر
إلا أن يكون دفاعاً عن الدين والشرف، وأسأله أن يوفقنا وإياكم للخير.

فأجاب الإمام بالبرقية الآتية: ٢٤ / ٣ / ١٣٥٢ هـ - ١٩٣٣ م^(١).

ج: كثير من برقيتكم لم يظهر لنا معناه، مع تكرار أخذها من (مَيْدِي)،
ولكننا عرفنا المراد على الإجمال، والمراد أنه لم يكن بيننا وبين حضرتكم
عداوة، ولا شقاق، بل صداقة ومودة ووفاق، ونعتقد أننا نموت على ذلك إن
شاء الله، وعسى ألا يصل هذا إلى حضرتكم إلا بعد وصول محررنا بعينه، ففيه
استكمال كل الأطراف، بما يجمع بين الغرضين.

فالحدود كما ذكرتم في برقيتكم على ما كانت عليه، ومسألة (تنومة)^(٢)

(١) تاريخ المخلاف السليماني، محمد بن أحمد العقيلي، (ص ١٠٥٤) كتاب: ابن ماضي، (ص ١٥٨)،
وكتاب: بيان عن العلاقات بين المملكة العربية السعودية والإمام يحيى حميد الدين، محمد بن
عبدالله آل زلفه، (ص ١٠٣).

(٢) قتلوا أثناء ذهابهم للحج بعد سلوكهم طريقاً غير آمن قد حذرته الحكومة السعودية من سلوك ذلك
الطريق، وأخبرتهم بمخاطره، ولكنهم أصروا على العبور من ذلك الطريق الخطير، فحصل ما كان
يخاف ويحذر منه.

حَلَّهَا من حضرتكم، ومسألة الإدريسي قد جعلناه بوجهنا وذمتنا، ألا نساعد، ولا نرضى له بأدنى شقاق، وإن كان منه شيء، فيدنا مع يداكم عليه، على أننا لا نظن أن يحصل منه شيء قطعياً، فلا تصدق من يعظم أمره، ورجونا من حضرتكم أن تزيدوا في مخصص الإدريسي ألف ريال شهرياً.

وفي مسألة يام رجوناكم أن تصرفوا النظر عنهم، فالمراجعة بما فيه الصلاح والفلاح بيننا وبين حضرتكم، فهو من لازم الوداد. ونظن أنه قد اتضح لكم ما لدينا لحضرتكم من الولاء، وأن كل أمرٍ يخالف ذلك، ساقط لدينا ومبدول.

ولم يظهر لنا ما هو يوافقكم فيما كتبناه مع وفدكم الكريم، ونؤكد ما تقدم منا لحضرتكم غير مرةً بأننا موالون لكم، غير مضميرين سوءاً ما دُمنا على قيد الحياة، إنما بعض الأمور نرى إهمالها مع كلية الصداقة والوداد.

برقية من الإمام يحيى

بتاريخ ١٨ / ٤ / ١٣٥٢ هـ - ١٩٣٣ م^(١).

ج: لقد سرّتنا برقيتكم إذ وافقت ما تنطبق عليه نيتنا، فالحمد لله رب العالمين، ولا سبيل لأشرار يسلكون به ما يكدر الصفو، والمنتظر وصول جوابكم على ما حررناه لكم مع وفدكم الكريم والسلام.

(١) تاريخ المخلاف السليماني، محمد بن أحمد العقيلي، (ص ١٠٥٥)، وكتاب: من مذكرات تركي بن ماضي، (ص ١٥٩).

برقية من جلالة الملك إلى جلالة الإمام

بتاريخ ٢٦ / ٤ / ١٣٥٢ هـ - ١٩٣٣ م.

أخي حفظك الله، تلقينا برقيتكم الأولى والثانية، ونحن -الحمد لله- بحال الصحة، وأحطنا علماً بما ذكره الأخ.

أما برقيتنا السابقة، فالقصد منها الاستفسار عن كيفية العمل لحلّ المواد المطلوبة بيننا وبينكم، وسواء ظهر المقصود لحضرة الأخ مما كتبناه سابقاً أو لم يظهر، فإننا نشرح للأخ ما عندنا في المواضع المشار إليها، ونفرد لكل موضوع برقية على حدة؛ ليسهل حلها، ويتوضح المقصود بصورة جلية، فإذا وصل ذلك، فالنظر في الجواب تفصيلاً وإجمالاً له.

أما ما أشار إليه الأخ من المحافظة على الصداقة والولاء، وأن نكون مطمئني خاطر من ذلك، وأنه لن يكون بيننا شقاق أو عداوة، فإنّ هذا متحقق عندنا إن شاء الله، ودليلنا على ذلك تكررنا على الأخ بحسم المواد لتثبيت دائم الصداقة، وتأمين راحة الجميع، وليكن الأخ مطمئن الخاطر، وليثق بأنه ليس عندنا إلا ما عندكم من المحبة والصداقة، وهو الذي ندين الله به باطناً وظاهراً، وهذا هو الواجب على كل مسلم عربي، نرجو الله أن يحقق ذلك، ويجمع شمل المسلمين، والسلام.

وفي تلك الأثناء وقع من قبيلة العبادل السعودية بعض الخلاف نتيجة تحريض الإدريسي، وتوجه أحد رجال الإدريسي (أحمد الأهدل) إلى صنعاء،

فأبرق جلالته للإمام بالواقع، فوصلت منه البرقية الآتية: إلى جلالة الملك الأخ عبد العزيز بتاريخ ٣/٥/١٣٥٢هـ - ١٩٣٣م

ج: بعض البرقيات إجمالاً عجالة؟ أيها الأخ العزيز حفظكم الله، كونوا على ثقة تامة من صداقتنا، ومع ذلك فوالله، لا تجدون منّا إلا الوفاء والصداقة، وهذا إنما هو إنصاف للحقيقة لحضرتكم، وإلا نحن نعتقد أنكم لا تخافون منا، ولا من غيرنا.

بشأن الأهدل وصل إلينا، ولم نلتق به منذ وصوله، وبشأن (العبادل)، فإنه قبل عشرة أيام بلغ إلينا نفورهم وخوفهم، وقد كتبنا لعامل (مَيْدِي) أن يقنعهم بلزوم طاعتكم، ولا يخدش أفكارهم البسيطة، ولا تهتموا بأي أمرٍ لنا فيه أدنى اطلاع، ولا تحسبونا إلا كأحد إخوانكم، واحفظوا هذا عنا دائماً مطلقاً، وكذبوا ما يخالف ذلك، ولسنا دجاجة إلى أن نكتب لكم بالكذب الحرام، وكل الأمور - إن شاء الله - كما تحبون، وسنوضح لكم إن شاء الله، والسلام.

برقية من الإمام لجلالة الملك

بتاريخ ١٠/٥/١٣٥٢هـ - ١٩٣٣م^(١)

ما أفدتم به من أمر يام، فهو اللازم لضبط الحدود من الطرفين لمنع كل ما عساه يحدث من الشقاق بين الحدود، مع انضباط أمور (يام) إن شاء الله، لا

(١) تاريخ المخلاف السليماني، محمد بن أحمد العقيلي، (ص ١٠٥٦).

بد تجري الأمور كما تحبون، وإنَّ مقدمات قصدنا رفع كل شرٍّ بين المسلمين
عمومًا وخصوصًا فيما يتعلق بنا وبحضوركم، والسلام عليكم.

وصول الوفد إلى جازان:

وصل الوفد السعودي عائداً إلى جازان يوم الأحد الموافق
١٤/٤/١٣٥٢ هـ - ١٩٣٣ م، ورفع برقية بوصوله لجلالته، ثم رفع بعد ذلك
خلاصة كتاب الإمام يحيى لجلالة الملك برقيًا.

ورفع تقريرًا مفصلاً مُوقَّعًا من أعضاء الوفد عن مفاوضاتنا مع الإمام
يحيى ورجال حكومته، نقتبس منه بعض فقراته المهمة، وهي:

«يتضح لجلالتكم من مطالعة هذه الأوراق ما دار بيننا وبين الإمام يحيى
من جهة، وبيننا وبين مندوبيه من جهة أخرى، وما بذلنا من الجهد والصبر
والأناة لأجل الوصول إلى الاتفاق الصريح معهم؛ ليكون من ورائه الصلح
والسلام، وعز العرب والمسلمين، وقد عملنا بكل ما فينا من قوة لبيان غايتنا
السليمة، ورغبتنا الخالصة في الاتفاق، وإظهارها بارزة ملموسة، ونظن أننا قد
وُفِّقنا إلى أبعد مدى من كلامنا وحركتنا وتصرفاتنا في التعبير عن نبل مقاصدنا،
وإثبات شريف مرامنا، كما أننا وُفِّقنا بحسب اعتقادنا إلى الوقوف على غاياتهم
الخفية، وأغراضهم المستورة، ومطامحهم البعيدة المرمى، وخططهم
وأساليبهم المتخذة نحونا في معاملاتهم، وذلك بالرغم من مراوغتهم،
وتقلباتهم، والتزامهم جانب الغموض في المباحثات والمذكرات.

إننا نقول بملء الأسف: إن جميع مجهوداتنا في الوصول إلى هذا الغرض النبيل قد ضاعت سُدىً، فكنا كمن حاور عجماء، أو نادى صخرةً صمّاء، ومع شديد أسفنا من عدم وصولنا إلى ما نتمناه، ومن إخفاق مساعينا السليمة، فإننا نعلن رضا ضمائرنا من شيءٍ واحدٍ، وهو أننا وفّقنا إلى إزالة تلك الحالة المهيمنة بيننا وبين الإمام يحيى، وأزلنا قناع الرّيب والنفاق بصورةٍ لا تترك مجالاً للشك فيما ينصب لبلادنا من أحابيل، ويدسّ عليها من دسائس، ولحكومتنا بعد الوقوف على الحقائق أن تختطّ منهاجاً ثابتاً تسير عليه في المستقبل لأجل صيانة منافعها، وحفظ أملاكها إلى أن تبدل ذهنية القابضين على زمام الأمر في اليمن، وتأتي طوارق الحدثان بما يجبرهم على مصالحتنا ومسالمتنا، ومعرفة أن هناك أمة عربية تتطلع إلينا وإليهم، وتطلب منا ومنهم الاتفاق والاتحاد على ما فيه العز للعرب والإسلام.

لقد رأينا الإمام يحيى غير صافي النية من جهة جلالتهكم بصورةٍ غير مأمولة من ملك عربي مسلم، نحو بلاد عربية إسلامية مجاورة له، في فترة تاريخية عصيبة يرى فيها كل عاقل لزوم تسانُد العرب والمسلمين، وتعاقدهم، وقد أدهشنا - وإيّم الله - هذا الشعور العدائي الذي لم نكن نتوقعه من مسلم عربي، وقد عجزنا من تعليل أسباب ذلك العداء الكامن بالرغم أنه من الممكن حمله على محمل العقيدة الزيدية من جهة، والطموح أو الحسد الشخصي لجلالتهكم من جهة أخرى.

إن الإمام يحيى يكرهنا ويخافنا، لكنه يحترز من محاربتنا ومجاهتنا وجهاً لوجه، وخطته التي يسير عليها تتلخص في أن يعمل على إفساد القبائل والأهالي التابعين لنا، ويستعمل من أجل الغرض وسائل عديدة، منها بعض اللاجئين إليه من رعايانا، ومنها دعاة المذهب الزيدي الذين لهم صلاتٌ مع أشخاص في بلادنا، ثم إذا اعتقد أنَّ الفرصة سانحة، أجهز على قطعةٍ من أملاكنا بالحرب أو بالدس أو بالتظاهر بتحكيم جلالكم، كما حصل في مسألة (العُر) والمماطلة والمراوغة والتسويق من الوسائل الفعالة التي يلجأ إليها، غير أنَّ غايته القصوى مرتكزة على الانتظار، وفرصة الفتن الداخلية أو الاشتراك مع إحدى الدول للوصول إلى ما يتمناه من أغراضٍ لا حققها الله^(١).

برقية من الإمام يحيى إلى جلالة الملك

بتاريخ ٢٠/٧/١٣٥٢هـ - ١٩٣٣م

بلغ إلينا تحشيد الجنود إلى الحدود، ولم نعرف سبباً لذلك، فلم يكن منّا غير المحافظة على الصداقة كما أوضحنا لحضرتكم مكرراً، وكل ما بلغ إليكم مما يخالف ذلك محض افتراء، فاحذر ألا تُخدع لمن يريد طمس الإسلام، وهلاك الجميع، فلا خير في الشقاق لنا، ولا لكم، والغالب نحن وأنتم خاسر، والسلام.

(١) وزارة الخارجية السعودية: بيان عن العلاقات، (ص ٧٤، ٧٥)، وكتاب: المخلاف السليماني للعقيلي، (٢/ ١٠٥٨).

برقية جوابية من الملك إلى الإمام

بتاريخ ٢١/٧/١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م

لقد تلقينا بركة الأخ بتاريخ ٢٠/٧/١٣٥٢هـ، ولما بلغ الأخ تحشيد بعض الجنود، فهذا صحيح، وقد أخبرتكم بذلك في برقيتنا المتقدمة، وأنَّ حشدها للمحافظة على السكينة، وتطمين الرعايا ليستريح مبتغي العافية، ويقمع فساد صاحب الفساد ومبتغيه، هذا من جهة، ومن جهة ثانية، فلا نكتم الأخ أنه حدثت أمور تدعو للريبة في الموقف رأينا الواجب يقضي بالاستعداد، وهي:

أولاً: وصل وفدنا، وبلغنا ما كان بينه وبين مندوب سيادتكم، وأيضاً أن ذلك الكتاب الذي يحمله والوفد إلينا منكم مما دلَّ لنا أن هناك تبديلاً في خطتكم.

ثانياً: لقد انتشر في كثيرٍ من الصحف ما بعثتموه لبعض الناس عن مطالبتكم في بلداننا من المقاطعة، عسير، ثم ما فعلتموه في نجران، وألحقتم بذلك مسألة الحجاج التي تعلمون براءتنا منها، ولا حجة علينا فيها.

ثالثاً: اطلعنا على ما نشرته جريدة «الإيمان» الصادرة في جمادى الأولى المعبرة عن خطتكم، وما عزمتم عليه.

مجموع هذه المعلومات جعلتنا نعتقد أنَّ هناك تغييراً في موقف الأخ نحونا مما دعانا لاتخاذ الاستعدادات للطوارئ، وإرسال بعض الجند الذي

بلغكم خبره، وكنا عازمين على إرسال مذكرة للأخ نُبَيِّن له فيها حقيقة الموقف، ونرجوه فيها إنهاء أسباب الخلاف الذي يعود ضرره على الطرفين، ويطمئن الرعايا، ويكبح الأعداء، وقد أخرجنا كتابنا انتظار ما نؤمله من الأخ من الإنصاف، ورعايته لوحدة الإسلام والمسلمين، أما نحن فليس لدينا غير ما سبق أن أخبرناكم به، وهو:

أولاً: الاعتراف بالحدود، وتثبيتها بمعاهدة.

ثانياً: إعادة الأدارسة.

ثالثاً: مسألة نجران.

فإن كان سيادة الأخ على ما نعهده فيه من رغبة في الاتفاق، فنرجو أن يصرح لنا برأيه بوضوح في المسائل الثلاثة المتقدمة، ومن ثمَّ الاتفاق على ذلك برقيًا بيننا وبين حضرتكم بصورة واضحة، وإن أمكن عقد اجتماع في المكان الذي نتفق عليه لوضع المعاهدة بصورة نهائية، ولكننا نرجوكم أمرين:

الأول: تعجيل البتِّ في المواد الثلاث.

الثاني: بيان الخطة بوضوح تام بدون غموض، هذا ما نرجو الإجابة عليه سريعاً.

ونحب أن يتأكد الأخ أنه ليس لنا مقصد أو مطمع فيما تحت يده، ولا نبغي إلا السلم والعافية، وحسن الجوار، والصداقة بيننا وبينكم، بل الذي يجبرنا على الدفاع ليس لنا عنه محيد، وأسأل الله أن يوفقنا وإياكم لما فيه الخير

والصلاح للإسلام والمسلمين.

برقية جوابية من الإمام للملك عبد العزيز

بتاريخ ٢٦ / ٧ / ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٣ م

وصلت برقيتكم، وسرنا وصولها، وبحول الله لا يكون بيننا إلا ما يكبت الأعداء، وهل ترون حسن إرسال الوفد من لدينا إلى حضرتكم لإزالة سوء التفاهم ورفع الاشتباه، وإيضاح الحقائق^(١)، وتقرير ما ينبغي، وهل هذا كافٍ لحفظ السلام، فأفيدونا برأيكم، والسلام عليكم.

جواب من الملك عبد العزيز إلى الإمام

برقية بتاريخ ٢٧ / ٧ / ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٣ م

تلقينا برقية الأخ تاريخ ٢٦-٢٧ / ٧ / ١٣٥٢ هـ وشكرنا له إيضاحاته الثمينة، وعلى الأخص بالأمر الذي يكبت الأعداء، ويزيل سوء التفاهم، ونرجو من الله أن يمن علينا وعليكم بالهداية، ويجعلنا وإياكم ممن يطابق قوله عمله.

بعلم الأخ - حفظه الله - أننا لا نريد غير حسم المشكل، وإزالة سوء

التفاهم، وهذا - إن شاء الله - مبدأنا ومنتهانا.

أما اقتراح الأخ إرسال وفد إلينا، فنحن نلبي كل طلب يراد به إظهار

(١) وزارة الخارجية السعودية: بيان عن العلاقات، (ص ٧٦).

الحقيقة، ويحصل منه راحة الإسلام والمسلمين.

ولكن الأخ يعلم أنه لنا عدة سنوات، ونحن نتبادل إرسال الرسل لحل المشاكل، ولم تُغن الوفود شيئاً، وتعلمون أن المسألة متعلقة بشخصكم وشخصنا، ولا يمكن أن تُحل عاجلاً أو آجلاً إلا بما نتفق عليه بيننا بأشخاصنا إن شاء الله، وتطويل الأمر ليس منه فائدة بل بالعكس، فإنَّ التطويل يزيد في تعقيد الأمور، ويزيد في المشاكل، والذي نقترحه ونراه الأصلح، ولا نرى سبيلاً لحل المشكل بدونه هو البتُّ في الثلاث المواد التي عرفناكم بها من قبل، والتي أوجزناها في برقيتنا السابقة بصورة واضحة، إما نفيًا أو إثباتًا.

ولا يمكن أن تستقيم الأمور إلا بالله، ثم بحزم المسألة وإيضاحها بصورة صريحة، وإن عدم الاتفاق عليها هو الذي يوجب على الأخ تلافي العاجل والآجل، فإذا وافق الأخ على ذلك، وأعطانا عليه الجواب الذي نثق بالله، ثم به، فتقديم الوفد منا أو منكم سهل لتسوية الأحوال في أي مكان.

برقية جوابية من الإمام

بتاريخ ٢ شعبان ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م

وصلت برقيتكم الكريمة، واعلموا - عافاكم الله - أن ما عندنا غير ما ذكرنا إليكم من الصداقة، وأنه لم يحدث منا ما يوجب الكلام فضلاً عن تصادم الأقوام، وإنَّا نعلم أن عندكم ما عندنا من محبة السلام، لولا ما يلقي إليكم من سماسرة أعداء الإسلام، من الكذب والافتراء والتشويش، وها نحن نسألکم

بالله أن تصونوا ما بقي من الحشاشة العربية، وأن تتخذونا أخاً صادقاً ليس له غير ما يظهره ويؤكد من الصداقة، وكنا نظن أن سفر الوفد من لدنا سيوافقكم لاستشهاده بين الأمم، ولما سيكون منهم من رفع كل اشتباه، وتأكد الصداقة والوداد، ومرحباً سنوضح لكم أمر الثلاث المواد برقيّاً، كل مادة في برقية، ونسأل الله أن يجعلنا من المجابين فيه على كل حال، وعلى كل حال، فلا تجدون منا غير حسن الإخاء والسلام.

جواب الملك البرقي

بتاريخ ٦/٨/١٣٥٢ هـ - ١٩٣٣ م

تلقينا برقية الأخ في ٢ شعبان ١٣٥٢ هـ، وأحطنا علماً بما ذكرتم من صداقتكم، وأنه لا يحدث من سيادتكم ما يوجب رفع الكلام فضلاً عن تصادم الأقوام إلى آخر ما ذكرتموه من الألفاظ الثمينة التي نشكركم عليها. ولقد سألتمونا بالله عن تدخل سماسرة أعداء الإسلام، وتدخلهم معنا، فنبرأ إلى الله من ذلك، ولا والله الحمد، ما أعلم في حياتي أن للأجنبي تأثيراً عليّ في أي أمر كان أو يكون بيني وبين أحد من العرب، ولم يعاونني أحد منهم، ولم يحرضني على ذلك منهم أحد؛ لأنهم يعلمون - والحمد لله - حقيقة ما عندي.

وكما سألتكموني بالله، أسألكم به سبحانه وتعالى أن تدققوا النظر في الأمر، وتنهون الرأي فيما يصلح الله به حال المسلمين، ويحقن الدماء، ونسأله

تعالى أن يجعلنا وإياكم متبعين ما قاله تعالى: ﴿فَإِنْ نَزَعْنَاهُ مِنْ شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾.

أمّا الحرب والسلام، فمرجعه اليوم منكم وإليكم، ومطالبنا التي أخبرناكم بها والتي أجبتمونا ببرقيتكم الأخيرة أنكم ستجيبون عليها- لا بد منها.

وليس لنا شيء من المقاصد غير الدفاع عن المطالب التي ذكرناها لكم، ولا يمكننا السكوت عليها.

فإن كنتم تعلمون أننا اعتدينا على شيء من أرضكم، أو نكثنا لكم عهداً، أو حاربنا لكم صديقاً بينكم وبينه عهداً أخبرتمونا به، والتزمنا لكم به، إذا كنتم تعلمون أننا فعلنا شيئاً من ذلك مستعدون لكم بما يقضي برد العدوان، والوفاء بالعهد، فإن كنتم تعلمون أننا لم نعمل أي عمل مُنافٍ لما ذكرنا بيننا وبينكم، فلا نطلب منكم غير الإنصاف والوفاء بالعهد، ومنع العدوان على أي أمرٍ لم يكن لكم منه مدخل من قبل، ومن بعد، ولهذا نسألكم بالله ثم بالإسلام ثم بدين محمد أن تنظروا في الأمر قبل حدوث ما لا تُحمد عقباه، وينافي الشريعة والعقل.

برقية من الإمام يحيى إلى الملك

بتاريخ ٥/٨/١٣٥٢ هـ-١٩٣٣ م

تابع لشفرتنا في ٢/٨/١٣٥٢ هـ. وما أشرتم إليه من أجل نجران ويام

تذكروا ما كانت به المراجعة بيننا وبينكم من قبل الحركة عليهم، وما أفدتم به

علينا مكرراً، ومع هذا فسنَدع الحكم لنا على حضرتكم، وإلى فهماتكم أنتم أنفسكم، وليس لنا غرض هنالك يُغَيِّرنا معكم، لأنَّ الأخ لا ينسى سعيها في إرجاع الهاريين من أهل المخلاف السليماني إلى بلادهم بعد فرارهم، حتى أمرنا مَنْ لم يرجع بعد تأمينكم، أرجعناه جبراً، والسلام عليكم.

برقية جوابية من الملك للإمام

بتاريخ ٨ / ٨ / ١٣٥٢ هـ - ١٩٣٣ م

تلقينا برقية الأخ بتاريخ ٥ / ٨ / ٥٢ التي يذكر فيها من جهة (نجران) و(يام)، وأن المراجعة كانت بيننا وبينكم من قبل الحركة عليه، وإفادتنا لكم مكررة، وتطلبون الحكم منا علينا بأنفسنا، وأن ليس لحضرتكم غرض هناك بغيرنا، وتذكرونا بمسألة الهاريين من أهل المخلاف السليماني، وإرجاعهم إلى آخر ما ذكرتموه.

أخي، ما نحب التطويل في مثل هذه المراجعة، ولكن الظروف تحملنا على ذلك لأمرين:

أولاً: الصراحة التي عودنا ربُّنا إياها مع كل الخلق.

الثاني: مجانية الهوى والاقتصار إلا ما ليس عنه محيص.

أما احتجاجكم علينا ببرقيتنا قبل الحركة، فلم يخطر لنا على بال أن يكون بين الأخ وأخيه، أو الصديق وصديقه أمر غامض لهذا الحد.

كما أنه لم يخطر ببالنا أن يدخل فكركم أن تتصوروا بأخيك الغباوة إلى

هذا الحد.

ولقد حدث حينما وردتنا برقيتكم بشأنها، وأن رأى أحد رجالنا أن وراء الأمر بعض المحاذير، ولكن وثوقنا بالله ثم بكم، وتباعد الأسباب التي توجب الأمر الغامض بيننا وبينكم أنكرنا ذلك، وأجبنا بما عندنا جواباً على سؤالكم أن ليس لنا مداخلة مع (يام) سوى أهل (نجران)، وأفدناكم بما يلزم تَطْمِينًا لخاطركم، ولإيضاح أمرين:

الأول: أن (يام) ليس لنا تداخلٌ فيهم، إلا في أهل (نجران).

الثاني: تعلمون مداخلتنا مع أهل نجران وأهله من قديمٍ، ولم يكن شيئاً حديثاً، وأن ذلك لمصلحتنا ومصلحتكم، ولم يكن لنا غرض من الأغراض الأخرى، وطلبتكم برقيةٍ أخرى لكم الأمر، فبيناً لكم أنه لا يمكن أن نخالف ما كان بيننا وبينكم بالسابق، مما قد كان تمّ بين تركي بن ماضي وابن دليم، وبين مندوبيكم في صنعاء مما ظلّ العمل عليه إلى التاريخ الأخير.

هذا هو الواقع، ولا نعلم سبباً يقضي بنقض ما بيننا وبينكم، كما أننا لا نعرف السبب الذي حملكم على أن تفعلوا بأهل نجران ما فعلتم.

فلما أرسل إلينا أهل نجران الكتب التي وصلتكم من حاشيتكم، ظهر لنا أن الأمر قد تغيّر، وأن الخطّة قد بُدّلت، ولكن رغبةً منا بالسلم، ومحبةً للراحة، عجلنا بإرسال مندوبين إليكم لحل المشكلة، وحصل على المندوبين ما حصل، ولم ينظر في هذا الأمر معهم، فثبت عندنا أن هذه المشكلة العظيمة لا بدّ لها من حلٍّ، وهذا أحب الطريقتين إلينا، وهي التي لا نزال نرجوها. والطريقة الثانية: التي نرجو الله ألاّ يقدرها.

ولما تفاقم الأمر، وتواردت إلينا الكتب المرسلة من حاشيتكم لأهل

(نجران)، تبين أنه لم يكن الغرض من ذلك الاعتداء عليهم إلا لتقريبهم منا، والتجائهم إلينا، فكررنا الأمر عليكم، ودفعنا الأمور بصبرٍ جديدٍ إلى أن يحل أوان هذه المراجعة.

أمَّا التحكيم، فلا ظَهَرَ لنا المقصود منه، فإن كنتم تأمروننا أن نحكم لكم، فهذا شيء غريب، وإن كان هذا الفهم غلطاً، وأنَّ الأمر على الحقيقة التي نظنها فيكم، فإننا نشرح ما عندنا، وهو آخر ما عندنا في قضية (نجران)، فإن قبل حصل به المطلوب، وإن رفض فليس وراء رفضه غير فَرَحَة الأعداء والنكاية بين المسلمين.

والذي نراه أن يكون (نجران) بحدوده، بلاد محايدة بيننا وبينكم، لا نملكها ولا تملكونها، وألاً نتدخل في شؤونهم الداخلية، ويظلون كما كانوا عليه في السابق من زمن آبائنا وأجدادنا وزماننا وزمانكم، وأن تكون المعاملة حسنةً بيننا وبينكم، ومنا ومنكم.

فإن حدث من أهل نجران علينا أو عليكم أمرٌ مخالف يوجب تأديبهم، نتراجع نحن وأنتم، ندعوهم إلى السلم والعافية، فإن قبلوا فالحمد لله، وإن لم يقبلوا، واقتضى تأديبهم فنشترك وإياكم في القول والعمل حتى يَفِيئُوا للحسن، ويتركوا العمل الخبيث، هذا الذي يحفظ به الشرف، وتحصل به الراحة، وتزول المشاكل، ويحفظ شرفنا وعارنا من جهتهم.

أما استشهادكم بأهل (المخلاف السليماني^(١))، وإرجاعكم إليهم، أخي

(١) المخلاف السليماني هو التسمية التاريخية لمنطقة (جازان)، والمخلاف هو المقاطعة، وقد سميت

- عافاكم الله - نُبِّئَنَّ لِلأَخِ بِغَيْرِ عَيْبٍ بَيَانَ الْأَخِ لِأَخِيهِ، وَنَقُولُ: مَا أَبْعَدَ هَذَا مِنْ هَذَا! فَأَهْلُ الْمَخْلَافِ السَّلِيمَانِي، لَمْ تَرْجِعُوهُمْ إِلَّا بِمَوْجِبِ الْعَهْدِ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ، وَيَا لَيْتَ الْوَفَاءَ بِالْعَهْدِ شَمِلَ سِوَاهُمْ لَتَتِمَّ الرَّاحَةُ وَالسَّكُونُ لِلْجَمِيعِ، وَزِيَادَةُ عَلَى ذَلِكَ فَقَدْ طَلَبْتُمْ مِنَّا عَفْوَاً عَامًّا، فَعَفَوْنَا عَنْهُمْ، وَتَرَكْنَا مَا يُلْزِمُنَا شَرْعًا وَعَقْلًا مِنْ حَقُوقِ الْحُكُومَةِ الَّتِي نَهَبُوهَا، وَأَمْوَالِ الرِّعَايَا مِثْلَ: بِاصْهِي وَغَيْرِهِ الَّتِي سَرَقُوهَا، تِلْكَ الْأَعْمَالُ الَّتِي تُسْخِطُ اللَّهَ وَعَبِيدَهُ الصَّالِحِينَ، فَتَحْمِلُنَا ذَلِكَ كُلَّهُ مِنْ أَجْلِ حَضْرَتِكُمْ، هَذَا الَّذِي عِنْدَ أَخِيكُمْ بَيْنَهُ لَكُمْ، فَتَرْجُو إِمَّا قَبُولَ صَرِيحٍ، وَهُوَ ظَنُّنَا بِاللَّهِ، ثُمَّ بِكُمْ، وَإِمَّا نَفْيَ صَرِيحٍ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، وَأَرْجُو أَنْ تَعْجَلَ بِحَسْمِ الْمَوَادِّ الثَّلَاثِ؛ لِأَنَّ لَيْسَ مِنَ التَّأْخِيرِ فَائِدَةٌ، وَأَنْ فِي تَعْجِيلِهَا دَفْعًا لِمَكَايِدِ الْأَعْدَاءِ، وَرَاحَةً لِلْمُسْلِمِينَ عَامَّةً، وَمَنْعًا لِلتَّشْوِيشِ بَيْنَ الرِّعَايَا^(١)، وَنَسْأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ.

= مقاطعة جازان بالمخلاف السليماني نسبة إلى (سليمان بن مطرف الحكمي) من آل (عبد الجدد الحكميين)، الذي وُحِّدَ بِلَادَ (حكم) ومخلاف (عثر) تحت إمارته باسم (المخلاف السليماني) واستمرت إمارته على المخلاف عشرين عامًا من (٣٧٣هـ - ٣٩٣هـ)، وظلَّ هذا الاسم علمًا على المنطقة وظلَّتْ عاصمة المخلاف السليماني قديمًا، وإلى ما بعد القرن السادس الهجري، هي مدينة (عثر). انظر: كتاب: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، مقاطعة جازان، محمد بن أحمد العقيلي، (ص ١٤)، وكتاب: المخلاف السليماني، الطبعة الثانية، دار اليمامة، ١٤٠٢هـ/ ١٩٩٢م، (ص ٧٠ - ٧١).

(١) وزارة الخارجية السعودية: بيان عن العلاقات، (ص ٨٠، ٨٢).

برقية من الإمام يحيى إلى الملك عبد العزيز

بتاريخ ٩/٨/١٣٥٢ هـ - ١٩٣٣ م

تابع لبرقيتنا ٩ شعبان سنة ١٣٥٢ هـ بشأن الإدريسي، تفضلوا وضحوا لنا ما هو غاية المراد منه، ولكم علينا الالتزام به، وعليكم عطف النظر إليه، فقد بلغوا من الحاجة إلى غاية السَّفالة، ولهم عليكم حقوقٌ ليس لهم علينا منها شيءٌ، ولا تظنُّوا إلا خيراً، فليس لنا من سياسة غير الصدق، ولا تخزوني في ضيفي، عافاكم الله، وفيما كتبنا لكم من البرقيات الكفاية، فكل ما فيها هو الذي لا نترحز عنه، والسلام.

جواب الملك عبد العزيز إلى الإمام

بتاريخ ١٢/٨/١٣٥٢ هـ - ١٩٣٣ م

تلقينا برقيتكم المؤرخة ٩/٨/١٣٥٢ هـ بشأن مسألة الإدريسي، فقد أوضحت أمرين، سألتمونا غاية مرادنا من الإدريسي، وأنكم ملتزمون به. والثاني: أنه له الحق، وأنه في غاية الضنك.

نبين للأخ أنه ليس للإدريسي علينا أيُّ حق سابق، فعَلنا الجميل معه، وقابلنا من الخيانة والغدر بالذي لا يخفاكم، وإن ما أجريناه معه من الجميل لم يكن إلا لأمرين:

الأول: مراعاة لخاطركم.

الثاني: محبة للسلم والعافية للجميع.

أما المراد من الإدريسي، فهو نفي الأذى، ودفع الدسائس التي لا تخفى عليكم ظاهراً وباطناً، فإن كنتم تريدون الأمر الحاسم في مسألة الإدريسي، فليس لها إلا أحد أمرين: إما أن يقدم علينا، ونعطيهم أمان الله، ونتعهد لهم بردّ أملاكهم مع مساعدتنا لهم، وإما ترفعوه إلى صنعاء، فإذا تمّ الاتفاق بيننا وبينكم على المواد الباقية، فبحول الله وقوته ما ندعُ عليهم قاصراً فيما يصلح أمرهم، والله يحفظكم.

برقية من الإمام للملك عبد العزيز

بتاريخ ١٣ / ٨ / ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٣ م

وصلت البرقيتان من الأخ العزيز بتاريخ ٨ / ٨ / ٥٢، والأهم المقدم أن يتفضل الأخ بمنع أجناده عن تجاوز محطاتهم التي هم فيها قبل أن يحدث ما يصعب علينا وعليكم تلافيه، ويخرج الأمر من أيدينا وأيديكم، بالدخول في ميدان الكفاح، ودور امتشاق الصّفاح، ولكم علينا عهد الله وميثاقه ألا يكون منا عدوان ولا تجاوز، وليعلم الأخ العزيز أنّ الأمر عظيم فوق ما يتصور الخيال منا ومنكم.

ولا محذور من التآني، بل محذور من الاستعجال، فالأناة من الرحمن، والعجلة من الشيطان، وليعلم الأخ أنّا لا نريد شيئاً من الشقاق بيننا وبينكم. وإنّ المكاتبات إلينا الآن من الحجاز وعسير وتهامة للاشتراك ضدكم، ولا نريد ذلك، ولا نرضاه، ونشهد الله عليكم.

واعلموا أنَّ ثَمَّةَ من يتربص بالجميع الدوائر، ليلبغ من الطرفين مراده الخبيث، وتفضلوا أكّدوا على أمير جيزان ليترك التجاوز والتهديد لأهل المخلاف، فإنهم في غاية من الخوف، وهم على وشك النفور.

ولم نرَ أحسنَ ممَّا أشرتم به إليكم من بعثنا وفدًا معتمدًا إلى حضرته العالية كما عرفناكم، ولنقطع آمال وكلام الأشرار الذي لا اهتمام لهم إلا بالتحريض لإضرار النار، وأنَّ العوام يقولون: «ما على شر عجل»، وصدقوا، وتفضلوا بالمراجعة مع ذوي الديانة والبصيرة من خيار أصحابكم الذين لا غرض لهم، ولا عوض.

ونحن محافظون على صداقتنا وأخوتنا، ونشهد الله علينا، وعجلوا إفادتنا في هذا تفضلاً وإحساناً بما ترونه، تفضلوا باعتبار هذا الكتاب من أخٍ نصوح صدوق، ونسأل الله أن يوفقنا وإياكم إلى ما به عز الإسلام والمسلمين، وأن يأخذ بنواصينا إلى ما يحبه ويرضاه، ونستعين به ونستجير به من الدخول في حرب مظلمة الأنحاء، منقطعة الرجاء، إنما جعل بعض هذا مفتوحاً لما يكون في التّشفير من الغلط العظيم المخل بالمعنى، ودمتم، وشريف السلام عليكم.

برقية من الملك عبد العزيز إلى الإمام يحيى

بتاريخ ١٥/٨/١٣٥٢ هـ - ١٩٣٣ م

تلقينا برقية الأخ المؤرخة ١٣/٨/٥٢ التي تشير فيها إلى برقيتنا ٥٢/٨/٥٥، وقد رأينا أنكم أهملتم الجواب الحاسم على الثلاثة التي هي مثار

النزاع، وبالأخص تصفية الحدود التي لم نحظْ منكم على جواب بشأنها، مع المراجعة فيها مضى عليها مدة طويلة، وإنَّ ما أشار إليه الأخ في طلب منع رؤساء الأجناد من تجاوز محطاتهم، فإن رؤساء أجنادنا لم يتعدوا شيئاً مما ذكر، ولم يتجاوزوا محطاتهم البعيدة حتى عن أطراف حدودنا.

أمَّا الأقوال والأكاذيب فهي ترد لنا من أقوال بعض عمالكم، كما ترد إليكم، وأما ما أشرتم إليه من تطور الحالة، ووصفكم لخطورتها، فلا شك عندنا في خطورتها.

ونحن لم نُلحْ عليكم من أشهرٍ إلا لا اعتقادنا بما ينتج عن التطويل من الأضرار العاجلة والآجلة.

إنَّ حسم الأمور، ودفع الشر هو بيد الله، ثم بيد الأخ لا بيدنا، وقد أوضحنا لكم مطالبنا بصراحة لا مزيد عليها، وعملنا للسلم عدة سنوات، وبعثنا الوفد، وصبرنا كثيراً، ولم نَر من الأخ أمراً حساساً يحسم الشر، وكما نرجو أن يصلنا الجواب الحاسم بعد ما فصلناه لكم من رجاء، ولكننا لا نزال كما بدأنا، نحن لا نكره مجيء الوفد، وكنا أخبرناكم أنَّ الوفد عجز عن حل المشكلة بيننا وبينكم، وما هناك أمور يتكلم فيها الوفد.

هناك ثلاثة مواد عرضناها على سيادتكم مراراً، ونكررها الآن هي:

١- تحديد الحدود بيننا وبينكم بصورة قطعية بعهد مكتوب.

٢- نجران تنازلنا في أمره، وقلنا أن تكون قطعة محايدة بيننا وبينكم، كما

أشرنا في برقيتنا المؤرخة ٨ شعبان ١٣٥٢هـ.

٣- طلبنا إعادة الأدارة طبقاً للمعاهدة التي بيننا وبينكم، وأفدناكم إن كان صعباً، فتكون إقامتهم صنعاء تساهلاً منا ومحبةً في الراحة، فهذه المطالب الثلاثة لا نريد غيرها.

والسلم والحرب متوقف على كلمة تقولونها، إمّا: «نعم» وإمّا: «لا». وهذا يوضح الموقف، ويحل المشكل، وأما ما أشار إليه الأخ من كثرة المكاتبة التي وردت من عسير وتهامة والحجاز، فإن مثل هذه المكاتبات لا نغيرها اهتماماً؛ لأنّ لدينا مثل ذلك الكثير من سائر بلادكم، وإننا متكلون على الله، مَنْ وفّى معنا، وفينا معه، ومن غدر بنا فالله هو الذي عودنا الجميل بنصره على كل من غدر.

وأما ما ذكرتم بشأن من يتربصون بنا وبكم الدوائر، فقد سبق أن حذرناكم منهم، لذلك سعينا كثيراً لحلّ المشكل، ونحن الآن نطلب من الأخ جوابه الصريح في حلّ هذا الإشكال، ولقد استغربنا كثيراً الغموض جواب الأخ في البت أمام هذه الحالة الواضحة، والمبينة الخطورة، ونخشى بل يترجح لنا أن تكون الخطة التي يسير عليها الأخ طبقاً لما ذكره بعض رجالكم، أمثال العرشي والعمرى وغيرهم إذ ذكروا أنه من خطة سيادتكم المطاولة معنا حتى إذا رأيتمونا اشتدنا في الأمور، وحشرنا قواتنا إلى الحدود للدفاع عن كيان بلادنا، تساهلتم في الأمر، ولنتم في القول حتى تفرّ همّة جنودنا ونعيدهم،

وحيثُ تجدون الفرصة سانحةً لكم لتقوموا، وتأخذوا ما تريدون.
وإنِّي أحبُّ أن أُعيدَ الأخ بالله من مثل هذا الظن الذي إن كنتم تحبون
السير عليه، والأخذ به، فليس من وراء ذلك غير تعقيد الأمور، ووقوع
المحذور، وشماتة الأعداء بنا وبكم^(١).

وأما ما ذكرتم وهو من قبل لزوم مشاورتنا أهل الديانة وذوي العقول،
نفيدكم أن جميع رعايانا وأهل أطرافنا لا يحبون الفتن، ولا يوقظونها، وإنما
يحبون السلم والراحة، ولكن في حالة الذَّبِّ عن الشرف، لا يؤخرون أنفسهم
وأموالهم دقيقةً واحدةً، ولا يقبلون عن ذلك بديلاً.

نسأل الله أن يوفقنا وإياكم لما فيه الصلاح، ونستجير به من الدخول
بغضبه، والحقيقة أنه كما قال ﷺ: «الفتنة نائمة، لعن الله من أيقظها».

فيا أخي، الحرب واستحكامه، والسلم واستقراره، هو كما أخبرناكم بيد
الله ثم بيدكم، ونشهد الله وجميع خلقه أننا لا نحب الحرب، ولا الفتنة، وأننا
مدافعون عن بلادنا، وما تحملناه في أعناقنا من حوزة المسلمين.

برقية من الإمام يحيى إلى الملك

بتاريخ ١٩/٨/١٣٥٢ هـ ١٩٣٣ م

تلقينا برقية الأخ العزيز المؤرخة ١١/٨/٥٢ و«نعم» لا نريد إلا حسم

(١) وزارة الخارجية السعودية: بيان عن العلاقات، (ص ٨٥، ٨٧)، وكتاب: المخلاف السليماني،
للعقيلي، (٢/١٠٦٩)، وكتاب: ابن ماضي، (ص ١٧٧، ١٧٨).

الأمر بيننا وبين حضرتكم، بأحسن الوجوه وأجملها، من دون تحكم من الطرفين، ولا بأس بما رأيتموه في مسألة الأدارسة من انتقالهم إلى صنعاء غير أن أهل تهامة يتعبهم برد الجبال، وبرْدُ صنعاء شديد جدًّا، فإن ناسب لحضرتكم انتقالهم إلى زبيد، فالمسافة إلى صنعاء وزبيد متقاربة، وسيكون الأمر منّا عليهم، وعدم التدقيق وعدم نسبته لشيء.

والمرجو منكم حسن النظر فيما يجبر حالهم، ويقوم بهم، ومنع التعرض على أملاكهم ومن يقوم بها، ففي ذلك فضل ورعاية، وحسن سمعة ومودة للعموم، ولا تلتفتوا إلى كلام من يقول: إن لنا عرضًا يخالف ما نكتبه لحضرتكم، والسلام عليكم.

جواب الملك إلى الإمام

بتاريخ ٢٠/٨/١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م

تلقينا برقية الأخ المؤرخة ١٩/٨/٥٢ باحترام، وأجمل ما رأيناه فيها كانت المراجعة بيننا وبينكم الكلمة العزيزة التي تقولون فيها: إنكم لا تريدون إلا حسم الأمور بيننا وبينكم بأحسن الوجوه، وهذا الذي نؤمله فيكم في السابق واللاحق.

ذكرتم أنكم توافقون على انتقال الأدارسة إلى صنعاء، ولكن نظرًا لحالة البرد، ترجحون انتقالهم إلى زبيد، وتحثوننا على العطف عليهم.

أخي عافاكم الله، إن إلحاحنا عليكم بشأن الأدارسة ليس اهتمامًا بهم،

ولا مخافة منهم إن شاء الله، وإنَّما القصد إبعاد سوء التفاهم بيننا وبينكم، وإنَّنا نوافق على انتقالهم لـ (زبيد)، وثقتنا بالله ثم بكم سواء بشأنهم أو بشأن غيرهم وثيقة قوية، ولا نقصر عنهم، ولكن أخي كما قيل: «الْفَخُّ أَكْبَرُ مِنَ الْعُصْفُورِ».

هناك المادَّتان اللتان راجعناكم بها، أهم ما يكون، وهما اللتان تنحسم المواد بحسمها، وهما في الضرورة مادة ومعنى، ولا حاجة لأن نشرح لحضرتكم أكثر مما سبق وشرحنا، إنَّ بحسْمِهما يرجى -إن شاء الله- الصلاح في العاجل والآجل، وفي تأخير حسمهما الذي نحاذر وتحاذرون.

أخي، سبق أن أشرت لكم ببعض ما يجول بصدري، وأؤكد لكم الآن، أعلم -والله الذي لا ربَّ سواه- أنني أحبُّ أن أفدي بالمال وبعض العيال؛ لكي لا يكون بيننا وبينكم أي سوء تفاهم بالكلام، فضلاً عن التعرض للحسام، وأنني لا أريد زيادةً في الملك، ولا تطوُّر في شيء من الأحوال، الأمر الذي يجب لنا عليه هو حماية الدين والأمانة التي في رقابنا، ولا يمكننا التأخر عن ذلك ما دمنا نجد إلى ذلك سبيلاً، فأرجوكم ثم أرجوكم النظر في تمام حسم المادتين؛ لأنَّ الجرح معهما كبير، فإنَّ بُوشِرَ بالدواء، يرجى له السلامة، وإنَّ كبر الجرح وأهمِّلَ دواؤه، كان منه الفساد الكبير الذي يؤدي إلى الهلاك، وأحب أن أقول: إنَّ الحالة تحتوي على ثلاثة أمور:

أولاً: التقارب بيننا وبينكم.

والثاني: نظراً لحالة الإسلام والعرب، وموقفهم في الحال الحاضر.

والثالث: وهو أكبر كل ذلك: المحاذرة من أن يجري الماء في غير مجراه مما نخافه ونحذره.

وأنتم أعلم به منا، فهذا الذي في ضمير أخيكم الذي يشهد الله عليه، فإذا وافقتكم في نظرتكم البعيدة، وتأكدتم نتائج الأمور، تفادون في ذلك أعظم مما نتفادى، واعلموا - هداكم الله - الحكمة التي قالها الشاعر العربي:

تُهْدَى الْأُمُورُ بِأَهْلِ الرَّأْيِ مَا صَلُحَتْ = فَإِنْ تَوَلَّتْ فَبِالْأَشْرَارِ تَنْقَادُ

فأرجوكم السرعة في الجواب عن المادتين، والله يحفظكم ويرعاكم^(١).

برقية جوابية من الإمام للملك

بتاريخ ٢٢/٨/١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م

تلقينا برقية الأخ بتاريخ ١٥/٨/٥٢ في يوم الخميس ٢٠ منه، والله يعلم أننا نكره الشقاق بيننا وبينكم إلى النهاية، وأنتم غلب عليكم سوء الظن، فلم تحملونا على سلامة، ولم يخطر لنا على بال ما ذكرتم من إرادتنا المطلوبة لقصد تفرغهم جنودكم، ولا نظن العمري، وعامل ميدي يقولان هذا القول، من المفترين؟ مازالوا يسعون بكل صورة لبث الضغائن، ووجدوا من حضرتم أذناً سامعة، نعم حيث لم يرق لديكم بعثنا وفداً، فلا بأس - إن شاء الله - وقد انحلت عقدة الإدارة بما تفضلتم به من الإفادة بشأنهم، وما أجبنا به عليكم، فتفضلوا وأوضحوا لنا كيف يكون تحديد الحدود بيننا وبينكم

(١) المرجع: ابن ماضي، (ص ١٨٠)، والعقيلي، المخلاف السليماني، (ص ١٠٧٢).

إيضاحاً شافياً، وهل يكفي عن تلك المعادة بكل صداقة وأخوة بصورة جليّة من غدر وخيانة وتشويشٍ، فتفضلوا بتعجيل الجواب في هذا الشأن لنوضح أمر بلاد (يام).

وإنه يسرنا مضيّ الأسبوع في سلام، ونخاف انقداح نار الشقاق، وقد عجل هذا الدفع ما تتهموننا به من إرادة المطاولة، والسلام عليكم.

برقية جوابية من الملك إلى الإمام يحيى

بتاريخ ٢٣/٨/١٣٥٢ هـ - ١٩٣٣ م

تلقينا برقية الأخ المؤرخة ٢٢/٨/٥٢ بتاريخ ٢٣ منه، وقد ذكرتم كرهكم للشقاق معنا، والله المطلع بما في الصدور، والله يعلم أن كرهنا للخلاف معكم أعظم وأشد، وأصرّح لكم بوضوح أنه إن كان قصدنا الشقاق والاختلاف، فأسأل الله أن يخذل من كان قصده ذلك، وإنه يعلم الله أن أحب ما نسعى إليه هو السلم والراحة مع سائر الخلق، وعلى الأخص مع حضرتكم، فأسأل الله من كان قصده ذلك أن يمدّه بالعز والتأييد، ويديم له الراحة والأمان. وما أشرتم إليه من حملنا إياكم على غير حسن الظن، وإننا نتلقّى أقوال المفترين، وأشرتم إلى ما رويناكم عن أقوال العرشي والعمري، أما ما ذكرناه عن المذكورين فما شهدنا إلا بما سمعنا، وأما أهل الشر، فلا شك أنهم يكثرّون أمام الشقاق، ونرجو من الله أن يكبت من كان فيه شر للإسلام والمسلمين.

أما مسألة الأدارسة، فكما جرت المراجعة بشأنهم سهل انتهاؤها متى

انتهت الأمور الأخرى، كما ذكرنا للأخ من قبل.

أمّا سؤالكم عن كيفية تحديد الحدود، فإنَّ كيفية تحديد الحدود معروفة واضحة لا إبهام فيها، فالحدود تعين بيننا وبينكم على الأساس الذي كان بين مندوبكم ومندوبنا في صنعاء في جمادى الثاني عام ١٣٤٦هـ / ١٩٢٨م أيام كان وفدنا مؤلفاً من ابن ماضي ومحمد دليم، ثم ما لحق بذلك من تعديل أيام حكمنا في قضية (العُر)، فتعين هذه النقطة بين البلدين بعهد صداقة وإخاء مكتوب بيننا وبين الأخ.

فهذه هي الطريقة الحاسمة في مسألة الحدود، كما وأنَّ أَمَلَنَا وطيد متى نفذ ذلك أن يكون بيننا وبين الأخ أقوى عُرى الصداقة والإخاء، هذا وأرجو من الأخ أن يعجل الجواب بهذا الصدد، في المادة الثالثة، والله يحفظكم.

برقية من الإمام إلى الملك

بتاريخ ٢٦ / ٨ / ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م

تلقينا برقية الأخ العزيز المؤرخة ١٩ / ٨ / ٥٢، وشكرنا لحضرتكم ما أبداه من الفرار من إضرار النار، وهو المؤمل من حضرتكم رَاقَةً بحال المسلمين، ولم يكن بيننا وبين حضرتكم غير الجميل، ومحبة السلام من الطرفين، ولولا ذو الأغراض القبيحة، وإنَّ غالب الظن أن هذا الأمر ينتهي بالسلام وتأكيد الصداقة برغم أنوف المحرشين.

وقد طلبنا من حضرتكم إيضاح المراد في مسألة الحدود؛ ليكون درس

ذلك، ولا يخفى أنه كان استعجال الأخ لحشد الجنود، وخوفنا من دسائس (المكارمة) الإسماعيلية، وأتباعهم، ومُروّجي أفكارهم، ولكن في حِلْمٍ حضر تكم وإنصافه ما يكفل كل نجاح، والسلام عليكم.

برقية من الملك إلى الإمام

بتاريخ ٢٩ / ٨ / ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٣ م

تلقينا برقية الأخ المؤرخة ٢٦ / ٨ / ٥٢ في ٢٩ منه، وأحطنا علمًا بما ذكره من أمله بحسم الأمر بالسلم، وأملنا - إن شاء الله - كبير فيما أمّله الأخ، ونرجو أن يكتب الله الأعداء، وينصر دينه، ويُعلي كلمته.

أما مسألة الحدود، ومسألة (نجران)، فقد عرفناكم بشأنها بوضوح لا مزيد عليه، ولذلك نرجوكم التعجيل في الجواب، وإقراره بما يحفظ السلم، ويؤمن الراحة.

أمّا من قبل تحشيد جنودنا، فقد أوضحنا لكم أنه لا قصد لنا بأيّ مشاغبة أو فسادٍ، ولم يكن ذلك إلا لما أوضحناه لكم في السابق. فتكونوا على يقينٍ من الأمر كما عرفناكم بالسابق أنّ الحرب والسلم بيد الله ثم بيدكم؛ لأنه ليس لدينا مطالب تطلبونها منا حتى نجيبكم عليها، وإنما المطلوب من حضر تكم، فمرجوكم الإجابة على ما تقدم لتحسم المواد، ويكبت الأعداء، وإنّ كل تأخير في حسم الأمر لا ينتج إلا الفساد على الجميع، ونخشى من عواقبه.

أما ما ذكرتموه من استماعنا لأقوال الناس، فهذا ليس من عادتنا، وإنما أعمالنا مركبة من أمرين:

١- السعي للسلم بكل ممكن مع الناس عامة، ومعكم خاصة.

٢- المحافظة على الذمة والشرف لا غير.

والذي نكرره على حضرتكم العزيزة هو الإسراع بحسم المواد، والاستعجال فيها؛ لأنه - لا سمح الله - إن حصل أدنى شيء، ففي الزوايا خبايا ما نحب أن تظهر، ونحب السلم على الدوام، وأن تكون المحبة مستديمة، والأمري في الحل والعقد كما عرفناكم أعلاه، وإثارة الأمور وتسكينها بيد الله ثم بيدكم، والسلام.

برقية من الإمام يحيى إلى الملك عبدالعزيز

بتاريخ ١ رمضان سنة ١٣٥٢هـ / ١٩٣٤م

تلقينا برقية الأخ بتاريخ ٢٣ شعبان ١٣٥٢هـ، وتأكد لدينا أنه لا شقاق ولا عداوة بيننا وبين حضرتكم، فمحي الله المحرشين أعداء السلم والعرب والمسلمين فيما هو لديكم هو لدينا بكل معناه.

عقد الأدارة كما ذكرتم، وعقد الحدود منحل - إن شاء الله - بما هو غاية المطلوب منا ومنكم، وذلك بربط معاهدة حيية سلمية دينية لمدة عشرين سنة، يثبت فيها كل من الطرفين على ما بيده فعلاً من البلاد، ولنلقى الله قبل انتهاء هذه المدة، وبهذا انحلت العقدة الثانية على وفق المراد في الحدود وغيرها.

على أن التواد والصداقة حاصلان من قبل، ولولا الغاشون

والمتنصحوون -أخذهم الله، وانتصف منهم- لما سمع أحدٌ من ذلك شيئاً في غير الصداقة.

برقية من الملك للإمام

بتاريخ ٢ رمضان

تلقينا برقية الأخ في سلخ^(١) شعبان ٥٢ مساء اليوم الثاني من رمضان ١٣٥٢ هـ/ ١٩٣٤ م، وقد أحطت علماً بما تفضلتم من أن لا شقاق ولا عداوة بيننا، وأنَّ القصد هو الائتلاف والمحبة، وترك ما يفرح الأعداء، ويحقق آمالهم، وإنَّا نشكر الأخ على بيانه الذي هو عين ما لدينا، ومقصودنا وغايتنا، وهو الذي ندين الله به.

ذكرتم أنه قد انحَلَّ من المطلوب عقدتان؛ الأولى: مسألة الأدارسة. والثانية: مسائل الحدود التي اقترحت فيها عقد معاهدة حيَّة سلمية دينية لمدة عشرين سنة تثبت فيها الحدود، ويكون لكلٍّ من الطرفين فيها البلاد التي تحت يده، ورجوتم أن تلقون الله قبل هذه المدة، ولا يكون بيننا أدنى خلاف.

إنَّا نشكر الأخ على اقتراحه هذا، وإنَّا نقبل ونؤيد اقتراحه، ونقبل أن تثبت الحدود بين الطرفين، ويكون لكل فريقٍ ما تحت يده من البلاد، وأن تعقد بيننا وبينكم معاهدة صداقة، كما ذكرتم سلمية دينية لمدة عشرين سنة، وهذا

(١) سلخ: نهاية.

هو مرادنا، والذي نحبه عاجلاً وآجلاً، وبهذا تكون العقدتان قد انحلتا - إن شاء الله تعالى - بمساعدة حضرتكم ونيتكم الصالحة، وبفضل الله، ثم برجائنا سبحانه وتعالى أن تُحلَّ العقدة الثالثة بأحسن من العُقدتين، وكذلك نرجو من الأخ التعجيل بحلِّ المسألة الثالثة؛ ليتمكن تعيين المندوبين لوضع صيغة الاتفاق النهائي الذي يفرح به كل مؤمنٍ محبٍّ للإسلام والعرب^(١).

تصعيد الأحداث والتعدي على بني مالك وإبراق الملك للإمام يحيى.

برقية الملك عبد العزيز إلى الإمام

بتاريخ ٢٩/٨/١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م

أخي، بلغنا اليوم خبر يكدر خاطر، وهو أنَّ فرقة من (بني مالك) هم آل خالد وآل مسلمة تخلفوا مع جماعتهم، وأنهم وصلوا إلى بعض موظفيكم، وقدموا لهم رهائن، واتفقوا معهم، وأمدوهم ببعض الذخيرة، وقد أوجب هذا انزعاجنا؛ لأننا لم نفتح باباً لأحدٍ بذلك، والآن آخرُ الأعذار انتهت، وإنه لكما طال الزمان يتوَلَّد مثل ذلك وأزود، فإن كان المقصود هو التطويل وتحريك الفساد، فهو الذي نخشاه، ونرجو من الله الإعانة، ولا نقول إلا حسبنا ونعم الوكيل.

(١) وزارة الخارجية السعودية: بيان عن العلاقات، (ص ٩٢)، وكتاب: المخلاف السليماني، للعقيلي،

(٢/ ١٠٧٥ - ١٠٧٦)، وكتاب: ابن ماضي، (ص ١٨٥).

وإن كان الأمر على ما وُضِّحتموه لنا، كما هو أملنا بالله ثم بكم، فنرجو
إنفاذ أمرين:

الأول: تعريفنا بمسألة الحدود والمعاهدة عليها التي هي رأس كل شيء
لحسم المواد.

الثاني: أن تمنعوا مأموريكم عن التدخل، وتسليم كل مفسدٍ حسب
المعاهدة بيننا وبينكم.

فإن كنتم تدَّعون أن الأمر غير صحيح، فنرجو أن تعطونا عهد الله
وميثاقه، وبالشرف الإسلامي العربي أن هذا لم يكن، ولا تدخلتم فيه، وأن
تسرعوا بحسم المادتين اللتين هي مثار الخلاف، (الحدود) و(نجران)؛ لأنه
لا فائدة من تأخيرها، وذلك حرصاً على السلم والعافية، ومخافة من وقوع ما
نخشاه نحن وأنتم، فنرجو سرعة الإجابة الصريحة، والله يحفظكم.

برقية جوابية من الإمام يحيى للملك

في ٥ رمضان ١٣٥٢هـ / ١٩٣٤م

تلقينا برقية الأخ المؤرخة ٢٩ / ٨ / ١٣٥٢هـ / ١٩٣٤م يوم الثلاثاء
٢ / ٩ / ١٣٥٢هـ / ١٩٣٤م، من شأن (بني مالك)، نَعَمْ، بلغ إلينا ذلك،
والحقيقة لا أهمية له، فحكمهم حكم أهل (المخلاف)، غاية الأمر التعويل
على حضرتكم لتأمينهم، وتسكين روعتهم، وتقرير أمورهم، فالخلاف معهم
من مَعَرَّة الجيوش، وكان سبق إلى حضرتكم أن تتفضلوا بالتأكيد إلى أمير

جيزان، لما به رفع فرع أهل البلاد، وترك تخويفهم وتهديدهم، ومع إمكان المراد باللين لا معنى للتخشين، فتفضلوا بالأمر بصونهم، ولا يَكُنْ لكم فكرة منهم، فليس لنا غرض، لعل وجه المساعدة لهم من بعض أصحابنا لما يرونه ويسمعونه من بعض أصحابكم من التصميم على العدوان والحرب، وعلى الجملة فلا يدخل بالكم ذلك، وقد بلغ إلينا، ولا نبرأ من صحتها وعدمها.

إن كان زحف طائفة من جندكم إلى (نجران)، واعتداؤهم على أصحابنا بضرب المدافع، نرجو ألا يكون لذلك صحة، والحاصل: إنه لا إرادة لنا، ولا غرض لأي شقاق بيننا وبين حضرتكم، ولا تغيير حال.

هذه البلاد على ما هي عليه يكون معلوماً، بل وترون تصل إلينا كتب ممن يريدون إضرار النار، ولم نجب عليها بنفي ولا إثبات، والسلام.

برقية من الملك إلى الإمام

بتاريخ ٨ رمضان سنة ١٣٥٢هـ / ١٩٣٤م

تلقينا برقية الأخ بتاريخ ٥ / ٩ / ٥٢ في مساء الثامن منه، وأحطنا علماً بما جاء فيها، ونسأل الله أن يَمُنَّ علينا وعليكم بالهدى والتوفيق، ويقينا وإياكم شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا.

أخي: أُحِبُّ أن أتكلم معكم كلام مسلم عربي لا يحب الشقاق، ونبرأ إلى الله من الكذب والبهتان.

يتلخص ما جاء في برقية الأخ بأمور ثلاثة:

١- مسألة المخلاف.

٢- مساعدة بعض أصحابكم لـ (بني مالك).

٣- مسألة (نجران).

أما مسألة (المخلاف)، فكان علينا ألا نردّ عليكم بها؛ لأنها مسألة داخلية، لا دخل لنا بداخليتكم، كما أنه لا دخل لكم بداخليتنا ورعايانا، ولكن نظرًا لأنه سبق منّا أن عرفنا الأخ تعريف أخٍ صديقٍ لأخيه من جهتكم نحب توضيح الواقع لكم.

أما أهل (المخلاف)، فحاشى أن يكونوا قد جزعوا من الجنود المرسلة إليهم، أو تحدث في قلوبهم خوفًا، بل إنها -إن شاء الله- تؤمن خوفهم، وأقسم لكم بالله أني ما أتكلم معكم إلا كلامًا صحيحًا، إنَّ أهل (المخلاف) جميعهم أحرص منا على المسألة إذا استثنينا الذين وصلوا إلى طرفكم، وطرف الإدريسي هذه الأيام، وما عدا الأشقياء من (آل خالد) من (بني مالك) الذين صار تحريكهم بسبب أصحاب حضرتكم كما ذكرتم.

وجميع أهل المخلاف لمّا سمعوا بالحركة، اجتمعوا إلى أميرنا، وطلبوا العهد والميثاق أن النفس بالنفس، والدم بالدم، ورجوه أن يعمل معهم عمليين: الأول: أخذ رهائن منهم، وذلك لم يكن من عادتنا، وإنما نزلنا على طلبهم، وقبل منهم رهائنهم.

الثاني: طلبوا نزول جند من قواتنا لمساعدتهم في الداخل والخارج.
هذه هي الحقيقة لا مَرِيَّةَ فيها.

أما المسألة الثانية: وهي مسألة (آل خالد)، ومساعدة أصحابكم لهم،
فهذه مسألة آسَفَتْنَا كثيرًا، وأحزنتنا إلى آخر درجةٍ لأمرين:

١- أنا ما ظننا يصير أيُّ سببٍ لأحدٍ من عمالكم في ذلك، نظرًا لما تكرر
منكم إلينا من الموائيق والعهود، أما العذر عنهم بما وصلهم من الأراجيف،
فكان ينبغي ألا يكون؛ لأنه سبق أن عرفناكم بأراجيف كثيرة بلغتنا من جهتكم
على جهتنا، فطممتونا وقنعنا بأن لا صحة لها، فكان الواجب على الأخ وعماله
أن يتركوا الأقوال ويثبتوا، وأن يثقوا بالله ثم بنا، كما وثقنا بالله ثم بكم.

الثاني: أن الأخ يحرضنا على مراعاة أهل (المخلاف)، وعدم الحركة
عليهم.

أخي، هذه نصيحة مقبولة، ولكنها كان يجب أن تكون من قبلكم
لأصحابكم؛ لأنهم أولى بها وأحرى؛ إذ كانوا هم الذين حركوا الفتنة على
الرعية، والحقيقة أن هذه مسألة وخيمة، وليس لها عندنا حل إلا أمرين:

الأول: وثوقنا بالله ثم بكم، واعتمادنا عليه، ثم على الصدق بأننا ما
عملنا، ولا نعمل شيئًا ضدَّكم يخفى عليكم، ويظهره الله اليوم أو بعده إن شاء
الله.

الثاني: مخاصمتها وحلها عند الله، ثم عندكم.

أَمَّا مَسْأَلَةُ الرَّعَايَا وَتَطْمِينِهِمْ، فَهَذَا حَقٌّ وَاجِبٌ، وَلَيْسَ عِنْدَنَا لَهُمْ إِلَّا حُكْمُ الشَّرِيعَةِ، وَمَا أُنْزِلَ بِهِ الْقُرْآنُ، الْأَوَّلَى قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ﴾ الْآيَةُ.

الثانية: مَا قَصَّهَ اللَّهُ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ، هَذَا الَّذِي نَعْمَلُ بِهِ مَعَ جَمِيعِ رَعَايَانَا، وَلَيْسَ عِنْدَنَا مِنَ الْحُكْمِ إِلَّا مَا أُنْزِلَ بِهِ الْقُرْآنُ، وَمَا جَاءَتْ بِهِ سُنَّةُ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَمَنْ أَحْسَنَ كَافَأَنَاهُ، وَمَنْ أَسَاءَ فَجَرَّمَهُ عَلَى نَفْسِهِ، يَبْذُلُ لَهُ النَّصِيحَ بِاللِّسَانِ، فَإِنْ أَبَى لَيْسَ لَهُ إِلَّا السَّنَانُ.

وَأَمَّا مَسْأَلَةُ مَا حَدَثَ فِي (نَجْرَانِ)، فَأَقْسَمُ لَكُمْ بِاللَّهِ الَّذِي لَا رَبَّ سِوَاهُ أَنَّا مَا رَضِينَا، وَلَا عَمَلْنَا، وَلَا أَمَرْنَا، وَأَنْ جَمِيعَ أَمْرَانَا وَقُودَانَا نؤكد عَلَيْهِمْ لِيَلَّا وَنَهَارًا بَمَنْعِ الْعَدَوَانِ بِالْكَلَامِ فَضْلًا عَنْ غَيْرِهِ.

وَأَنَّ الْمَسْأَلَةَ هِيَ عَلَيْنَا أَكْبَرُ مِمَّا هِيَ عَلَيْكُمْ لِأَمْرَيْنِ:

الأول: يَا بِيَّ اللَّهِ أَنْ نَعْطِيَ كَلَامًا وَنُخَالِفَهُ بِالْفِعْلِ.

الثاني: حَبْنَا فِي الرَّاحَةِ وَالسَّلَامِ.

الْحَادِثَةُ وَقَعَتْ كَمَا عَرَفْنَاكُمْ، وَلَكِنْ الْإِبْنُ فِيصِلُ -وَفَّقَهُ اللَّهُ- عَمَلُ الْإِلَازِمِ، وَوَبَّخَ الْفَاعِلِينَ وَعَاقِبَهُمْ، وَعَزَلَ الْأَمِيرَ، وَأَمَرَ بِحَبْسِهِ.

وَتَقُوا بِاللَّهِ الَّذِي لَا رَبَّ سِوَاهُ أَنَّهُ لَا يَأْتِيكُمْ مَنَّا لَا قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَيَخْفَى عَلَيْكُمْ مِنْ عَذْرِ، وَلَا مِنْ مَكْرٍ، وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ^(١).

(١) وزارة الخارجية السعودية: بيان عن العلاقات، (ص ١٠٦)، وكتاب: المخلاف السليماني، للعقيلي،

(٢/ ١٠٨٠)، وكتاب: ابن ماضي، (ص ١٨٩).

أخي، إنَّ إلحاحنا عليكم للتعجيل في حسم المواد هو مخافة مما وقع؛ لأنَّ الاختلاف يقع الشر فيه من أحد شخصين، إما صاحب غرض ويحب الفتنة، أو من جاهل يريد الإصلاح فيعمل الفساد، فثقوا بالله من جهتنا، واحرصوا على سرعة حسم المواد لعل الله يدفع الشرَّ بين المسلمين.

برقية من الإمام إلى الملك

بتاريخ ٦/٩/١٣٥٢هـ / ١٩٣٤م

قد بلغنا ما كان، ونعوذ بالله من الحَوْر بعد الكَوْر، فهل بقي شيء من التأمل من الجهتين، حتى تنتهي المراجعات إن شاء الله، فلا ينبغي من أحدٍ منا أن يتغافل عما يكون من أتباعه في الجانب الآخر.

فقد سبق لكم ما سبق مرارًا متعددة، وأنه لا إرادة لنا في الشقاق، ولا فيما يخالف الصداقة بيننا وبين الأخ العزيز، ولا نخرج عن هذه الطريقة إلا مُكْرَهين، والله يجعل هذا الشهر قادمًا علينا وعليكم بكل خير، وأن يجعلنا ممن أدرك شهر رمضان، فغفر له.

برقية من الإمام إلى الملك

بتاريخ ٩/٩/١٣٥٢هـ / ١٩٣٤م

تلقينا برقية الأخ المفيدة قبول ما أبرقناه إليكم في ربط المعاهدة عشرين سنةً، وفي الحدود، وفي الحقيقة فيما أبرقناه الوفاء بالغرض، وسيبقى الكلام في مسألة (نجران)، والخشية معنا من انخداعكم للمكارمة الذين أفدتم إلينا

سابقاً أنه لا رابطة بينكم وبينهم لا دينية، ولا دنيوية، وقد كان حدث تحركات في (نجران)، فنرجو منكم منعكم الحركات إلى انتهاء المخابرة الودية كما أسلفنا إلى حضرته بتاريخ ٦ رمضان ١٣٥٢ هـ، والسلام.

برقية جوابية من الملك إلى الإمام

بتاريخ ١١ رمضان ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٤ م

تلقينا برقية الأخ المؤرخة ٩ رمضان ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٤ م مساء ١١ منه. ذكرتم تحديد الحدود، ونحن عرفناكم بقبول ما ذكرناه للأخ جواباً على برقيته، أما مسألة

(نجران)، فقد عرفنا سيادتكم ببرقتين بتاريخ ٨ منه، والذي تؤكد لكم أن كل إنسان يعمل أيّ حادثٍ يسبب مشكلات بيننا وبينكم سنقاومه أعظم مما تقاومونه أنتم؛ لأنه لا يقدم على مثل ذلك إلا منافق يحب الشرّ بين الإسلام والمسلمين، ونراه من الأعداء.

أما مسألة (نجران) و(المكارمة)، فقد أبدينا لكم ما يلزم، كونوا على ثقة أن أنظارنا لا تريد الأشخاص، والقبائل أو الولايات، وإنما أنظارنا مقتصرة على ما فيه المصلحة العامة، وكف النزاع، ومنع الشقاق في العاجل والآجل. هذا غايتنا، ونجزم ونتيقن -إن شاء الله- أنها غايتكم أيضاً، لذلك نرجوكم حسم المواد حتى يحصل المطلوب من الراحة والسكون، وستجدي -إن شاء الله- وفياً معكم، وسنحمد الله وإياكم عُقبى السلام والأمان والراحة، لا عدمننا بقاءكم.

برقية من الإمام إلى الملك

بتاريخ ١٥ رمضان

تلقينا برقية الأخ بتاريخ ١١ رمضان ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٤ م، وقد سبق إلى حضرتكم برقية مؤرخة ١٣ منه، والمرجو من الأخ أن تكون الإفادة كما يليق بعالي قدره، وبما يحسن للأخوة والصدقة، وصالح الإسلام والمسلمين، وإرغام الأعداء، والكافرين.

وليعلم الأخ أنه لا محذور قطعاً من قبضنا لزمنا (يام)، والاستيلاء عليهم، بل في ذلك مصلحة عامة وخاصة.

ومن المحال أن يحصل منا أدنى عدوان، وخصوصاً بعد هذه المعاهدة الأخوية، وأي محاورة قد حصلت في الحدود المتصلة بيننا وبين حضرتكم في هذه المدة الماضية، فكيف يحصل بعد الآن في الحدود.

وعلى الجملة، فالتعويل على حضرتكم، وكريم خلقكم في الإفادة التي نتمناها، ولا ضرر منها، ولا نفع في غيرها، ولا مصلحة في غير ما نؤمله ونرجوه، لا دينية، ولا دنيوية، ولا سياسية.

ثم اعلموا - عافاكم الله - أننا لا نحول عن الصدقة، والمحافظة على الأخوة ما دمنا على قيد الحياة، كما وعدنا حضرتكم مكرراً، ولا رحم الله من شوش أفكاركم، وسعى لتغيير إفادتكم السابقة إلينا، ولا بُدَّ من المستأجرين، ومع كريم خلقكم، وطرحكم أقوال المستأجرين يحصل كل مراد، وتنتهي

المحاورات في ظرف أربعة أيام، والسلام.

برقية من الملك لأmir جازان

بتاريخ ١٧/٩/١٣٥٢هـ/١٩٣٤م

علمنا برقيتكم، وكل عدو -إن شاء الله- معثور، ولا يتأسف غير فاعل
السوء، ولا بد اطلعت على برقيتنا لـ (يحيى)، وأنت خذ بالحزم والعزم، ولا
تفتر همتك، فليس عليك -والله- قاصر.

الجند الذين عندك من (نجد) و(عسير) كثير، والله الحمد، والجند
متواصل من (الرياض) إلى فيصل أوله عند (فيصل)، والثاني في (بيشة)،
والثالث يمشي من (الرياض).

وتعرف أن الأمور كلها بالله، ثم بالحزم والعزم والهمة القوية، وأنتم
أجمعوا جماعكم على الحدود، واضبطوا أنفسكم عن التعدي، إلا إن
هاجمكم أحد، فلا حول ولا قوة إلا بالله، لا تهاجموا أحداً حتى يبدأكم
بالهجوم، وأبشروا بأن الله خاذل -إن شاء الله- كل عدو.

برقية جوابية من الملك إلى الإمام

بتاريخ ١٧ رمضان ١٣٥٢هـ/١٩٣٤م

تلقينا برقيتكم المؤرخة ١٥/٩/١٣٥٢هـ/١٩٣٤م بعد أن تلقينا
برقيتكم المؤرخة ١٣ و ١٥ منه الملحقة ببرقية الأخيرة بشأن (نجران).

أمّا ما ذكرتموه من حرصكم على السلام، وكبت الأعداء، فهذا شيء

نشكركم عليه، واعتمادنا على الله، ثم عليه سابقاً ولاحقاً، وأخبرناكم سابقاً أننا لا نأخذ أقوال الناس، وإنما نثق بالله ثم بكم، ولكن بعدما صرحتم لنا بما فعل في جهة (العبادل) وبني مالك، رأينا تفاوتاً عظيماً، بين ما ذكرتموه لنا سابقاً، ووثقنا بالله، ثم بكم وبين ما أخبرتمونا به مؤخراً.

إنَّ أخاكم -والله المطلع- ليس عنده قول أو عمل يخالف ما قد أبدينا له لحضرتكم، وقد أوجب الدهشة، ودعا للاستعداد للطوارئ، وهذا الذي نخشاه أن يفرط الأمر من اليد، فلا يهمننا (بني مالك)، و(العبادل)، إنما اعتمادنا على الله، ثم على الصدق، وعلى عوائد الله الجميلة، نترك كل شيء، ونعمل جهدنا في الإصلاح، فإذا ابتلينا، أعاننا الله تعالى. نرجع إلى ما ذكرتموه في مسألة (نجران)، أخبرناكم أنه لا يوجد شفقة على توليه، ولا نحب ذلك، إنما الشفقة على الراحة والإصلاح، وبما أنَّ (نجران) موقعه في جهتنا مُهم، ولا يمكن حله بسهولة، إلا بالنظر في المصلحة العائدة للطرفين، والأمر الذي يريح هو رأي أخيك سداً للذريعة، وتقريباً للإصلاح أن نتعاقد وإياكم على المسألتين اللتين انتهينا منهما، وهما: إبعاد الأدارسة، ويضمن جميع حركتكم من جهته على المحل المذكور. والثانية: أن تبقى الحدود كما كانت بيننا وبينكم منذ دخولنا في هذا الطرف، ونعقد معاهدةً وديةً لمدة عشرين سنة، ويعلن ذلك في الجرائد والمجلات، وأن يبعد العساكر منا ومنكم عن الحدود والمحلات لمنع الاشتباك، وراحة الرعية، وأما مسألة (نجران) فتؤجل،

ويتندب مندوبون منا ومنكم عن الحدود، والكل يبدي المشكل الذي عنده، حتى يتوصل إلى حلٍّ سلمي، يحفظ مصلحتكم ومرادكم ويحفظ مصلحتنا ومرادنا، فهذا الذي يراه أخوك.

فإذا وافقتم على ذلك، فنرجو أن يتقرر شكلها مكتوبةً بيننا وبينكم، ثم تكتبونها من جهتكم وتوقعونها، ونكتبها من جهتنا ونوقعها، وترسلونها لولدنا فيصل عن طريق نجلكم في (صعدة)^(١)، ونرسلها لنجلكم في (صعدة) عن طريق ولدنا فيصل، أو يقدم بها الوفد من جهتكم، أو يقدم بها الوفد من جهتنا للمكان الذي نتفق عليه، وأعاهدكم بالله أنه ليس لأخيكم قصد إلا حل المشكل، وأنه لا يأتيكم من قبلنا غدر، ولا خيانة إلا أبدية على واضح، فأرجوكم الإسراع بالجواب على هذا، والسلام.

برقية من الإمام إلى الملك

بتاريخ ١٥ رمضان ١٣٥٢هـ / ١٩٣٤م

بعد تحرير البرقية بتاريخ ١٥ رمضان، وصل الولد سيف الإسلام بعض (البرنز) رصاص المدفع الذي كان حارب أصحابنا به في نجران، وأنه تقرر به

(١) صَعْدَة: مدينة يمنية مشهورة، تقع في شمال صنعاء، وكانت في الجاهلية تسمى «جُماع»، وتنقسم قبائلها إلى خمسة أقسام: صَحَار (سحار)، جُماعة، همدان، خَوْلان، رازح. انظر: الهمداني، صفة جزيرة العرب، (ص ١١٥)، الحموي، معجم البلدان، (١٨٨/٥)، الحجري، مجوع بلدان اليمن...، (٤٦٧/٣)، المقحفي معجم البلدان...، (٩٠٧/١).

تقرير محاربة جندكم في حرب عسكرنا الذي بـ (نجران).
 وإن المدفع بآن مع الجيش فوق الحصينة^(١)، وما له علم بما صار بيننا
 وبين حضرتكم من المراجعة. وأفاد أيضاً أنّ جنودكم موجودة مع (يام)، وأنه
 قد أمر بعزم بعض عسكر إلى حدود (بني مالك) و(فيفا).
 وحالاً كتبنا له تحذيراً عن الحادث، وأوضحنا له ما يدور بيننا وبين
 حضرتكم من المراجعة الودية، فأردنا بهذا إعلان حضرتكم لا يدخل ببالكم،
 وكُلُّ أمرٍ من جهتنا هو في اليد، والسلام.

برقية جوابية من الملك إلى الإمام

بتاريخ ١٧ رمضان ١٣٥٢هـ / ١٩٣٤م

أخي: وصلتنا برقيتكم المؤرخة ١٥ رمضان سنة ٥٢ منتصف ليلة ١٧
 منه، تذكرون فيها من قبل الجند الذي أرسل من نجلكم إلى جهة (فيفا) و(بني
 مالك)، وأنّ هذا بعد حادث (نجران)، أخي عافاكم الله، إن هذا قد أخبرتكم
 به قبل مسألة نجران، وقد أخبرتمونا أن بعض أصحابكم أرسل لـ (بني مالك)،
 ثم أخبرتمونا أنكم أرسلتم لـ (العبادل) أيضاً، وقد شرحنا لكم برقيتنا بتاريخ
 ١٧ منه ما يلزم.

(١) تقع الحصينة: قرب مصب وادي حبونا، وهي تقع على الخط العام الذي يتجه من نجران إلى
 الرياض وتبعد من نجران ٥٨ كم وعن حبونا حوالي ٤٥ كم.

والآن نزيدكم إيضاحاً بأننا نعوذ بالله، ونبرأ إليه من الحرب وتبعاتها، وإننا نحب السلم، ولكن سوق الجند من جهاتٍ، وكتب الإدريسي التي تعرض الناس على الفتنة ليقع الأمر بيننا وبينكم، فلا يسعنا إزاء ذلك إلا الدفاع.

فإن كان لحضرتكم رغبة في الصلح والسلم، فاعملوا له، أو يرجع الجند منا ومنكم لأماكنه، وتتم المراجعة بيننا وبينكم في الحال الذي يصلح للجميع، وإن كان القصد الكلام بيننا وبينكم في مسألة (نجران) لا يحصل إلا من طريق التهديد، فهذا لا ينتج أمراً صالحاً، ويحصل منه أمران:

١- تهيج خواطر العالم.

٢- ما يخفاكم حالتنا أننا ما نعطي السلم إلا مع السلم، وإنه إذا وقع التهديد، فإننا نبذل فيه المال والنفس.

وإني أدخلكم على الله، ثم أدخلكم عليه، ثم أحملكم مسئولية الحرب، أمام الله، ثم أمام العالم عن الوقوع في هذا الشر الذي لا تؤمله من حضرتكم. قد سبق أن تركنا جميع ما يقال، ونحن نرى الحقيقة ونكذبها، وثوقاً بالله، ثم بوعودكم وعهودكم.

فإن كان القصد من هذه الحركة نشوب الحرب، فقد بلغ الأمر منتهاه، وإن كان القصد السلم، فطريق السلم كما عرفناكم، والله يحفظكم.

برقية من الإمام إلى الملك

بتاريخ ١٥ رمضان ١٣٥٢هـ / ١٩٣٤م

تلقينا برقية الأخ المؤرخة ٨ رمضان ١٣٥٢هـ / ١٩٣٤م، وكذلك الثانية بالتاريخ المذكور، وحمدنا الله على ما قد تمّ، فلا نكذبكم، والإفادة عما كان في (نجران)، وقد انحلت العقدتان؛ الأدارسة، والمعاهدة المشتملة على الحدود، والله الحمد، ولم يبق إلا ما أفاد به الأخ العزيز من ترك بلاد (يام) في الحياد، وذلك مشكلٌ علينا مع كونها يمنيةً، ولا ولاية لأحدٍ عليها، وليعلم الأخ العزيز أننا أحرص للمحافظة على السلم، خصوصاً بيننا وبينكم، وليس لنا إرادة لأقل أو أدنى عدوان وشقاق بيننا وبينكم، وراء أهل (المخلاف) وغيرهم، ولا نقول فيها كما قلتم في (نجران)! بل نقول: نحن من عونكم لتسكين روعتهم كما تحبون، وإنما الخشية معنا من انخداعكم (للداعي) وأعوانه الذي أنبأتم أنه ليس وبينه وبينكم رابطة دينية، ولا طمع لحضرتكم فيهم، وفي قبضنا زمام (يام) نوع لما أشار إليه الأخ من حقن الدماء، ومنع العدوان بين (يام)، وبين غيرهم.

فليتفضل الأخ -حرسه الله- بالإيضاح للنهائية، وهل سيكون سحب الجند من بلاد (يام) طَوْعاً أو كَرْهًا، مع عدم الموجب لذلك، موافقةً لغرض (الداعي)^(١) وأعوانه، أم سيرجح الأخ الصداقة بيننا وبين حضرتكم وإن كَرِهَ

(١) الداعي: هو المكرمي.

(الداعي) وأعوانه، كما نُرجِّح ونحبُّ ونتمنَّى ذلك، وإن كان الأخ يسعى للسلم ورفع الأحقاد، فنحن نُهرِّول إليه هرولةً.

وتفضّلوا بسرعة الإفادة لحل هذه المادة الثالثة أحبَّ الشقين.

وقد بلغ إلينا عزم بعض عسكر من (رازح) إلى (العبادل)، وبعد أن شاع مشاركة جندكم و(يام) في مهاجمة (نجران).

وقد كررنا ما يلزم، وعلى الجملة فلا ترون من جهتنا أدنى ميل إلى الشقاق، وإنّما يعمل بعض أصحابنا أعمال الدفاع لما يبلغ إليه من تبادل جيوشكم، والسلام.

برقية جوابية من الملك إلى الإمام

بتاريخ ١٧ رمضان ١٣٥٢هـ / ١٩٣٤م

تلقينا برقيتكم المؤرخة ١٣ رمضان ٥٢ ليلة ١٧ منه، أما حبكم للسلم والراحة، فنحن نحبُّ ذلك مثلكم، وقد كررناه عليكم مرارًا.

أما مسألة (نجران)، فقد وضّحنا لكم أمرها توضيحًا تامًّا سابقًا ولاحقًا، وعلى الأخصّ من جهة الحركة الأخيرة التي صارت، وأخبرناكم أننا منعناها، وأقسمنا لكم بالله أننا ما رضيناها، ولا علمنا بها، ولكن ماذا نقول: إذا كان أصحابكم يحركون الفتنة في (بني مالك) وتسوقون جنودًا عليه، وبعض أصحابكم يسيرون جنودًا عليه، وبعض أصحابكم يسيرون جنودًا من (رازح) على أطراف (العبادل)، فهذا يعتبر أنّ الكلام ضاع، وأنكم قد أعلنتم الحرب

وبدأتم به، وهذا الذي كان يحذرنا الناس منه، وكانوا يؤكدون لنا أنكم عازمون عليه، أن الكلام الذي بيننا وبينكم مخادعة، ولكن ديننا وشيئتنا أثبت علينا أن نقبل ذلك، وإنما قبلنا عهد الأخ، ورضينا بالله رباً.

وجاء الفعل الأخير مصدقاً لما قاله الناس، ولم يبق في اليد حيلة، فإن كان الأخ صادقاً في قوله، فليمنع جميع الحركات، وليبعد الجند إلى آخر درجة من الحدود.

فإن كانت المراجعة، ستكون وجندكم تمشي، والإدريسي يكتب ويحرك، كما رأينا كتبه لأهل المقاطعة، فهذا أمر لا يرضاه الله، ولا تقبله النفوس الطيبة، فإن كان الأمر والقصد إغفالنا، وأنتم عازمون على ما عزمتم عليه، فلا نقول إلا «حسبنا الله ونعم الوكيل - يا مالك يوم الدين، إياك نعبد وإياك نستعين».

برقية جوابية من الإمام إلى الملك

بتاريخ ٢٤ رمضان ١٣٥٢هـ / ١٩٣٤م

تلقينا برقية الأخ الثالثة المؤرخة ١٧ / ٩ / ١٣٥٢هـ / ١٩٣٤م، وحمدنا الله، فقد آتسنا منها السلام، وعز الإسلام والمسلمين، ذلك ما كنا نبغي، والذي كنّا نؤمله من حضرتكم، وفي الحقيقة يا حضرة الأخ العزيز ما كان يوجب الحشد والتجهيز، وإنما هي نزغة شيطانية لا رحم الله من نزغها، وكلّفكم وأغراكم، وعلى كل حال فنحن كما تحبون، ولا تجدون منا غير حسن الإخاء

في الشدة والرخاء، وحالاً كتبنا إلى ولدنا سيف الإسلام، وأعلمناه بإفادتكم الكريمة، ومنعناه من كل حركة وعدوان وتجاوز، ففضلوا بينوا وقت اجتماع المندوبين بـ (مِدي) أو غيرها حيث ما ترونه لربط المعاهدة الأخوية الدينية والدنيوية الشاملة لجميع الأطراف، وسيكون رفع كل الأجناد من لدينا، ومن لدن حضرتكم، والتعويل على حضرتكم في العفو العام المطلق، والتأمين الشريف الشامل لكل من تمايل إلينا من خوف معرّة جيوشكم من (العبادل) و(بني ملك) ونحوهم؛ لسكون روعتهم، وزوال إفزاعهم، فهم في غاية الخوف والوجل.

وحين عودة كل هاربٍ من (المخلاف) إلى مساكنهم، مع تطمينهم بالعفو والأمان، وإرجاعهم فيما كانوا فيه قبل الثورة (الإدرسية)؛ لتسكن بذلك جميع الأمور، ولا يبقى للشيطان والعدوان مجال.

ولقد بلغ إلينا ما لا نحكم بصدقه أن بعض أمرائكم أعلن بكفر (العبادل)، واستحلال دمائهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم، ومثل هذا لاحق بغي ولو فرضنا صحة ذلك.

وسيكون -إن شاء الله- توقيع المعاهدة منا ومن حضرتكم، ونشرها في الجرائد كما ذكرتم، وسبحان الله! ما أحلى نشرها لدى ذوي الديانات الإسلامية، وأكثر سرورهم، واستغرابهم وتعجبهم لذلك مما كانت تنسجه أيدي الافتراء.

وفضلاً وإحساناً وتطولاً وامتناناً، حسن نظرکم في شأن (يام)، وقد
 وضعنا لکم بما لا يبقى معه اشتباه، فلا شک ولا ريب في ارتفاع المحذور.
 ولا خير في تأخير الكلام في ذلك، وأساس تبدد المراجعات إبقاء محلّ
 لتشويش الأفكار، وبذر الأشرار، ما يحصل معه إلا الشكوك والأوهام، ولا
 تنخدعوا (للداعي)، فحقيقة أمورهم غير خافية على حضرتکم، ﴿لَوْ
 يَحِدُّونَ مَلَجًا أَوْ مَغْرَبًا أَوْ مُدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ ٥٧، ومن
 العجائب أن والي عدن أخبر قبل أمس السبت أنها وصلت برقية من (عدن)
 بأنه كانت المعاهدة بيننا وبين حضرتکم، وبارک لنا بذلك، والسلام.

جواب الملك إلى الإمام

بتاريخ ٢٥/٩/١٣٥٢هـ / ١٩٣٤م

تلقينا برقية الأخ المؤرخة ٢٣/٩/٥٢ وسرنا ما قد أوضحتموه، وعلى
 الأخص ما رجوتم من كبت المفسدين، وإنا نرجو أن يكبت الله أعداء الدين،
 ويعلي كلمته، وقد سرنا أيضاً ما تفضلتم به من محبتکم حسن الإخاء في الشدة
 والرخاء، ولا غرو فأنتم أهلٌ لذلك، وإنَّ ما تفضّلتم به أيضاً من إخبارکم
 نجلکم الكريم بمنع العدوان، وطلبتم منا العفو عن المفسدين من (بني مالک)
 و(العبادل).

يعلم الأخ -ولله الحمد- أنَّ العفو من شيمتنا، وقد سبق لعقلاء تلك
 الأطراف أن أخبرونا بالواقع، وطلبوا منّا المحافظة التامة قبل أن يقع شيء.

ولكن وثوقاً بالله، ثم بعهود الأخ ووعوده ما ألقينا بالاً، هذا من جهة، ومن جهة ثانية، لم نشأ أن يكون ذلك سبباً لاشتباك الشر، فمن أجل ذلك فإننا ممنونون، والجهال جهلهم على أنفسهم، وهم لا أهمية لهم، بحوله تعالى في أمر يُرَجَى أو يخاف، إنما هم همج رعا لا يَنْفَعُونَ من لجأوا إليه، ولا يضررون من تركوه، وكما قيل: «من خان لك، خان بك»، وإنما يكبرهم السمعة، وظهور التداخل بالشؤون الداخلية الذي يفرح الأعداء، ويشمئز منه صاحب الشرف. ومن أجل ذلك فنحن قد عفونا عما وقع من جهالهم وسفهائهم، فخرجوكم منع التداخل، وإبعاد الذين أمدوهم من جماعتكم عنهم حتى يكون للعفو محلٌّ، وتزول الشبهة.

وبهذه المناسبة، نخبر الأخ أنه لما وقعت هذه الحوادث الأخيرة، أتنا أخباراً من (عدن) وغيره تنبئ بفرحة الأعداء، وكآبة المحبين، وكان لذلك وقع سيئ في (نجد) حتى أشكل الأمر على أخيكم، وساء الظن.

وكان ولدنا (سعود) ولي العهد سار إلى (أبها) على السيارات قبل وصول برقيتكم الأخيرة بثلاثة أيام، وكان تجهيز الابن (فيصل) من (الحجاز) ليسيّر بطريق الساحل ببعض القوات التي عنده، ونَبَرَأ إلى الله أن يكون ذلك مِنَّا حُبًّا في الفتنة، أو حُبًّا في التوغل في الحرب، وإنما هو محافظة على الغريزة، ومقابلة لتلك المفاجأة.

وبعد ورود برقيتكم الأخيرة، تمكّنّا من إدراك سير الابن (فيصل) من

(الحجاز) نظرًا للمواصلات البرقية بيننا وبينه، وأرجعناه إلى محله، وأما (سعود) فنظرًا لعدم وجود مواصلات البرقية بيننا وبينه، لم نتمكن من إرجاعه، إذ يكون اليوم في (بيشة).

والحقيقة: إنَّ ما وقع أخيرًا كان له وقع سيئ، لا لأهميته، بل نأسف على الاختلاف الذي ظهر من الحصن العزيز الذي هو حضرتكم، إذ زرع الثقة بالعود التي كانت تصدر منكم، ولكن بعد ورود برقيتكم الأخيرة، هدأت الخواطر، ورجونا أن تكون الأمور عادت إلى مجاريها القديمة، إن شاء الله، أما من قبل المندوبين فنحن نرحب بهم، ويرى أخوكم أن يكون اجتماعهم في (أبها) لأمرين:

الأول: نظرًا لوجود ولي عهدنا فيها.

الثاني: لتوفر المواصلات في (أبها) مع الوفد.

فنرجوكم قبول اقتراحنا هذا، وتعيين الوقت الذي يصل فيه وفدكم حتى نعين فيه وفدنا لمقابلتهم، ونرجوكم تعجيل ذلك.

ثم نعرض لحضرتكم أمرين:

الأول: كونوا على ثقة بالله أن ما كنَّا عليه من حب السلم ظاهرًا وباطنًا لا نزال عليه، ولا نعلم أننا أمرنا بخلاف ذلك، ونبرأ إلى الله منه ما لم يقع ما لا نعذر فيه، ونبرأ إلى الله من أن نأمر بأمرٍ يخالف ذلك.

والثاني: إذا رأى حضرتكم أنه متى وقع المطلوب - إن شاء الله - من

السلم والراحة كما نرجو وترجون، فنرى أن ننتهز الفرصة بوجود الأخوين من أولياء العهد قريباً بعضهم من بعض، كي يجتمعا بعد ذلك للتعارف والتعاهد فيما بينهما من دون الشُّبب، ونرى أن هذه الفرصة من التوفيق إن شاء الله، أما من جهة (يام) فقد وضعنا لحضرتكم سابقاً أن (يام) ما تهمنا مسألتهم، والمُهمُّ حفظ الصالح، وعدم الاختلاف عاجلاً وآجلاً.

ورجاؤنا أن ذلك يحلُّ بين المندوبين بما يرضي الجميع، وتطمئن به الخواطر إن شاء الله، ونسأل الله أن يحفظنا وإياكم، ويعيذنا من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، ويؤيد الإسلام والمسلمين بحوله وقوته.

برقية من الإمام إلى الملك

بتاريخ ٢٤ رمضان ١٣٥٢هـ / ١٩٣٤م^(١)

في يومنا هذا وصل من ولدنا سيف الإسلام أنها تكاثرت الجيوش مع (يام) والمدافع، وهاجموا عسكرنا الذي في (نجران) بغاية الشدة، وكان ما كان، ووصل من الولد عبدالله بن الوزير، من (عبس) أن جيوشكم لا زالت تتكاثر إلى (المخلاف) حتى تشوش الأفكار، وكنا أبرقنا إلى الولد عبدالله بن أحمد الوزير، وأرسلنا كتاباً إلى سيف الإسلام بمعنى ما عرفناكم، وقد أكدنا ما كتبناه إليهم الآن، فتفضلوا بتأكيد الأمر إلى أمرائكم، والسلام.

(١) المصدر: كتاب: المخلاف السليماني، للعقيلي، (٢/ ١٠٩٢)، وكتاب: ابن ماضي، (ص ٢٠٢).

جواب الملك إلى الإمام

بتاريخ ٢٥ رمضان ١٣٥٢هـ / ١٩٣٤م

تلقينا برقية الأخ المؤرخة ٢٤ رمضان سنة ١٣٥٢هـ / ١٩٣٤م الذي تذكر فيها ما وصلكم من نجلكم العزيز عن (نجران)، ونؤكد عليكم من غير تكذيبٍ لابن الكريم أن ما وصله لا أصل له، لم تزد القوة منذ أشهر، ولا جندي واحد، ولا مدفع، ولا شيء من القوة، ونحن لم تنقطع أوامرنا عليهم في الصباح وفي المساء بمنع أي عدوان^(١).

وما ذكره عبدالله بن أحمد الوزير، فقد يكون له شيء من الصحة. إذ إنه بعدما وقعت حادثة (العبادل) وحوادث (بني مالك)، لم يكن هناك بُد من اتخاذ الأُبهة للدفاع، فكان تقدم (الشويعر) إلى (صامطة) وبعض الجند إلى (المضايا).

وأمرنا بوضع قوة في (أبي عريش) وقوة في (الحسينية) كلها استعداد للطوارئ، وحصل من ذلك في (نجد) رَجَّة دعت قُوَى (نجد) للتحرك من أماكنها.

وكان الابن (سعود) قد تقدمها في السيارات، كما أخبرناكم ببرقيتنا البارحة، وكل ذلك قبل وصول برقيتكم الأخيرة المؤرخة ٢٣ / ٩ / ٥٢ وبعد

(١) وزارة الخارجية السعودية: بيان عن العلاقات، (ص ١١٨)، العقيلي، (٢ / ١٠٩٢)، ابن ماضي، (ص ٢٠٢).

أن تلقيناها، أصدرنا الأوامر المشددة بتوقف كل حركة، وتسكين الأمور لحدّ لا يعلم منتهاه إلا الله.

هذا الواقع شرحناه للأخ بكلّ جلاءٍ ووضوح، وإننا نؤكد عهد الله وميثاقه، عهد مسلم عربي، أنه وما يكون منّا أيّ اعتداءٍ، ولا يمكن أن نخالف الوعد الذي اتفقنا عليه مؤخراً، وقد أكّدتنا على سائر الأمراء، فتفضلوا بالأمر بإرجاع من وصل (بني مالك) من قبلكم.

وكذلك بتوقيف كل حركةٍ على الحدود إلى أن تنتهي المشكلة التي نبرأ إلى الله من شرورها، ونحن لم نرسل الابن (سعود) إلا ليكون أشدّ في منع أي عدوان وتجاوز يقع في أي جهةٍ من الجهات، ويسعى في توطيد الصداقة بيننا وبينكم، فكونوا واثقين بالله من جهتنا.

ورجاؤنا أن تعجلوا أمركم لأمرائكم في الحدود بسحب ما بعثوا به لداخل بلادنا، كما نرجو تعجيل أمر المندوبين، ونسأل الله أن يوفقنا وإياكم لحقن دماء المسلمين في هذه العشر المباركة من رمضان، والسلام.

برقية من الإمام إلى الملك

بتاريخ ٢٩ رمضان

تلقينا برقيتكم المؤرخة ٢٥ و ٢٦ / ٩ / ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٤ م، وسرّنا كل ما اشتملت عليه والله الحمد والمنّة، وعجبنا جدّاً لما رفعه ولدنا سيف الإسلام من خصوص الزحف على عسكرينا في (نجران)، والضرب بالمدفع، وحصول

القتل من الطرفين، حتى سَمَى لنا بعض المقاتلين من الزاحفين، وعلى كل حالٍ فقد زال المحذور، وارتفعت -إن شاء الله- جميع الشرور.

ورغبةً في موافقة اقتراحكم لا بأس من أن يكون اجتماع المندوبين في (أبها) كما ذكرتم، وقد رأينا أن يكون رأس المندوبين من لدينا الولد عبد الله الوزير، وقد طلبناه إلينا، وسيعزم من هنا بعد عيد الإفطار، بطريق (صعدة)، وسنعرفكم بيوم عزمه من صنعاء.

أخطرنا الآن برقيًا إلى الولد عبد الله بن أحمد الوزير أن يخطر من بمعيته بالوقوف المطلق، ومنع كُلِّ حَرَكَةٍ، وكتبنا إلى ولدنا سيف الإسلام بمعنى ما أشرتم إليه أن يرسل من لديه من (بني مالك)، و(العبادل)، ومن إليهم من يُسَكِّن روعهم، ويُعلمهم من أنه قد كان من حضرتم العفو المطلق، والأمان الكامل، وتفضّلوا بإرسال رقم العفو والأمان إلى ولدنا لإطابة نفس المحدثين، فهم في وجلٍ عظيمٍ، خصوصًا من إحاطة جندكم بهم، ولا لوم عليهم، مع ما كان منهم، وإحاطة الأجناد بهم، وعلى كل حالٍ فلم يبق غير حسن النظر في جبر خواطرهم، ورفع خيفتهم، وعودهم إليكم بسلام، ويدنا ويدكم الآن واحدة، ولا التفات إلى كل ما حدث من الأشرار، ولا بُدَّ من التعويض على حضرتمكم في شأن بلاد (يام)، وقد أوضحنا لكم ما تطيب به نفوسٌ، وفيما بين (يام) وبين المجاورين لهم من القبائل كما عرفناكم سابقًا بما تحبون، إن شاء الله.

نعم عافاكم الله بعد كتابة هذا وصل من ولدنا أنه بلغ إليه وصول أربعة (مواتر) إلى (نجران)، ولا نظن صدق الناقل إلى ولدنا، مع ما أكدتم من المنع، وتفضلوا بعطف النظر إلى معرفة الحقائق والسلام.

الوفد اليمني:

آخر ما تم التوصل إليه، وأوضحته البرقيات المتبادلة، من الوجهة السياسية الموافقة على وفدين؛ سعودي ويمني، يكون اجتماعهما في «أبها» للنظر في المواضيع المتعلقة، وهي:

موضوع نجران - الحدود - معاهدة لمدة عشرين سنة - كف التدخل.
وكما مر بالقارئ الكريم في برقية الإمام الأخيرة والمؤرخة ٢٩ رمضان سنة ١٣٥٢هـ / ١٩٣٤م، وأن رئيس وفده عبدالله بن أحمد الوزير.
وبعد عيد الفطر، توجه الوفد اليمني من (صنعاء) صوب صعدة للاجتماع بولي عهد اليمن، والتشاور معه.
وأشعر الملك برقية بتحركه من صنعاء، فأمر بتأليف الوفد السعودي المفاوض على الوجه الآتي:

١- فؤاد حمزة.

٢- الشيخ عبد الله بن زاحم.

٣- تركي محمد بن ماضي.

٤- عبد الوهاب أبو ملححة^(١)، مدير مالية أبها.

٥- دليم بن محمد بن دليم.

وقد وصل الوفد اليمني إلى ظهران الجنوب، وكان في استقباله الشيخ تركي بن محمد الماضي ليرافقه إلى أبها، «وكان ابن الوزير يتظاهر بالقوة والشجاعة، ووضع الأمور في غير موضعها، وكان متغطرساً متكبراً، سيئ الخلق، لا يعرف من السياسة شيئاً، ومع ذلك فليس عنده إخلاص للملكين، ويرشح نفسه لولاية اليمن، وقد سبق لي به معرفة قبل هذه الآونة، وذلك حينما انتدبه الإمام لمفاوضتنا في صنعاء عام ١٣٤٦هـ / ١٩٢٨م^(٢)، ولم يكن انتدابه إلا دليلاً على عدم حسن النية من حكومته»^(٣).

(١) عبد الوهاب بن محمد أبو ملححة، وُلد في خميس مشيط عام ١٣٠٣هـ، عينه الملك عبدالعزيز رئيساً لمالية أبها وملحقاتها، وفي عام ١٣٤٢هـ ترأس هيئة تعيين الحدود بين المملكة واليمن.. وشارك في مهام أخرى كثيرة.. انظر: كتاب: رجال وذكريات، عبدالرحمن بن سبيت السبيت وآخرون، (ص ٢٤١-٢٤٤).

(٢) بداية المفاوضات مع الإمام يحيى حميد الدين كانت في ١٣ ذي الحجة سنة ١٣٤٥هـ الموافق ١٩٢٧/٦/٣م، واستمرت حتى - انتهاء الجولة الأخيرة - التي عقدت في (أبها) في الفترة من (٥ ذي القعدة ١٣٥٢هـ / ١٨ فبراير ١٩٣٤م)، انظر: كتاب: في السياسة والحرب والإدارة، د. محمد بن فيصل أبو ساق، (ص ٣٢٥)، وكتاب: بيان عن العلاقات بين المملكة العربية السعودية والإمام يحيى حميد الدين، محمد بن عبدالله آل زلفه، (ص ٢٧).

(٣) الكلام هنا للشيخ تركي بن محمد الماضي أحد أعضاء الوفد السعودي، وتلاحظ عزيزي القارئ من كثرة البرقيات المتبادلة بين الملك عبد العزيز والإمام يحيى، حرص العاهل السعودي على =

وصول الوفد إلى أبها:

كان الوفد اليمني يتألف من أشخاصٍ متوارين تحت شخصية ابن الوزير، وكأنَّ الإمام نفسه قصد ذلك، فهو لم يُشَرَّ في برقيته إلى الملك المؤرخة ٢٩ / ٩ / ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٤ م بتعيين الوفد إلى أسمائهم، فهو يقول: «رأس المندوبين من لدينا الولد عبدالله بن الوزير» بدون أن يوضح أسماء أولئك المندوبين كما عمل عندما أرسل الوفد في ٣ شعبان سنة ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٨ م، فقد سمى وفده فردًا فردًا.

وصل الوفد مدينة أبها في يوم ٢ ذي القعدة، فاستقبل الاستقبال اللائق، وأنزل في المنزل المريح.

وقد تمَّ الاجتماع الأول بالمندوب اليمني، ورفع الوفد السعودي البرقية التالية لجلالة الملك عبد العزيز بتاريخ ٢ ذو القعدة عام ١٣٥٢ هـ:

اجتمعنا بالوفد اليمني اليوم للسلام والترحيب، فكان الحديث عامًّا بشأن الاتفاق، وإن كان عملنا لغاية واحدة، هي الدفاع عن الإسلام والعرب، ولم نبحت معهم اليوم شيئًا بغية راحتهم، وربما يكون الاجتماع بهم غداً، وقد

= الصلح والاتفاق، وإنها الشقاق ولكن الإمام يحبُّ يظهر من برقياتِه أمور أهمها: إصراره على عدم التخلي عن نجران، كما عمل على توجيه جيوشه إلى بعض المناطق الجبلية والاستيلاء عليها، وهي فيفا، وبني مالك، والعبادل، بينما الجيش السعودي مرابطاً على الحدود ولم يتقدم على ما يليه من الأراضي اليمنية، وذلك بأوامر الملك عبد العزيز رحمه الله.

طلبوا عمل تجربة لفتح المخابرة باللاسلكي بين (أبها) و(صنعاء)؛ تسهياً لتبادل البرقيات، وسنجري ذلك حسب طلبهم. (توقيع أعضاء الوفد).

(جواب جلالة الملك عبد العزيز لوفده بتاريخ ٤ ذي القعدة ١٣٥٢هـ).

علمنا باجتماعكم، ونرجو أن يتم الله ما فيه الخير، وما دام أن هناك سبيلاً للسلم، فلا تدخرون جميع جهودكم في سبيل الوصول إليه ما لم يتعدَّ الحد، ويكون هناك ما ضرره أكبر من نفعه، وبالله ثم بكم الكفاية، وجميع ما عندي أبلغتكم به من قبل، أسأل الله أن يوفقكم للخير.

الاجتماع الثاني:

في يوم ٥ / ١١ / ١٣٥٢هـ / ١٩٣٤م عقد الاجتماع الثاني بين الوفدين، ودارت المناقشة، وكان رئيس الوفد اليمني عبدالله بن الوزير متوتر الأعصاب، كثير الثثرة، رفض البحث في موضوع (نَجْرَان)، وتمسك الوفد السعودي بضرورة البحث في تلك القضية، وانفضَّ المجلس دون نتيجة.

وبخروج الوفد السعودي، وبعد التداول، رفع لجلالة الملك بالنتيجة، ثم تلاها بالبرقية الآتية بتوقيع فؤاد حمزة:

جلالة الملك...

رفعنا لجلالتكم برقيةً من الوفد عن جلستنا اليوم، وأوضحنا لجلالتكم أننا وجدنا من ابن الوزير حِدَّةً زائدةً، وقد ظهرت هذه الحدة منذ دخول حدودنا، فقد كانوا في الطريق يظهرون الغطرسة والعظمة، ويذكرون قوة الإمام

يحيى، وأنه اشترى كذا وكذا من المدافع والرشاشات، وأنه، وأنه... إلخ، وأشاعوا في اليمن أنكم تنازلتم عن (نجران) و(يام)، وقد أظهر من الحدة في جلستنا فوق المعروف، وكان يقوم ويقعد متظاهراً بأنه يريد الانسحاب من الجلسة، وإنني أنتظر إرشاد جلالكم فيما ترون، وغداً - إن شاء الله - يتبين لنا الموقف أكثر من أمس^(١).

فأجابهم جلالته بالبرقية الآتية

بتاريخ ٧/١١/١٣٥٢هـ / ١٩٣٤م

أطلعنا على ما كان بينكم وبين الوفد اليمني، وأن ما أظهره ابن الوزير من الحماسة لم يكن فألاً حسناً للمستقبل، وأنتم سيروا معهم سيراً حسناً موافقاً، قابلوا اللين بمثله، والشدة بمثلها، ولكن بأدب، وأخبروهم بأن الشدة لا تضر يحيى، ولا تذلُّنا، وإنما تعرقل المساعي السلمية، وإن كان المقصود من قدومهم الصلاح وحفظ الحقوق، فذلك المطلوب، وإن كان الأمر غير ذلك، فلا يأسف إلا فاعل السوء، والعاقبة للمتقين، أملي في إصلاحهم ضعيف، كذلك حالاً أمرت جنودي بالاستعداد، فإن حصل الصلاح، فالاستعداد ما به نقص، وإن كان غير ذلك، فلا حول ولا قوة إلا بالله، أما السلم فنحن نحبّه، ونقدّمه على كل شيء^(٢).

(١) المصدر: كتاب: المخلاف السليماني، (٢/١٠٩٦، ١٠٩٧)، وكتاب: ابن ماضي، (ص ٢٠٦).

(٢) المصدر: كتاب: المخلاف السليماني، (٢/١٠٩٧)، وكتاب: ابن ماضي، (ص ٢٠٧).

توالي الجلسات:

وتوالى الجلسات بين الوفدين، وكان ابن الوزير في تحامل على فؤاد حمزة تحاملاً شخصياً، ولا يتجاوب مع أعضاء الوفد السعودي في اقتصار البحث على المواد التي كانت موضع الحوار بين العاهلين، وهي (الحدود)، ورفع التعدي على الأقسام التي احتلتها الجيوش المتوكلية، وموضوع (نجران)، وإبرام معاهدة أخوية دينية سياسية بين البلدين، مما كان هو الغاية في اجتماع الوفدين، كما نصت عليه البرقيات المتبادلة، وكان ابن الوزير يُصرُّ إصراراً قاطعاً على عدم البحث في موضوع (نجران)، أو انسحاب جيشهم منه، والوفد يرفع بدوره ما كان في كل جلسة من تلك الجلسات التي تدور في حلقة مفرغة نتيجة لعدم التجاوب من الوفد الإمامي، وبالأخص في موضوع (نجران).

وكما كان الوفد السعودي يرفع بما دار في كل جلسة، كان الوفد الإمامي بدوره يرفع للإمام.

وبتاريخ ١٧ ذي القعدة سنة ١٣٥٢هـ / ١٩٣٤م، ورد للوفد السعودي الرسالة الآتية:

وَفَدْنَا الْكَرِيمَ فِي أَهْبَا - مَكَّةَ الْمَكْرَمَةِ فِي ١٧ / ١١ / ١٣٥٢هـ / ١٩٣٤م.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أشرفنا على برقية الإمام يحيى لرئيس وفده التي زعم فيها أنَّ مسألة (نجران) خلصت بيننا وبينه، وقد سمعنا

في بعض برقياتنا بعض الألفاظ التي فيها كذلك.

وقد تركنا الجدال معه منعاً للنزاع، ورجاء أنه باجتماع الوفد يُحَلُّ كل شيءٍ مشكل، وبناءً على ما أخبرتمونا به من كلام الوفد في جلساتكم السابقة، وبناءً على ما رأيناه في برقية الإمام يحيى الأخيرة للوفد، ظهر لنا أن الأمر على غير ما نظن، لذلك أحببت أن أوضح لكم ما عندي بصراحةٍ.

أما دعوى أن بني وبين الإمام يحيى كلاماً يبيح له التعدي على (نجران)، فحاشا وكلاً، وليس هناك غير البرقيتين اللتين تعلمونها، وعندكم نصها، ومضمون الأولى أنها جوابٌ على برقية وردتنا من (يحيى) حينما قدم وفد نجران على (ابن مساعد) و(ابن عسكر)^(١) في أهباء، (فسأل سؤالاً أجمل فيه بذكر (يام)، ولم يخصص، فتطميناً لخطره، أخبرناه بتلك البرقية، ولم يخطر لنا أنه يريد أن يتعدى بأيّ عدوانٍ أو أية حركةٍ على (نجران).

(١) يقول فؤاد حمزة في كتابه «في بلاد عسير»، وكان هو ضمن الوفد المفاوض والممثل للمملكة العربية السعودية على حل مشاكل الجنوب: «لقد أبرق الإمام يحيى للملك ابن سعود مسترياً من اتصال أهل نجران من اليامية بأمرائه في عسير، فأراد ابن سعود أن يبعد الريبة بشكل مقبول، فأبرق إليه برقية تأولها الإمام يحيى لمصلحته، وكأنه قرأ فيها تنصل ابن سعود من نجران واليامية، فأمر جنده بالتقدم لاحتلاله، بينما كان وفد ابن سعود يدخل حدود اليمن من جهة تهامة للمفاوضة في مشروع حلف عربي عظيم». ويستطرد قائلاً: «فشل الوفد في مهمته، وتم احتلال نجران فلجأ أهله إلى ابن سعود يطالبونه بحمايتهم وفاءً بعهد الذي قطعه منذ سنين» (ص ١٠) في بلاد عسير، راجع صفحة (١٥٩) من هذا الكتاب، راجع كتاب: نجران الواحة والإنسان، عبد اللطيف طاهر العلاقي، (ص ٢٥).

وقد أفدناه أننا لا نحب المداخلة في (يام) سوى (نجران)، ومداخلتنا في (نجران) لا للتوَلَّى عليها، إنما هي أمورٌ قديمةٌ من آبائنا وأجدادنا عليهم، وألا يكون منهم حركة تحدث على أطراف العربان المجاورين لهم، ولا يكون عليهم حركة تضرهم، هذا معنى البرقية، ونصها عندهم.

وقد وردتنا برقيةٌ يستزيدنا إيضاحًا في المسألة، فأجبناه ليكون مطمئن الخاطر، وأنَّ العمل بيننا وبينه في مسألة (نجران) هو على ما كان بين مندوبيه، وبين مندوبنا السابقين (ابن دليم) و(ابن ماضي) في عام ١٣٤٦ هـ، ونص تلك البرقية عندهم. معنى ذلك أن مندوبينا حين بيَّنوا الحدود، وذكروا أن من (وائلة)، وجنوبًا لـ (يحيى)، ومنها وشمالًا لنا.

والدليل الأعظم على تابعة (نجران) لنا في السابق واللاحق: الكتب الموجودة بينهم وبين آبائنا وأجدادنا، وسيرتنا معهم^(١).

أيضًا، ومن زمان (الدرعية)^(٢) إلى الآن يجري من (أهل نجران) وعليهم حوادث من أهل (نجد)، ولم يعترض عليها أحدٌ؛ لا من (الترك) من قبل، ولا من (الإمام يحيى) من بعد.

وأنَّ (باديتهم) منذ ولَّانا الله (نجد) ثم (عسير) من بعده، ونحن نأخذ الزكاة منهم، فهذا دليل واضح مثل الشمس.

(١) راجع صفحة (٢٣٩-٢٦٣) من هذا الكتاب.

(٢) راجع معركة الدرعية صفحة (٩٨) من هذا الكتاب.

الثاني: أنَّ الإمام (يحيى) لَمَّا قاتل (عبس) و(الزرائق)^(١)، لم يستفتنا؛ لأنهم رعيتُهُ، ولكن سألنا عن (يام)؛ لأنهم محسوبون علينا. ونحن ظننا أنَّ استفتاء الأخ لأخيه، ولم نَظن أنَّ وراء الغطاء شيئاً مخبوءاً، وأنَّ هناك أمراً يُدَبَّرُ بليلاً. ثم أرسلنا له وفدًا لحلَّ المشكل، وليس بخافٍ عليكم حالة وفدنا في (صنعاء)، ثم طلب منا الإمام (يحيى) بعض الإيضاح، وأخبرناه بأن الذي عندنا ثلاث مسائل:

الأولى: مسألة الحدود.

الثانية: مسألة نجران.

الثالثة: مسألة الأدارسة لتسليمهم أو إبعادهم عن الحدود.

وكان منه بعض الاستفهام في المسألة، واقترح علينا أن تكون المعاهدة بيننا وبينه لعشرين سنةً، أن تحدد الحدود بيننا وبينه، فقبلنا اقتراحه، واقترح علينا أن يبعد الأدارسة إلى [زبيد]، فقبلنا ذلك أيضًا، واقترحنا عليه أن تكون (نجران) محايدةً بيننا وبينه، فمن ذلك الوقت إلى الآن لم يحصل أي قرارٍ بشأن (نجران).

وعندما استلم الوفد السعودي البرقية، اغتئم أول جلسةٍ عقدت، قرأ

(١) الزرائق: راجع تعريفهم في صفحة (١٥٩) من هذا الكتاب .

برقية جلالته على الوفد اليمني حرفياً، لم تُسَعفه الحيرة بجوابٍ، وبعد صمتٍ أعقبه استفاقة، طلب رئيس الوفد اليمني صورة البرقية، فأجابه رئيس الوفد السعودي بأنه وزملاءه سيفكرون في طلبهم، وَرَانَ الصمتُ من جديدٍ قطعه الوفد السعودي بقوله: هل تقبلون باقتراحنا الأول بشأن (نجران)؟

الوفد اليمني: لا.

الوفد السعودي: إذا، أنتم تصرون على التمسك (بنجران)، فهل تعلمون بأن ذلك يؤدي إلى الحرب لا محالة.

الوفد اليمني: إننا أوضحنا ما عندنا، وفي اعتقادنا أننا لم نُخطئ، وما تحملنا مشقة السفر إلا لاعتقادنا أن المسألة منتهية.

الوفد السعودي: ليس عندنا إلا ما أخبرناكم به.

الوفد اليمني: سوف نرفع للإمام بما تمّ.

وانفضت الجلسة، وانصرف كلٌّ إلى نُزله.

واتصل الإمام بالملك برقيةً، ويظهر أن هذا الاتصال نتيجة لما رفعه وفده، وقد أجابه الملك بالبرقية الآتية:

في ٦/١١/١٣٥٢هـ/ ١٩٣٤م سيادة الأخ الإمام يحيى.

تلقينا برقية الأخ المؤرخة غرة الحجة ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٤م، وإننا نأسف لما وصل إليه الموقف بسبب الخلاف والتطويل الذي حدث ممّا لا يتحمّله غيرنا، وقد سبق أن أخبرناكم بما فهمناه بأن رغبتكم في المطاولة بغية تعجزنا

وإملأنا كما ذكر بعض رجالكم، وقد نفيتم ذلك بالقول، وكانت النتيجة بقبولنا وصبرنا أن ألحقت (الجبال) بـ (نجران).

ثم تذكرون بأنكم توفون معنا بالعهود، وأنكم لم تقبلوا أعداءنا، وأنكم تعاملوننا معاملة الأخ لأخيه، والصديق لصديقه، وهذا كلامٌ مع مقارنته بالأفعال التي فعلت، أيَدَّتْ يَأْسَنَا، وتقرر عندنا أَنَّ الأَمْرَ دُبِّرَ بَلِيلٍ، ما دامت الأقوال تنقصها الأفعال.

فالجبال قد أخذت بعد العهد، والأدارة بعد الوعد برفعهم مدوا وساعدوا لعمل الفتنة، فلم يبق ما نرجوه من الصلاح.

والحقيقة أننا نحن الجناة على أنفسنا، أهملنا أهل (نجران)، ثم لَبَّثْنَاهُمْ عن العمل، ومنعنا المساعدة لهم رجاء التفاهم^(١).

وكذا أهملنا أهل (فيفا) و(الجبال)، وأوقفنا إمدادهم؛ طلباً للسلام إلى أن وقع ما وقع، وبعد هذا كله، وبعد أن أَعْيَيْنَا جميع المراجعات والمكاتبات، واستنفذنا سائر الوسائل السلمية الممكنة، لم يبقَ لنا إلا أَنْ نخبر حضرتكم

(١) وحينما بدأ أهل نجران يشعرون بأن حكومة اليمن تختلق المعاذير كمقدمة أولى لتبرير مهاجمة نجران أجروا اتصالاتهم مع الملك في الرياض، وأمير عسير عبدالله بن عسكر في أبها، يمثلهم الشيخ: جابر بن حسين معلنين تخوفهم من تهديدات الإمام، فأجابهم الملك بقوله: «ومن طرف يحيا فلاهوب جايكم؛ لأنكم رعية لنا ورعيتنا ما يعارضهم، ولا جايكم إلا إنسان يبي يجينا، وأنتم إن شاء الله لا بدكم جايينا والجواب من الراس»، رسالة من الملك عبدالعزيز إلى جابر بن حسين آل مانع (أبو ساق) بتاريخ ٢٦ من رجب ١٣٥١ هـ. انظر: كتاب: عسير في عهد الملك عبد العزيز، د. محمد بن عبدالله آل زلفة، (ص ١٨٠).

بالصراحة التي نراها واجبةً علينا، وكرامةً لحضرتكم عن الخداع بأننا توكلنا على الله، واستمددناه من حوله وقوّته على أداء الواجب الذي يحفظ أمانتنا، ويؤمن رعايانا، ويصون شرفنا، وأمرنا بالدفاع لإنقاذ بلادنا.

وقد أحببنا إحاطتكم بهذا العزم لتكونوا على بينةٍ منه، وباب السلم مفتوح إذا أردتموه، وليس عندنا غير ما طلبناه في السابق، وهو:
أولاً: إخلاء (الجبال)، وإطلاق رهائنهم، وترك أمرهم منّا إليهم، وتحديد الحدود بيننا وبينكم بمعاهدة.

ثانياً: إبعاد الأدارسة بالمحل المقرر.

ثالثاً: عدم المساومة بـ (نجران) بأي حالٍ من الأحوال.
وإن الأعمال التي سنعملها - إن شاء الله - من الدفاع عن شرفنا لا يمنع السلم، ونحن معذورون فيها.

وقد تقدمت الجنود متوكلةً على الله، والتوفيق بيد الله.

برقية جوابية من الإمام يحيى للملك

بتاريخ ١٠ / ١٢ / ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٤ م^(١)

تلقينا برقية الأخ بتاريخ ٦ / ١٢ / ٥٢ في يوم عرفة، ونشكر الأخ للإفصاح بتوجه أجناده علينا، فنقول: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾^(١٧٣)، وإنّا مع ذلك سنلتزم السكون، راجين تلافي الأخ للسلم والصدقة، خائفين من دسائس

(١) المصدر: كتاب: المخلاف السليماني، (٢/ ١١٠٢)، وكتاب: ابن ماضي، (ص ٢١٢).

وأطماع الأجانب، ولم يكن هناك اختلاف في شيءٍ قطعياً غير ما عرفناكم.
 إننا أمرنا برفع الإدريسي من الجبال إلى صعدة، وكان آخر ما عرفناكم
 من تعويل أهل الجبال علينا لتأمينهم، ولما كان بـ (نجران).
 أمّا وعدنا لكم من إرجاع (الجبال)، وإطلاق الرهائن، ورفع الأدارسة
 كما تراجعنا به، والمعاهدة لعشرين عاماً، وإبقاء الحدود كما هي عليه، فهذا
 نحن ملزمون به إلى الآن مع الإنصاف في بلاد (يام).
 حرر هذا في يوم عيد الأضحى المبارك الأكبر، أعاده الله علينا وعليكم
 بالخير.

برقية جوابية من الملك إلى الإمام

بتاريخ ١٠ / ١٢ / ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٤ م

تلقينا برقية الأخ المؤرخة ١٠ منه، أما شكر الأخ لنا على الإفصاح،
 وإخباره بتوجه جنودنا، فيأبى الله أن يكون عندنا غير الإفصاح في جميع أقوالنا
 وأفعالنا.

وأما قولكم: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ (١٧٣)، ونحن نقول:
 ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ (١٧٣) على المعتدي منا، المتجاوز على
 الحدود، ونرجو من الله من كان قصده الإصلاح والعافية أن يؤيده وينصره،
 ومن قصده الشقاق منا أن يعمل بالباطل غير عمله بالظاهر أن يجعل كيده في
 نحره، ويكفي المسلمين شره، ويشمت به الأعداء.

وأما السلم، فأشهد الله وملائكته أني أحب السلم مع جميع الخلق، ومعكم خصوصاً، مثل ما أحب السلم مع والدي عبد الرحمن.

فأما خوفكم من دسائس الأجانب - والله الحمد - أحرص منكم على ذلك، ولدينا شاهد قوي، وهو لما كان مندوب حكومة بريطانيا يفاوضكم، رأينا تعديكم وتجاوزكم على حدودنا ورعايانا، تركنا مقابلتكم بالمثل حتى تخلصوا معهم؛ لئلا يقال: إنها دسيصة أجنبية، فهذا أكبر شاهد لنا.

وأما الخيانة في العهد، فهذا مثل الشمس، انظر في برقيتكم، دخلتم الجبال، وأرسلتم الإدريسي لبيث الدسائس والفتن بعد قبولكم رفع الإدريسي، وعمل معاهدة عشرين سنة بيننا وبينكم، فهذا شاهد لنا أكبر من الجبال على نقض العهد، وذلك دخولكم بلادنا بعد الاتفاق، ونحن تأخرنا عن العدوان بمثله لما رأينا مفاوضاتكم الإنكليز.

أمّا الآن، فأهل الجبال رعايانا، وليس لكم حق بالمداخلة في شأنهم بأي وجه من الوجوه إلا أن تكونوا محتلين محاربين.

فأما أمانهم، فقد أعطيناكم الأمان عليهم، والآن نعطيكم أمان الله، وعهد الله أن ما يأتيهم منّا مثقال حبة خردل جزاء ما فات، إلا إن عملوا فيها بعد أمركم مخالفاً، «والله تعالى واحد»، ومن غدر في العهد الأول، غدر في العهد الثاني.

فإن كنتم تريدون السلم والعافية بيننا وبينكم، فأقول لكم:

المسألة الأولى: رفع جنودكم والإدريسي حالاً في ظرف أيام قليلة من

الجبال وأطرافها، ويكون الإدريسي في المحل الذي تقرّر بيننا وبينكم، وتخلون الجبال، وتطلقون سراح مشايخهم ورهائنهم^(١)، ونعطيك عهد الله وأمانه، أننا ما ندخل الجبال حتى يأتيهم من ولدنا سعود كتاب عهدٍ وميثاقٍ.

المسألة الثانية: مسألة نجران، اختاروا فيها مسألتين، إما أن يكون محايداً بيننا وبينكم، كما عرفناكم سابقاً، وإما أن يكون ما بأيديكم من أهل نجران ويام بلادهم ورؤوسهم لكم، وما كان تحت أيدينا من أهل (نجران) و(يام) بلادهم ورؤوسهم لنا، وتعطونا عهد الله على هذا، أو توقف الأمور، وأوضح لكم ما تقدم حتى لا يكون مجالاً للفرض والتأويل، إن قصدي من ذلك أن وادي نجران الذي أهله تحت أيدينا، لنا، والذي تحت أيديكم لكم، أما (هدادة) و(بدر) و(حبونا)، فهذه لنا، وليس فيها كلام قطعاً.

فإن كان هناك إنصاف، فهذا الإنصاف، وإن كان غير ذلك، فلا حول ولا قوة إلا بالله، فقد عذرنا، ولعنة الله على من يحب الحرب أو يثيرها.

ونرجو أن يكون هذا العيد المبارك فيه الصلاح والفلاح، وأن يعيده علينا وعليكم بجزء الإسلام والمسلمين، وإصلاح ذات بيننا وبينكم، ونرجو الإسراع

(١) أخذ من منطقة (بني مالك) ستين رهينة، ومن منطقة (فيفا) خمسين رهينة، وقد ضمنت اتفاقية الصلح بين المملكة المتوكلية والمملكة العربية السعودية العديد من البنود التي تخص الرهائن، حيث ألزم الإمام بإطلاق جميع الرهائن التي أخذها من المناطق التي أصبحت ضمن الحدود السعودية. راجع: كتاب: «نظام الرهائن في عهد المملكة المتوكلية اليمنية»، أمين محمد علي الجبر، (ص ٩٥).

في الجواب، والبت فيما ذكرنا لكم قبل حصول ما لا يمكن تلافيه، والسلام.

(جواب جلالة الملك عبدالعزيز إلى الإمام

بتاريخ ١١ / ١٢ / ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٤ م)

تلقينا برقية الأخ المؤرخة ١١ منه، وتطلبون منا الإيضاح بشأن بلاد يام، وقد عرفناكم سابقاً أن يكون محايداً بيننا وبينكم، وأن تكون بلاد يام التي تحت أيديكم في السابق لكم، والذي تحت أيدينا في السابق لنا، مثل (هدادة)^(١) و(بدر) و(حُبونا)، وهذا ما ذكرناه لكم في السابق، إذا صار نجران محايداً.

ولكننا نوضح لكم مسألة (هدادة) و(بدر) و(حُبونا)؛ لأن (بدر) بأيدينا من سابق منذ دخول (الإخوان) ومعاهدتهم معنا، وكذا (حُبونا)، وعمدتنا القرار الذي كان بين مندوبيكم ومندوبينا ابن دليم وابن ماضي عام ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٨ م، وذلك ما كان من (وائلة) وشمالاً فهو لنا، وما كان من

(١) هدادة: من القرى التابعة لمحافظة بدر الجنوب، وهي من القرى المشهورة التي سكنها المكارمة عند وصولهم للمنطقة، وما زالت مزارعهم وقصورهم شاهدة على ذلك، وقد استخدمها الجيش اليمني عند احتلال نجران كنقطة عبور إلى الخائق؛ (حيث مقر القيادة للقرى الشمالية لبلاد يام)، وهي تبعد عن محافظة بدر الجنوب حوالي (٦٠) كيلو متراً، وعن نجران: (٩٠) كيلو متراً، ويتبع لها العديد من القرى والأحياء مثل: صلة، والعبالة، والعطف، والطاهرة، والرون، ورغوان، والسامك، والمرخ، والصماء، وبراش، وغيرها. انظر: كتاب: السياسة والحرب والإدارة، د. محمد بن فيصل أبو ساق، (ص ٣٤٠)، وكتاب: «البرق المتألق في رحلة مولانا سيف الإسلام إلى المشرق»، مخطوطة، صاحبها رافق ولي العهد: أحمد يحيى حميد الدين في حرب نجران، (ص ١٢٧).

(وائلة) وجنوبًا فهو لكم، وهذا الذي كنا نعتمد عليه في السابق واللاحق. ولما جرى الاختلاف، وكان من تعديكم على (نجران)، طلبنا بالقرار المتقدم بيننا وبينكم، واقترحنا أن يكون (نجران) محايدًا، مع العلم أن (بدر) و(حبونا) و(هدادة) تكون على حالها السابق؛ لأنها بأيدينا، وهذا الذي نقصده من ذلك، إذا حصل قبولكم الحياد في (نجران) كما أن (وائلة) وغيرها من (يام) تكون بأيديكم؛ لأن الاشتراك في نفس (نجران) قد يقع اختلاف فيه، لذا أحببنا حياده؛ لأنه أقرب للتفاهم، وأضمن لحسن السيرة^(١).

وحيث إنكم أصررتم على احتلال (نجران)، وتفاقم الأمر، وكرهنا ذلك، وحبًا للصالح والسلام، اقترحنا أنكم إذا لم توافقوا على حياد نفس (نجران)، يكون من تحت أيديكم من أهل بادية وحاضرة لكم، ورؤوسهم وبلادهم، هذا هو التوضيح الذي عرفناكم به أخيرًا، فنرجوكم التدقيق فيه، وإبعاد التأويل عنه، والإسراع بالردّ بكلام واضح لينفصم الأمر، وينقضي المشكل الذي عرفناكم به أخيرًا^(٢).

ونرجو الله أن ينصر دينه، ويعلي كلمته، ويكبت أعداء الدين، ويحقن دماء المسلمين، وأن يُخزِي كل عدو للدين.

فإذا عزمتم على المسألة ب (نجران) بإحدى الصفتين اللتين ذكرناهما

(١) انظر: كتاب: ابن ماضي، (ص ٢١٤).

(٢) كتاب: العقيلي، (١١٠٦/٢).

لكم على السلم والراحة والتفكير في جميع ما يؤمن ذلك، فنجوكم حالاً إخلاء الجبال، وإطلاق الرهائن، وعدم المداخلة في شأن الجبال، وإبعاد الإدريسي إلى المكان الذي اتفقنا عليه، ونحن نعطيكم عهد الله وأمانه، لا نغدر بهم، وأن نجتهد بالإصلاح بكل ما نتمكن عليه، وأن الأمان الذي أعطيناكم إيّاه لا يختلف عنه.

على أن أهل الجبال - والله الحمد - هم معنا الآن على أحسن حال، وقد عرفوا منزلة أنفسهم وحالهم منّا في السابق، ولولا خشية إيقاع جنودكم بهم، وإننا تركناهم في السابق، ولم نُمدّهم، لأظهرُوا ما في أنفسهم بالفعل من الميل نحونا، نرجوكم التعجيل بالجواب بالصراحة والسرعة لتتمكن من تغيير خُطّة جندنا وإيقافهم، نسأل الله أن يوفقنا وإياكم للخير.

فأجاب الإمام يحيى ببرقية مضمونها: «إنكم قد تنازلتم عن يام ونجران في برقية سابقة».

فأجابه الملك بالبرقية

المؤرخة في ١٣ من ذي الحجة ١٣٥٢هـ / ١٩٣٤م

تلقينا برقيتكم المؤرخة ١٣ / ١٢ / ١٣٥٢هـ / ١٩٣٤م، ونفيدكم خلاصة عن الحقيقة؛ لأن التطويل لا فائدة فيه، أما (يام) وحالتنا وإياكم فيه، فليس عندنا زيادة على ما عرفناكم فيه، والصلح عليه، والحرب عليه، ولم نر من سبب لتعليل حضر تكم إلا التطويل في المسائل، لإدراك عمل ما فات، أما

طلبكم منا أن نطلب البرقيات من مدير البرق، فنحمد الله أن أشغالنا مضبوطة لا إهمال فيها، وجميع البرقيات التي بيننا وبينكم موجودة لا نُكرّر منها شيئاً، وإذا قدر الله الاختلاف بيننا وبينكم، سننشر ما كان بيننا وبينكم في العالم الإسلامي بغير زيادة، ولا نقصان، والكلام يطول ويعرض، وإذا تأملتكم برقياتنا بهذا الشأن، وجدتموها على الدوام مذكور فيها أن العمل بيننا وبينكم مسألتان:

الأولى: على يد مندوبينا محمد بن دليم وتركي بن ماضي، ورفقائهم، فهذا لا نتغير عنه.

الثاني: ما عُقد وتمّ في المؤتمر الذي انعقد أيام حوادث (العُرّ)، فهل غير ذلك العقدين شيئاً؟

أما اختصار الأمر في برقيتنا التي أشرت إلىها، فليس القصد منه إلا أن وفدنا كان مقدماً إليكم لحل مشكل (نجران)، وغيرها، وقد أوضحنا لكم ما عندهم وما عندنا، ولكنهم لم يلقوا منكم قبولاً، وقد حجزتموهم لديكم إلى أن أمضيتم أمركم في (نجران)، فهل عندكم بشأن (نجران) و(يام) أحد أمرين:

١- إما معاهدة تقضي بأن (يام) و(نجران) لكم.

٢- أو أنكم أخبرتمونا حين تحركتم على (نجران)، فأجزنا عملكم.

فهذه هي الحقيقة، وهذا هو المعول عليه، من جهة (يام) و(نجران)، فليتفكر حضرتكم في الأمر، ولينظر من الذي تجاوز الحد على العهود في

(نجران) و(الجبال).

هذا ردنا على برقيتكم، وأفكارنا قد أولّتُموها، والحقيقة التي عليها المعول هو ما أبرقناه لكم مؤخراً ببرقتنا بتاريخ ١١ / ١٢ / ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٤ م، فتأملوها عافاكم الله.

كما أبرق له البرقية بتاريخ ١٧ / ١٢ / ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٤ م بشأن ابن الوزير.

برقية من الإمام إلى الملك

بتاريخ ١٧ / ١٢ / ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٤ م

تلقينا برقية الأخ المؤرخة ١٧ / ١٢ / ٥٢، وإنما أردنا بوصول السيد عبد الله بن الوزير إلى حضرتهم ليكون منه إليه من المراجعة ما نراه للعرض عليكم، والتفاهم الكامل، ولا بأس بهذا يا حضرة الملك لمدة يسيرة إن كان الوفاق، وإلا فلا يفوت عليكم شيء، والأناة من الله، والعجلة من الشيطان، والسلام عليكم^(١).

(١) وزارة الخارجية السعودية: بيان عن العلاقات، (ص ١٦٧)، العقيلي، (٢ / ١١٠٨)، ابن ماضي، (ص ٢١٧).

وقد أجاب عليه الملك بالبرقية الآتية

بتاريخ ١٧ / ١٢ / ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٤ م

تلقينا برقية الأخ المؤرخة ١٧ / ١٢ / ٥٢، يلحُّ الأخ بوصول ابن الوزير إلينا، ويطلب أن تطول المدة مدة يسيرة.

أخي، إن هذا موجب للأسف، وقد صار الشك يقيناً، وأيد سوء القصد، وإنكم تريدون إتمام أعمالكم السابقة، فلا ابن الوزير ولا غيره من كبير أو صغير أن يحل المشكل بدون أن ينفذ المطلب الذي طلبناه، وهو فرض علينا إدراكه، ولا يمكن تركه، فإن كنتم تحبون الإنصاف والصلح والسلم وحقن الدماء، فلا يكون إلا به، ونحن لم نطلب شططاً، ولم نطلب إلا حقاً تجاوزتم عليه، إنَّ العهود التي بيننا وبينكم نكثت! دخلتم حدود بلادنا، واستوليتم عليها، ونقضتم العهد الأول الذي كان بيننا وبينكم أيام قدم إليكم ابن دليم وابن ماضي، ونقضتم معاهدة (العُرّ) التي عاهدتمونا عليها، ثم نقضتم العهد الذي بيننا وبينكم في تحديد الحدود، وعمل المعاهدة لمدة عشرين سنة، ولم يكن لهذه العهود من جواب إلا استيلاؤكم على (فيفا) و(بني مالك) و(العبادل)، وتقديم الإدريسي يشتغل بالفساد، وقد أشرفنا على كتاب منه بتاريخ ٧ / ١٢ / ١٣٥٢ هـ لـ (محمد محمود) صاحب (الحسينية) وغيره يحثهم فيه على الفتنة، ويهددهم ويوعدهم.

إنَّ مطلبنا الذي طلبناه منكم يقرُّه كل منصفٍ يخاف الله تعالى، طلبنا منكم

تسحبون جنودكم من بلادنا التي دخلتموها بعد العهد بيننا وبينكم، وأن تطلقوا رهائن أهلها، وألا تدخلوا في شؤونهم، وقد أعطيناكم الأمان الذي طلبتموه لهم، وعفونا عنهم، ولم نعاتبهم على ما فات منهم؛ لأنهم معذرون إذ طلبوا النجدة منا لردّ عدوانكم، فلم نجبهم لاستبعادنا أن يقع ذلك منكم علينا.

ثانيًا: طلبنا منكم الإنصاف في (نجران)، واقترحنا أن يكون محايدًا بيننا وبينكم، وأن يكون ما بجنوبه من البلدان لكم، وما بشماله من البلدان أن يكون لنا مثل (بدر) و(هدادة) و(حُبونا)، وما بينهما، فإن كنتم لا توافقون على حيادة، فاقترحنا أن يكون من تحت أيديكم من أهل نجران لكم هم وبلدانهم، ومن كان تحت أيدينا من أهل (نجران) هم وبلادهم لنا، وهذا عدا ما هو واقع جنوب (نجران) أن يكون لكم، وما هو شمال (نجران) مثل (بدر) و(هدادة) و(حُبونا)، فهو لنا كما تقدم، وإنّي أكرر هذا الطلب، وأنا على خير رجاء بالنجاح؛ لأنّ المعاملة التي عاملتمونا بها آيستنا من النجاح، ولكن توضيحًا للحقيقة، وبراءة للذمة.

أمّا إيقاف العمل بغير شيء ظاهرٍ واضحٍ غير قابلٍ للتأويل مستعجل فوق العادة ليس بالإمكان؛ لأنّ الأمر قد فرط، وباب السلم مفتوح إذا عزمتم على إتمام ما كان تقرر بيننا، وقد مضى علينا عدّة أشهر، والعدوان يتماذى علينا، ولم تُجد جميع المراجعات فائدة، فلم يكن لنا مندوحة عن الدفاع الذي أمرنا به^(١).

(١) انظر: وثيقة رقم: (١٤٨): كتاب: وزارة الخارجية السعودية، (ص ١٦٧، ١٦٨)، وكتاب:

ابن ماضي، (ص ٢١٩)، وكتاب: المخلاف السليماني (٢/ ١١١٠).

وبعد هذه البرقية، تقدّمت الجيوش السعودية، ودار القتال كما سنوضحه في الفصل الخاص بذلك مفصلاً.

مشايخ يام في سجن الإمام:

وكان مشايخ قبائل (يام) تقبع في سجن يحيى محمد حميد الدين في صنعاء منذ عام ١٣٢٣هـ، ومنهم: (سلطان بن منيف، حمد بن حسين بن منيف، وسالم بن مانع بن القنا، وحسين بن حجاج، والشيخ حمد بن حسين بن مانع آل جابر، وأخوه جابر بن حسين بن مانع آل جابر، والشيخ عبدالله بن أحمد المكرمي، والشيخ جابر بن مانع آل نصيب، وقد عانوا من السجن والتعذيب والإهانة الشيء الكثير، ثم تم استبدالهم بأبنائهم، واستمروا على هذا الحال حتى إنه مات (٧٣ رجلاً) في سجن صنعاء، وكان ذلك أحد أسباب نفورهم من حكم الإمام يحيى حميد الدين^(١).

(١) انظر: كتاب: كنت مع عبدالعزيز، تأليف: الدكتور: عبدالرحمن بن سبيت السبيت وآخرون، (ص ١٣٦)، وكتاب: «دخول نجران في العهد السعودي»، (دراسة تاريخية وثائقية)، تأليف: د. علوي عمر فريد، (ص ٨٩، ١٠٥، ١٠٩)، وكتاب: نجران الأرض والناس والتاريخ، سيد الماحي، (ص ٣٢). (الحديث هنا لشرفي بن جابر أبو ساق).

نظام الرهائن عند الإمام يحيى حميد الدين^(١):

استخدم الإمام يحيى حميد الدين نظام الرهائن، وكان الهدف هو الخضوع المطلق لسلطته، وعدم التمرد عليها.

«وقد لبث بعضهم سنوات خلف الأسوار ينتظرون الخلاص، والعودة إلى أهليهم وذويهم».

وقد وضع أنواع من الرهائن، مثل:

١- رهينة الضمان: حيث كانت القبيلة تقبل مكرهه على تسليم رهائنها فور وصول ممثل الحكومة إلى القرية في حال السلم.

٢- أما في حالة الحرب بين القبيلة والحكومة، فتقدم رهينة تدعى (رهينة العطف)، أو التمرد.

٣- رهينة (الاحتياط)، وكانت تجلب عند وقوع مجرد إشاعة أو وشاية^(٢).

(١) لقد ألزم رئيس كل قبيلة أو عشيرة أن يرهن ابنه عنده، وإذا لم يكن له ولد فأخوه أو ابن أخيه أو أحد أفراد أسرته ليضمن استمرار ولائه له حتى لا يخرج عن طاعته، أو يوالي إماماً آخر قد ينازعه الحكم، أو يسعى لتنصيب إمام آخر، وكان يجمع الرهائن، وهم في الغالب أطفال في سجون نائية عن مناطقهم وديارهم، كما يصعب على أوليائهم اختطافهم من سجونهم. وكان حبس القلعة في قصر صنعاء، وحبس نافع في حجة، وحبس الجانح في السودة أكثر السجون إيواءاً للرهائن. فكانوا يعيشون في بؤس وفاقة، وحرمان من عطف الوالدين. انظر: كتاب: هجر العلم ومعاقله، للقاضي إسماعيل بن علي الأكوخ، (١٧٢١، ١٧٢٢).

(٢) انظر: كتاب: أمين محمد علي الجبر: «نظام الرهائن في عهد المملكة المتوكلية اليمنية»، (ص ١١).

وقد ذكر صاحب كتاب «نظام الرهائن في عهد المملكة المتوكلية اليمانية»، أمين محمد علي الجبر^(١)، تحت عنوان: «الرهائن في صعدة ونجران» بقوله: عندما بدأ ولي العهد اليمني (أحمد) بتجهيز الجيش لتوجيهه إلى المنطقة الشمالية (نجران)، وفد إليه بعض المشايخ طالبين منه الأمان مقابل تسليم أولادهم رهائن، وممن وفد إليه:

١- مانع بن حيدر، وضع أخيه رهينةً.

٢- محمد بن غانم المنصوري، وضع نفسه حتى وصول ولده وأخيه.

ويقول صاحب الكتاب: «لقد تقدم الجيش الإمامي بقيادة ولي العهد باتجاه نجران، وهاجم بعض مناطقها، وفرض طوقاً من الحصار بهدف إخضاعها وإجبارها على الدخول في الطاعة، وتسليم الرهائن...»

ولما رأت القبائل الأخرى في نجران ما حلَّ بهؤلاء، سارعت إلى تسليم الرهائن المرضية حتى لا يطالها ما طال جيرانها من الخراب والدمار والتشريد.

أما عندما قاومت بعض المناطق، فإن الجيش الإمامي اكتسحها، وعاث فيها من الخراب والدمار، وأخذ منها رهائن بأعداد كبيرة بلغت في منطقة واحدة أكثر من خمسين رهينة^(٢).

(١) انظر: المصدر السابق، (ص ٩١).

(٢) انظر: المصدر السابق، (ص ٩٤).

أبو ساق في سجن الإمام:

كان الإمام يحيى محمد حميد الدين، يسعى لتثبيت ملكه في اليمن من خلال إغراء زعماء القبائل بالمال والسلاح، ثم استدراجهم لمقابلته في صنعاء، وعند وصولهم يملئ عليهم شروطه للتوقيع عليها، ثم يدعمها برهائن من أولادهم، ويسوقهم إلى السجن حتى يخضع كل معارضٍ لحكمه. وقد استشعر الإمام ميول الشيخ جابر بن حسين أبو ساق إلى الحكم السعودي، فاستدرجه إلى صنعاء، وعند رفض مجاراة الإمام فيما يريد، ساقه إلى سجن صنعاء حيث قضى فيه فترةً تزيد على سبع سنواتٍ من حياته!

ويقول الشيخ شرفي أبو ساق: إن طريقة الإمام في الحكم، وبطشه برعيته المجاورة لنا، كان يدفع قبائل (يام) إلى النفور منه، وعدم الاستسلام له، وقد سبق أن أعطى أهل نجران عهده وميثاقه، واجتمع بمشايعهم ثم غدر بهم، ووضعهم في السجن، وكان والدي واحداً ممن وضع يحيى بن حميد الدين في رجليه القيد الحديدي الثقيل المسمى: أبا عمود، ومنع عنهم القوات حتى ماتوا جميعاً، إلا والدي وعمي واثني من آل منيف، أما الباقون وعددهم (٧٣ رجلاً)، فقد ماتوا في السجن غدرًا، وكان ذلك أحد أسباب نفورنا من حكم الإمام^(١).

(١) المرجع: كنت مع عبدالعزيز، تأليف: الدكتور: عبدالرحمن بن سبيت السبيت وآخرون،

الباب الثاني

الفصل الثالث: النزاع على نجران:

لم تكن نجران تدين بالولاء والتبعية لأحد من قبل، فقد كانت معروفة بأنها منطقة صحراوية، وكانت معظم قبائلها شبه بادية يتنقلون في الصحراء رغم امتلاكهم الأراضي الغنية بالحبوب والتمر والمواشي، وامتلاك الخيول العربية الأصيلة والإبل إلا أنهم يُفضلون كسب معيشتهم عن طريق الغارات والغزوات التي كانوا يشنونها ضد القبائل المجاورة لهم، وقد فشلت كل المحاولات لإخضاعهم لحكومة مركزية قوية، والمرجعية التي كانت تتولى قيادتهم تتمثل في الداعي المكرمي، ومشايخ القبائل، ولعل السر في ذلك يكمن في موقعهم الجغرافي الذي مكّنهم من الدفاع عن كيانهم المستقل عن الحكومات المركزية؛ إضافة إلى تماسكهم القوي^(١).

نجران والعثمانيين^(٢):

= (ص ١٥٢)، وكتاب: «دخول نجران في العهد السعودي»، (دراسة تاريخية وثائقية)، تأليف: د. علوي عمر فريد، (ص ١٠٤، ١٠٥).

(١) انظر: كتاب: البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران، تأليف: عبد الواحد محمد راغب دلال، (١٨/٢، ١٩)، وكتاب: «دخول نجران في العهد السعودي»، تأليف: د. علوي عمر فريد، (ص ٨٩).

(٢) عندما تم تدمير حصن عتارة في حراز من قبل (الأتراك) وسوّى حصنه بالأرض، وتم أسره، أي الداعي: الحسن بن إسماعيل شبام (الداعي رقم: (٤١) راجع ترجمته: (ص ١٨٤) من هذا الكتاب). ولكنه =

أما المناطق الداخلية الصغيرة البعيدة عن سواحل البحر الأحمر، فلم تعطها الدولة العثمانية اهتماماً كبيراً، ومن تلك النواحي (نجران) التي اعترفت فقط اسمياً بالعثمانيين، في حين أن النفوذ الحقيقي في الأراضي النجرانية كان للقبائل المحلية. والناظر في حكم العثمانيين الأول لبلاد اليمن (٩٤٥ - ١٠٤٥هـ/ ١٥٣٨ - ١٦٣٥م) يجد أن (نجران) كانت بعيدة عن حكم الدولة العثمانية المباشر، ومع صعوبة الأرض جعلت العثمانيين يكتفون بالسيطرة على الموانئ اليمنية، وبعض الحواضر الرئيسة، ولم يسع الأتراك في السيطرة على بلاد (نجران)، وربما لموقعها الداخلي، ثم إن ذلك سوف يكلفها نفقات كبيرة، مع أن العائد من وراء ذلك قليل، أو شبه معدوم^(١).

وأما موقف الإمام يحيى مع أهل نجران، فهو ينبع من واقع أنه كانت تحكم علاقاته بأهالي نجران تناقضات تاريخية، وسياسية، ودينية، غير قابلة للحل، وعداوة مستحكمة تكمن أسبابها العميقة في صراعات الماضي الدموي

= مات في الطريق، قبل أن يصل إلى الحديدة. فعمّ الحزن لموته (يام) بكاملها، وذرفت عليه الدموع. وانسحب الياميون من حَرَّاز إلى منطقة قبيلتهم، يشتعل في صدورهم الغضب ومتعطين للانتقام؛ حيث وجدوا في شخص أحمد بن إسماعيل المكرمي (بدر)، داعيةً جديداً، وهو الداعي رقم (٤٢). وخوفاً على منطقتهم من الأتراك، عقد معهم حلفاً دفاعياً. وذهب أتباعه أبعد من ذلك، فدخلوا بأعداد كبيرة في جهاز الشرطة التركية. المرجع: كتاب: اليمن في عيون الرحالة الأجانب، للدكتور: أحمد فايد الصايدي، (ص ٣٣٤).

(١) راجع: كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب، تأليف: أ.د. غيثان بن علي بن جريس، (٨/ ٥٩، ٦٧).

بين الزيدية بزعامه أئمتها، وبين الطائفة الإسماعيلية بزعامه المكارمة^(١).
وقد بدت المفاوضات بين الوفد السعودي والوفد اليمني في: (٣ من ذي
الحجة سنة ١٣٤٥ هـ الموافق ٢٢ / ٥ / ١٩٢٧ م)^(٢)، واستمرت حتى عام:
(١٣٥٣ هـ)، وذلك بعد الحرب السعودية اليمنية.

- وكان هناك كثير من النفوذ داخل نجد وخارجها يريدون أن تضمّ اليمن
إلى السعودية، وأنه أمرٌ منطقيٌّ ومرغوبٌ فيه، وقد ظلَّ «فيلبي» يلمح، بل
صرَّح في إحدى المقالات بأنه يودُّ أن يرى جلالة الملك يلبس التاج المثلث
لمكة والرياض وصنعاء، وقد نقل له هذه الفكرة الكاتب المشهور (أمين
الريحاني) عند مقابلته في جدة لتهنئته بعد أن استولى على الحجاز، وقد عبّر
عن أمله القوي في أن تكون زيارته التالية لتهنئته في عدن، وقد رفض الملك
عبد العزيز بن عبد الرحمن الفكرة تمامًا؛ إذ قال: «إنَّ اليمن ليست لي»^(٣).

وكان الإمام يحيى قلقًا وخائفًا من الحكومة السعودية على حدود بلاده،
وكانت جازان حتى أواخر العشرينات إمارة صغيرة مستقلة تجاوز الحدود
الشمالية لليمن على البحر الأحمر. وقد أرسل الملك عبد العزيز تعزيزات

(١) راجع: كتاب: المطامع السعودية في اليمن، د. محمد بن علي الشهاري، (ص ١٢٨).

(٢) المصدر: كتاب: وزارة الخارجية السعودية، (ص ٧).

(٣) كتاب: توحيد المملكة العربية السعودية، محمد المانع، تحقيق: عبد الله بن الصالح العثيمين،
(ص ١٩٨)، وكتاب: مع الملك المؤحد في مسيرة التوحيد والبناء، تأليف: الدكتور: عثمان بن

صالح العلي الصوينع، الطبعة الأولى (١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م)، (ص ٢٢٥).

عسكرية بضم جازان إلى مملكته، وقد تمّ ذلك بسرعة عظيمة، ودون إراقة دماء^(١).

وقد رأى الإمام يحيى أن الطريق الأمثل لحماية أراضي اليمن من الحكومة السعودية هي المطالبة بمنطقة نجران الواقعة على حدوده الشمالية الشرقية، وكانت تتمتع بنوع من الاستقلال القلق والمضطرب تحت إدارة أمراء محليين^(٢). والحكومة السعودية تعتبر نجران تابعاً لها منذ تأسست الدولة السعودية الأولى حسب ما لديها من وثائق تاريخية^(٣)، وأنه امتداد

(١) المرجع السابق، (ص ١٩٩).

(٢) المرجع السابق، (ص ١٩٩)، وكتاب: المطامع السعودية في اليمن، د. محمد بن علي الشهاري، (ص ٢٠٠).

(٣) فالأدلة التاريخية تثبت بما لا يدع مجالاً للشك بأن نجران قد خضع لنجد منذ الدولة السعودية الأولى بانضمام الشيخ سالم بن حسين بن مشري الصقور، راجع تعريفه، (ص ١٥٦) من هذا الكتاب. وكذلك وثيقة الإمام سعود الكبير - لأشراف نجران - أهالي قريتي عويرة وصنعاء. ووثيقة الإمام فيصل بن تركي أحد أئمة الدولة السعودية الثانية. ثم قدوم مشايخ وكبار قبائل يام إلى أبها لتقديم فروض الطاعة لابن مساعد في ذي القعدة ١٣٥١هـ. انظر: للوثائق في كتاب: «العلاقات السعودية - اليمنية»، أ.د. / محمد سعيد منشط الشعفي، (ص ٣٩ - ٤١)، ١٤١٤هـ. وكتاب: نجران في أطوار التاريخ، تأليف: محمد بن أحمد العقيلي، (ص ١٣٢ - ١٣٥)، وكتاب: البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران، تأليف: عبد الواحد محمد راغب دلال، (٢/ ٧٣، ٧٤)، وكتاب: نجران، محمد أبو ساق، (ص ٢٣٠)، وكتاب: دخول نجران في العهد السعودي، د. علوي عمر فريد، (ص ٢٣١). راجع الفصل الأول من الباب الثاني، (ص ٢٤٠ - ٢٦٣) من هذا الكتاب، راجع الفصل الأول من الباب الثاني، (ص ٢٣٩ - ٢٦٣) من هذا الكتاب.

لحدودها الجنوبية، وضرورة دفاعية^(١). جريدة المقطم^(٢):

شاركت جريدة المقطم في نشر الرسائل بين الملك عبدالعزيز والإمام يحيى، والعلاقات السعودية اليمنية، فتقول: «تناول الملك السعودي مشكلة نجران في خطبته الأخيرة يوم ٢٢ مارس الماضي، فقال: «وازداد الخلاف بيننا وبين (الإمام) بشأن نجران وقبيلة يام، ومع أنه لا حق له بهم، وأنهم يؤذون الزكاة لنا من قديم، وحتى من زمان أجدادنا الأولين، وكتبهم لا تزال محفوظة لدينا، ففيه اقترحت عليه فضاً للنزاع أن تكون نجران بلدًا محايدًا بيننا وبينه، واقترحت شروطاً لحيادها، فقال: إن يام من همدان، وهمدان يمانية، ولذلك يجب أن تنضم إلى اليمن»^(٣).

والحكومة المتوكلية (اليمنية) تعتبره تابعًا لها، وجزءًا مكملًا لها، لا

(١) المرجع: تاريخ المخلاف السليماني، تأليف: محمد بن أحمد العقيلي، (٢/١١١٢).

(٢) نبذة عن جريدة المقطم المصرية، صدر العدد الأول منها في الرابع عشر من فبراير سنة ١٨٨٩م، وهي جريدة يومية سياسية تجارية أصدرها فارس نمر ويعقوب صروف وشاهين مكاريوس، والتي تعد بحق سجلًا تاريخيًا للفترة من (١٣٥١ - ١٣٥٣ هـ)، وكانت تعتمد على المصادر الخارجية في الأخبار مثل: ١- وكالة الأنباء العالمية. ٢- الصحافة الأجنبية. ٣- المراسلون الذين تعينهم الصحيفة في العواصم الأجنبية. ٤- المراسلون في الحديدة وعدن وأسمرة. ٥- إعادة نشر ما كتب في جريدة أم القرى والإيمان التي كانت تصدر في اليمن والحجاز.

(٣) انظر: كتاب: العلاقات السعودية - اليمنية، في سنتي (١٣٥١ - ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٣ - ١٩٣٤ م)، أ.د. / محمد بن سعيد منشط الشغفي، (ص ١٧٢)، وكتاب: المطامع السعودية في اليمن، د. محمد بن علي الشهاري، (ص ١٣٠).

يمكن التفريط فيه^(١).

والحقيقة أن نجران كانت بمنأى عن الأحداث التي جرت في الجزيرة العربية منذ الحرب العالمية الأولى، وسقوط الإمبراطورية العثمانية، كما لم يتعرض من قبل للاستعمار، أو النفوذ الخارجي من أي جهة حتى دخول الجيش اليمني، واحتلاله له، وذهاب جابر بن حسين بن مانع آل جابر (أبو ساق) مستنجدًا بالملك عبدالعزيز^(٢).

* الفصل الرابع: الزحف اليمني على نجران^(٣):

لقد وقَّع الإمام يحيى حميد الدين وثيقةً مع بعض مشايخ نجران في عام ١٣٤٨ هـ، ويتضح من تحليل مضمون هذه الوثيقة أنها كتبت لغرضٍ محددٍ، وهو إثبات وجود نوعٍ من العهود والمواثيق والولاء للإمام، يلتزم بها أهل نجران، وجاءت هذه الوثيقة لسد ثغرات مهمة في العلاقة السلبية بين إمام اليمن وأهل نجران، حيث إنَّ أحد أهم مبررات توجه أبو ساق للملك عبدالعزيز، واستعانت به، وطلب ضم نجران وبلاد يام إلى حكمه، جاءت

(١) لم يثبت تاريخياً أن نجران كانت تابعة لصنعاء سواء طوال العصور الإسلامية الأولى أو العصور الحديثة، بل إن الحقائق التاريخية تؤكد ولاء أهل نجران لآل سعود راجع: الباب الثاني - الفصل الأول (ص ٢٣٩-٢٦٣) من هذا الكتاب.

(٢) كتاب: كنت مع عبد العزيز، للدكتور: عبدالرحمن بن سبيت السبيت وآخرون، (ص ١٥٢).

(٣) راجع الوثيقة رقم (٨)، التي وقعها الإمام يحيى حميد الدين مع بعض مشايخ نجران، (ص ٥٩١) ملحق الوثائق من هذا الكتاب.

مدعومة بقواعد خطية توثق لنوع من العلاقات الإيجابية المبنية على التعاون والوفاء، كما أشرنا إليها في: (الفصل الأول من الباب الثاني من هذا الكتاب)، وقد لجأ الإمام يحيى إلى تحرير هذه الوثيقة وهو محاصر بالمشروع السياسي للمحادثات بين وفد الملك عبدالعزيز ووفد الإمام يحيى، وقد بدأت المحادثات بين الطرفين اعتباراً من سنة ١٣٤٥ هـ، وظلت مستمرة حتى تحرير هذه الوثيقة. ومن الطبيعي لمشايخ القبائل الذين وقعوا عليها أن يبحثوا عن كل تهديئة للأمر، وأن يسعوا لما فيه مصلحة بلادهم، غير أن هذه الوثيقة جاءت بمثابة الخديعة والمكر من الإمام يحيى بغرض قطع الطريق على المحادثات التي كانت تتم بين أهل نجران والملك عبدالعزيز.

وتكشف هذه الوثيقة عن أحد أهم أسباب مماطلة الإمام يحيى في اجتماعات اللجنة السعودية اليمنية المشتركة، وتأخير أعمالها، وإبقائها في صنعاء فترة طويلة دون أية نتيجة. وكان الإمام يحيى قد حرّر هذا الاتفاق مع بعض المشايخ، وفشل في الحصول على توقيع من مشايخ آخرين^(١)، وبالتالي

(١) من المشايخ المعارضين على توقيع هذه الوثيقة مع الإمام يحيى: (جابر بن حسين أبو ساق). يقول صاحب كتاب: «البرق المتألق...»، (ص ١٣٦): «وكان من فرار الشيخ جابر بن حسين بن مانع (أبو رجل) أحد مشايخ يام مستنجداً النجود وداعياً لهم إلى حرب عساكر الإمام. وكان هذا هو اللقب الذي ينعت به (الشيخ جابر بن حسين بن مانع)؛ إذ كانت إحدى ساقيه أكبر من الأخرى، وقد تغير هذا اللقب بعد مقابلة الشيخ جابر للملك عبد العزيز، وتوطد العلاقة بينهما؛ حيث أطلق

ألقى هذه الوثيقة بأكثر من مرسول مهم، وجهها إلى عدد من مشايخ نجران وأعيانها، وفيها نوعٌ من الترغيب والترهيب، وكان يأمل أن يحصل منهم على إجماعٍ بالموافقة لطلبه بحضورهم جميعاً إلى صنعاء في منتصف شهر المحرم من سنة ١٣٤٩ هـ. فلم تثمر هذه الوثيقة الموقعة بشيء يسر الإمام يحيى، ويحقق مراده في نجران من ناحية، ومن ناحية أخرى لم يستجب بقية المشايخ والأعيان في نجران لدعوة الإمام بالحضور إلى صنعاء، وقد كسب عبر هذا الأمل فرصةً طويلةً للتسويق في المحادثات مع الجانب السعودي. والجدير بالذكر أن الإمام كان قد أرسل أربعة أنصارٍ من حراز إلى داعي المكارمة في (بدر) لإغرائه على الدخول في طاعته^(١)، وبعد أن وصل الإمام يحيى إلى هذه المرحلة، ولما لم يجد إجماعاً واستجابةً لصالحه من كافة قبائل يام عبر مشايخهم، قرّر الانتقال إلى الحل العسكري بتجهيز الجيوش، وتحريكها تحت قيادة ابنه، وولي عهده لاحتلال نجران، وفرض أمر واقعٍ بقوة السلاح^(٢).

= عليه الملك عبدالعزيز لقب (أبو ساق)». انظر: كتاب: نجران، محمد أبو ساق، (ص ٢١٢)، وكتاب: د. عبدالرحمن بن سبيت السبيت وآخرون: (كنت مع عبدالعزيز)، (ص ١٤٧).

(١) Political Intelligence Summary For the week ending 18th July ١٩٣٣

(٢) راجع كتاب: نجران، د. محمد بن فيصل أبو ساق، (ص ٢٣٢، ٢٣٣).

بداية الزحف على نجران:

بدأ الزحف اليمني على نجران في صباح يوم الأحد: التاسع عشر من محرم لعام ١٣٥٢هـ/ الموافق مايو عام ١٩٣٣م، وقد تقدم الجيش اليمني بمقدمةٍ تعدادها ستة آلاف من رجال قبائل: (حاشد، وبكيل، وقبائل الشام، ورجال ذو غيلان، وهمدان)، وكان قائد مقدمة هذا الجيش هو عامل برط^(١) السيد: إسماعيل بن حسن المداني، وكان قائد قوات الإمام يحيى بن محمد حميد الدين نجله وولي عهده الإمام أحمد بن يحيى (سيف الإسلام)، والتي تحركت لاحتلال نجران، وقد رافق هذه الحملة المؤرخ الشهير: (محمد بن عبدالرحمن بن شرف الدين)، وقد ألّف كتابه: «البرق المتألق في رحلة مولانا سيف الإسلام إلى المشرق»، الذي تضمن تفاصيل أحداث هذا الغزو والاحتلال، وما سبقه من حشدٍ واستعداداتٍ وأحداثٍ^(٢).

خطة الجيش اليمني لدخول نجران:

حيث أرسل أحمد بن يحيى حميد الدين من بكيل وصعدة قوتين حربيتين، إحداهما تقدمت في اتجاه الشمال الشرقي بقيادة السيد إسماعيل بن حسن المداني، والأخرى نحو الشمال برئاسة الأمير الحسن، وبعد قتال شرسٍ

(١) برط: جبل مشهور في الشمال الشرقي من صنعاء، وفيه قرى كثيرة ومزارع، يسكنها قبائل ذي غيلان من بكيل (الحجري، مجموع البلدان)، (ص ١٠٧، ١٠٨).

(٢) انظر: كتاب: نجران، د. محمد بن فيصل أبو ساق، (ص ٢١٢).

مع قبائل يام، تم الاستيلاء على الجزء الجنوبي من إقليم نجران بما في ذلك جبل رعووم^(١)، والجربة، وزور وادعة، والموفجة^(٢) والحضن، وسلوة، وبني سلمان، وشعب بران، وزور آل الحارث^(٣)، ثم استمر ولي العهد والقائد العام لهذه الحملة بإرسال المدافع والرشاشات مع طوابير من النظام المتوكلي.

(١) بعد غزو جيش يحيى حميد الدين لنجران عام ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م بقيادة ابنه أحمد، وتمكنت من احتلاله بعد مقاومة عنيفة، وبناء قلعة عسكرية على جبل رعووم لتكون مقرًا للجيش الغازي، وقلعة رعووم: قلعة صخرية تاريخية تقع على قمة جبل رعووم الذي يتوسط قرية (الحضن) في نجران، وقد بنى الجيش اليمني هذه القلعة لاستخدامها نقطة مراقبة واستكشاف، ووقع الاختيار على جبل رعووم لموقعه الاستراتيجي وصعوبة الوصول إليه؛ حيث يبلغ ارتفاعه ٤٥٠م تقريبًا، وظلت هذه القلعة حتى انتصر الجيش السعودي بقيادة الملك سعود، والملك فيصل على القوات اليمنية، وتحولت القلعة إلى نقطة مراقبة أمنية للدوريات السعودية حتى عام ١٣٧٢هـ لتتحول بعدها إلى معلم سياحي وأثري، والقلعة مبنية من الحجر والطين، وتحتوي على غرفتين وخزان مياه منحوت في الصخر، والقلعة مسقوفة بخشب النخل والسدر والأثل، ويؤدي لها طريق واحد على شكل درج، وهي محاطة بسور خارجي كبير مشيد من الحجارة المربعة، ويزينه من أعلاه شرفات دفاعية، وبداخله خمس غرف مبنية من الطين والحجارة والجص، وسقفها من خشب النخيل والأثل والسدر، ولا تزال واضحة المعالم حتى الآن. للمزيد: انظر: مجلة الجمعية التاريخية السعودية، العدد (٣٦)، ربيع الثاني ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٧م، د. زهير بن عبدالكريم الشهري، (ص ١٣٧، ١٣٨)، وصحيفة الشرق الأوسط: العدد ١١٤٤١، ٩ ربيع ثاني ١٤٣١هـ/ ٢٦ مارس ٢٠١٠م؛ وصحيفة اليوم، العدد ١٥٢٤٨، ٢٤ جمادى الأولى ١٤٣١هـ/ ١٥ مارس ٢٠١٥م.

(٢) الموفجة: قرية زراعية جميلة غزيرة المياه كثيرة البساتين تقع في حلق وادي نجران بعد السد. البلادي بين مكة وحضرموت، (ص ١٩١)، وكتاب: في بلاد عسير، فؤاد حمزة، (ص ١٨٢).

(٣) المصدر: «البرق المتألق في رحلة مولانا سيف الإسلام إلى المشرق»، محمد بن عبدالرحمن بن شرف الدين، (ص ١٠١).

يقول صاحب كتاب «البرق المتألق»: «وما زال مولانا -أيده الله- يجمع الجموع، ويرسلها جيشاً بعد جيش إلى أخيه سيف الإسلام الحسن إلى مطرح^(١) كتاف؛ ليمدّ بهم مَنْ دخل نجران من العساكر الإمامية، وليكون استئصال بقية بلاد الفرقة اليامية»^(٢).

ولم يستطيعوا الوصول إلى جبل أبي همدان، والحضن وتوابعه إلا في العشر الوسطى من شهر صفر.

وقد استمروا في نهب البيوت، وحُلِّي النساء، وما وقعت أيديهم عليه. يقول صاحب كتاب «البرق المتألق»: «وغنم عسكر الإمام مغنم كثيرة، ومقادير من التمر كبيرة، وفرشاً ونحاساً وحُلِيّاً ولباساً، حتى إنه بلغ أن جيش الشام أوقروا مائة جملٍ من بعض ما غنموه، وطاب لهم ليأكلوه، ووصلت البُشرى بهذا النصر المبين»^(٣).

ثم استمرت المعارك مع الجيش اليمني حتى وصلوا إلى الحضن وخشيوه قلعة داعي المكارمة بعد تغلبهم على جبل أبي همدان، ومحل الصّفا، وجبل نهوكة والعان، وكان ذلك في منتصف شهر صفر من عام ١٣٥٢هـ.

(١) المطرح هو: المكان أو المحل أو المعسكر، ومطرحهم، أي: معسكرهم.

(٢) انظر: المصدر السابق، (ص ١٠٥).

(٣) انظر: المصدر السابق، (ص ١٠١، ١٠٢).

وأثناء هذه المعارك المتواصلة بين الجيش اليمني وأهل نجران، وصل إلى صعدة من مشايخ نجران: مانع بن حيدر، ووضع صنوه (مانع الصغير) رهينة، وطلب من ولي العهد اليمني أماناً للشيخ جابر بن نصيب، ووفد أيضاً الشيخ محمد بن غانم المنصوري من آل منصور، ووضع نفسه رهينة على قبيلة آل منصور إلى وصول ولده وأخيه^(١).

وانتقلت قيادة الجيش اليمني إلى الحضن (نجران) في ٣ من شهر ربيع أول لعام ١٣٥٢ هـ، بقيادة الحسن بن يحيى حميد الدين، وفي الشهر المذكور وفد إلى صعدة الشيخ: حسن بن زيد وبذل الطاعة الكاملة، وطلب أماناً لمشايخ معلومين من نجران، وبعد أخذ الأمان، رجع قافلاً إلى أصحابه.

وفي نهاية الشهر تمّ لهم الاستيلاء على الحضيصة وصنعاء^(٢)، ثم صدر الأمر إلى الحسن بن يحيى بإرسال العساكر الإمامية بعد تزويدهم بكل ما يحتاجون إلى القرى التالية: (آل أبي غبار، وصاغر^(٣)، ورجلا، وأبو ثامر، وآل منجم)، فتقدم الجيش، فوقع بينه وبين قبائل يام حرب عظيمة، وملحمة جسيمة، قُتل فيها كثيرٌ من الطرفين، ولم يستطع الجيش اليمني الدخول، فتم

(١) انظر: المصدر السابق، (ص ١١٥).

(٢) من قرى نجران، انظر: المصدر السابق، (ص ١١٧).

(٣) صاغر: هي في الجهة الجنوبية للفيصلية، وعلى ضفة الوادي الشمالية. انظر: كتاب: «رجمت»، محمد آل هتيلة، (ص ١٥٥).

تزويده بكمية كبيرة من المدافع والرشاشات، ودخلت قيادات جديدة في المعركة. ومع عدم تكافؤ الطرفين والإمكانيات، فقد تغلب الجيش اليمني [بعد أن سطرت قبائل يام في مجابهته ملاحم عظيمة، ومعارك جسيمة يشهد لها التاريخ]، وقام هذا الجيش الغازي بإحراق المزارع، وهدم القصور والمنازل^(١).

ابتداء دخول نجران في الطاعة^(٢):

فيقول صاحب كتاب «البرق المتألق»: «لَمَّا إنه تم للمجاهدين الاستيلاء على عموم محلات وادي نجران التي قدمنا ذكرها، وجرى في أثناء ذلك ما جرى من القتل والخراب في تلك القرى، وكان من أهلها الهزيمة والفرار، واستبدال الديار بالفياقي والقفار، ومع ذلك والعسكر إلى نجران يتبع العسكر، والحركة عليهم ما برحت تجدد وتكرر»^(٣).

وفي غرة جمادى الأولى جهز جيشاً من رجال الشام وحجور لا يقل عن: (٢٧٠٠) رام، وأمرهم بالتقدم على وادي هداة، وقد عين فيهم الرؤساء

(١) انظر: كتاب: «البرق المتألق في رحلة مولانا سيف الإسلام إلى المشرق»، محمد بن عبدالرحمن بن شرف الدين، (ص ١١٧، ١١٨).

(٢) هذا قول المؤلف !! وقد حصل لأهل وادي نجران من القتل والتعذيب والتشريد ما لا يحصىه إلا الله عز وجل.

(٣) انظر: كتاب: «البرق المتألق في رحلة مولانا سيف الإسلام إلى المشرق»، محمد بن عبدالرحمن بن شرف الدين، (ص ١١٩).

التالية أسماؤهم: (١) - السيد محمد يحيى العزي. ٢- يحيى محمد الصعدي. ٣- محمد بن عبدالله المتوكل)، وأصحابهم مائة ظهر من الدقيق والمؤن وجميع اللوازم الحربية، وقد وقعت بينهم وبين أهل الوادي حرب طاحنة استمرت عدة أيام، ثم تغلبت القوات اليمنية على وادي هداة.

ثم انتدب بعد أسبوعٍ من نهاية معركة هداة يحيى محمد الصعدي معه مائة رام؛ لكشف الجبال والطرق إلى وادي حبونا، وقد رصدت له مجموعة من رجال يام، يقول المؤلف: إن الصعدي تغلب عليهم في نهاية اليوم، وقتل منهم سبعة، ومن رفقائه اثنان.

وفي الشهر المذكور خرج السيد محمد مهدي شايم، مأموراً من ولي العهد بالتقدم إلى حبونا، ولما وصل إلى الخانق والقرن، تلقاه أهلها بالحرب. وفي العشر الأخيرة من جمادى الأولى، أمر ولي عهد اليمن عسكر عيال جبل وعمران، وعيال سريح إلى وادي نشور، وأعطاهم مدفعاً وجبخانات^(١)، وجميع ما يلزم من الاحتياجات؛ لأجل الحركة إلى (بدر).

يقول صاحب كتاب «البرق المتألق في رحلة مولانا سيف الإسلام إلى المشرق»^(٢): «وفيها بلغ فرار داعي المكارمة علي محسن شبام^(٣)، ومنصوبه

(١) الجَبَخَانَة: مخزن مواد الحرب من بارود وقنابل وسلاح وذخيرة وهي كلمة (تركية).

(٢) انظر: (ص ١٢٨).

(٣) راجع ترجمته، (ص ٢١٣) من هذا الكتاب.

الفقيه: حسين بن أحمد^(١) من محلّهم بدرٍ إلى أبها من بلاد عسير، وفيها وصل الخبر إلى مولانا من أخيه الحسن بأن أهالي أسفل الوادي حبونا قد رهنوا وأطاعوا، وصلحت أمورهم^(٢).

معركة بدر ودخولها:

ويقول صاحب الكتاب: «فرأى مولانا -أيّده الله- أن يتحرّك بذاته لاستئصال بدرٍ، وتطهيرها من ... واختار من المجاهدين جيشاً من النظام، وأمرهم بالتأهب بعد صلاة الجمعة، وهو الثاني من شهر جمادى الآخرة عام ١٣٥٢ هـ^(٣)، وصحبته الرشاشات وغيرها من المعدات الحربية، وأمر في ذلك اليوم بعزم سبعمائة رامٍ بالوصول إلى هداة، والانتظار لحضرته في ذلك المحل، وبينما والأمر كذلك إذ أقبل البريد مبشراً بدخول عسكر الإمام إلى بدرٍ.

ثم يسترسل صاحب الكتاب، فيقول: «بدر هذه هي منبع ديانة المكارمة الضالين، ودار هجرتهم إلى مرضاة إبليس اللعين، منشأ معتقدهم الباطل، ومعدن بدعتهم التي فتن بها كل جاهلٍ، فإنهم الذين يقال لهم: المضيفون إلى

(١) راجع ترجمته، (ص ٢١٨) من هذا الكتاب.

(٢) المصدر كتاب: «البرق المتألق....»، (ص ١٢٨).

(٣) راجع جريدة «صوت الحجاز» مكة المكرمة يوم الثلاثاء ٥ رجب سنة ١٣٥٢ هـ/ الموافق ٢٤

أكتوبر سنة ١٩٣٣ م.

الملة كل بدعة دنية، طالما ضلَّ زُعماءُهم وأضلُّوا، وأمروا بالباطل في تلك الجهات، واستقلوا، وأمَّنوا مكر الله...»^(١).

ثم يستمر في شرح هذه الحرب الجائرة الظالمة على نجران وأهله، فيقول عن (بدر): «وفي أثناء الشهر المذكور وصل إلى مولانا -أيده الله- ثمان عشرة رهينة من طرف السيد عز الدين محمد بن يحيى العزبي من رهائن الخانق والقرن... ومن إليهم من بدو يام.... وفي أثناء الشهر المذكور أيضًا صدر أمر مولانا -أيده الله- إلى بدرٍ إلى السيد محمد مهدي الشايم، ومن لديه من رؤساء وعرايف بخراب محلات المكارمة وقبايهم ومساجدهم، ودورهم ومشاهدهم، والقبور التي كانوا يعظمونها بجهاالتهم، وأرسل -أيده الله- إليهم بمقدارٍ من البارود لاقتلاع تلك الأبنية الشيطانية، وتمَّ لهم خراب كل ذلك، ولم يبق منه باقية، وصار عبرةً للمعتبرين»^(٢).

ثم يستمر الجيش اليمني في تدمير الآبار ومناهل المياه التي لها آلاف السنين، وهي مورد معروف للبدو والحضر، فيقول: «وفيه أيضًا أمر مولانا -أيده الله- بعزم قطعة من المجاهدين إلى بئر الخضراء^(٣) لطمها وتخريبها

(١) انظر: كتاب: «البرق المتألق...»، (ص ١٣٠).

(٢) المصدر: السابق، (ص ١٣٤).

(٣) بئر الخضراء يبلغ قطرها عشرين قدمًا، ومكسوة بالحجارة في جميع جوانبها الداخلية حتى مستوى الماء، وتقع على الضفة اليمنى لوادي نجران، وترتفع قليلاً فوق النقطة التي تخرج عندها القناة من

كونها أكبر عَوْنٍ لأولئك الطعام سكان القفر من بدو يام، وهذه البئر هي في الرملة شرقي وادي نجران بمسافة نصف يوم»^(١).

وعند وصولهم إليها، تلقَّاهم قبائل آل الهندي، والمحامض وآل شرمة وآل ذيبان من قبيلة آل فاطمة بالحرب والدفاع عنها، وفي النهاية تمَّ تدميرها على يد الجيش اليمني.

وفي العشر الوسطى من شهر رجب، تم إرسال خمسمائة من الجيش اليمني إلى أسفل وادي حبونا لهدم بئر سلوه وبئر الحصينية^(٢)، فدفنوها وما

= الصخور في سفح التلال إلى رمال الربع الخالي. ولذلك تعدُّ البئر منطقة توقف للسقيا ذات أهمية عظيمة لبدو يام الذين يجوبون الصحراء برجالهم وقطعانهم. وأثناء شتاء ١٩٣٣ - ١٩٣٤ م قام الجيش اليمني، الذي احتلَّ وادي نجران...، بتدمير هذه البئر لحerman قبيلة يام المناوئة من نقطة التجميع هذه. ولقد قامت الحكومة السعودية في الحقيقة بإعادة حفرها وإصلاحها في غضون ستة شهور؛ حيث استعادت دورها الطبيعي في اقتصاد الصحراء. وتعود ملكيتها لقبيلة يام، ولكن تزورها القبائل الأخرى بحرية، من أقرب الأماكن وأبعدها؛ حيث تأتي إليها قبيلة وائلة من وادي الفرع المجاور، وقبيلة الدواسر من واديهم العظيم خلف الصحراء، بل حتى قبيلة الصيعة تأتي إليها من حدود حضرموت البعيدة. انظر: كتاب: بنات سبأ رحلة في جنوب الجزيرة العربية، هاري سانت جون فيليبي، (ص ٤٠، ٤١) مكتبة العبيكان. راجع كتاب: نجران منطلق القوافل، أ.د. عبدالرحمن الأنصاري، وأ. صالح بن محمد آل مريح، (ص ٨٦).

(١) انظر: كتاب: «البرق المتألق...»، (ص ١٣٥).

(٢) انظر: موارد الماء المشهورة في منطقة نجران في كتاب: «نجران منطلق القوافل»، أ.د. عبدالرحمن الأنصاري، وأ. صالح بن محمد آل مريح، (ص ٨٦).

أبقوا فيها حجراً مع حجر^(١).

ورغم ذلك، فقد كان الوفد السعودي يفاوض الإمام يحيى في صنعاء إلا أن المفاوضات فشلت. وفي ١١ ربيع الثاني عام ١٣٥٢هـ - ٢٤ يوليو عام ١٩٣٣م، غادرت البعثة السعودية صنعاء في الوقت الذي تصاعدت فيه حدة التوتر بين اليمن والسعودية^(٢).

الموقف الأهم:

يقول صاحب كتاب «السياسة والحرب والإدارة»، محمد أبو ساق: «الموقف الأهم تمثل في قيام قوات (الإمام يحيى) - بقيادة نجله (الإمام أحمد) - بدخول نجران عام ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م، واحتلالها، وتدمير قراها، وطمر آبارها، وهدم بيوتها، وتحريق مزارعها، والقبض على وجهائها وأبنائهم، واتخاذهم رهائن لدى (إمام اليمن)؛ لإرغام قبائلهم على الدخول في طاعة الإمام، والتوقف عن مقاومة قواته، ويعتقد أن تغير موقف الإمام يحيى المفاجئ من المفاوضات إلى الحرب قد استند إلى اتفاقيات وقّعها مؤخراً مع بعض الوجهاء في نجران، ولجوء آخرين إلى معسكره قبل بدء

(١) انظر: كتاب: «البرق المتألق في رحلة مولانا سيف الإسلام إلى المشرق»، محمد بن عبدالرحمن بن شرف الدين، (ص ١٣٥).

(٢) انظر: كتاب: «دخول نجران في العهد السعودي»، (دراسة تاريخية وثائقية)، تأليف: د. علوي عمر فريد، (ص ١٠٩)، وكتاب: المطامع السعودية في اليمن، د. محمد بن علي الشهاري، (ص ١٢٥).

الحرب، وإعلان الطاعة له دون بصيرة منه إلى تقييم حجم تلك التصرفات، ومدى تأثيرها الاجتماعي لصالحه أو ضده»^(١).

يقول أحد أعضاء الوفد السعودي المفاوض: «منذ أن وصلنا صنعاء والحرس ملازمون منزلنا، لا يخرج منا أحد، ولا يدخل علينا أحد، وكانت الإشاعات المقصودة تطرق أسماعنا عن انتصار جند الإمام في نجران، واحتلال بلاد يام، وغير ذلك من الإشاعات والإرجافات، ومع ذلك فقد منعت البرقيات، فلم يصدر منا شيء، ولم يرد إلينا شيء، فحصل الضيق وسوء الظن»^(٢).

لقد تطورت الأمور، وتأزمت العلاقات بين الحكومتين بعد وصول الوفد إلى جازان من ناحيتين:

الأولى: أن أعمال الجيش اليمني في نجران أخذت شكلاً جديداً معيناً، فقد قامت بإحراق بعض القرى، والاعتداء على الأهالي، والتوغل فيما وراء

(١) انظر: كتاب: «في السياسة والحرب والإدارة»، د. محمد بن فيصل أبو ساق، (ص ٣٢٣).

(٢) انظر: تفاصيل فرحة اليمنيين باحتلال نجران التي شاهدها الوفد السعودي المفاوض أثناء تواجده في اليمن عند: تركي بن محمد الماضي: «من مذكرات تركي بن محمد الماضي عن العلاقات السعودية اليمنية ١٣٤٢ - ١٣٧١ هـ/ ١٩٢٤ - ١٩٥٤ م»، الناشر: دار الشبل للنشر والتوزيع والطباعة، الرياض - السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ هـ/ ١٩٩٧ م، (ص ١٤٨)، انظر: للاعتراف اليمني بحجز الوفد السعودي بـ (صنعاء) من أجل إنها السيطرة على نجران، كتاب: المطاعم السعودية في اليمن، د. محمد بن علي الشهاري، (ص ١٢٥)، وكتاب: تاريخ المخلاف السليماني، محمد بن أحمد العقيلي، (٢/ ١٠٤٦).

نجران، مثل بدر، وهداة، والخانق^(١)، وحبونا وغيرهم من المراكز الشمالية العائدة لنجران، وقد هدموا الآبار، ونبشوا قبور المكارمة في بدر، وأحرقوها، وغنم الجيش كثيراً من أموال المكارمة^(٢)، وقد هرب الكثير من أهالي نجران، والتجأ بعض رؤسائهم إلى جلالة الملك عبد العزيز، وطلبوا من جلالته إنقاذهم ممّا حلّ بهم، ومن هؤلاء اللاجئيين: علي محسن المكرمي^(٣)، وحسين أحمد المكرمي، وهما من زعماء الطائفة الإسماعيلية، ومن الرؤساء جابر أبو ساق، وسلطان بن منيف، وغيرهما، وقد لجأ إلى الإمام يحيى منهم أفراد قليلة، منهم جابر بن نصيب، وحسن بن زيد^(٤).

(١) قرية الخانق: على الطريق الواصل بين نجران وبدر فيواجهها الزائر بعد عقبة «خيرة»، وكانت تسمى عقبة البرضاء، وتبعد عن محافظة بدر الجنوب (١٧) كيلو متراً، وتمتاز ببيتها الزراعية، ويتبع لها قرى فرع الجبل، والقرن، والحلمة، والمجزعة، وطليعة، وقاب، وقانية، وشكالة، والمرقب، وعلاية، ولقطة؛ حيث يمر بالخانق واد كبير وشهير، هو وادي صيحان، وتتميز الخانق بمرتفعاتها الشاهقة على جانبي الطريق المؤدي لمحافظة بدر، وكان مركز (الخانق) مقراً لقيادة القوات اليمنية في القرى الشمالية من نجران، أثناء احتلال نجران من قبل يحيى حميد الدين.

(٢) انظر: كتاب: نجران تاريخ وإنسان، (ص ١٨٦)، محمد طحون، وكتاب: أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر للهجرة، محمد بن محمد زبارة، (ص ٣١٤).

(٣) لقد كان هروب الداعي علي بن محسن بن حسين شبام، وهو ليس من المكارمة، راجع تعريفه (ص ٢١٣)، وحسين أحمد المكرمي إلى أبها وليس للرياض، راجع كتاب: المطامع السعودية في اليمن، د. محمد بن علي الشهاري، (ص ١٢٧)، وكتاب: «البرق المتألق في رحلة مولانا سيف الإسلام إلى المشرق»، محمد بن عبد الرحمن بن شرف الدين، (ص ١٢٨).

(٤) المرجع: تركي بن محمد الماضي: «من مذكرات تركي بن محمد الماضي عن العلاقات السعودية

الفصل الخامس: دور أبو ساق في نجران:

استمرت الحرب على نجران سنة كاملة^(١)، واستخدم فيها الإمام مدافعه وبنادقه كما استخدمناها نحن أيضاً (الحديث ههنا لشرفي أبو ساق)، ولم يكن لدى قبائل يام سوى القليل من تلك المدافع والبنادق مما سبق لوالدي وجماعته الحصول عليها في أوقات سالفه، ولما صعد الإمام القتال، وتوسع في استخدام البنادق والرشاشات ضد نجران، وهدم البيوت وإحراق النخيل، وصار موقفنا ضئيلاً بعد أن كادت أسلحتنا وذخائرها أن تنفذ^(٢).

وقد نجحت طلائع جيش الإمام يحيى في التوغل داخل أرض نجران مما اضطر أهلها إلى النزوح عنها في اتجاه الشمال، ليحتموا بالشعاب والأودية والقرى الصغيرة والبعيدة، ثم اقتصرت المناوشات على أوقات الظلام، وجوف الليل، وعاشت قبائلنا أياماً صعبة، فقام الشيخ جابر أبو ساق رحمه الله بالالتجاء إلى الله، ثم إلى الملك عبدالعزيز شارحاً له حال أهالي نجران ومعاناتهم.

= اليمنية»، (ص ١٥٦)، وكتاب: تاريخ المخلاف السليماني، محمد بن أحمد العقيلي، (٢)

١١١٣ - ١١١٤)، وكتاب: دخول نجران في العهد السعودي، د. علوي عمر بن فريد، (ص ١٣٣).

(١) لقد استمرت الحرب على نجران سنة كاملة تقريباً؛ فقد بدأ الجيش اليمني: «في صباح يوم الأحد: التاسع عشر من محرم لعام ١٣٥٢ هـ/ الموافق: ١٤ مايو عام ١٩٣٣ م، وخرج في شهر ٦ صفر عام ١٣٥٣ هـ/ الموافق: ٢١ مايو ١٩٣٤ م»، وهذا أكثر من سنة كاملة.

(٢) انظر: كتاب: كنت مع عبد العزيز، (ص ١٤٩)، نص حديث الشيخ شرفي أبو ساق.

أبو ساق يستنجد بآل سعود: لم يكن أبي قد نسي مقابله لابن سعود في مكة المكرمة^(١) (الحديث للشيخ: شرفي بن جابر بن حسين أبو ساق) خلال موسم الحج قبل بداية هذه الحرب بنحو عام، عندما نوّه له عن أطماع الإمام في نجران، وتوقعاته أن يزحف عليها بجيشه، وكيف طمأنه الملك عبدالعزيز، واستبعد احتمال أن يعتمد يحيى بن حميد الدين إلى مثل هذا التصرف، بناءً على المراسلات التي بينهما في هذا الشأن. ولمّا اشتدّت وطأة العدوان على نجران، أخذ أبي كل ما عنده من معاهدات ومواثيق مع آل سعود، وسافر إلى الرياض ليطلب من الملك عبدالعزيز النجدة، واستغرقت رحلته تسع ليالٍ، واستقبله الملك وأكرمه غاية الإكرام، وعرض أبي عليه ما جاء به من مواثيق، وطلب منه العون بعد أن أوضح له خطط الإمام وخطرها على نجران وأهلها. قال الملك عبد العزيز: إن الجيش قد انتشرت به الحمى، ولم يرجع من تهامة بعد^(٢).

سفر أبو ساق لمقابلة الملك عبد العزيز:

عندما اجتاحت الجيش اليمني نجران، خرج الشيخ جابر أبو ساق من منزله

(١) انظر: كتاب: نجران تأليف: محمد أبو ساق، (ص ٢٠٨)، وكانت تلك المقابلة في حج عام ١٣٥٠هـ).

(٢) انظر: كتاب: كنت مع عبد العزيز، للدكتور: عبد الرحمن بن سبيت السبيت وآخرون، (ص ١٥١) ط ٢: ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.

قاصداً الرياض لطلب النجدة من الملك عبد العزيز آل سعود، وتوجه في بداية رحلته إلى «يدمة» يرافقه في رحلته محسن الدوسري - من أهل نجران - ونزل الشيخ جابر في ضيافة الشيخ حشان بن لويف آل فهاد في البادية^(١)، وطلب منه مرافقته في رحلته هذه إلى نجد، واستجاب الشيخ حشان بن لويف ومن معه لمرافقته، وذهبوا إلى الرياض، وعند وصولهم إلى هناك أقاموا بمكان ليس بالبعيد عن قصر الملك عبد العزيز يقال له: «المناخ»، وبلغ مسؤول التشريفات الملكية جلالة الملك بقدوم الشيخ جابر أبو ساق من نجران - ونجران حينئذٍ لم تدخل في الحكم السعودي - ولا زالت الخلافات حولها محتدمة، ورغبة الأخير بمقابلة الملك لأمرٍ مهمٍّ، وعندها أذن له بذلك، ورحب به، وقابل الملك عبدالعزيز بمجلسه، وروى له ما حلَّ بنجران وأهله من خراب ودمار وغزو ظالم من قبل دولة مسلمة وجارة - هي دولة آل حميد الدين - بقيادة ابنه، وولي عهده الأمير أحمد بن يحيى بن حميد الدين، وعندها تأثر الملك، وبأن على مُحيّاه الدهشة مما سمعه من مآسٍ حصلت في نجران حيث يرويها الشيخ جابر أبو ساق بمصداقيته المعروفة، وبعدها طلب الملك

(١) من الرواية التي نقلها ظافر بن حمد بن جار الله بن قريضة المحامض (رئيس المجمع القروي في يدمة عام ١٤٠٤ هـ) عن الشيخ عائض بن مهدي بن جعشه آل فهاد في ١٠/٤/١٤٢٧ هـ - يدمة - نجران، انظر: كتاب: دخول نجران في العهد السعودي (١٢٧٩ - ١٤٢٧ هـ) (١٨٦٣ - ٢٠٠٦ م) دراسة تاريخية وثائقية، د. علوي عمر فريد، (ص ١٥٢)، دار قتيبة - دمشق.

من الشيخ جابر الإقامة بضيافته التي كانت عبارة عن بعض الأبنية الطينية البسيطة وخيام الشعر، حيث أمر الملك بتجهيز خيمة شعر بملحقاتها، وشيء من التموين الغذائي البسيط حسب ظروف الدولة الصعبة آنذاك.

وبعد مقابلة الملك، إذا برجلين من رجال الملك عبد العزيز مقبلين على خيمة الشيخ جابر أبو ساق مصطحبين معهما ما يلزم من مستلزمات الضيافة ونحوها، وشيئاً من المال.

وسلموا على الشيخ، وأبلغوه بتحيات الملك وبما وجّه به، فما كان من الشيخ جابر إلا أن أثنى على الملك عبد العزيز، واعتذر عن قبول ما أتى به مندوبو الملك، وطلب منهما إبلاغ الملك بتحياته وإحاطته بما يلي على لسان الشيخ جابر، حيث قال: «أنا لم آتِ إلى هنا من أجل مالٍ ولا جاهٍ، بل أتيت لإنقاذ نجران وأهله من غزو وظلم وبطش الإمام يحيى في نجران اليوم»، وتبلغ الملك بذلك.

وبعد بضعة أيام، أتى إلى خيمة الشيخ جابر مندوب من الملك، وأبلغه بطلب الملك مقابله، وذهب الشيخ جابر، وقابل الملك، وعندها قال الملك بأن عليه ومن معه ومن يرغب رغبته، ويأتمر بإمرته بالرحيل إلى نجد، والإقامة فيها، وترك نجران للإمام، ومن يرغب في الإمام يبقى عنده من أهل نجران، حيث سيمنح الملك الشيخ أبا ساق هجرةً تتسع لهم جميعاً على عيون الخرج، فوقع ذلك الخبر على رأس الشيخ جابر أبو ساق وقَعَ الصاعقة، ولكنه

استجمع قواه أمام الملك، ورد بقوله وبغفويته وبلهجته ما يلي: «لم أكن في يومٍ من الأيام أتوقع منك، ولا من أجدادك الذين تربطنا بهم وثائق مسجلة ما سمعته اليوم، والله المستعان على كل حال، وأحب أن أقول لك: إن الإمام لن يبقى في نجران وحدها...»، وذكر أبو ساق للملك تخوفه وحذره من تجيش رجال يام وأهالي نجران تحت راية لا يرغبونها، وتحمّلهم ما لا يحتملون في حروبٍ ومغازٍ أخرى، فما كان من الملك عبدالعزيز إلا أن غضب وانتخب بعزوته المعهودة.. وتفهم وضع نجران، وتفهم موقف أبو ساق، واستنجاه وإصراره لطلب نجدته على الظالم... إلى أن قال جابر أبو ساق بما يذكر الملك بعهد جده، وما يتضمن أنكم أهل العهود... وخرج الشيخ جابر أبو ساق محبطاً إلى خيمته، ولم يكلم مرافقيه بما حدث، اختلى بنفسه، وبقي صامتاً حزيناً على هذا الحال لعدة أيام قليلة حسب الرواية.

وبعد أن من الله عليه بالفرج، أتاه مندوب الملك ثانية، وأبلغه بمقابلة الملك مرة أخرى، فاستبشر الشيخ أبو ساق خيراً، وذهب مع المندوب للملك، وعندها سأله الملك عبد العزيز عن أحواله، فردّ الشيخ على الملك أحوالي يا محفوظ كما تراها، لا تسرّ صديقاً، ولا تغيب عدواً، فتمتم الملك ببعض الكلام، ثم سأل الشيخ: أين تقع بلدة بدر؟ وأين موقعها من «ظهران الجنوب»؟ ففطن الشيخ -بتوفيقٍ من الله، ثم بحنكته- بما يقصده الملك عبد العزيز، فأجابه الشيخ بأن بلدة «بدر» خلف ظهران بمراحل صوب عسير، هذا

حسب لهجته... فرد الملك عبد العزيز بتلقائته المعهودة، وقال: «لا والله، إلا نوانا يحيى»، وخرج الشيخ جابر متفائلاً من هذا اللقاء، وبعد بضعة أيام وفي إحدى الليالي الحالكة الظلمة، وإذا بأصوات رزيم الإبل، واختلاطه بصهيل الخيل، وزحام الرجال في آخر الليل، فتهللت أسارير الشيخ جابر، ونادى على رفاقه، وأيقظهم من نومهم، وأخذ يبشرهم بقرب الفرج حيث ظن، وظنه كان في مكانه أن هذا الجيش يعدُّ لإنقاذ نجران، وما أن أصبح الصباح الباكر إلا ورسول الملك يصل إلى الشيخ، ويطلب منه مقابلة الملك، فذهب معه على عجلٍ، وقابل الملك، وسلم عليه، وأبلغه الملك عبد العزيز بتجهيز الجيش وتسييره إلى نجران، وقال للشيخ: «باكر - إن شاء الله - يا جابر توجه مع الجيش إلى نجران بيرق التوحيد الأول، وبيرق عبد العزيز، ثم بيرقك يا جابر، وعلى الخائن الله أكبر»^(١).

أبو ساق يناشد الملك:

ورد الشيخ جابر أبو ساق عليه بأن الموقف لا يحتمل التأخير، وما نحن إلا قبيلة واحدة نتعرض اليوم للمهالك، ونعاني من المشقة والخطر، وقد

(١) راجع: كتاب: دخول نجران في العهد السعودي (دراسة تاريخية وثائقية)، تأليف: د. علوي عمر فريد، (ص ١٥٤)، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع لعام (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م)، وكتاب: كنت مع عبد العزيز، للدكتور: عبد الرحمن بن سبيت السبيت وآخرون، (ص ١٥١) ط ٢: ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.

جئتكم من نجران يحدوني الأمل أن تعطيني موثيق أجدادك لأجدادي ندرأ هذا العدوان الواقع علينا، والذي لن يقف عند نجران إذا ما تركناه طليقاً يفعل ما يحلو له. قال الملك: اسمع، وأنا أخو نورة، مثلما أعطاكم جدودي عهدهم، فأنا باقٍ عليها، بل وعلى استعدادٍ لأن أكتبها في موثيق جديدة. قال أبي: إذن، تكتب لي بها ورقةً جديدةً، وتقوم معي على الإمام، فكتب الملك عبدالعزيز الورقة، ومهرها بتوقيعه، فأوفى بالعهود والروابط القديمة، وكأن الأولين الذين عقدوها قد عادوا ليشهدوا هذه الجلسة التاريخية التي ارتضت دخول نجران ضمن المملكة العربية السعودية^(١).

وبعد أن أعطى الملك الشيخ جابر بن حسين أبا ساق عهده الجديد توثيقاً لعهد فيصل بن تركي لأجداده، قال الملك: سوف أمثلك بقوة من العجمان والدواسر يبقون تحت طلبك، وكذلك مذكر بن فارس^(٢)، ومعه اثنا

(١) راجع: كتاب: «دخول نجران في العهد السعودي»، (دراسة تاريخية وثائقية)، تأليف: د. علوي عمر فريد، (ص ١٢٣-١٢٤)، وكتاب: كنت مع عبد العزيز، للدكتور: عبد الرحمن بن سبيت السبيت وآخرون، (ص ١٥٢)، ط ٢: ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م.

(٢) ولد الشيخ مذكر بن فارس بن معيكل عام ١٢٨٨ هـ، وعاش في الصحراء مع قبيلة آل عاصم قحطان حتى قام الملك عبدالعزيز بتوطينهم في قرية الهياثم بالخرج. وقد انتظم في خدمة الملك عبدالعزيز قبل موقعة (جراب) بنحو من ثلاث سنوات، ثم خاض ما تلا من معارك حتى تم توحيد المملكة واستتباب الأمن في كافة ربوعها. وكان مما أبلى فيه الشيخ مذكر بن فارس بلاءً حسناً: معارك الأحساء وحائل والرمغة التي أصيب فيها بشظية طائرة. كان على رأس إحدى طلائع جيش سعود =

عشر جنديًا، وكان من بين العجمان في ذلك الوقت مانع بن جمعة،
وعبدالرحمن الدامر، وابن منيخر، وآل قويد من الدواسر^(١).

«يقول أحد المُعَمَّرين وهو: هادي بن حسين بن سعود آل منصور
اليامي، في تصريح لجريدة الوطن بتاريخ: (٢٣/٩/٢٠١٨م العدد (٦٥٦٨)،
وكان مشاركًا في ذلك الحرب، فذكر مشاركة العجمان وآل مرة، ومن بينهم
المشايع: مانع بن جمعة العجمي^(٢)، وعجمي بن منيخر العجمي، وجابر
المرضف آل جابر، وصالح أبو ليلة الغفراني، وكذلك الشيخ ابن قضعان
العرجاني وجماعته آل قنير. وعند الهجوم على المعتدين، كان من ضمن
المتقدمين في البداية وبرفقته أحد أبناء عمومته وهو محسن بن هادي بن مهنا،
وكان عمره ما يقارب ٢٥ عامًا».

رسم الملك عبدالعزيز لأبو ساق خطة حكيمة للوقوف في وجه أطماع
الإمام يحيى حميد الدين، وشرح له تفصيلاتها قائلًا:

= بن عبدالعزيز عند دخوله منطقة نجران تحت الحكم السعودي، وتوفي الشيخ مذكر بن فارس في
عام ١٣٦٧هـ. المرجع: كتاب: كنت مع عبدالعزيز، عبدالرحمن بن سبيت السبيت وآخرون،
(ص ٤٢٩).

(١) انظر: كتاب: كنت مع عبد العزيز، للدكتور: عبد الرحمن بن سبيت السبيت وآخرون، (ص ١٥٣)
ط ٢: ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.

(٢) انظر: كتاب الدرر المفخر في أخبار العرب الأواخر، محمد البسام التميمي، تحقيق: سعود بن غانم
الجمران العجمي، (ص ١٠٨).

رازوا^(١) نجران بدون حرب، واكتفوا في هذا الصيف القائظ بمناوشتهم، فالحر شديد، ولا يصح أن ندفع بالجنود إلى القتال قبل أن يدخل الشتاء، ويعتدل الجو، وطالما أن ابن حميد الدين قد حشد جنوده وذخائره وأسلحته الجيدة ضدكم في نجران، فسوف ألتفُّ على أجناده من تهامة، فأرسل ابني فيصلاً على رأس جيش يُطوِّقه من الغرب، وابني سعوداً يصل إليكم من الداخل، وفيصل بن سعد من الوسط ليأتيكم من اتجاه ظهران الجنوب.

وأعاد الملك عبدالعزيز التأكيد على الشيخ جابر بن حسين أبو ساق بالامتناع عن الاشتباك مع جنود اليمن حتى تصل جيوش أبنائه على أن يبذل كل جهوده في مناوشتهم وإزعاجهم قدر المستطاع، وقد تم الأمر على نحو ما أمر به الملك عبدالعزيز رحمه الله.

وكان تدخل الملك عبدالعزيز في نجران بناءً على طلب ودعوة ممثلين لأهل نجران، هم: الشيخ جابر أبو ساق، والشيخ أحسن بن سلطان بن منيف مع بعض الأعيان بعثوا للسفر إلى أبها للاجتماع بالمسؤولين السعوديين لنقل رغبة قبائل يام في الانضمام إلى الدولة السعودية تحت حكم الملك عبدالعزيز، وكان ذلك بعد أن دخل جيش الإمام (يحيى حميد الدين) إلى

(١) رازوا: أي: أصيبوا منهم خيراً لكم، أنزلوا بهم المصائب (يعني: بجيش إمام اليمن) ناوشوهم بحيث لا تتركوا لهم فرصة التمكين منكم، راجع: كتاب: كنت مع عبد العزيز، للدكتور: عبد الرحمن بن سبيت السبيت وآخرون، (ص ١٥٢)، ط ٢: ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م.

نجران؛ رغبةً منه في التوسع، وإن كانت قبائل يام في هذا الوقت العصيب استطاعت أن تقاوم هجوم جيوش الإمام مدة ثمانية شهورٍ تقريباً^(١)، ولم تسلم نجران إلا بعد أن نفذت ذخيرتهم بكاملها، وكانت الذخيرة في ذلك الوقت غالية الثمن، إذ كان يصل ثمن الطلقة الواحدة حوالي ريال فرنسي^(٢).

(لقاء في قناة الصحراء مع الشيخ: عبدالرحمن بن حويشي آل عبدان).
عندما دخل الجيش اليمني نجران، راح أبو ساق مقلد جيشه الشليل (الشلائل)^(٣)، ثم مشى حتى وصل آل غيدان شرقي يدمة، وهم: آل عبدان وآل فهاد، ثم قطعوا الشليل أو (الشلائل) من رقاب الجيش (الإبل)، ومكث عندهم أسبوعاً، وذبحوا له من الإبل والغنم، وأكرموه وهو في خمس ركائب، ثم اتجه إلى الرياض حتى وصل الملك عبدالعزيز في الرياض.

ثم عادوا من الرياض، وأرسل معهم الملك عبدالعزيز: (مذكر بن فارس آل عاصم القحطاني في خمس ركائب محملة (جبخان)^(٤)، ومشى في طريقه

(١) لقد استمرت الحرب على نجران سنة كاملة تقريباً؛ فقد دخل الجيش اليمني: (في صباح يوم الأحد: التاسع عشر من محرم لعام ١٣٥٢هـ/ الموافق: مايو عام ١٩٣٣م، وخرج في شهر محرم عام ١٣٥٣هـ)، ما يقارب سنة كاملة.

(٢) راجع كتاب: نجران الحديثة، سيد ماحي، (ص ٥١).

(٣) الشلائل: جمع شليلة، وهي قطع من القماش تربط حول رقبة الذلول التي يركبها من يطلب النجدة، فإن قطعت هذه الشلائل من قبل القوم الذي استنجد بهم، فقد أثابوه. راجع كتاب: الدرة من أخبار قبيلة آل مرة، محمد بن راشد بن علي آل عذبة المري، (ص ١٢٠).

(٤) جبخان: هو الذي يحفظ فيه العتاد الحربي. وهي كلمة تركية في الأساس.

حتى نُوخ عند حويشي آل عبدان هو ومندوب الملك عبدالعزيز، ومكث عنده سبع عشرة ليلة، وتجمع آل عبدان يعيشون ناقة، ويغدون أخرى، ومشى حويشي على (الوعلة) يبلغهم حتى تواجدوا الوعلة مع مشايخهم عند الشيخ أبو ساق، وعند مندوب الملك عبدالعزيز: مذكر بن فارس آل عاصم القحطاني، ثم انتقلوا إلى نجران معهم خمسة بيارق، والتفوا قبائل يام، وأخرجوا الجيش اليمني من نجران في خلال ثلاثة أشهر، وقد جاء العجمان وآل مرة وقبائل الوعلة وجميع قبائل يام^(١)، وأخرجوا الجيش اليمني من نجران، وكانت آخر المعارك هي معركة (النقعاء) الواقعة بين نجران وحبونا، وكان قائد الجيش اليمني (حمود بن روكان)، وقد أصابه: (حويشي آل عبدان) بالبندق، ثم جاء به أسيراً، وسلّمه مذكر بن فارس مندوب الملك عبدالعزيز، وحفظه مذكر عند جابر أبو ساق، وقال له: أكرمه، هذا كبير قوم حتى يأتينا الأمر في الأسرى، وبقي عنده.

وكما حكى علي بن جابر أبو ساق بقوله: جنبة حمود بن روكان عندي، وضربة بندق حويشي فيها، ويقول ذلك للأمير: مشعل بن سعود بن عبدالعزيز، وهو أمير نجران آنذاك.

(١) يقول صاحب كتاب: «البرق المتألق...»، والمرافق للحملة، (ص ١٣٩): «ووصلوا بعسكر الدواسر والعجمان ورجال الوعلة حتى جاوزوا حدود نجران - في أرزاق ومعدّات ومدافع ورشاشات وبدأوا بالعدوان على عساكر الإمام في نجران، في أول العشر الأولى من شعبان».

الباب الثالث:

الفصل الأول: الحرب السعودية اليمنية.

حشد القوات السعودية:

لقد تمَّ حشد ٧٠ ألفاً من المقاتلين في تكتم شديد على مدى سبعة شهور إلى مناطق الحدود المشتركة بين السعودية واليمن. وكان الملك عبد العزيز مدرِّكاً أسلوب الإمام يحيى في بذل الوعود دون تنفيذ، وإزاء هذا الأمر أصبح لا مفرَّ من إعلانه للحرب. وقد وردت الأخبار من أمير جازان بأن جنود الإمام يحيى تقدَّمت على المراكز الجبلية، والتابعة للحكومة السعودية. فأمر جلالته سُمُوَّ ولي عهده الأمير سعود^(١) بالتوجه حالاً إلى أبها

(١) ترجمت دارة الملك عبدالعزيز لصاحب الجلالة الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود، فقالت: «وُلد سعود بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن في الثالث من شهر شوال سنة ١٣١٩ هـ (١٢ يناير ١٩٠٢ م). وهي السنة التي استردَّ فيها والده الملك عبدالعزيز - رحمه الله - مدينة الرياض، وشارك في الأعمال السياسية والحربية، وأسندت إليه إدارة شؤون نجد في عهد والده. تمت مبايعته ولياً للعهد بتاريخ ٢٧ المحرم ١٣٥٢ هـ (٢٢ مايو ١٩٣٣ م) عندما أصدر الملك عبدالعزيز مرسوماً ملكياً بالموافقة على قرار: مجلس الشورى. تولَّى مقاليد الحكم بعد وفاة والده يوم الاثنين ٣ ربيع الأول ١٣٧٣ هـ (٩ نوفمبر ١٩٥٣ م)، وظلَّ الملك سعود يتولَّى دفة الحكم حتى اليوم السابع والعشرين من شهر جمادى الآخر سنة ١٣٨٤ هـ (٢ نوفمبر ١٩٦٤ م)؛ حيث بويع ولي عهده فيصل بن عبدالعزيز ملكاً على البلاد. توفي الملك سعود بأثينا في اليونان، في ٦ ذي الحجة ١٣٨٨ هـ (٢٢ فبراير ١٩٦٩ م)،

لاستلام قيادة الجيوش المخيمة في الخميس، والزحف على نجران، بينما صدرت الأوامر لسمو الأمير فيصل بن عبد العزيز بالتوجه إلى مقاطعة جازان لاستلام قيادة الجيوش هناك، والزحف على السواحل البحرية اليمنية، وهي ميدي واللحية والحديدة، وقد نجح الإمام في البداية، وخسر في النهاية، نجح في إبقاء الوفد السعودي شهرين كاملين في صنعاء، بينما هو يسوق الجيوش على نجران التي ما زالت هي مدار البحث والخلاف بين الإمام يحيى، وجلالة الملك عبدالعزيز، ونجح في احتلال قسم من الجبال الموالية للحدود اليمنية الغربية، وهي: فيفا وبنو مالك والعبادل وبالغازي، وهو منهمك في كتابة البرقيات والاعترافات لجلالة الملك بالحدود الحالية، وأن له كل ما تحت يده، وأنه سيبعد الإدريسي إلى زبيد، وكل هذه الاعترافات ذهبت أدراج الرياح، فلم يبعد الإدريسي، ولم يترك الحدود السعودية، بل زحف على القسم الجبلي منها، واحتلته جيوشه.

يقول صاحب كتاب «البرق المتألق في رحلة مولانا سيف الإسلام إلى المشرق»، الذي تضمن تفاصيل أحداث هذا الغزو والاحتلال، وما سبقه من

= ونقل جثمانه إلى مكة المكرمة، وصُلِّي عليه في الحرم المكي يوم الاثنين ٧ ذي الحجة ١٣٨٨ هـ (٢٣ فبراير ١٩٦٩ م)، ثم نُقل إلى الرياض، ودُفن في مقبرة العود رحمه الله، داره الملك عبدالعزيز، اللجنة التحضيرية. الندوة العلمية لتاريخ الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود، شوال ١٤٢٧ هـ نوفمبر ٢٠٠٦ م، (ص ٢).

حشد واستعداداتٍ وأحداثٍ، وكان مرافقاً لهذه الحملة، فيقول: «ثم أضاف مولانا... نحو خمسة وعشرين مائة رامٍ [٢٥٠٠ رامٍ]، واستقرُّوا جميعاً في بني مالك عدَّة أيامٍ حتى كملت طاعة أهلها... وقبضت رهائنهم، فكانت إلى نحو الستين، وبقي الجيش الإمامي فيها مدَّة شهر رمضان»^(١).

ثم يستمرُّ في سرد حرب الجبال، فيقول: «وفي آخر الشهر المذكور صدر أمر مولانا -أيده الله- على مقادمة بني مالك بالسعي في إصلاح أهل جبل فيفا، ودعاهم إلى طاعة الإمام كإخوانهم بني مالك، فأصروا على العناد، فأمر بالتقدُّم عليهم، فتقدم الجيش الإمامي على جبل فيفا، وكانت الحرب من الصباح إلى المساء، وغلب عسكر الإمام أولئك الأعداء، ودخلوا بيوت الأشراف من فيفا، ومن المخالفين مَنْ فرَّ بنفسه إلى تهامة، ومنهم مَنْ رهن وأطاع، واستولى الجيش في اليوم الثاني على كل المحلات من شرقي الجبل وأعلى، وبعده كان استكمال استيلائه... واستكملت رهائن بني فيفا، فكانت نحو خمسين رهينة»^(٢).

وفي ٢١ رمضان توجَّه سمو ولي العهد الأمير سعود بن عبد العزيز من الرياض يرافقه مقدار ستين سيارة، وقد توجهت بمعية سموه (الكلام هنا لتركي بن ماضي)، يرافقني الأخ حمد المحمد الماضي، وقد وصلنا إلى

(١) المصدر: كتاب: «البرق المتألق...»، (ص ١٤٠).

(٢) المصدر السابق، (ص ١٤١).

الخميس حيث يخيم سمو الأمير فيصل بن سعد، فكان وصول الأمير سعود إلى الخميس يومًا مشهودًا قامت فيه الجيوش باستعراضٍ كبيرٍ، فخيم سموه هناك، كما وصل فؤاد حمزة من مكة المكرمة، وتوجه إلى أبها، وصدر أمر سمو الأمير علينا بالتوجه إلى ظهران لمقابلة الوفد اليماني برئاسة السيد عبد الله الوزير، ويرافقني حمد وإبراهيم بن عرفج، ومقدار خمسة عشر نفرًا من خدام سمو الأمير سعود بن عبد العزيز بعد وصولنا ظهران، قدّم علينا الوفد اليماني، وتوجّهنا جميعًا، فوصلنا أبها بتاريخ ٢٨ / ١٠ / ١٣٥٢ هـ، وكان ابن الوزير يؤمل أن يكون قدومه على سمو ولي العهد في الخميس، وما أن علم بأنه لن يصل إلى الخميس إلا بعد وصوله إلى أبها، وتبدأ المحادثات وتنتهي على ما تنتهي عليه حتى غضب واشمأز، وكان رجلًا سريع الاندفاع والانفعال، فقد وصل إلى أبها، ولقيته من لدن سمو ولي العهد سيارتان قبل وصوله إلى أبها، وضعت السيارتان تحت تصرفه مدة إقامته في أبها^(١)، وكان يرافقه في رحلته أخوه السيد عبد القدوس بن أحمد الوزير، وسكرتيره عبدالله

(١) يقول صاحب كتاب: «عسير في عهد الملك عبد العزيز»، د. محمد عبدالله آل زلفة، (ص ١٦٨)، يقول: «أخبرني الشيخ سعيد بن عبد الوهاب أبو ملحّة رئيس أبها آنذاك أن السيد عبدالله بن أحمد الوزير رئيس الوفد اليماني في مؤتمر أبها حاول أن يغري سائق السيارة المخصصة له أثناء وجوده في أبها بمبلغ كبير من الجنيهات الذهبية مقابل أن يوصله إلى خميس مشيط لمعرفة قوة الجيش السعودي هناك بقيادة الأمير سعود بن عبدالعزيز إلا أن السائق -وهو أحد ممالك الشيخ عبد الوهاب- رفض العرض، قائلاً: «لو تعطيني ما يملكه الإمام يحيى لما فعلت ذلك».

عثمان، والشيخ عبدالله بن مناع، وحاشيتهم، وكانوا يمتطون الخيل والبغال والحمير...

بدء المفاوضات ٢٩ / ١٠ / ١٣٥٢ هـ.

بدأت المفاوضات بين الوفد السعودي والوفد اليمني، وتبين بأن عبد الله بن الوزير ليس لديه أي تعليمات جديدة، فقد وافاهم بلهجته التي سمعوها منه في صنعاء، وهي أن عسيراً من اليمن، وأن الإمام لا يمكن أن يتخلّى عن حدوده وممتلكاته، وإلى غير ذلك من الحجج الواهية، وهذه الحجج قد تخلّى عنها الإمام يحيى في برقياته لجلالة الملك، ولوحظ بأن هناك تناقضاً كبيراً بين ما يقوله لجلالة الملك في البرقيات المتبادلة بينهما، وبين ما يقول السيد عبدالله بن الوزير، وفي هذه الفترة اندلعت الحرب بين الحكومتين.

ففي ٦ من ذي الحجة عام ١٣٥٢ هـ أعلن الحرب رسمياً في رسالة إلى

الإمام يحيى، وهي:

- ومن المحتمل أن الملك عبد العزيز رحمه الله لم يكن يرغب في ضمّ

اليمن، بل كان يريد مجرد إخضاع الإمام يحيى للمفاوضات التي لها سنون بين الدولتين، ولم يتوصل الوفدان إلى شيء بسبب تعنت الوفد اليمني.

العدد ١٣٧٤١ / ٣ أبريل ١٩٣٤ م جريدة المقطم.

نشرت جريدة المقطم نص خطبة الملك عبد العزيز في المأدبة التي اعتاد

عليها كل عام لكبار الحجاج. وقد بسط في خطابه سياسة حكومته بالتفصيل،

وتناول صلاته مع الإمام يحيى، وقد قال: «إنني أحترم الإمام، وأعده أخاً لي، وإنني -والله- أريد السلم، وأحرص عليه، وأكره الحرب ولا أريدها...»

لم أترك وسيلةً لاتقاء الحرب إلا عملتها، ولكنني لم أشاهد إلا المماثلة والتسوية، فقممت للدفاع عن شعبي، ووضع حدًّا للاعتداء عليّ، وأنا -والله- لم أترك شيئاً مما أريد لها إلا الخير، ولكنني لا أحتمل العدوان، ولم أعد أُطيع صبراً على الكذب، فاخترت الله في المحافظة على شرفي، وحدود بلادي... وأبرقت إلى وليّ العهد ولدنا سعوداً أن يتقدم بجيشه متكلاً على الله لاسترداد ما احتلوه، كما أبرقت في الوقت نفسه إلى يحيى أقول له أيضاً: إنني لا أريد إلا السلم، وليس لي غرض بالحرب، وأخبرته بما أمرت به ولي العهد حتى لا يقول: إنني غدرت به، ويكون على بينة من أمره، وأعلمته أن جيشنا سيدافع عن حدودنا»^(١).

وتلقين الإمام درساً لا ينساه:

الأمير سعود يقود الجيش:

سير المعارك:

أمر الملك عبدالعزيز قواته أن تتحرك لاستعادة ما استولت عليه قوات الإمام يحيى من الأراضي، وذلك في السادس من ذي الحجة سنة ١٣٥٢هـ -

(١) المرجع: كتاب: العلاقات السعودية - اليمنية، تأليف: أ.د. / محمد سعيد منشط الشعفي، الطبعة الأولى، (ص ١٤٨ - ١٤٩).

١٩٣٤م^(١)، وقد سارت المعارك بين الطرفين في جبهتين: شرقية تشمل على حدود عسير الجبلية ونجران، وغربية من إقليم جازان.

(١) من كتاب: معارك الملك عبدالعزيز، تأليف: د. عبدالله الصالح العثيمين، (ص ٣٢١) نقلاً عن الذكير، نسخة بغداد، (ص ٦٢).

الجهة الشرقية :

قسّم الأمير سعود بن عبد العزيز القائد العام لهذه الجهة جيشه إلى أربعة أقسام :



الأول: بقيادة الأمير فيصل بن سعد بن عبد الرحمن^(١)، ووجهته باقم^(٢).

(١) فيصل بن سعد بن عبدالرحمن بن فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن: (١٣٢٨ - ١٤١٧ هـ)، والده شقيق الملك عبد العزيز، وقد شارك في جبهة نجران تحت قيادة الأمير سعود بن عبدالعزيز ولي العهد آنذاك، وكان مركز القيادة في الحماة السهل القريب من ظهران الجنوب، وقد تولّى مجموعة وجهتها باقم وأطرافها، وشارك في كثير من الحروب وإخماد الفتن، وكان فارساً شجاعاً شديد المحافظة على الشعائر. انظر: أمانة مدينة الرياض، (ص ٣٣)، وكتاب: العلاقات بين المملكة العربية السعودية والمملكة المتوكلية في عهد الملك عبدالعزيز، مشاري بن سعود بن عبدالعزيز، (ص ١٣٥).

(٢) باقم: منطقة أو بلدة من أعمال صعدة، وهي موطن قبيلة بني جماعة إحدى قبائل خولان، تبعد عن صعدة في الشمال الغربي منها بنحو سبعين كيلو متراً. انظر: المقحفى، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، (١/ ١٠٢).

الثاني: بقيادة الأمير خالد بن محمد بن عبد الرحمن^(١)، يتقدم بين نجران يساراً، وباقم يميناً؛ ليصل إلى حدود صعدة^(٢).

الثالث: بقيادته هو، ويتقدم في الجهات الواقعة شرق المنطقة التي يسير

(١) خالد بن محمد بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود: (١٣٢٢ - ١٣٥٧ هـ)، شارك في الكثير من الأعمال الحربية، وكانت له مواقف مشهودة في تأديب العصاة والدفاع عن الحدود الجنوبية للمملكة؛ انظر: كتاب: تاريخ ملوك آل سعود، تأليف: سعود بن هذلول، (ص ١٩٤)، وكتاب: أمانة مدينة الرياض، (ص ٣٢).

(٢) تقدّم الأمير خالد بن محمد بقسم من الجنود السعوديين إلى النقعة، وفيها قوة يمنية، وقد حاصر خالد وجنوده القوات المتمركزة في تلك البلاد ومخابئها، وسلط عليها نيران المدافع، وظلّت القوات المحاصرة اليمنية ثابتة في حصونها برغم ما تهدم من تلك الحصون بفعل قذائف المدافع، ورغم الخسارة التي لحقت بالطرفين في الأرواح، ولقد جنّ الليل على خالد وجنوده دون أن تستسلم تلك الحصون، ولم يكن مع خالد من الإمداد والتموين والذخيرة ما يساعده على المبيت، فأشار عليه الشيخ عمر بن عبد الرحمن بن ربيعان رئيس قبائل الروقة، الذي كان أغلب الجند من قبيلة الروقة. أشار عليه أن ينسحب ويترك (النقعة)، البلدة المحاصرة، ويعود إلى المعسكر الرئيسي في مكان يسمى الحَمَاد، وفيه الجنود الاحتياطيون، والقائد العام للحملة العسكرية لحرب اليمن، الأمير سعود بن عبد العزيز، ولي العهد في ذلك الوقت، وقبّل خالد نصيحة الشيخ عمر بن ربيعان، وانسحب وترك النقعة على أن يعود في صباح الغد، وفي الصباح عاد ومعه الأمير محمد بن سعود آل سعود، ومعهما قوات كبيرة مستعدة استعداداً كاملاً، وبادرت القوات السعودية بهجوم كاسح، واقتحموا عليهم مواقعهم، فاستسلم الجنود اليمنيون، ووقعوا أسرى في أيدي القوات السعودية، وسيق رؤساء الجند اليمنيين إلى المعسكر الرئيسي في الحَمَاد، وأرسلوا إليها تحت حراسة مشددة برئاسة الأمير عبد الله بن فيصل الفرحان آل سعود. المرجع: كتاب: تاريخ ملوك آل سعود، تأليف: سعود بن هذلول، (١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م)، (١/ ١٩٦).

فيها القسم الأول؛ ليكون رديفًا له، إضافةً إلى التوجيه العام للجبهة^(١).

الرابع: بقيادة مذكر بن فارس القحطاني، وابن سعيد، ووجهته نجران^(٢).

وقد أذاعت وزارة الخارجية السعودية بيانًا يوم (١٩ من ذي الحجة

١٣٥٢هـ/ ٤ أبريل ١٩٣٤م)، جاء فيه: «لَمَّا يئس جلالة الملك من الوصول

إلى حَلِّ مُرْضٍ مع (الإمام يحيى)، أَمَرَ (الأمير سعود) لِيَتَقَدَّمَ بجنوده إلى

الإمام لمهاجمة القوى الإمامية (للإمام يحيى)، فتَقَدَّمَ (الأمير فيصل بن سعد)

(١) «بدأ التنسيق بين المقاومة النجرانية وقوات (الأمير سعود) منذ وقت مبكر؛ حيث يذكر الأستاذ:

(محمد بن منصور بن علي آل دغيش) أحد المثقفين المهتمين بشؤون المنطقة - أن وفدًا من آل

(حمد بن فاضل) من جماعة الشيخ (جابر أبو ساق) من سكان (بدر الجنوب) [والصحيح من

قبائل الوعدة] توجَّهوا إلى منطقة (الفيض) لمقابلة حملة (الأمير سعود) عندما علموا بمجيئها،

ليكونوا أدلة لها، ومرافقين حتى تصل منطقة (الحماد)، ومن هؤلاء: (جديع بن حمد)، و(حشان

بن لوييف)، و(ويران بن علي بن هدره آل عمرو)، و(علي بن عبدالله أبو دية)، و(مسفر بن مبارك)،

و(راشد بن سرار آل دغيش)، و(ناصر بن يحيى بن متعب آل دغيش)، و(عبدالله بن زينان)، و(علي

بن فلاح أبو شيبه [آل عمرو])، و(علي بن صالح بن مبيح)، و(عائض بن حسين بن قذلة [آل

فروان])، و(سعد بن حسين [آل عوض])، و(علاس بن مهدي [آل سالم])، و(سعد بن عودان [آل

سالم])،.... وغيرهم. وبعد تمرکز الحملة في (الحماد)، أمر (الأمير سعود) مجموعة من قبيلة

[الوعدة] بعمل كمائن للعدو؛ وقد قاموا بتنفيذ أوامره وكبدوا القوات الأمامية خسائر كبيرة. كما

كان هؤلاء الفرسان يقومون بمرافقة رجال (الأمير سعود) للقيام بعمليات تخريبية داخل العمق

اليمني». من كتاب: د. محمد بن فيصل أبو ساق، «في السياسة والحرب والإدارة»، (ص ٣٣٧).]

[ما بين المعقوفتين من تصحيح المؤلف على من قبله.

(٢) المرجع: كتاب: تاريخ ملوك آل سعود، تأليف: سعود بن هذلول، (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م)،

(٦٦/١).

إلى (باقم) وأطرافها، وتقدم (الأمير خالد بن محمد) إلى (نجران)، وصولاً إلى (صعدة)، أما أمير تهامة عسير (حمد الشويعر)، فقد تقدم ببعض القوة إلى (حرض)، وذهب (الأمير فيصل بن عبدالعزيز) إلى ساحل تهامة لتولي القيادة فيها، وتقدم (الأمير محمد) النجل الأصغر للملك عبدالعزيز من (نجد) بقوات احتياطية لأخيه (سعود).

وعندما بدأت المعارك تأخذ مسارها، قرر الملك عبدالعزيز تقوية جيوشه في الجبهة الشرقية، وذلك بإرسال ابنه محمد بن عبدالعزيز^(١) من الرياض على رأس قوة كبيرة لدعم الجبهة الشرقية حتى وصل إلى خميس مشيط، وكان معه في تلك القوة الأمير سلمان بن محمد آل سعود، وقسم كبير من جيوش الاحتياط، حيث انضم إليه سبعة وعشرون بيراً من حاضرة نجد وباديتها^(٢).

«عندما صدرت الأوامر للقوات السعودية بالهجوم على القوات اليمنية، زحفت القوات التي يقودها (الأمير فيصل بن سعد)، وتمكنت من احتلال عقبة (الشيطة)، وقرية (تيناو)، كما احتلت مضيق (باب الحديد)، وهو أمنع

(١) الأمير محمد بن عبدالعزيز آل سعود: ولد في الرياض سنة ١٣٣٠ هـ، ومنحه والده لقب أمير المدينة المنورة وتولاها وكلاء عنه، شارك في حرب السبلة، وهو شقيق الملك خالد والأميرة العنود. توفي في الرياض سنة ١٤١٠ هـ، انظر ترجمته في: الزركلي (ص ٤١٨).

(٢) المرجع: كتاب: «محمد بن عبدالعزيز أمير الأمراء وسليل الملوك»، تأليف: عبدالرحمن بن سليمان الرويشد، (ص ٧٢).

مضيق طبيعي في تلك الأنحاء بعد القضاء على مقاومة القوات اليمنية التي حاولت منع احتلاله، ثم واصلت القوات تقدمها للاستيلاء على قرية (باقم)، التي تعدُّ أحد أهم المواقع الاستراتيجية بالنسبة لجهة نجران، وذلك لأنها أولى القرى اليمنية على طريق (صنعاء)، فضلاً عن أنَّ موقعها يتحكم في الطرق المؤدية إلى منطقة الجبال المتنازع عليها^(١)، ولذلك حرص (الأمير سعود) على الاستيلاء عليها عند بدء القتال حتى يقطع خط الرجعة على جنود (الإمام يحيى) في نجران، ومنطقة الجبال»^(٢).

حصار جيش الإمام يحيى في نجران وهزيمته:

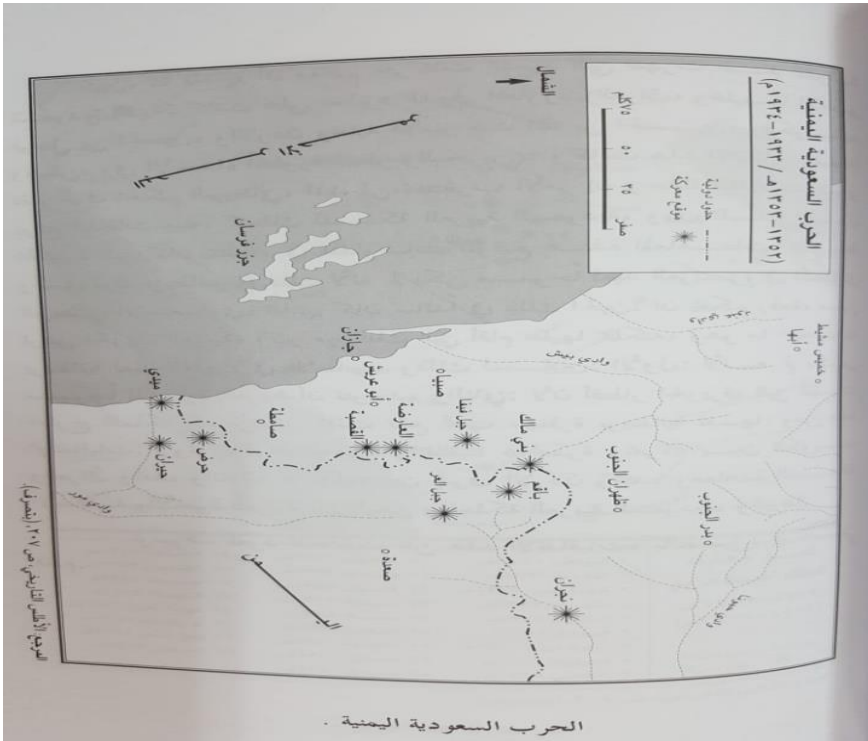
كانت القوات السعودية قد قدمت الدعم الكبير بالذخائر والأسلحة للمقاتلين اليامين الذين تمكَّنوا من إعادة التنظيم، ومواجهة قوات الإمام داخل القلاع والأبراج التي قاموا ببنائها، وفي المنازل في قرى نجران، كما استند (الأمير سعود) إلى الجهود والخبرة الميدانية المباشرة في الاستطلاع والأدلاء بأن ضم أعداداً كبيرة من اليامين إلى صفوف الجيش، مما منح الجيش قوة قتالية إضافية^(٣).

(١) أهمية قرية (باقم) انظر: كتاب: تاريخ العلاقات السعودية اليمنية، د. فتوح عبد المحسن الخترش، (ص ٢٣١).

(٢) المرجع كتاب: «في السياسة والحرب والإدارة»، د. محمد بن فيصل أبو ساق، (ص ٣٣٤، ٣٣٥).

(٣) المرجع السابق، (ص ٣٣٦).

وكانت القوات السعودية قد شكّلت طوقاً من الغرب، وحصاراً قوياً أسهم في قطع خطوط الإمداد الرئيسة القادمة من اليمن إلى نجران، وقد تسببت تلك العمليات في انهيار الروح المعنوية لجنود الإمام داخل نجران. وقد شارك في القتال داخل وادي نجران مع الأهالي من رجال (الملك عبدالعزيز): مذكر بن فارس القحطاني، وقد رافق (الشيخ جابر أبا ساق) في عودته من الرياض، ومعه عدد من العجمان والدواسر، سبقت الإشارة إليهم، وكان دخولهم إلى نجران قد تمّ في الأسبوع الأخير من شهر جمادى الأولى ١٣٥٢هـ/ سبتمبر ١٩٣٣م، حيث أسهموا في دعم المقاومة داخل نجران.



وذكر الشيخ شرفي بن جابر أبو ساق أنه قبل أن ينسحب الإمام يحيى كانت قبائلنا تتسلل إلى أملاكها ومزارعها تحت جنح الظلام لتأخذ بعض الأرزاق من بيوتها، أو تحصل على الأخبار من الأهالي الذين لم يكونوا في دائرة اهتمام الإمام، وبعض الصناعات الذين مكثوا في نجران. وقد حصلنا منهم جميعاً على أخبار جيش الإمام ومواقعهم وأفعالهم. وفي معرض حديثه ذكر لنا هامل بن مسفر بن هامل آل الحارث^(١) عن زحف الجيش السعودي بقيادة ولي العهد الأمير سعود بن عبد العزيز، فقال: جاء الملك سعود، وبرفقته كل من فيصل بن سعد وشقران، وأمير آخر لم يحضرني اسمه^(٢) استجابةً لأهالي نجران، وكانت الطليعة الأولى بقيادة فيصل بن سعد، وكان معه ابن شفلوت القحطاني، ومعه سبعة يبارق لكل من ألمع، وحرب، وعسير، وقحطان، وبيرق لمرتك بن شفلوت، وكل قبيلة بأمرها وبيرقها، وكل بيرق على شوكة، والشوكة ألف رجل، وكان مع فيصل بن سعد الخيل والإبل، وتمركزوا عند

(١) من قبيلة آل الحارث (بام) القاطنين في الحماة، وقد تم تسجيل أقواله في: (٢٠/٧/١٤١٥هـ)، راجع كتاب: في السياسة والحرب والإدارة، تأليف الدكتور: محمد أبو ساق، (ص ٣٣٤)، وكتاب: «دخول نجران في العهد السعودي»، (دراسة تاريخية وثائقية)، تأليف: د. علوي عمر فريد، (ص ١٣٠).

(٢) لقد كان مع ولي العهد الأمير سعود بن عبد العزيز كل من: ١- الأمير: فيصل بن سعد. ٢- والأمير: محمد بن سعود الكبير. ٣- والأمير: خالد بن محمد بن عبد الرحمن. ٤- والأمير: عبدالله بن فيصل آل فرحان.

المنتزه^(١)، وسعود لم يصل بعد، وطلبوا منِّي تعريفهم بالحدود، وأوضح لهم موقع الحصن، وباقم ونفقة، ورمحة، والملح، وعار، وتأكد من صدق كلامي، وكتب كتابًا معي إلى الأمير سعود، وكان سعود لا يزال حتى ذلك الحين بعد ظهران الجنوب، وعند وصوله إلى الثويلة^(٢) (شمال الحماة وعاكفة)، وذكر هامل قائلاً:

شاهدت جحافل الجيش على الإبل والخيول، وكان الأمير سعود يمتطي فرساً، وعرفته وسلمته كتاب فيصل بن سعد، ثم دعاني وقال: يا هملان، تعال واطَّلع معي إلى هذا الضلع (الثويلة)، وهقني (أي: وضَّح لي) دروب نجران

(١) يسمي في وقتنا الحاضر: منتزه العشة وهو يبعد عن مدينة ظهران الجنوب جنوباً بمسافة (١٧) كيلاً على الطريق المؤدي إلى نجران، وكانت تسمى عشة سعود، انظر: كتاب: بين مكة وحضرموت رحلات ومشاهدات، تأليف: عاتق بن غيث البلادي، (ص ٥٥).

(٢) الثويلة: منطقة واسعة، تكسوها غابات كثيفة من الأشجار، يخترقها طريق خميس مشيط إلى نجران، جنوب مدينة ظهران الجنوب بمسافة (٢٤) كيلاً،... قال الهمداني في شرح الأرجوزة: الثويلة عقبة، ومسجد خالد «بن الوليد» تحت الثويلة عليه حواء بلا سقف، صفة جزيرة العرب (ص ٤١٩). يقول صاحب كتاب: «طريق الحاج اليمني، القاضي إسماعيل بن علي الأكوع»، (ص ٩٥) عن مسجد خالد: «هو مسجد أثري، ينسب بناؤه إلى الصحابي خالد بن الوليد - رضي الله عنه - أثناء إقامته بنجران في السنة العاشرة من الهجرة، ويقع المسجد جنوب مدينة ظهران بمسافة (٢٦) كيلاً تحت الثويلة، ولا يزال معروفاً إلى هذا اليوم، عليه حواء بلا سقف، تقدر مساحته بـ (٢١×٢١) متراً». وقال الشيخ هاشم النعمي: «لقد وقفت عليه فوجدته بناءً محكمًا مستقبل القبلة، على طريق صخرية، ليست بعيدة عن مغارة الثويلة من الجهة الجنوبية، عند ماء أسفل وادي الحجر مما يلي هضاض». (ص ٢١١)، انظر: كتاب: عوض عبدالله سعد آل ناحي، (ص ١٨)، الحياة الاقتصادية في نجران خلال القرن الأول الهجري السابع الميلاد.

والنقعة^(١) ورمحة، ودروب عار، وباقم، والملح، ثم شرحت له كل تلك الطرق.. وأمرهم أن يحملوني على أحد الجمال، ثم إن الأمير سعودًا أخذ يردد:

ذيب يبي ديارنا عربانه وراءه يا الله على ديارنا
وديار من عاف الحياة

يقصد أن الجيش اليمني يريد الاستيلاء على نجران، ثم إننا واصلنا السير مع الجيش حتى وصلنا العشة (عشة سعود)، ونزل الأمير سعود إلى غار، وفرشوا له قطعة من السجاد في قاع الغار الذي سُمي بـ (غار سعود)، وكان معه الشيوخ شقران وأمير آخر، أما فيصل بن سعد فقد اتجه إلى باقم، ومعه جيش يتقدمه (مجلجلة)، أي: عربية يجرها حصان في المقدمة، وتحدث صوتًا مجلجلًا، ويتبعها العسكر والخيول والإبل... وكان الأمير سعود يقول شعرًا:

نجران يا هذب الجريد=لومك على ولد الإمام
وكان يقول أيضًا:

ذيب يبي ديارنا وديار عربانه وراه
الله على ديارنا وديار من عاف الحياه

وكانوا يرددون عليه كلهم بصوت واحد: وديار من عاف الحياة.

(١) النقعة: تقع في بلاد وائلة اليمن قرب الحدود السعودية، انظر: المادة الرابعة من معاهدة الطائف، كتاب: من مذكرات محمد بن تركي الماضي، (ص ٢٣٠).

وأضاف هامل قائلاً: أوضحت لهم موقعاً لسقيا الجيوش، وذلك في الحصن بالحماد^(١). وقال سعود: نحن سنبيت على العويق، واسمها العاقة، وسمّاها العويق. وقال لي: اذهب وأحضر لنا ذبائح، وكل عشرٍ لك عليها ريال! فقلت له: إن لم أجد غنماً، هل أحضر بقرًا؟ فقال لي: كل ما هو لحم أحضره لنا، وذهبت إلى قرية الحاجر^(٢)، وأخذت عشرًا من الضأن بثلاثين ريالاً فرانصة، وأخذت ثورًا بعشرة ريال، وعدت بها.

وعند مجيئه، شاهد أنه قد بنيت خيام ولي العهد سعود، ولونها صفراء، وعند وصوله إلى الخادم الموجود على الطريق، وتكلم معه، وقال له راعي الغنم: استرح، وعاد على اثنين من سبيع وراهم، قالوا: أيش قال لك؟ قلت: قال: استرح، فجاءه ابن دليم شيخ قحطان (أبو لعثة) خلّ الخط معك، ولا تُعطهم إياها، كما ذكر المصدر أنها تمت المعركة على نقعة، وركب المدفع على نقعة، وتمّ أسر ٧٠ (يمينًا) من النقعة، وحطوا الإشارة في رأس الدروب، وكانوا يقولون: يا سعوداه، يا سعوداه، وذلك عندما صادهم المدفع في الدرب.

وذكر هامل آل الحارث:

تمّت المعركة على نقعة بالمدافع والبنادق، وتمّ أسر (٧٠ يمينًا)، وكانوا يقولون: يا سعوداه، ورفعوا الراية... وعند سؤاله عن عدد الجيش؟ أجاب

(١) الحمّاد: يمرُّ به طريق نجران خميس مشيط وهو منطقة واسعة فيها غار سعود والعشة.

(٢) قرية الحاجر من قرى ظهران الجنوب وتبعد عنه جنوبًا على طريق نجران مسافة (٢٤) كيلًا تقريبًا.

قال: معه حوالي (٧) آلاف رجل!

يقول صاحب كتاب «البرق المتألق...» في وصف الحرب: «ولمّا كمل ما بأيدي المحصورين [من الجيش اليمني] من المونة، اضطروا إلى تسليم أنفسهم إلى السعودية في وجه الأمير سعود بن عبدالعزيز بواسطة ابن فاران من كبار يام»^(١).

ويستمر في وصف حرب الجيش السعودي في باقم، فيقول: «وفي اليوم الثالث والعشرين من ذي الحجة الحرام جيش النجود -يعني: أهل نجد- على باقم، ورتبوا جبل شيحاط، وما حوله من المحاط»^(٢)، ونصبوا خيامهم شرقي باقم، وملئوا الفضاء خياماً وخيلاً وهجنًا. وفي اليوم الثاني باشروا الحرب على باقم، وأطلقوا عليه المدافع، وقد تفرق عسكر الإمام من باقم لأعذار، ولم يبق فيه غير ثمانمائة رامٍ من رجال الجبل، وقدر مائتين من رجال الحيمة في بعض قرى سحار»^(٣).

وذكر نوع السلاح في المعركة، كان منها: النيمس والسواري والبلجيك السعودي والخديوي وطالبك شر، والشرفا، ومعهم الرعاشة والمدفع والمكيئة... أما أنا معي بندقية نوع أم عرقوب.

(١) المصدر: كتاب: البرق المتألق...، (ص ١٥٢).

(٢) المحاط: جمع محطة، وهي: مجموعة من الجند جندوا للحرب. وهي مرادفة لكلمة جيش.

(٣) المصدر: كتاب: البرق المتألق...، (ص ١٥٤).

وذكر هامل أن الأمير سعودًا بقي في الحماة تسعين يومًا، وبعد استيلاء الجيش السعودي على باقم، كان ما يزال حتى ذلك الوقت أسرى عند الإمام يحيى في صنعاء، منهم: «أمحريق آل فهاد» الذي تُوفي في سجن الإمام.

واختتم هامل آل الحارث حديثه قائلاً:

إنَّ الأمير سعودًا نزل إلى نجران، وجلس فيها، وجاءه الناس من كل مكانٍ عاهدوه وباعوه...



«غار الملك سعود في الحماة»

يقع غار الملك سعود بن عبدالعزيز رحمه الله في شمال منطقة نجران في الجنوب الغربي للمملكة العربية السعودية، كما يعتبر من المواقع التاريخية

والأثرية والسياحية المميزة التي يرتادها السواح والقادمون إلى نجران، ويقع في منطقة تسمى «الحمداد» قريبة من الحدود اليمنية.

قصة الاسم:

كان الموقع المقصود موقعاً عادياً، لا يهتم به أحدٌ إلى أن جاء الجيش بقيادة الأمير: سعود بن عبدالعزيز «كان ولياً للعهد حينذاك» لنجدة نجران من احتلالها عام ١٣٥٢ هـ من قبل قوات الإمام، اعتبر الأمير سعود الغار مكاناً ومقرّاً للتموين، ولخزائن الأسلحة، وقريةً من مواقع السيطرة والمراقبة، والقرب من مواقع الماء والطرق التي تؤدي إلى نجران، وفي شمال الغار يوجد كهف وضع للخزائن، وفي ظهر الجبل مواقع للمراقبة على الحمداد من موقع سمي: «حيد سعود»، ويبعد الغار عن نجران ٩٠ كلم على الطريق المؤدي إلى منطقة عسير.

وبهذا الاختيار تمكنت العسكرية السعودية -ومنذ أكثر من ٨٧ عاماً- من الانتصار في حرب الجبال في معارك ١٩٣٣م؛ لاستخدامها عقليةً استراتيجيةً تكتيكيةً حربيةً، وخيم الأمير وجيشه حوالي ثلاثة أشهر، وكان الغار مقرّاً لانطلاق الملك رحمه الله على رأس جيشٍ إلى نجران، واستعاد نجران تحت لواء الحكم السعودي بعد معركة نقرة وبقام.

وفي معرض حديثه قال الشيخ شرفي أبو ساق:

بوصول طلائع جنود ابن سعود أصيب جيش الإمام بالذعر، فراح

ينسحب زرافات ووحداناً، وقبل أن يبارحوا المكان، دمّروا الآبار، منها بئر والدي، وأحرقوا النخيل والزروع، وهدموا الكثير من البيوت والقصور، بل وأحرقوا بعضها بالنار.

ولمّا علمنا ببدء انسحابهم، ووقعت أعيننا على ما فعلوه ببيوتنا وحقولنا ونخيلنا وآبارنا، ثارت ثائرة قبائل يام، وداهمت جيش الإمام، وحمشوا بهم^(١) في تلك الليلة التي لم ينبلج صباحها حتى كنا قد قتلنا منهم خلقاً كثيراً، وأسّرنا منهم بين قصورنا نحو (٤٧٠) شخصاً، بينما نجح الباقون في الانسحاب جنوباً، فطاردناهم حتى تجاوزوا الجبال جنوب وادي نجران باتجاه اليمن، وتمّ كل ذلك قبل أن تلتحم بهم جيوش عبد العزيز؛ إذ كان ابنه سعود وقتئذٍ لا يزال مقيماً في خميس مشيط.

العفو من شيم الكرام:

في مقابل أسراهم، كان لنا عندهم أكثر من (٤٠٠ أسير)، قتلوا بعضهم، وأبقوا على البعض الآخر رهائن عند الإمام، ومنهم ثلاثون أسيراً من فخذنا ظلوا في سجنه حتى فتك بهم عن بكرة أبيهم! وعندما وصل سعود بن العزيز بعساكره إلى ظهران الجنوب، كان جميع عساكر الإمام قد انسحبوا من نجران أما أسراهم، فإنّ أهل نجران قاموا بتسليمهم إلى سعود في منطقة يقال لها:

(١) (حمشنا بهم)، أي: انقضضنا عليهم غاضبين.

«الحماد» شمال غرب بلدة نجران، وقد اشتدَّت الدهشة بالأهالي عندما قام سعود بإخلاء سبيل هؤلاء الأسرى وأكرمهم، ممَّا أثار غضب البعض، حيث كانوا يتوقَّعون الشرَّ المستطير لأسراهم في سجون الإمام، ولكن الملك عبد العزيز بعث يُطمئن الجميع بأنه سوف يدرأ عنهم كل خطرٍ، ويقيهم من الأطماع الخارجية، وبالفعل دخلت نجران تحت حكم الملك عبدالعزيز، فتمتعت بالأمن والاستقرار، ولم يدَّخر عبد العزيز وسعاً في توفير الرفاهية والطمأنينة ونشر العدل والسلام في ربوع نجران.

يقول أحد المؤرخين^(١): وعند اشتداد الأزمة بين المملكتين، تقدمت سرية من الجيش السعودي، ورابطت في أسفل وادي نجران، وصار الموقف على الوجه الآتي:

١ - القوات المتوكلية متحصنة في قصور وادي (نجران).

٢ - البادية وبلاد يام ليست لأحدٍ، والمقاومة مستمرة.

٣ - سرية من الجيش السعودي في أسفل وادي نجران.

وفي يوم ١٨ / ١٢ / ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٤ م، نشب القتال بين (البلدين) في

الجهتين الشرقية والغربية:

الأولى بقيادة ولي العهد سعود بن عبد العزيز، والثانية بقيادة الأمير

(١) المرجع: المخلاف السليماني، تأليف: محمد بن أحمد العقيلي، (٢/ ١١٢٧).

فيصل بن عبدالعزيز.

الجيش السعودي في المنطقة (الجنوبية الغربية) جازان:

تقدمت القوات السعودية إلى مشارف مدينة (زبيد) جنوباً، وكان عدد الجيش السعودي نحو ثلاثين ألفاً من الفرسان والمشاة المحمولين على السيارات والإبل، ومعهم نحو عشرة آلاف جملٍ لحمل المؤن والعتاد في الأماكن صعبة المسالك، وسيارات.

ويتألف مجموع الجيش السعودي في الجبهة الجنوبية الغربية من:

(٣٠٤٠٠)، وهو كالاتي:

١- (٥٤٠٠) مقاتلٍ تقلُّهم ثلاث مئة وخمسون سيارة نقل كبيرة^(١).

٢- (٢٠٠٠) ألفا فارس.

٣- (٢٠٠٠٠) عشرون ألفاً على الإبل السريعة.

٤ - ٣٠٠٠ مشاة + ٢٠ عشرون سيارة مصفحة، ٢٠ وعشرون رشاشاً،

(١) أما الأخبار الواردة من عدن عن الاستعدادات السعودية؛ فقد وردت في تقرير آخر مقدم إلى الإمام جاء فيه: «تفيد الأخبار وبعض أنباء جدة أن حركة كبيرة في مكة حيث تحضر جيوش من نجد وقحطان وغيرها، وتصدر الجيوش لحدود عسير وجيزان، وكذا ترسل عساكر في المراكب التي استأجروها إلى الجهات المذكورة، اشترت الحكومة السعودية ٢٠٠ سيارة من شركة فليب، وهي مواطر كبار نقالة للأموال والجنود، وقد وصلت منها جانب إلى جدة، وحسبما بلغنا أن الاستعداد قائم على قدم وساق» تقرير بعنوان: «أخبار عدن». انظر: كتاب: عسير في عهد الملك عبد العزيز، د. محمد بن عبدالله آل زلفة، (ص ١٨٤).

٢٠ عشرون مدفعية^(١).

ويتألف الجيش اليمني المرابط في «حرض» من:

١- خمسة آلاف من الجيش النظامي.

٢- ١٥٠٠٠ من الشوكات المجندين من أهل الخميسين وأسلم وحجور

وبني مروان^(٢)، ومعه (٢٠) من الرشاشات بطاريتا مدفعية.

٣- ٥٠٠٠ خمسة آلاف من الجيش النظامي في مدينة مَيْدِي.

٤- ٥٠٠٠ خمسة آلاف من المجندين، والجيش مسلح بالبندقية

الإيطالية والرشاشات.

وسلاح الجيش النظامي البندقية الإيطالية المسماة: (طالب الشر)،

وسلاح المجندين خليط من البنادق القديمة المصنعة قبل الحرب العالمية من

ذوات الرصاصة الواحدة (أم حبة).

التمهيد للهجوم:

أقام الجيش السعودي - بعد انتقاله من أبي عريش - في ضواحي بلدة

صامطة، ثم نقل معسكره إلى بلاد بني حُمَد، ثم انتقل إلى أقرب نقطة من

الحدود بحيث لا تعدو المسافة بين الجيشين ١٥ كيلاً.

(١) المرجع: كتاب: المخلاف السليماني، تأليف: محمد بن أحمد العقيلي، (٢/ ١١٢٧).

(٢) بنو مروان: من قبائل تهامة اليمن، ويقطنون حول حرض وميدي، وهم يتسبون إلى ذو حسين،

المقحفي، (ص ٣٨٠).

وكان للجيشين استخباراتهما وجواسيسهما وعيونهما ممّن يوافيهما بالأخبار، وأدقّ التفاصيل، وكان على قيادة القوات اليمنية المرابطة في حرض عامل حرض (علي السياني)، وقد أعدّ خطته الدفاعية شمال حرض في وادي (عبدالله)، وحفر الخنادق، ووضع الاستحكامات الترابية، ومواضع للرشاشات، كما وضع خطأً طليعيًا متقدمًا مثل الخط الأول، وخطًا ثالثًا في أسفل البلدة، وكان هناك قلعة حصينة بالنسبة إلى وسائل الدفاع آنذاك.

التهيؤ للهجوم:

وعندما أخفقت المفاوضات بين الحكومتين، صدرت الأوامر إلى سائر الجبهات السعودية بالهجوم، وحدد الوقت في فجر يوم الثلاثاء الموافق ١٨/١٢/١٣٥٢ هـ / ١٩٣٤ م^(١).

الهجوم:

عَبَّأَ حمد الشويعر^(٢) جيشه، وأمره بالاستعداد الكامل، والتهيؤ التام، وانتظار ساعة الصفر، وبعث أرساده وعيونه وجواسيسه على طول الحدود، وعند منتصف الليل تحرك المعسكر بأسره، واستعدت السيارات

(١) المرجع كتاب: صقر الجزيرة، الجزء السادس، (ص ١١٣٠). أحمد عبدالغفور عطار.

(٢) هو حمد بن عبدالله آل الشويعر الحقباني، وكان أميرًا لجازان ثم أمره الملك عبدالعزيز بقيادة الجيش قبل وصول الأمير فيصل عبدالعزيز، وقد كان له دور فعّال في حرب اليمن، وحمد الشويعر (مخضرم) من رجال إمارة ابن رشيد قبل انضمام تلك الإمارة إلى ابن سعود، وقد توفي رحمه الله في أوائل عام ١٣٥٤ هـ. تاريخ المخلاف السليماني، محمد بن أحمد العقيلي، (ص ١٠٣٤).

والمصفحات والمدفعية المحمولة في السيارات، وتقدمت الخيل في هدوءٍ، وبدأ الجيش سيره، ثم توقف على مسافة خمسة أكيال بفرسانه ومصفحاته ورشاشاته ومدفعيته وسياراته، وعندما حان وقت صلاة الفجر، صلى الجيش جماعات جماعات، وبعد انتهاء الصلاة، صدر الأمر بالهجوم، وكان شعار الجيش: «يا مالِك يوم الدين، إياك نعبد وإياك نستعين»، ثم تلاه صوت طلقات النيران والمدفعية كالرعد القاصف، وانطلقت الفرسان ترجُّ الأرض بسنابكها^(١)، فارتجت بلدة حرص^(٢)، وانخلعت قلوب أهلها. وسرعان ما اكتسحت الخط الطليعي، ثم الخط الأول والثاني، وسقطت بلدة حرص في يد القوات المهاجمة، فانسحب القائد علي السياني مع بعض قواته إلى قلعة حرص، فضرب على القلعة الحصار، وتوغل الجيش جنوباً خمسة عشر كيلاً، وتم قطع الخطوط بين كل من حرص وعبس وحرص وميدي وعبس واللحية والحديدة، وانسحب المُجَنَّدون في الجيش اليمني إلى أوطانهم^(٣)، وتدفقت

(١) سنبك: طرف الحافر.

(٢) حَرَص: نسبة إلى حَرَص بن خولان أول من نزل. وهي مدينة ووادي شرقي ميناء ميدي في الشمال الغربي من صنعاء. وقد ذكره الهمداني - أي الوادي - في كتابه: «صفة جزيرة العرب». وهي من مراكز العلم القديمة حيث سكنها العلماء من بني عامر وغيرهم. انظر: الهمداني، صفة جزيرة العرب، (ص ١٣٥)، الحموي، معجم البلدان، (٣/ ١٣٦)، الحجري، مجموع بلدان اليمن، (١/ ٢٥٦)، عبدالرحمن الحضرمي، تهامة في التاريخ، (ص ٢٥٦).

(٣) راجع كتاب: اليمن عبر التاريخ، (ص ٢٨٤)، تأليف: محمد حسين شرف الدين، وكتاب: صقر الجزيرة، الجزء السادس، (ص ١١٣٢). أحمد عبدالغفور عطار.

رسائل مشايخ تهامة على حمد الشويعر من باجل شرقاً إلى زبيد جنوباً، ووصلت كتب هادي هيج زعيم قبيلة (الواعظات)^(١)، وعامل وادي مور والزهرة واللحية^(٢) بالموالاة، فأجابهم الشويعر بكل ما يطمئن نفوسهم، ويطيب خواطرهم.

وظلت القلعة ١٢ يوماً صامدة، ثم سقطت بيد القوات السعودية، وذلك مساء ليلة السبت الموافق ٣٠ / ١٢ / ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٤ م، وكان قائدها قد تسلل ليلاً مع بعض جنوده إلى الجبال، وبعد أن رتب الشويعر شؤون حرض، واستقبل شيوخ قبائل تهامة اليمن، تحرك بالجيش صوب قرية (المخازن)، ثم المؤسس ثم وادي حيران.

وأخذت القوات السعودية توالي زحفها على (ميدي)، ولم يشعر عاملها القاضي عبد الله العرشي إلا باحتلال الجيش السعودي لـ (المخازن)، وهي قرية قريبة من (ميدي)، وحاول الاتصال بأحد المراكز الأخرى، ولكن القوات

(١) قبيلة الواعظات: بطن من قبائل عكّ يسكنون في وادي مَور، أحد أودية تهامة اليمن. ومن أهم بلدانهم الزُّهرة، واللُّحية، وسوق الخميس، والمعترض. انظر: المقحفي، معجم البلدان ..، (١٨٤٩/٢)، الحجري، مجموع بلدان اليمن ..، (٧٦٢/٢).

(٢) اللُّحية: مدينة على ساحل البحر الأحمر الشرقي، عند مصبّ وادي مور، شمال الحُدَيْدَة بمسافة ١٢٠ كم، بين الحديدية وبين ميدي شمالاً، ويرجع تاريخ عمارتها إلى أوائل القرن ٨ هـ / ١٤ م، بعد أن استوطنها الفقيه أحمد بن عمر الزُّيْلعي قادماً من جزيرة زيلع والذي توفي بها سنة ٧٠٤ هـ / ١٣٠٤ م.

السعودية سبقتة إلى قطع خطوط التلغراف، كما حاول عبثاً المقاومة إلا أن تدفق الجيش السعودي المزود بالمدفعية الثقيلة جعله يفكر ثانية في الحالة، وأخيراً رأى أن الفرار أنجع وسيلة لإنقاذ حياته، فسارع إلى ذلك مع أصحابه، وكان قد احتاط له بسفن في المرسى، وعند وصوله إليها، وجدها قد أقلعت، فركب سيارة شحن كبيرة لتسرع به قبل الجيش، فتعطلت، فركب بغلته وسار مع الجيش، سالكين طريق الساحل المؤدية إلى الحديدة، ولكن المصفحات العسكرية السعودية تمكنت من اللحاق بهم، ثم أسرهم بعد معركة دامت حوالي ثلاث ساعات في الصحراء، وقد أرسلوا بعد ذلك إلى (جازان)، وسجنوا بها حتى أبرمت معاهدة الطائف الآتي ذكرها.

وقد أرسلت المدينة رسولها بطلب أن تستلم المدينة، ويؤمن أهلها، فأصدر الأمير فيصل بن عبدالعزيز أمره في الحال بما يأتي:

١- إرسال قوة خفيفة من الجيش لحفظ مدينة (ميدي)، وتأمين أهلها.

٢- إرسال دورية من الخيالة تطوف حول المدينة، وتمنع كل متسلل من

الخارج.

٣- الأمر على القيادة بعدم دخول أي فرد من الجيش إلى المدينة غير

من ذكر.

وبعد وصول تلك القوات إلى المدينة وتأمينها، قام سمو الأمير فيصل

يرافقه حمد الشويعر، ومعهم فرقة من الجيش إلى أقرب نقطة من المدينة،

وعند شروق الشمس دخل المدينة، واستقرَّ في قصر باصهي مقر الحاكم الأول.

حالة مدينة الحديدة:

انسحب حاكم المدينة (عبدالله بن الإمام) ناجياً بنفسه، ثم بعده يغادرها قائد الحامية (سليم بك) في زورق إلى جزيرة (كمران)، وتبقى المدينة بدون سلطة تحكمها، وبعد فرار عاملها وحاميتها، وصلت سفن حربية بريطانية وإيطالية، وفرنسية، بحجة المحافظة على أرواح رعاياها وأموالهم^(١).

وقد تصدّت لهم القوات السعودية، فعادوا إلى سفنهم، وبوصول الأمير فيصل اتصل بجدة لاسلكياً، فاحتجت وزارة الخارجية إلى تلك الحكومات التي أمرت سفنها بمغادرة المياه الإقليمية للحديدة.

أما المقاومة، فيقول أحد الكتّاب اليمنيين: «أما حركة المقاومة من جانب القوات اليمنية، فإنها شلت تماماً بسبب ما نجم من خلاف بين الإمام وبين ابنه أحمد الذي كان حينذاك كقائد للجهة بصعدة، وأدى هذا الخلاف إلى توقف القوات اليمنية عن الدفاع، لا في المنطقة الشمالية فحسب، بل وفي

(١) انظر: كتاب: تاريخ المخلاف السليماني، محمد بن أحمد العقيلي، (٢/ ١١٣٨)، وكتاب: صقر الجزيرة، الجزء السادس، ص ١١٦٢. أحمد عبدالغفور عطار، وكتاب: العلاقات بين المملكة العربية السعودية والمملكة المتوكلية في عهد الملك عبدالعزيز، مشاري بن سعود بن عبدالعزيز، (ص ١٤٣).

المنطقة الغربية التي كانت قد سقطت فعلاً في أيدي القوات السعودية بعد احتلالها لأهم مركزٍ فيها، وهو الحديدية^(١).

الاستيلاء على الحديدية:

وبوصول مندوب مدينة الحديدية إلى الأمير فيصل يطلب منه تأمين المدينة، صدر أمره بما يلي:

١- بعث قوة من الجيش إلى مدينة الحديدية مع مندوب الأهالي مع كتاب بالأمن وتطمينهم.

٢- بعث قوة بقيادة الشيخ إبراهيم السبهان لتسلم مدينة الضُّحى^(٢)، التي طلب أهلها إرسال مَنْ يؤمنها.

٣- بعث قوة إلى بيت الفقيه^(٣) وبلاد الزرائق يرافقها شيخ الزرائق الشيخ أحمد فتيني.

٤- بعث سرية من الجيش إلى بلاد قبيلة القُحْرا، وقاعدتهم بلدة باجل

(١) انظر: كتاب: اليمن عبر التاريخ، تأليف: محمد حسين شرف الدين، (ص ٢٨٥)، وكتاب: العلاقات السعودية اليمنية، من خلال ما نشر في جريدة المقطم المصرية، تأليف: أ.د. / محمد سعيد منشط الشعفي، (ص ١٥٤-١٥٦)، نعم لقد انهار جيش الإمام يحيى في أقل من شهر واحد، انظر: كتاب: الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز، لخير الدين الزركلي، ط ٢، (ص ١٧٧).

(٢) الضُّحى: بلدة في وادي سررد، بالجنوب الشرقي من مدينة الزيدية.

(٣) بيت الفقيه: بلدة يمنية ساحلية تقع شمال مدينة زبيد على بعد حوالي ٣٥ كم، سُميت بهذا الاسم نسبة إلى الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل المتوفى سنة ٦٩٠ هـ - ١٢٩١ م.

بعد وصول كتبهم ورسلمهم.

٥- أرسلت قوة من الجيش إلى جهة (زَبيد) بقيادة عبدالله بن خثلان.

دخول سمو الأمير فيصل الحديدة^(١):

وفي يوم ١٧ محرم ١٣٥٣ هـ - ١٩٣٤ م، تحرك موكب الأمير فيصل من اللُّحْيَة في طريقه إلى الحديدة في موكب مهيب حتى وصل إلى مدينة الحُديدة، وخرجت القوات السعودية لاستقباله، وخرج الناس لاستقباله، ومشاهدة موكبه، وقد وصل إلى مقر الحكومة مقر عامل الحديدة عبدالله بن الإمام يحيى محمد حميد الدين^(٢)، فأقبل وُجَّهَاء وأعيان المدينة، ومنهم هادي هيح زعيم قبيلة (الواعظات)، وأحمد فتيني زعيم قبيلة (الزرائق)، وإبراهيم السبهان

(١) راجع: كتاب: صقر الجزيرة، أحمد عبدالغفور عطار، (٦/ ١١٦٤). وكتاب: تاريخ ملوك آل سعود، تأليف: سعود بن هذلول، (١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م)، (١/ ١٨٢).

(٢) الإمام يحيى محمد بن يحيى حميد الدين: (١٢٨٦ - ١٣٦٧ هـ): ولد بصنعاء وتعلم بها وبالأهـنوم فهو عالم محقق في علوم العربية والفقه وفروعه وأصوله تولى إمارة اليمن بعد وفاة والده سنة ١٣٢٢ هـ وتصادم مع العثمانيين في معارك كثيرة؛ حيث كانوا يسيطرون على اليمن ثم عقد معاهدة (دعان) في عام ١٣٢٩ هـ، وصفت له أمور اليمن بعد جلاء الأتراك الأخير سنة ١٣٣٦ هـ كان كما يقول الزركلي يفضل الاستبداد على الشورى، وكان يؤثر العزلة على الانفتاح، وقد أثر عنه قوله: «لأن تبقى خربة وهي تحكم نفسها أولى من أن تكون عامرة ويحكمها أجنبي»، قُتل غيلة عام ١٣٦٧ هـ وأعلن قاتلوه قيام دولة دستورية رئيسها عبدالله بن الوزير لم تدم سوى أسابيع. الأعلام، (٨/ ١٧١ - ١٧١)، هجر العلم ومعاقله، (٣/ ١٦٩٦ - ١٧٣٧)، وفي تاريخ اليمن للواسعي، (ص ٣٠٠).

زعيم (قبيلة الضحّي)^(١)، وقناصل الدول الأجنبية للسلام على سُمُوّه، وبعدها أصدر توجيهاته إلى الدوائر الحكومية، والمرافق العامة، والمؤسسات الحكومية باستئناف أعمالها، وإدارة شؤون البلدة كالعادة المتبعة حتى تصل الأنظمة المرعية في المملكة العربية السعودية.

وصول وزير المالية الشيخ عبدالله السليمان^(٢):

وفي اليوم الرابع من وصول الأمير فيصل، وصل الشيخ عبدالله السليمان وزير المالية على متن باخرة خاصة، تقل سرية من رجال الأمن، وجماعة من رجال الإدارة، وأجهزة اتصالات لاسلكية مع موظفيها، ومكاتب للإدارات، ومطبوعات رسمية، ورؤساء موظفين.

حصار اليمن:

كما أشرنا في الفصل الخاص بالبرقيات المتبادلة بين الملك عبد العزيز، والإمام يحيى، حيث توقفنا عند برقية الملك عبدالعزيز الأخيرة بتاريخ ١٧ / ١٢ / ١٣٥٢ هـ ١٩٣٤ م، وفي نفس اليوم أذن لعبد الله بن الوزير رئيس الوفد اليمني ورفقائه بالسفر عن طريق القنفذة، فلم يوافق، ورغب أن يكون سفره

(١) انظر: كتاب: اليمن عبر التاريخ، تأليف: محمد حسين شرف الدين، (ص ٢٨٥)، وكتاب: صقر الجزيرة، أحمد عبدالغفور عطار، (٦ / ١١٣٦). وكتاب: تاريخ ملوك آل سعود، تأليف: سعود بن هذلول، (١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م)، (١ / ١٨٢).

(٢) انظر: كتاب: صقر الجزيرة، أحمد عبدالغفور عطار، (٦ / ١١٦٤)، وكتاب: تاريخ المخلاف السليمان، محمد بن أحمد العقيلي، (٢ / ١١٣٩).

عن طريق ظهران الجنوب، فلم توافق الحكومة على ذلك؛ خشيةً على حياته في المخاطرة بسلوكه خطوط القتال، وتقرر سفره إلى مكة المكرمة برفقة عضو الوفد السعودي تركي بن محمد الماضي بأمرٍ من الملك عبد العزيز، وحتى تتهيأ للوفد وسيلة في توجهه إلى الحديدة بحرًا، وقد وصل مكة المكرمة، وتشرف ابن الوزير بالسلام على جلالة الملك عبدالعزيز، فلقي من جلالته كل إكرام واحترام، وبعد أن طلع الملك إلى الطائف، أمر الوفد اليمني بالخروج إلى الطائف، واستقر هناك في غاية من الإكرام والاحترام، وكانت الحرب بين البلدين مستمرة، والبرقيات بين الحكومتين متوقفة، والاتصال منقطعًا، ولما أدرك الإمام يحيى خطورة الموقف، وانتزع أعز ما يملك من يده من الموائى الممتدة على طول الساحل، أبرق للملك عبدالعزيز بقوله: «أيها الأخ، كفى ما قد حصل، وهذا الولد عبد الله الوزير مفوضًا منّا لعقد المعاهدة»، وحضر ابن الوزير لمقابلة الملك عبد العزيز، وتلقى الشروط من الملك عبدالعزيز.

الشروط الأساسية لعقد المعاهدة:

١- الانسحاب من نجران، وعموم بلاد يام، وتسليمها لسمو ولي العهد الأمير سعود.

٢- تسليم الحسن الإدريسي، وعموم الأدارسة.

٣- الانسحاب عن المناطق الجبلية التي احتلتها الجنود اليمنية.

٤- الاعتراف بحضرة صاحب الجلالة ملكاً على المملكة العربية السعودية.

٥- عقد معاهدة لمدة عشرين سنة.

٦- انسحاب الجيوش السعودية من الأراضي اليمنية بما فيها الحديدة واللُّحِيَّة وميدي، وغير ذلك من الأراضي اليمنية^(١).

وبخروج جيوش الإمام يحيى من قرى وادي نجران، وكافة بلاد يام، أُعْلِنَ انضمام نجران رسمياً إلى الحكم السعودي، وإعلان الولاء (للملك عبد العزيز)، وتبذل الحرب على نجران أنهى (الملك عبد العزيز) -بقواته العسكرية، ثم بجهوده السياسية- تاريخاً طويلاً من الصراع والاضطراب بين أئمة اليمن ونجران، وأسفرت تلك الحرب عن توقيع الاتفاقية اليمنية السعودية عام ١٣٥٣هـ / ١٩٣٤م، وبذلك دخلت نجران عهداً الزاهر تحت الحكم السعودي^(٢).

(١) انظر: كتاب: من مذكرات تركي بن محمد بن الماضي عن العلاقات السعودية اليمنية، من ١٣٤٢هـ - ١٣٧١هـ / ١٩٢٤م - ١٩٥٤م، (ص ٢٢١، ٢٢٢)، وكتاب: تاريخ المخلاف السليماني، محمد بن أحمد العقيلي، (٢ / ١١١٥)، وكتاب: العلاقات السعودية - اليمنية، أ.د. / محمد سعيد منشط الشعفي، (من خلال ما نشر في جريدة المقطم المصرية)، (ص ٢٢٤)، وكتاب: اليمن عبر التاريخ، تأليف: محمد حسين شرف الدين، (ص ٢٨٦)، وكتاب: تاريخ ملوك آل سعود، تأليف: سعود بن هذلول، (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م)، (ص ١٨٢).

(٢) انظر: كتاب: نجران، محمد أبو ساق، (ص ٢١٣).

الفصل الثاني : اتفاقية الطائف^(١):

معاهدة (الطائف):

بين (المملكة العربية السعودية)، و(المملكة اليمنية).

(٦ صفر سنة ١٣٥٣ هـ / ١٩ مايو سنة ١٩٣٤ م).

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، نحن الإمام يحيى بن محمد حميد الدين ملك المملكة اليمنية، بما إنه قد عقدت بيننا وبين الملك الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ملك المملكة العربية السعودية، معاهدة صداقة إسلامية، وأخوة عربية لإنهاء حالة الحرب

(١) انظر: كتاب: العلاقات السعودية اليمنية، من خلال ما نشر في جريدة المقطم المصرية، تأليف: أ.د. / محمد سعيد منشط الشعفي، (ص ٣٧٦)، وكتاب: تاريخ المخلاف السليماني، تأليف: محمد بن أحمد العقيلي، (٢/ ١١٥٢)، وكتاب: من مذكرات تركي بن محمد الماضي، عن العلاقات السعودية اليمنية، تأليف: تركي محمد الماضي، (ص ٢٢٧ - ٢٤٦)، وكتاب: اليمن عبر التاريخ، أحمد حسين شرف الدين، (ص ٢٨٧ - ٢٩٩)، ط ٣، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م، وكتاب: العلاقات السعودية اليمنية، تأليف: عبدالله بن سعود القبايع، ملحق رقم (٣)، (ص ٣٧٨ - ٣٩٠)، وكتاب: تاريخ اليمن المسمى فُرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن، تأليف: العلامة الشيخ عبد الواسع بن يحيى الواسعي اليمني، (ص ٣٩١ - ٤٠٨)، وكتاب: صقر الجزيرة تأليف: أحمد عبد الغفور عطار، (٦/ ١١٤١ - ١١٥٩)، وكتاب: عسير في عهد الملك عبد العزيز، د. محمد بن عبدالله آل زلفة، (ص ٢٠٥ - ٢٢٥)، وكتاب: جبال فيفا وبني مالك، أ.د. عبد الله بن أحمد الفيقي، (ص ٦٤ - ٧٩).

الواقعة لسوء الحظ بيننا وبين جلالته، ولتأسيس علاقات الصداقة الإسلامية بين بلاديهما، ووقعها مندوب مفوض من قبلنا، ومندوب مفوض من قبل جلالته، وكلاهما حائزان للصلاحيحة التامة المتقابلة، وذلك في مدينة جدة في اليوم السادس من شهر صفر سنة ثلاث وخمسين بعد الثلاثمائة والألف، وهي مدرجة مع عهد التحكيم والكتب الملحقة بها فيما يلي:

معاهدة صداقة إسلامية وأخوة عربية بين (المملكة العربية السعودية) و(المملكة اليمنية):

حضرة صاحب الجلالة (الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود)، ملك (المملكة العربية السعودية)، من جهة، وحضرة صاحب الجلالة (الإمام يحيى بن محمد حميد الدين)، ملك (اليمن)، من جهة أخرى، رغبةً منهما في إنهاء حالة الحرب التي كانت قائمةً لسوء الحظ فيما بينهما وبين حكومتيهما وشعبيهما.

ورغبةً في جمع كلمة الأمة الإسلامية العربية، ورفع شأنها، وحفظ كرامتها واستقلالها.

ونظرًا لضرورة تأسيس علاقات عهديّة ثابتة بينهما وبين حكومتيهما وبلاديهما على أساس المنافع المشتركة، والمصالح المتبادلة.

وحبًا في تثبيت الحدود بين بلاديهما، وإنشاء علاقات حسن الجوار، وروابط الصداقة الإسلامية فيما بينهما، وتقوية دعائم السلم والسكينة بين

بلاديهما وشعبيهما، ورغبةً في أن يكونا عضواً واحداً أمام الملمات المفاجئة، وبنياً متراصاً للمحافظة على سلامة (الجزيرة العربية)، قررا عقد معاهدة صداقة إسلامية وأخوة عربية فيما بينهما، وانتدبا لذلك الغرض مندوبين مفوضين عنهما، وهما:

وعن حضرة صاحب الجلالة ملك (المملكة العربية السعودية) حضرة صاحب السمو الملكي: (الأمير خالد بن عبد العزيز)، نجل جلالته، ونائب رئيس مجلس الوزراء، وعن حضرة صاحب الجلالة ملك (اليمن) حضرة صاحب السيادة: (السيد عبدالله بن أحمد الوزير).

وقد منح جلالة الملكين لمندوبيهما الأنفي الذكر الصلاحية التامة، والتفويض المطلق، وبعد أن اطلع المندوبان المذكوران على أوراق التفويض التي بيد كل منهما، فوجداها موافقةً للأصول، قررا باسم ملكيهما الاتفاق على المواد الآتية:

المادة الأولى:

تنتهي حالة الحرب القائمة بين (مملكة اليمن) و(المملكة العربية السعودية) بمجرد التوقيع على هذه المعاهدة، وتنشأ فوراً بين الملكين وبلاديهما وشعبيهما حالة سلمٍ دائمٍ، وصداقة وطيدة، وأخوة إسلامية عربية دائمة، لا يمكن الإخلال بها جميعها أو بعضها. ويتعهد الفريقان الساميان المتعاقدان بأن يحلا بروح الود والصداقة جميع المنازعات والاختلافات

التي قد تقع بينهما، وبأن يسود علاقتهما روح الإخاء الإسلامي العربي في سائر المواقف والحالات، ويُشهدان الله على حسن نواياهما، ورغبتهما الصادقة في الوفاق، والاتفاق سرًا وعلنًا، ويرجوان منه سبحانه وتعالى أن يُوفّقهما وخلفاءهما وورثاءهما وحكومتيهما إلى السير على هذه الخطة القويمة التي فيها إرضاء الخالق، وعز قومهما ودينهما.

المادة الثانية:

يعترف كلٌّ من الفريقين الساميين المتعاقدين للآخر باستقلال كل من المملكتين استقلالًا تامًّا مطلقًا، وبملكيتها عليها، فيعترف حضرة صاحب الجلالة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين ملك اليمن لحضرة صاحب الجلالة الإمام عبد العزيز ولخلفائه الشرعيين باستقلال المملكة العربية السعودية استقلالًا تامًّا مطلقًا، وبالملكية على المملكة العربية السعودية، ويعترف حضرة صاحب الجلالة الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ملك المملكة العربية السعودية لحضرة صاحب الجلالة الإمام يحيى ولخلفائه الشرعيين باستقلال مملكة اليمن استقلالًا تامًّا مطلقًا، وبالملكية على اليمن. ويسقط كلٌّ منهما أي حق يدعيه في قسم أو أقسام من بلاد أخرى خارج الحدود القطعية الميمنة في صلب هذه المعاهدة. إن جلالة الإمام الملك يحيى يتنازل بهذه المعاهدة عن أي حق يدعيه باسم الوحدة اليمنية أو غيرها في البلاد التي هي بموجب هذه المعاهدة تابعة للمملكة

العربية السعودية من البلاد التي كانت بيد الأدارسة، أو آل عائض، أو في نجران وبلاد يام، كما أن جلالة الإمام الملك عبد العزيز يتنازل بهذه المعاهدة عن أي حق يدعيه من حماية واحتلال أو غيرهما في البلاد التي هي بموجب هذه المعاهدة تابعة لليمن من البلاد التي كانت بيد الأدارسة أو غيرها.

المادة الثالثة:

يتفق الفريقان الساميان المتعاقدان على الطريقة التي تكون بها الصلات والمراجعات بما فيه حفظ مصالح الطرفين، وبما لا ضرر فيه على أيهما، على ألا يكون ما يمنحه أحد الفريقين الساميين المتعاقدين للآخر أقل مما يمنحه لفريق ثالث، ولا يوجب هذا على أي الفريقين أن يمنح الآخر أكثر مما يقابله بمثله.

المادة الرابعة:

خط الحدود الذي يفصل بين بلاد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين موضح بالتفصيل الكافي فيما يلي: «ويعتبر هذا الخط حداً فاصلاً قطعياً بين البلاد التي تخضع لكل منهما»، يبدأ خط الحدود بين المملكتين اعتباراً من النقطة الفاصلة بين (ميدي) و(الموسم) على ساحل البحر الأحمر إلى جبال تهامة في الجهة الشرقية، ثم يرجع شمالاً إلى أن ينتهي إلى الحدود الغربية الشمالية التي بين (بني جماعة)، ومن يقابلهم من جهة الغرب والشمال، ثم ينحرف إلى جهة الشرق إلى أن ينتهي إلى ما بين حدود (نقعة) و(عار)

التابعتين لقبيلة (وائللة)، وبين حدود (يام)، ثم ينحرف إلى أن يبلغ مضيق (مروان) و(عقبة رفاة)، ثم ينحرف إلى جهة الشرق حتى ينتهي من جهة الشرق إلى أطراف الحدود بين من عدا (يام) من (همدان بن زيد وائللة)، وغيره وبين (يام)، فكل ما هو عن يمين الخط المذكور الصاعد من النقطة المذكورة التي على ساحل البحر الأحمر إلى منتهى الحدود في جميع جهات الجبال المذكورة، فهو من المملكة اليمنية، وكل ما هو عن يسار الخط المذكور، فهو من المملكة العربية السعودية، فما هو من جهة اليمين المذكورة هي ميدي وحرض وبعض قبيلة الحرث، والمسير وجبال الظاهر وشدا، والضبعة وبعض العبادل، وجميع بلاد وجبال رازح ومنبه وعرو آل أمشيخ وجميع بلاد وجبال بني جماعة وسحار الشام بباد وما يليها، ومحل مريصفة من سحار الشام وعموم سحار ونقعة ووعار وعموم وائللة، وكذا الفرع من عقبة نهوكة، وعموم من عدا يام ووادة ظهران من همدان بن زيد، هؤلاء المذكورون وبلادهم بحدودها المعلومة، وكل ما هو بين الجهات المذكورة، وما يليها مما لم يذكر اسمه، مما كان مرتبطاً ارتباطاً فعلياً أو تحت ثبوت يد المملكة اليمنية قبل سنة ١٣٥٢ هـ ١٩٣٣ م، كل ذلك هو في جهة اليمين، فهو من المملكة اليمنية، وما هو من جهة اليسار المذكورة وهو: الموسم ووعلان وأكثر الحرث والخوبة والجابري وأكثر العبادل وجميع فيفا وبني مالك وبني حريص وآل تلید وقحطان وظهران وادعة، وجميع وادعة ظهران مع مضيق

مروان، وعقبة رفادة وما خلفها، من جهة الشرق والشمال من يام ونجران والحضن وزور وادعة وسائر مَنْ هو في نجران من وائلة، وكل ما هو تحت عقبة نهوكة إلى أطراف نجران ويام من جهة الشرق، هؤلاء المذكورون وبلادهم بحدودها المعلومة، وكل ما هو بين الجهات المذكورة، وما يليها مما لم يذكر اسمه مما كان مرتبطاً ارتباطاً فعلياً أو تحت ثبوت يد المملكة العربية السعودية قبل سنة ١٣٥٢ هـ ١٩٣٣ م، كل ذلك هو في جهة يسار الخط المذكور، فهو من المملكة العربية السعودية.

وما ذكر من يام ونجران والحضن وزور وادعة وسائر مَنْ هو في نجران من وائلة، فهو بناءً على كل ما كان من تحكيم الإمام لجلالة الملك عبد العزيز في يام، والحكم من جلالة الملك عبد العزيز بأن جميعها تتبع المملكة العربية السعودية، وحيث إنَّ الحضن وزور وادعة ومَنْ هو من وائلة في نجران هم من وائلة، ولم يكن دخولهم في المملكة العربية السعودية إلا لما ذكر، فذلك لا يمنعهم، ولا يمنع إخوانهم وائلة من التمتع بالصلات والمواصلات والتعاون المعتاد، والمتعارف به.

ثم يمتد هذا الخط من نهاية الحدود المذكورة آنفاً بين أطراف قبائل المملكة العربية السعودية، وأطراف من عدا يام من همدان بن زيد، وسائر قبائل اليمن، فملك للمملكة اليمنية كل الأطراف والبلاد اليمنية إلى منتهى حدود اليمن من جميع الجهات، وللمملكة العربية السعودية كل الأطراف

والبلاد إلى منتهى حدودها من جميع الجهات، وكل ما ذكر في هذه المادة من نقط شمال وجنوب وشرق وغرب، فهو باعتبار كثرة اتجاه ميل خط الحدود في اتجاه الجهات المذكورة، وكثيراً ما يميل لتداخل ما إلى كل من المملكتين. أما تعيين وتثبيت الخط المذكور، وتمييز القبائل وتحديد ديارها على أكمل الوجوه، فيكون إجراؤه بواسطة هيئة مؤلفة من عدد متساوٍ من الفريقين بصورة ودية أخوية بدون حيفٍ بحسب العرف والعادة الثابتة عند القبائل.

المادة الخامسة:

نظراً لرغبة كلٍّ من الفريقين الساميين المتعاقدين في دوام السلم والطمأنينة والسكون، وعدم إيجاد أي شيء يشوش الأفكار بين المملكتين، فإنهما يتعهدان تعهداً متقابلاً بعدم إحداث أي بناءٍ محصن في مساحة خمسة كيلومترات في كل جانبٍ من جانبي الحدود في كل المواقع والجهات على طول خط الحدود.

المادة السادسة:

يتعهد كلٌّ من الفريقين الساميين المتعاقدين بسحب جنده فوراً عن البلاد التي أصبحت بموجب هذه المعاهدة تابعة للفريق الآخر مع صون الأهليين والجند عن كل ضررٍ.

المادة السابعة:

يتعهد الفريقان الساميان المتعاقدان بأن يمنع كل منهما أهالي مملكته

عن كل ضررٍ وعدوانٍ على أهالي المملكة الأخرى في كل جهة وطريق، وبأن يمنع الغزو بين أهل البوادي من الطرفين، ويردُّ كل ما ثبت أخذه بالتحقيق الشرعي من بعد إبرام هذه المعاهدة، وضمان ما تلف، وبما يلزم بالشرع فيما وقع من جناية قتلٍ، أو جرحٍ، بالعقوبة الحاسمة على مَنْ ثبت منهم العدوان، ويظل العمل بهذه المادة ساريًا إلى أن يوضع بين الفريقين اتفاق آخر لكيفية التحقيق، وتقدير الضرر والخسائر.

المادة الثامنة:

يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين تعهدًا متقابلًا بأن يمتنعا عن الرجوع للقوة لحل المشكلات بينهما، وبأن يعملوا جهدهما لحل ما يمكن أن ينشأ بينهما من الاختلاف؛ سواء كانت سببه ومنشؤه هذه المعاهدة، أو تفسير كل أو بعض موادها، أم كان ناشئًا عن أي سببٍ آخر بالمراجعات الودية، وفي حالة عدم إمكان التوفيق بهذه الطريقة، يتعهد كلُّ منهما بأن يلجأ إلى التحكيم الذي توضح شروطه، وكيفية طلبه وحصوله في ملحق مرفق بهذه المعاهدة، ولهذا الملحق نفس القوة والنفوذ اللذين لهذه المعاهدة، ويحسب جزءًا منها أو بعضها متممًا لكل فيها.

المادة التاسعة:

يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بأن يمنع بكلِّ ما لديه من الوسائل المادية والمعنوية، استعمال بلاده قاعدةً ومركزًا لأيِّ عملٍ عدوانيٍّ،

أو شروع فيه، أو استعداد له ضدَّ بلاد الفريق الآخر، كما أنه يتعهد باتخاذ التدابير الآتية بمجرد وصول طلبٍ خطيٍّ من حكومة الفريق الآخر، وهي:

١ - إذا كان الساعي في عمل الفساد من رعايا الحكومة المطلوب منها اتّخاذ التدابير، فبعد التحقيق الشرعي، وثبوت ذلك، يؤدب فوراً من قبل حكومته بالأدب الرادع الذي يقضي على فعله، ويمنع وقوع أمثاله.

٢ - إن كان الساعي في عمل الفساد من رعايا الحكومة الطالبة اتخاذ التدابير، فإنه يلقي القبض عليه فوراً من قبل الحكومة المطلوب منها، ويسلم إلى حكومته الطالبة، وليس للحكومة المطلوب منها التسليم عذراً عن إنفاذ الطلب، وعليها اتخاذ كافة الإجراءات لمنع فرار الشخص المطلوب أو تمكينه من الهرب، وفي الأحوال التي يتمكّن فيها الشخص المطلوب من الفرار، فإن الحكومة التي فرّ من أراضيها تتعهد بعدم السماح له بالعودة إلى أراضيها مرة أخرى، وإن تمكن من العودة إليها، يُلق القبض عليه، ويسلم إلى حكومته.

٣ - وإن كان الساعي في عمل الفساد من رعايا حكومة ثالثة، فإن الحكومة المطلوب منها والتي يوجد الشخص على أراضيها، تقوم فوراً وبمجرد تلقيها الطلب من الحكومة الأخرى بطرده من بلادها، وعده شخصاً غير مرغوب فيه، ويمنع من العودة إليها في المستقبل.

المادة العاشرة:

يتعهد كل من الفريقين الساميين بعدم قبول مَنْ يفر عن طاعة دولته؛ كبيراً كان أم صغيراً، موظفاً كان أم غير موظفٍ، فرداً كان أم جماعةً، ويتخذ كل من الفريقين الساميين المتعاقدين كافة التدابير الفعّالة من إدارية وعسكرية وغيرها لمنع دخول هؤلاء الفارين إلى حدود بلاده، فإن تمكّن أحدهم أو كلهم من اجتياز خط الحدود بالدخول في أراضيه، فيكون عليه واجب نزع السلاح من الملتجئ، وإلقاء القبض عليه، وتسليمه إلى حكومة بلاده الفار منها، وفي حالة عدم إمكان القبض عليه، تتخذ كافة الوسائل لطرده من البلاد التي لجأ إليها إلى بلاد الحكومة التي يتبعها.

المادة الحادية عشرة:

يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بمنع الأفراد والعمال والموظفين التابعين له من المداخلة بأي وجهٍ كان مع رعايا الفريق الآخر بالذات أو بالواسطة، ويتعهد باتخاذ كامل التدابير التي تمنع حدوث القلق أو توقع سوء التفاهم بسبب الأعمال المذكورة.

المادة الثانية عشرة:

يعترف كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بأن أهل كل جهةٍ من الجهات الصائرة إلى الفريق الآخر بموجب هذه المعاهدة رعية لذلك الفريق الآخر، ويتعهد كل منهما بعدم قبول أي شخص أو أشخاص من رعايا الفريق

الآخر رعيةً له إلا بموافقة ذلك الفريق، وبأن تكون معاملة رعايا كل من الفريقين في بلاد الفريق الآخر طبقاً للأحكام الشرعية المحلية.

المادة الثالثة عشرة:

يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بإعلان العفو الشامل الكامل عن سائر الإجرام والأعمال العدائية التي يكون قد ارتكبها فرداً أو أفراداً من رعايا الفريق الآخر المقيمين في بلاده (أي: في بلاد الفريق الذي منه إصدار العفو)، كما أنه يتعهد بإصدار عفو عام شامل كامل عن أفراد رعاياه الذين لجأوا أو انحازوا أو بأي شكلٍ من الأشكال انضموا إلى الفريق الآخر، من كل جنائية، ومال أخذوا، منذ لجأوا إلى الفريق الآخر إلى عددهم؛ كائناً ما كان، وبالغاً ما بلغ، وبعدم السماح بإجراء أي نوع من الإيذاء، أو التعقيب أو التضييق بسبب ذلك الالتجاء، أو الانحياز أو الشكل الذي انضموا بموجبه، وإذا حصل ريبٌ عند أي الفريقين بوقوع شيءٍ مخالفٍ لهذا العهد، كان لمن حصل عنده الريب أو الشك من الفريقين مراجعة الفريق الآخر لأجل اجتماع المندوبين الموقعين على هذه المعاهدة، وإن تعذر على أحدهما الحضور، فينبى عنه آخر له كامل الصلاحية والاطلاع على تلك النواحي ممن له كامل الرغبة والعناية بصلاح ذات البين، والوفاء بحقوق الطرفين بالحضور لتحقيق الأمر، حتى لا يحصل أي حيف، ولا نزاع، وما يقرره المندوبان يكون نافذاً.

المادة الرابعة عشرة:

يتعهد كلٌّ من الفريقين الساميين المتعاقدين برد وتسليم أملاك رعاياه الذين يُعفى عنهم إليهم أو إلى ورثتهم عند رجوعهم إلى وطنهم خاضعين لأحكام مملكتهم، وكذلك يتعهد الفريقان الساميان المتعاقدان بعدم حجز أي شيء من الحقوق والأملاك التي تكون لرعايا الفريق الآخر في بلاده، ولا يعرقل استثماره، أو أي نوع من أنواع التصرفات الشرعية فيها.

المادة الخامسة عشرة:

يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بعدم المداخلة مع فريق ثالث؛ سواء كان فردًا أم هيئة أم حكومة، أو الاتفاق معه على أي أمر يخل بمصلحة الفريق الآخر، أو يضر ببلاده، أو يكون من ورائه إحداث المشكلات والصعوبات له، أو يعرض منافعها ومصالحها أو كيانها للأخطار.

المادة السادسة عشرة:

يتعهد الفريقان الساميان المتعاقدان اللذان تجمعهما روابط الأخوة الإسلامية، والعنصرية العربية، أن أمتهم أمة واحدة، وأنهما لا يريدان بأحد شرًا، وأنهما يعملان جهدهما لأجل ترقية شؤون أمتهم في ظل الطمأنينة والسكون، وأن يبذلا وسعهما في سائر المواقف؛ لما فيه الخير لبلاديهما وأمتهم غير قاصدين بهذا أية عدوان على أية أمة.

المادة السابعة عشرة:

في حالة حصول اعتداء خارجي على بلاد أحد الفريقين الساميين المتعاقدين، يتحتم على الفريق الآخر أن ينفذ التعهدات الآتية:

أولاً: الوقوف على الحياد التام سرّاً وعلناً.

ثانياً: المعاونة الأدبية والمعنوية الممكنة.

ثالثاً: الشروع في المذاكرة مع الفريق الآخرة لمعرفة أنجح الطرق لضمان وسلامة بلاد الفريق الآخر، ومنع الضرر عنهما، والوقوف في موقف لا يمكن تأويله بأنه تعضيد للمعتدي الخارجي.

المادة الثامنة عشرة:

في حالة حصول فتن واعتداءات داخلية في بلاد أحد الفريقين الساميين المتعاقدين، يتعهد كل منهما تعهداً متقابلاً بما يأتي:

أولاً: اتخاذ التدابير الفعالة اللازمة لعدم تمكين المعتدين أو الثائرين من الاستفادة من أراضيه.

ثانياً: منع التجاء اللاجئين إلى بلاده، وتسليمهم أو طردهم إذا لجؤوا إليها كما هو موضح (في المادة التاسعة والعاشرة أعلاه).

ثالثاً: منع رعاياه من الاشتراك مع المعتدين أو الثائرين، وعدم تشجيعهم أو تموينهم.

رابعاً: منع الإمدادات، والأرزاق، والمؤن والذخائر، عن المعتدين أو الثائرين.

المادة التاسعة عشرة:

يعلن الفريقان الساميان المتعاقدان رغبتهما في عمل كل ممكن لتسهيل المواصلات البريدية والبرقية، وتزويد الاتصال بين بلديهما، وتسهيل تبادل السلع والحاصلات الزراعية والتجارية بينهما. وفي إجراء مفاوضات تفصيلية من أجل عقد اتفاق جمركي يصون مصالح بلديهما الاقتصادية بتوحيد الرسوم الجمركية في عموم البلدين، أو بنظام خاص بصورة كاملة لمصالح الطرفين، وليس في هذه المادة ما يقيد حرية أحد الفريقين الساميين المتعاقدين في أي شيء حتى يتم عقد الاتفاق المشار إليه.

المادة العشرون:

يعلن كلٌّ من الفريقين الساميين المتعاقدين استعداداه لأن يأذن لممثليه ومندوبيه في الخارج إن وجدوا بالنيابة عن الفريق الآخر متى أراد الفريق الآخر ذلك في أي شيء، وفي أي وقت، ومن المفهوم أنه حينما يوجد في ذلك العمل شخص من كل من الطرفين، في مكان واحد، فإنهما يتراجعان فيما بينهما لتوحيد خطتهما، للعمل العائد لمصلحة البلدين التي هي كلمة واحدة، ومن المفهوم أن هذه المادة لا تقيد حرية أحد الجانبين بأية صورة كانت في أي حق له، كما أنه لا يمكن أن تفسر بحجز حرية أحدهما، أو إضراره لسلوك هذه الطريقة.

المادة الحادية والعشرون:

يلغى ما تضمنته الاتفاقية الموقع عليها في ٥ شعبان سنة ١٣٥٠ هـ / ١٩٣٢ م على كل حال اعتباراً من تاريخ إبرام هذه المعاهدة.

المادة الثانية والعشرون:

تبرم هذه المعاهدة وتصدق من قِبَلِ حضرة صاحبي الجلالة الملكين في أقرب مدةٍ ممكنةٍ نظراً لمصلحة الطرفين في ذلك، وتصبح نافذة المفعول من تاريخ تبادل قرارات إبرامها مع استثناء ما نصَّ عليه في المادة الأولى من إنهاء حالة (الحرب) بمجرد التوقيع، وتظلُّ سارية المفعول مدة عشرين سنة قمرية تامة، ويمكن تجديدها أو تعديلها خلال الستة أشهر التي تسبق تاريخ انتهاء مفعولها، فإن لم تجدد أو تعدل في ذلك التاريخ، تظل سارية المفعول إلى ما بعد ستة أشهرٍ من إعلام أحد الفريقين المتعاقدين الفريق الآخر رغبته في التعديل.

المادة الثالثة والعشرون:

تُسمَّى هذه المعاهدة بمعاهدة الطائف، وقد حررت من نسختين باللغة العربية الشريفة بيد كلٍّ من الفريقين الساميين المتعاقدين نسخة، وإشهاداً بالواقع وضع كل من المندوبين المفوضين توقيعه، وكتب في مدينة جدة في

اليوم السادس من شهر صفر سنة ثلاث وخمسين بعد الثلاثمائة والألف
١٣٥٣هـ / ١٩ / ٥ / ١٩٣٤ م.

توقيع

الأمير خالد بن عبد العزيز / عبد الله بن أحمد الوزير
(عهد التحكيم)

بين مملكة اليمن - وبين المملكة العربية السعودية

بما أن حضرة صاحبي الجلالة الإمامين الملك يحيى ملك اليمن،
والملك عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية قد اتفقا بموجب المادة
الثامنة من معاهدة الصلح والصدقة وحسن التفاهم المسماة بـ (معاهدة
الطائف)، والموقع عليها في السادس من شهر صفر سنة ثلاث وخمسين بعد
الثلاثمائة والألف على أن يحيل إلى التحكيم أي نزاع أو اختلاف ينشأ عن
العلاقات بينهما وبين حكومتيهما وبلديهما متى عجزت سائر المراجعات
الودية عن حل، فإن الفريقين الساميين المتعاقدين يتعهدان بإجراء التحكيم
على الصورة المبيّنة في المواد الآتية:

المادة الأولى:

يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بأن يقبل بإحالة القضية
المتنازع فيها على التحكيم خلال شهر واحد من تاريخ استلام طلب إجراء
التحكيم من الفريق الآخر إليه.

المادة الثانية:

يجري التحكيم من قِبَلِ هيئة مؤلفة من عدد متساوٍ من المحكمين ينتخب كل فريق نصفهم، ومن حكم وازع ينتخب باتفاق الفريقين الساميين المتعاقدين وَإِنْ لم يتفقا على ذلك، يرشح كُلُّ منهما شخصًا، فإن قبل أحد الفريقين بالمرشح الذي يقدمه الفريق الآخر، فيصبح وازعًا وَإِنْ لم يمكن الاتفاق على ذلك تجرى القرعة على أيهما يكون وازعًا مع العلم بأن القرعة لا تجرى إلا على الأشخاص المقبولين من الطرفين، فَمَنْ وقعت القرعة عليه أصبح رئيسًا لهيئة التحكيم، ووازعًا للفصل في القضية، وَإِنْ لم يحصل الاتفاق على الأشخاص المقبولين من الطرفين تجري المراجعات فيما بعد إلى أن يحصل الاتفاق على ذلك.

المادة الثالثة:

يجب أن يتم اختيار هيئة التحكيم ورئيسها خلال شهر واحد من بعد انقضاء الشهر المعين لإجابة الفريقين المطلوب منه الموافقة على التحكيم لقبوله لطلب الفريق الآخر. وتجتمع هيئة المحكمين في المكان الذي يتم الاتفاق عليه في مدة لا تزيد عن شهر واحد بعد انقضاء الشهرين المعنيين في أول المادة، وعلى هيئة المحكمين أن تعطي حكمها خلال مدة لا يمكن بأي حالٍ من الأحوال أن تزيد عن شهر واحد من بعد انقضاء المدة التي عينت للاجتماع كما هو مبين أعلاه. ويعطى حكم هيئة التحكيم بالأكثرية، ويكون

الحكم ملزماً للفريقين، ويصبح تنفيذه واجباً بمجرد صدوره وتبليغه. ولكل من الفريقين الساميين المتعاقدين أن يعين الشخص أو الأشخاص الذين يريدونهم للدفاع عن وجهة نظره أمام هيئة التحكيم، وتقديم البيانات والحجج اللازمة لذلك.

المادة الرابعة:

أجور محكمي كل فريق عليه، وأجور رئيس هيئة التحكيم مناصفةً بينهما، وكذلك الحكم في نفقات المحاكمة الأخرى.

المادة الخامسة:

يعتبر هذا العهد جزءاً متمماً لمعاهدة الطائف الموقع عليها في هذا اليوم السادس من شهر صفر سنة ثلاث وخمسين بعد الثلاثمائة والألف، ويظل ساري المفعول مدة سريان المعاهدة المذكورة، وقد حرر هذا من نسختين باللغة العربية يكون بيد كلٍّ من الفريقين الساميين المتعاقدين نسخة.

وقراراً بذلك جرى توقيعه في اليوم السادس من شهر صفر سنة ثلاث وخمسين بعد الثلاثمائة والألف هجري.

توقيع المندوبين المفوضين

خالد بن عبد العزيز آل سعود - عبدالله بن أحمد الوزير

يتضح لنا أنَّ معاهدة الطائف لم تكن مجرد حدث عادي في تاريخ العلاقات بين اليمن والسعودية، بل كانت حدثاً متميزاً، إذ إنها أذنت بدخول

العلاقات بين الدولتين مرحلة جديدة تختلف تمامًا عن المرحلة السابقة، وبدأت صفحة جديدة متميزة بين البلدين حتى وفاة الملك عبدالعزيز رحمه الله في اليوم الثاني من شهر ربيع الأول عام ١٣٧٣هـ^(١).

وبعد اتفاقية الطائف، وخروج القوات اليمنية من نجران، ودَّعَتْ نجران كل أساليب العنف والدمار إلى الأبد، وعادت إلى ثوبها القشيب الذي وهبها الله إياه، فتمت عيدانها، وازدهرت أغصانها، وفاحت بساكنها برائحة السلام والحب والأمل بعد أن أصبحت جزءًا مهمًّا من أجزاء الدولة الكبرى التي كافح المغفور له الملك عبدالعزيز من أجل بنائها كفاح الأبطال المخلصين لدينهم وعروبته.

نعم، لقد بدأ عبدالعزيز كفاحه من نقطة الصفر، وقضى ما يزيد عن نصف قرنٍ مقاتلاً في شتى الميادين، وقد تألب عليه الأعداء والخصوم، فوقف وحده، ليس معه بعد الله غير سيفه ومصحفه ورجاله المخلصين، يقاتل ويناضل، ولا يكلُّ، ولا يملُّ، لا يتخاذل، ولا يتراجع، يحفظ العهد ويصون الوعد، يقابل الحسنة بالحسنة، والسيئة بالعفو، لا يحقد، ولا يطوي ضميره على موجدٍ، لا يطعن من الخلف، ولا يتسلل في ظلام، قد استهدف لمَّ الشمل، وجمع الشتات، والقضاء على الفتنة والفوضى، حتى كَلَّلَ الله تعالى

(١) المرجع كتاب: ملوك آل سعود، تأليف: سعود بن هذلول، (١ / ١٨٧).

مساعيه بالنجاح والتوفيق^(١).

تم تشكيل لجنة لتحديد الحدود:



ففي يوم الخامس والعشرين من شهر شعبان سنة ١٣٥٤ هـ، اجتمعت في (ظهران الجنوب)^(٢) الهيئتان الموقعتان أدناه، الموفدتان من قبل صاحب الجلالة الإمام عبدالعزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية، ومن قبل

(١) راجع كتاب: المصحف والسيف، تأليف: محيي الدين القاسبي، (ص ٢١، ٢٠).

(٢) تقع محافظة ظهران الجنوب في جنوب شرق منطقة عسير، وتبعد حوالي (١٦٥) كيلو متراً من مدينة أبها على الطريق الإقليمي خميس مشيط نجران، وتمتد بين دائرتي عرض (١٧/ ٢٥ - ١٨/ ١٠) شمالاً وخطي طول (٤٣/ ٣٩ - ٤٣) شرقاً. وتضم المحافظة أربعة مراكز هي الحرجة، الفيض، علب، الحاجر، بالإضافة إلى ما يتبع المحافظة من قرى وسكان. يحدها من الشرق منطقة نجران، ومن الشمال محافظة تثلث، ومن الغرب محافظة سراة عبيدة، ومن الجنوب حدود المملكة مع اليمن. المرجع: كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب - الجزء الرابع عشر، أ.د. غيثان بن علي بن جريس، (١٤/ ٣٨٠).

صاحب الجلالة الإمام يحيى حميد الدين ملك المملكة اليمنية من أجل تقرير خط الحدود بين المملكتين المشار إليهما، عملاً بما نصّت عليه المادة الرابعة من معاهدة الطائف^(١).

وتتكوّن اللجنة من هئتين؛ سعودية ويمنية على النحو التالي:

الهيئة المنتدبة من المملكة العربية السعودية:

- ١- عبد الوهاب بن محمد أبو ملحّة - رئيساً.
- ٢- عبد العزيز بن عبد الرحمن الثميري - عضواً.
- ٣- دليم أبو لعثة - عضواً.
- ٤- طلعت بك - عضواً.
- ٥- إبراهيم بن زين العابدين الحفظي - عضواً.
- ٦- حسين بن مصطفى - عضواً.

الهيئة المنتدبة من المملكة اليمنية:

- ١- محمد بن حسن الوادعي (ناظر ساقين) رئيساً.
- ٢- إسماعيل بن حسن (عامل همدان) عضواً.
- ٣- عبدالله بن مناع (كبير سحار) - عضواً.
- ٤- عبدالله الغبيري - عضواً.

(١) انظر: تقرير الحدود في كتاب: عسير في عهد الملك عبد العزيز، د. محمد بن عبدالله آل زلفة، (ص ٢٦٧ - ٢٧٤).

الباب الثالث:

الفصل الثالث: الأمير سعود يدخل نجران:

ولمّا دخل سعود بن عبد العزيز نجران، خيّم فيها، وشدّ من أزْرِ أهلها، وأثبت بالبرهان المحسوس صدق أبيه عبدالعزيز، وأرسل عبد العزيز برقية إلى ابنه سعود يطلب فيها إرسال جابر أبو ساق^(١)، وكبار شيوخ يام إليه في الرياض^(٢)، وكان عنده وقتها ابن الوزير مندوبًا من الإمام للمناقشة في مسائل

(١) وكان جابر أبو ساق وأبناءؤه لهم زيارات عديدة للملك عبدالعزيز، ومنها يقول شرفي أبو ساق: «في ضيافة الملك: في عام ١٣٥٤ هـ كنت أنا ووالدي وأخي علي بن جابر نرور الملك عبد العزيز في مخيم بأرض الرياض في إحدى الروضات القريبة، وقد أمطرت السماء وأينعت الأرض بالخضرة والزهور. ووضعوا لنا خيمة بجوار الملك، وكنا نجلس إليه كل ضحى وعصر، وأحيانًا نجلس عند ابنه الأمير سعود، وظللنا على تلك الحال قرابة شهر حتى جاء الملك بالخبر بأن بلادنا قد انهمرت عليها الأمطار الغزيرة، وأن السيول قد هدمت بعض بيوتنا. وقال عبد العزيز لوالدي: لا تحزن فسوف أعوضك بيوت أخرى أبنيتها لك على حسابي، وكان الملك عند وعده؛ إذ بنى لنا قصرًا من سبعة طوابق بملاحقها، ولا يزال قائمًا كأنه لم يُبنَ إلا بالأمس القريب، وهو يعتبر من أبرز معالم المنطقة بالقرب من منازلنا الحالية، ويدعى «قصر كحيلان»، وفي نهاية الزيارة أعطانا عبد العزيز عدة سيارات ورجعنا بها إلى نجران، وكانت أول السيارات التي تتوجه من الرياض إلى نجران عن طريق الربع الخالي؛ حيث اتجهنا من شرق السليل، ثم عبرنا الفاو وبني حراضة إلى أن وصلنا نجران». المرجع كتاب: كنت مع عبدالعزيز، للدكتور: عبدالرحمن بن سبيت السبيت وآخرون، (ص ١٦٢). ط ١٤١٥ هـ - ٢٠١٩ م.

(٢) وقد سبق مقابلة كبار يام للملك عبدالعزيز بعد حج عام (١٣٥٠ هـ)، وذلك في قصر السقاف بمكة المكرمة، ودار بينهم حديث طويل حول مشكلات منطقة نجران. وقبل نهاية الجلسة قال لهم الملك: «ما يحبكُم أحد مثل عبدالعزيز، فأجمعوا أمركم واعصموا نفوسكم وسوف تظل محبتي =

المصالحة بينهما، وقد عين عبد العزيز ابنه خالدًا مندوبًا عنه في هذه المهمة^(١).
وتمَّ عقد معاهدة بين البلدين الجارين؛ السعودية واليمن مُكوَّنةً من ٦ بنود، أهمها:

الانسحاب من نجران، وعموم بلاد يام، وتسليمها لولي العهد الأمير سعود بن عبد العزيز، وقد انسحب جنود الإمام يحيى من المناطق الجبلية السعودية، ومن وادي نجران في الرابع من محرم عام ١٣٥٣هـ - ٢٠/٤/١٩٣٤م، وقد أوقف الملك عبد العزيز الزحف السعودي في ١١ محرم ١٣٥٣هـ - ١٩٣٤م، وانسحبت الجيوش السعودية من الأراضي اليمنية، والموانئ البحرية بما في ذلك الحديدة، وانتهى الصراع، وتم توقيع معاهدة الطائف^(٢) بين البلدين الشقيقين في ٦ صفر ١٣٥٣هـ - ٢١/٥/١٩٣٤م.

المرحلة الانتقالية - ودور الأمير سعود بن عبدالعزيز:

تثبت المكاتبات الخطية التي سبقت دخول نجران تحت الحكم السعودي أن هذه المرحلة جاءت نتيجة جهود مُضنية بذلها بعض شيوخ

= لكم، فاني والله لا أساوي بكم أحدًا من القبائل». انظر: كتاب: كنت مع عبدالعزيز، للدكتور: عبدالرحمن بن سبيت السبيت وآخرون، (ص ١٦٥).

(١) راجع كتاب: كنت مع عبد العزيز، (ص ١٥٧) للدكتور: عبدالرحمن بن سبيت السبيت وآخرون، وكتاب: دخول نجران في العهد السعودي، (دراسة تاريخية وثائقية)، د. علوي عمر فريد، (ص ١٣٣)، وكتاب: تاريخ المخلاف السليماني، محمد بن أحمد العقيلي (٢/ ١٢٢).

(٢) انظر: شروط معاهدة الطائف (ص ٤٣٨) من هذا الكتاب.

القبائل في نجران، وبخاصة الشيخ (جابر بن حسين أبو ساق)^(١) الذي سعى إلى الاتصال بالملك عبد العزيز عندما شعر بمطامع إمام اليمن في نجران، وقد التقى بالملك عبدالعزيز في حج عام (١٣٥٠هـ)، وقبل دخول جيوش الإمام (يحيى حميد الدين) صوب نجران بعام كامل أبدى له مخاوفه من أطماع الإمام في نجران، وطلب منه أن يتعجل بضمها إلى حكمه، مؤكداً له أن هذه هي رغبة كثير من أهالي نجران^(٢).

وبعد نجاح القوات السعودية في مهمتها الحربية بنجران، وضمها إلى المملكة العربية السعودية، اتخذ الأمير (سعود بن عبد العزيز) ولي العهد آنذاك، وقائد الحملة العسكرية، عدة خطوات إجرائية (تنفيذية)، وهي:

أولاً: مبايعة شيوخ القبائل وأعيانها للملك عبد العزيز، وإعلان الدخول في طاعته، وهي الخطوة الإجرائية الأولى التي قام بها الأمير (سعود) في نجران. وقد تمت مبايعة شيوخ القبائل وأهالي نجران للأمير (سعود بن عبدالعزيز) نائباً عن والده، وكان مخيمه في البداية شمال قرية (آل منجم)، وقد أقام فيه أسبوعاً كاملاً، ثم انتقل الأمير (سعود) ليقم له ديوان سعود غرب ضاحية (الكتوب) جنوب مخطط الفيصلية حالياً، وأقام به تسعين يوماً، وفي

(١) هو: جابر بن حسين بن مانع بن علي بن جابر بن مانع بن زاهر بن شري بن محمد بن حمد بن زيد بن سالم، انظر: كتاب: دعوة الشيخ: محمد بن عبد الوهاب، لمحمد بن عبد الله آل زلفه، (ص ٤٢).

(٢) المرجع كتاب: نجران، محمد أبو ساق، (ص ٢٤٣).

هذا الديوان استقبل وليّ العهد القبائل التي جاءت من بقية بلاد يام، ومن داخل وخارج وادي نجران؛ لتقدّم بيعتها لابن سعود حاكمًا على نجران وسائر بلاد يام.

وأعلن الناس في نجران سعادتهم وقبولهم لنظام ابن سعود في حكم منطقتهم، والتي لم تعرف مثل هذه الصورة من الحكم من قبل.

وما لبث (الملك عبد العزيز) بعد مبايعة أهالي نجران لنجله الأمير (سعود) نيابةً عنه أن أرسل برقية يطلب فيها قدوم شيوخ (يام) إلى الرياض لتأكيد بيعتهم للملك نفسه، والتعرف عليه، والسماع منه عمّا سيكون من أمر المنطقة في المستقبل.

واستجاب شيوخ قبائل يام ووجّهاتها لدعوة الملك (عبد العزيز)، الذي أحسن استقبالهم ووفادتهم، وأكرمهم^(١).

وعقب الزيارة، وجه الملك (عبد العزيز) خطابًا مكتوبًا إلى أعيان نجران ووجهاتها وأهلها، أكّد فيه ما أبداه للوفد الذي زاره في الرياض، ويعدّ هذا الخطاب (الوثيقة) دستورًا سياسيًا لما سوف يتمّ في نجران، وهذا هو الخطاب:

(١) انظر: كتاب: كنت مع عبدالعزيز، للدكتور: عبدالرحمن السبيت وآخرون، (ص ١٥٧)، وكتاب: نجران، محمد أبو ساق، (ص ٢٤٥)، وكتاب: دخول نجران في العهد السعودي، (دراسة تاريخية وثائقية)، د. علوي عمر فريد، (ص ١٣٨).

هذه الوثيقة برقم (٧)^(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى جناب الإخوان الكرام كافة
أهل نجران بادية وحاضرة، سلّمهم الله:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد ذلك: بارك الله فيكم، تفهمون
أنّ جُلّ مقاصدنا ثلاثة أمور:

الأول: إظهار دين الله الذي بُعث به محمد صلى الله عليه وسلم.

الثاني: حفظ الولاية التي جعلها الله في ذمتنا.

الثالث: جمع كلمة العرب، وحفظ شرفهم، فإذا فهمتموا هذا، تفهمون

أننا طول هالسنين حاطينكم طوارف لنا، وكافين اليد عنكم الموجب:

أولاً: وثوق بالله، ثم بكم.

والثاني: ندور راحتكم، ولكن ما حصل دخل يحيى وجماعته فيكم من

سبب أمرين:

أولاً: اختلافكم بينكم.

والثاني: لا بد من أيادي بينكم تجذبه لطرفكم، فلمّا صار تعدى يحيى

عليكم فعلنا اللي أنتم تشوفون، أكلفنا رعيننا، وما لنا كله من شأنكم، وأكبر ما

(١) هذه الوثيقة مسجلة في (دائرة الملك عبد العزيز) بالملف رقم (٢٤)، وبرقم (٣٣)، انظر: كتاب:

نجران، تأليف: محمد أبو ساق (ص ٣٣٧).

به رؤوسنا وعيالنا لأجل محسوبية أنكم طوارف لنا، ولازمين علينا، ولا نرضى عليكم بالضميم، ولا نبي أحد يتعدى على الحدود والطوارف، والحمد لله الذي جعل العاقبة حميدة، وريح المسلمين.

فبهذا السبب مثل ما ذكرنا أعلاه صرنا ملزومين على المحافظة على ولاية المسلمين، وعليكم خصوص، وفكرنا ويش يصلح حالكم عن التماذي في الأمور التي تشق عليكم في بدتكم، والتعدي عليكم، ثم الأمر الذي إحنا ملزومين به، وقمنا من شأنه حفظكم من المغرة من جهة، والذي يلزمننا من الجهة الثانية، فبهذا حيننا نصيحتكم لأجل أن هذه واجبة علينا دين ودنيا ليعتبر من كان فيه خير وحمية على نفسه والمسلمين، وتلزمه -إن شاء الله- ويتركها من هو خارج عن الأمرين في هذا.

أولاً: أوصيكم بتقوى الله؛ لأنكم فاهمون أن ما فيه عز في الدنيا والآخرة إلا بطاعة الله، واتباع ما جاء به سيد الأولين والآخرين محمد صلى الله عليه وسلم، وبعد ذلك إصلاح ذات البين الذي ما به راحة إلا بالله، ثم بها، ثم مجموع الجميع ما يقوم إلا بالله ثم بالشرعية المحمدية وتحكيمها، كما قال الله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٦٥).

والشريعة فيها حفظ الدين، وفيها حفظ الأموال، وفيها النصف بين الناس؛ لأنه حكم عدل من ربِّ كريمٍ على لسان صفوة الأولين والآخرين. ونحن يا جماعتكم تعرفون ما عندنا رغبةً في الدنيا إلا بالله، ثم تقويم الدين المحمدي، وتحكيم الشريعة، وحفظ الأمن بين الناس، فهذا الذي نعاهد الله عليه، ونرجو أن الله يحيينا عليه، ويميتنا عليه، ويبعثنا عليه نحن وإخواننا المسلمين، ثم تفهمون ما به دين إلا بولاية، ولا ولاية إلا بالله، ثم بالطاعة، ثم بعد ذلك إحنا نعرف طبائعكم أنتم - إن شاء الله - فيكم بركة. لكن على طول الزمان وتماديه، والأستبداء أن فيكم طبع البادية والجهل، وهذا بالله ثم بالنية الصالحة والرجال العقال خير يزول إن شاء الله.

ويكون من بعده الخير، وإحنا ندري أن الأمر الذي بينكم تقومون به ما يمكن إمضاؤه فيكم (.....)^(١)، وأنتم ما تقدرتون تقومون حالاً، إنما هو بالتدريج بصبر الراعي، وامثال الرعية، والدليل قوله تعالى آمراً صفوة الأولين والآخرين يقولها: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِّ لَهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(٢).

فهذه النصيحة شاملتكم يا أهل نجران، باديتكم وحاضرتكم، وشاملة أميرنا وطوارفنا معكم؛ لأنهم اليوم محسوبون منكم، لكن الواجب عليكم يا

(١) كلمة غير واضحة.

(٢) سورة النحل، الآية: (١٢٥).

أهل نجران وأهل حبونا وأهل بدر بادية وحاضرة.

أولاً: أن يكون الأمير الذي فيكم يعمل الأمور الآتية:

الأول: الرأفة والرحمة والنصيحة.

والثاني: وسع البال، وعدم تفتيش الزلات الذي ما تخلق في أمرين:

إما في دين الله، أو فيها حكم الشريعة مع تقديم النصيحة، وإما في أمر الولاية سوى أنه أمر خارج عنكم، أو أمر في بدتكم، وهذا ينصح الأمير، ويستعين بعقال أهل البلد وأهل المروة والخير على ذلك.

والثاني: دفن ما كان بينكم من قليل أو كثير أكبره الرجال، وأصغره الكلام، فهذه الأمور مثل ما أخبركم بها الابن (سعود)، وأنا أتكلم به معكم، وأكرره عليكم، ومن تكلم في ذلك فلا يأمن العتب؛ لأن جميع الشر الذي صار بينكم دعوى جاهلية، ومخالف للشرع، وهذا الأمر الذي أجريناه مع جميع ولايتنا سابق ولاحق.

الثالث: تحكيم الشريعة فيما شجر بينكم في قليل أو كثير، والعمل به.

الرابع: ننهاكم ونحذركم عن التماذي فيما بينكم من قول أو عمل يحدث شراً، ويخل بالولاية، ونحط المسؤولية على رؤسائكم وأهل الحل والعقد فيكم.

أن جميع ما جرى بينكم حدث أن الأول ينصحون فيه القبائل بعضهم بعضاً، فإذا عجزوا يرفعون الأمر لأميرنا، ويستعينون به، فإما حصل من أميرنا

تنفيذ بموجب أحد الأمرين، إما عدم طاعة الفاعل، وتقصير من أميرنا، فنحن نقرع الفاعل والمفعول فيه حتى يرجع الأمر إلينا، ونشوف فيه رأينا إن شاء الله، ومن تعدّى على ذلك، فيفهم أن الولاية قوية بالله، ولا قوة إلا بالله، تفعل فيه الواجب على ما تقتضيه الشريعة، ومصلحة الولاية إذا أبى إن شاء الله، ويكون نكايَةً لِمَنْ خلفه.

الخامس: أن القبائل تفرقها شر، ويمكن يحصل فيه خلل من ثلاثة أمور:
الأول: كثرة المشاحنة.

والثاني: دخول أهل الشر فيما بينكم.

والثالث: تمادي الغوغاء فيكم حتى يخف مقامكم، فيجب أن كل قبيلة تابعة لرئيسها المتقدم فيها على الأب والأجداد ترجع الأمر له، وهو يراجع الحكومة، حتى يتم الأمر، وتستريح الولاية، وتأمين الرعية مع أن أهل البيوت منكم المعروفين حقهم على الولاية كل على حقه في جميع الأمور كلها إلا أن أميرنا يصدر على هالرئيس مثل ما ذكرنا أعلاه.

وأمر الولاية يقوم به، وهو المسؤول عنه، فإن وفّى، كافأته الحكومة، وإن قصّر تؤدبه الحكومة.

السادس: وبما أن نزغات الشيطان أو الحسد أو الأعداء يخيل بعضكم في بعض رؤسائكم بظن سوء، فإن كان ما حدث إلا الخير، فلا لأحد حق يتكلم، فإن حصل من الرئيس المذكور تقصير أو جناية، فلا لأحد حق من

الرعية صغيراً أو كبيراً يخالف حتى يرجع الأمر إلينا، ونحن ننظر فيه.
 فإن كانت الجناية حقيقيةً، نصحنا الرئيس، فإن قام بالواجب وترك
 المحذور، أعنّاه، فإن أبى وتمادى على فساده أدبناه، ورأينا مَنْ هو أصلح منه.
 السابع: يكون عند الرعية معلوم، وعند الأمير معلوم أن جميع العوائد
 من أسواق أو غيرها أو الحالي في نجران تكون على عادتها بلا تغيير (ولو كان
 أن الرأي في تغييرها أولى لكن تبقى الآن حتى تستريح الناس)، إلا أمراً تنكره
 الشريعة، ويخالف السمّت، فهذا ما نجيزه.

الثامن: أن هالأمر شامل نجران وحبونا وبدر، وجميع البادية
 والحاضرة، فإذا فهمتوا ذلك، فإننا نسأل الله لنا ولكم التوفيق والعناية.
 فالذي أوصي به الأمير، تقوى الله والعدل والإنصاف، وأخذ الرعية
 بالسياسة، وفعل جميع ما يؤمنهم، ويطيب خواطرهم، وينسيهم الاستبداد
 والجهل، ويحببهم للإسلام والولاية، ورفع جميع ما يخلّ عليهم؛ لا في دينهم،
 ولا في شرفهم في كل أمر يوافق الشريعة المحمدية، يعينهم عليه، وينصحهم
 ضده بالكتمان والستر والرأفة والرحمة، ويمنعهم عن جميع ما يؤذيهم لا في
 شرفيتهم، ولا ماليّتهم، ولا محارمهم، ولا عيالاتهم، ولا أوطانهم في كل أمر
 تقتضيه الشريعة، ويرضى الله، ويريح الرعية.
 وأحذره عن جميع ما يخالف ذلك.

فأما أهل نجران، فأوصيهم بتقوى الله، وتدبر نصيحتنا، والامثال وعدم

الجهل، والمشغبة لا فيما بينهم، ولا على الولاية، ومن كان له حق من جميع الأمور مخصوص من غير ما قد أفدنا أنه مدفون، فيراجع أميره، فإن خلصت الدعوى فهذا الذي نرجوه من الله، ونرجو أن الله يصلح أحوال المسلمين، فإن تأخرت، فمثل ما ذكرنا لكم نمنعكم من التعدي حتى يرجع الأمر لله، ثم لنا. هذا والله المسئول أن يحفظنا وإياكم بالإسلام، ويرحمنا وإياكم بالقرآن، وينصر دينه ويعلي كلمته، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وصلى الله على سيدنا محمد، وآله وصحبه وسلم.

الختم: عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل.

ثانيًا: إرساء وتثبيت قواعد الحكم:

ومن أبرز الإجراءات التي اتخذت في ذلك الحين:

بيان المنهج الذي سينظم علاقة الأهالي بالدولة، وتشير المصادر المكتوبة والمسموعة عن تلك الفترة إلى أن الأمير (سعود) قد خاطب أهالي نجران - عقب أخذ البيعة لوالده - بقوله: «إنكم جزء لا يتجزأ من بلادنا الغالية، وأهلها الكرام، لكم ما لهم، وعليكم ما عليهم، تحتكمون في شؤون حياتكم العادية إلى نظم حكومة الملك

عبد العزيز التي تستند إلى شرع الله».

تحت عنوان: (مشاهدات في جنوب المملكة) وادي نجران^(١).

بقلم سعادة مدير شرطة جدة طلعت بك وفا^(٢).

فيقول: «نجران وادٍ معروف في الجنوب الشرقي لجزيرة العرب، وهو موطن لثلاث قبائل عربية أصيلة تمتُّ بالنسب إلى يعرب بن قحطان، وهي: آل فاطمة، وكبيرها أبو ساق، وجشم وكبيرها ابن منيف، ومواجد وكبيرها ابن

-
- (١) طلعت بك وفا، «نجران»، المنهل، العدد الأول، المجلد السابع، ١٣٦٦هـ، (ص ٢١ - ٢٤).
- (٢) طلعت بك وفا: كان كاتبًا من الطراز الأول، لم تمنعه مسؤولياته من بذل الجهود لتنمية المجتمع وتنويره. وقد ساقته تنقلات الوظيفة مديرًا للشرطة في عسير ونجران، ومن هنا كانت بداية علاقته بعسير ونجران، وقد أسهب في كتابته عن نجران وتاريخها، وحضارتها، ومستقبلها، وكان ضمن الوفد السعودي لترسيم الحدود مع اليمن، وقد كلف - رحمه الله - بأعمال قام بها هذا الرجل النبيل خير قيام، فقد جُبلت نفسه على فعل الخير ونشر الثقافة وعشق الأوطان. رحل: طلعت بك وفا - رحمه الله - عن الدنيا عام ١٣٨٣هـ، بعد حياة عملية شغل خلالها مناصب عدّة، منها: مفوض القسم العدلي، ثم مدير قوات شرطة عسير ونجران، مفوض شرطة مكة المكرمة ومدير لشرطة جدة، وأخيرًا ختم حياته العملية الحافلة مديرًا للأمن العام من ١٣٧١هـ إلى ١٣٧٥هـ. رحم الله طلعت بك وفا، وجزاه عنا خيرًا. وفي الثلث الأول من الخمسينات الهجرية عُين طلعت وفاء مدير للشرطة في أبها كان على جانب من الحنكة والخبرة وبُعد النظر بالإضافة إلى معلوماته الإدارية والعسكرية وما يتمتع به من ثقافة عالية بدليل اشتراكه في عدة لجان ملكية موفدة من الملك عبدالعزيز آخرها اشتراكه في لجنة ترسيم الحدود بين اليمن والسعودية. انظر: كتاب: وثائق غيثان بن جريس الخاصة، إعداد: محمد بن أحمد مُعَبَّر، (١/ ٤٧٠)، وكتاب: حالة الأمن في عهد الملك عبدالعزيز، تأليف: رابح لطفي جمعة، (ص ١٨٨)، راجع جريدة أم القرى بتاريخ: يوم الجمعة ١ جماد الأولى سنة ١٣٥١هـ، وتاريخ: الجمعة ٢٦ ربيع الثاني سنة ١٣٥٧هـ، وتاريخ: الجمعة ٨ جماد الأولى سنة ١٣٦٤هـ، وتاريخ: الجمعة ١٢ رمضان سنة ١٣٦٥هـ. فقد ذكرت الكثير عنه، وكتاب: أبها حاضرة عسير دراسة وثائقية، تأليف: عيثان بن علي بن جريس، (ص ٤٤٧).

نصيب - ويجمعها اسم (يام)، ولعله ولد من أولاد يعرب.
وهذا الوادي مستطيل، يبلغ طوله من الشرق إلى الغرب ٢٥ كيلو متراً، وعرضه من الشمال إلى الجنوب من كيلو مترين في بعض جهاته إلى خمسة كيلو مترات في البعض الآخر، ويبدأ من شرقه بنخيل يسمى: (آل منجم ورجلة)، وينتهي في غربه بنخيل آخر يقال له: (الموفجة وشعب بران)، وهو وادٍ خصب جداً، ويمتاز بكثرة نخيله الذي يكاد يكون نماءه طبيعياً دون تنمية زراعية، أما سبب هذا النمو الطبيعي، فيرجع إلى إهمال السكان التلقيح، ثم لفصل صغاره بعضها عن بعض، وتركه ينمو كما يشاء، ويبلغ عدد النخيل في هذا الوادي نحو سبعين ألف نخلة تقريباً.

وليس النجرايون والياميون أهل فلاحه، ولكنهم أهل حرب وغارات، وتعودوا الغزو، وكانوا فيما مضى يشنون الغارات على القبائل المجاورة لهم كقبائل وائلة، والكرب، والصَّيْعَر، من قبائل حضرموت، وقبائل وادي الدواسر وقحطان، فيقطعون المسافات الطويلة الشاقة في سبيل الكسب والغنيمة، وكانوا إذا أرادوا غزو قبائل الصيعر مثلاً، امتطوا إبلهم، وأخذوا معهم ما يكفيهم من الماء ذهاباً وإياباً، ولما كانت الطريق التي بينهم وبين هؤلاء قاحلة، فقد كانوا يدفنون في الرمال عند ذهابهم عدداً كافياً من القرب الممتلئة بالماء، ويسمون مواضع دفنها بالعرق، وينسبونه إلى صاحبه، فيقولون مثلاً: هذا عرق ذيب المهابة، وهو أحد شجعانهم حتى إذا ما عادوا

من الغزو فائزين بما سلبوه من إبل، وأراد المسلوبون اللحاق بهم، عجزوا عن تعقبهم مسافات طويلة بسبب قلة الماء في الوقت الذي يجدون طلبهم من هذا الماء فيما كانوا قد كنزوه قبل أن يذهبوا، وهي خدعة من خدع الحرب.

ولم يقتصر الياميون على غزو جيرانهم البعيدين والقرباء، بل كانوا يغزون بعضهم بعضاً، فينشأ عن هذا عدم استقرار العمران في بيوتهم، وعدم انتظامها، فلا يرى الرائي في وادي نجران إلا بيوتاً متفرقة هنا وهناك على طول الوادي وعرضه، يقوم كلُّ منها كأنه حصن منيع يسوره سياج يضم البئر المعدة للشرب، ولسقى الزرع احتفاظاً بالماء، واستعداداً لمقاومة المهاجمين من جيرانهم، ويتألف بعض هذه البيوت من ثلاث إلى أربع طبقات، وبعضها إلى عشر طبقات. وكلها مبنية بالطين بطريقة (المداميك)، وعادة الإغارة السالف ذكرها جعلت الياميين لا يلتفتون إلى استصلاح النخيل، وتحسين طريقة استثماره، وإلى الانصراف لشئون الزراعة اكتفاءً منهم بالإغارة كسببٍ للرزق مع أن أراضيهم جد خصبة كما سبق القول، وواديهم كثير المياه، فلا تحفر في أي موضع شئت منه إلى عمق ثلاثة أمتار أو أربعة حتى تجد الماء يتدفق بغزارة كأن الوادي عبارة عن نهر عظيم تكسوه طبقة كثيفة من التراب، ويعهد الياميون إلى خدمهم من العبيد بزرع الذرة والشعير والحنطة وسقيها وحصادها.

أخيراً: وبرغم صلاحية الأراضي النجرانية لزراعة كثيرٍ من الفواكه والبقول، فإن هذين النوعين من النبات مفقودان هناك، ولكن بعد أن شملهم

حكم جلالة الملك معظم انصرف السكان إلى استثمار أراضيهم، وأخذوا يحفرون الآبار الكثيرة، ويهتمون بالزراعة، وقد شيدت الحكومة قصرًا كبيرًا في مكان يقال له: (أبو السعود)، ويضم ديوان الإمارة، ومكاتب الحكومة وجنودها، وهو مؤلف من طابقين، وفي وسطه ميدان فسيح جدًا، وبئران غزيرتان، وجو نجران معتدل، فلا الحر يشتد فيه، ولا البرد، ولكن جودته هذه مقيدة بغير أيام هطول الأمطار، فإذا كثر هطولها تكثر المستنقعات، وتتفشى المملاريا، وهم يسمونها هناك: (السَّدَم)، وإذا تفشت هرب السكان إلى سفوح الجبال، وإلى شُعَيْبٍ يقع في جنوبي نجران ويدعى: (نهوة)، أو إلى المكان الذي يقع في جوار قرية الأخدود، ومكثوا هناك مدةً تتراوح بين ثلاثة وستة أشهر حتى تجف المستنقعات، وتخف وطأة المملاريا. وعلى ذكر قرية الأخدود، فإنني أنقل للقارئ شيئًا مما يتعلق به كثيرٌ من المسلمين لا يعرفون موقع هذا الأخدود الذي ذكره الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَصْحَبُ الْأُخْدُودِ ۝ أَلنَّارِ ذَاتِ الْوُودِ ۝﴾.

وقد أتيح لي أثناء وجودي بنجران أن أشاهد موقعه رأي العين، فقد ذهبت مع زميلي الشيخ محمد علي القفيدي صباح يوم الخميس ١٤/٦/١٣٥٤ هـ إلى قرية الأخدود في صحبة حضرة أمير نجران الأسبق عساف بن حسين المنصوري، فنصبنا خيامنا هناك في ميدان واقع بجوار ضريح

عبدالله بن الثامر^(١) الذي كان الياميون يُعظمونه^(٢) فيما مضى، وينذرون له النذر، وكان بعض الجهلاء منهم يبالغ في تعظيمه إلى حدٍّ بعيدٍ معتقداً أنه يشفي من الأمراض، ويمنح العطايا إلى آخر ما هنالك من معتقدات العامة الفاسدة. ذهبنا إلى موضع الأخدود، فألفيناه عبارة عن بيوت متهدمة توالى عليها السنون، فلم تبق منها إلا أكداش من الحجارة - وشاهدت في وسط هذه الأكوام والخرائب المبعثرة بقايا قصر تدل آثاره على أنه كان ضخماً كبيراً، وقد قال لي بعض أهل نجران: إنه قصر ذي نواس الحميري أحد ملوك نجران السابقين. وقال بعضهم: إنه كعبة نجران القديمة.. وكل هذه الأقوال مجردة عن الإثبات طبعاً، ولكن شواهد الحالة تدل على أن هذا القصر كان لعظيم من عظماء نجران بدليل أن حجارتها كلها منحوتة كلها نحتاً فنياً، ويبلغ ارتفاع بعضها مترين وعرضه متراً ونصف متر، وسمكه ثمانين سنتيمتراً تقريباً، وقد شاهدت بالقرب من هذا القصر رحي حجرية يبلغ قطرها متراً ونصف متر، وسمكها

(١) عبدالله بن الثامر الحارثي كان مؤمناً صالحاً على دين النصاري، قتله ذو نواس الملك الحميري صاحب الأخدود بنجران، ثم ندم على قتله وتحريق أصحابه في الأخدود وقال: «ألا ليت أمتي لم تلدني، ولم أكن عشية حز السيف رأس ابن ثامر»، انظر: كتاب: منتخبات في تاريخ اليمن من كتاب: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، لنشوان سعيد الحميري، ط ٢، (ص ١٥)، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م، وكتاب: الكلبي؛ هشام بن محمد بن السائب، نسب معد واليمن الكبير، (١/ ٥٤٧).

(٢) إنَّ البناء على القبور وشدَّ الرحال إليها، وتعظيم الأموات الذين لا يملكون لأنفسهم أول غيرهم نفعاً ولا ضرراً ليس من الدين الإسلامي في شيء، وإنما هي من البدع المستحدثة، وقد جاءت النصوص الشرعية بتحريمها والنهي عنها.

(٢٢) ستيماً، وشاهدت مهوراً من الحجر أيضاً يبلغ ارتفاعه متراً ونصف متر، وقطره (٥٠) ستيماً، وسمكه (١٥) ستيماً، ووجدت قطعاً صغيرة من الصيني المدهون يظنها الرائي لأول وهلة أنها فصلت من إناء مصنع حديثاً لشدة صلابتها، وثبات ألوانها.

وهذا دليل على أن سكان نجران السابقين كانوا يعنون بصنع هذا النوع من الصيني.

وقد لفت نظري وجود حفر حديثة متعددة في بطن هذا الأخدود، ولما سألت عن السبب قيل لي: إن بعض اليامين يأخذون التراب من جوف الأرض في هذا المكان ليستعملوه سماداً لزراعتهم، وأن بعضهم يعثرون في بعض الأحيان على آثار قديمة قيمة كنقود وأوان فضية وذهبية، وأن أحد النجرانيين عثر على جرة مملوءة بقطع النقود الذهبية نقش على أحد وجهيها: (لا إله إلا الله)، وعلى الوجه الآخر: (عيسى روح الله)، فبحثت عن هذه القطع، فلم أعثر عليها عند أحد - وعلمت أنها بيعت في مدينة صعدة باليمن بأبخص ثمن، فوسطت بعض التجار ليشتري لي شيئاً منها، لكنه لم يفلح، وفي أواخر ذلك العام اجتمعت في طهران بالحاج الغيري عامل صعدة، وهو من أعضاء الهيئة المنتدبة من قبل حكومة اليمن لتقرير الحدود مع الهيئة السعودية التي كنت منتدباً معها، وقادنا الحديث إلى ذكر الأخدود وآثاره، فسألته عن صحة الإشاعة المشار إليها، فأكدّها وقال: إنه اشترى بعض تلك القطع

الذهبية، وأراني فعلاً ثلاثاً منها أثبتها على مقبض خنجره كحلية، فقرأت على أحد وجهيها عبارة: (لا إله إلا الله) بالطبع لم تظهر الوجه الثاني - وهي تشابه (المشاخص)^(١) المعروفة في الحجاز، وقد سألته: هل يوجد شيء منها في صعدة؟ فقال: ربما - وكان معه عبدالله بن مناع من كبار قبيلة سحار الشام، ومن وجهاء صعدة (وهو من أعضاء الهيئة اليمانية أيضاً)، فرجوته أن يبحث عن بعضها، فكتب إلى صعدة فعلاً، ولكنه لم يوفق إلى شيء منها.

وفي أوائل تلك السنة - أي: عام ١٣٥٤ هـ - بلغ أمير نجران عسافاً أن أحد النجرانيين عثر في الأخدود على أسدٍ مصنوعٍ من الذهب الخالص، فأحضره، فاعترف بأنه وجد رأساً مثبتاً على قطعةٍ من رخام، وملقىً بالقرب من الأخدود، ولا يعرف من الذي عثر عليه واستخرجه! ولمّا فحص هذا الرأس، وجد مصنوعاً من البرونز، وقد تكرم هذا الأمير، فأطلعني عليه قبل إرساله إلى الرياض، وسمح لي بالتقاط صورته.

وقد أهدى إليّ من ربطتي وإياهم رابطة الصداقة من مشايخ نجران، فص خاتم من الحجر نقشت عليه صورة إنسان يحمل عكازاً - وقال لي: إنه عثر عليه في الأخدود.

وكل هذه المشاهدات تدل على أن بقعة الأخدود لا تخلو من آثار

(١) المشاخص: مفرداها مشخص، وهي عملة نقدية معروفة في السابق.

تاريخية قيمة، وكنوز ثمينة، فلو أن شركة وطنية تؤلف (بعد استصدار تصريح من الحكومة طبعاً) وتجلب الاختصاصيين والآلات اللازمة للقيام بعمليات الحفر هناك، فإن من المؤكد جداً أن تعثر هذه الشركة على أشياء قيمة لا تقدر بثمن، وسيكون الربح من وراء هذه الحفريات محققاً وعظيماً فيما أعتقد.

طلعت بك وفا

الفصل الرابع:

موجز عن أمراء نجران في الحكم السعودي:

الأمراء الذين كُلفوا بإدارة منطقة نجران منذ انصوائها تحت لواء الدولة السعودية وهم^(١):

١- عساف الحسين العساف العجمي، كلف عام: (١٣٥٣هـ).

عساف الحسين المنصور العساف، ولد في عام ١٣٠٧هـ تقريباً ١٨٨٩م في الرس، نسبه الحقيقي: عساف بن حسين بن منصور بن سيف العساف المحفوظي العجمي من قبيلة العجمان.
نشأته:

نشأ عساف في كنف والديه، وتعلّم في الكتاتيب كأبناء جيله، فأتقن القراءة والكتابة، وحفظ القرآن الكريم.

لما اشتد عوده، استأذن والده أن يسمح له بالسفر إلى المدينة المنورة، كأمثاله من أهالي الرس الذين كانوا يتهافتون على العمل في جيش الدولة العثمانية التي كانت بدورها ترحب بهم؛ لسمعتهم القتالية الجيدة المترسخة

(١) انظر: موسوعة المملكة العربية السعودية، (٥/ ١٧٥)، وكتاب: المملكة العربية السعودية، وزارة الداخلية النشأة والتطور. الطبعة الثانية، الرياض، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، عبد الله بن راشد السنيدي، الأجهزة الحكومية في المملكة العربية السعودية، مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

في عقول الأتراك منذ صمود أبناء الرس أمام جحافل جنود إبراهيم باشا، وقد بدأ عساف في تعلم اللغة التركية فأجادها، ثم انتقل بعد ذلك من المدينة المنورة قاصداً مكة المكرمة، فالتحق بخدمة الشريف حسين بن علي، فكلفه بحصار المدينة المنورة مع ابنه (أي: ابني الشريف حسين)، وهما فيصل وزيد، وذهب إلى مصر في دورة عسكرية مع مجموعة من الجنود الموالين للشريف، منهم بعض أهالي الرس، وكان هو رئيس تلك البعثة، وتعلموا على تفجير القنابل من أجل تفجير سكة قطار الحجاز، وبعد عدة محاولات، استطاع العثمانيون إصلاح السكة بوضع مؤقت، وذلك بوضع أخشاب تسمح بمرور القطار، وطلب منه بعد ذلك تفجير القطار بمن فيه، فرفض الأمر؛ لأن فيه إزهاق أرواح مسلمة، وبعدها استسلمت المدينة المنورة بالفعل، فظلَّ فيها في خدمة أبناء الشريف، وترقَّى في السلك العسكري لرتبة (كمندار العقيلات)، ثم أعيد إلى مكة المكرمة ليعمل مع الشريف حسين.

حياته:

في هذه الأثناء فكر عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، فوجد عساف -العسكري المحترف والرجل بعيد النظر- أن يترك العمل مع الشريف حسين، فاستأذنه فأذن له، فعاد إلى بلده الرس، ومكث فيها ربما ليستجم من عمله الشاق، لكن السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود وجد أن من

مقتضيات السياسة الداخلية أن يعفي الأمير (محمد العساف) - شقيق الأمير حسين العساف من إمارة الرس، وأن يعين ابن عمه عساف الحسين المنصور العساف، وذلك سنة ١٣٣٩ هـ - ١٩٢٠ م، فمكث سنة، لكن العسكرية نادته من جديد، وكان عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود يدرك القدرات الكامنة في هذا الأمير الهمام، فكلفه بحملة مهمة، وكان له شأن في توسيع نطاق السلطنة (المملكة فيما بعد)؛ إذ كلفه عبد العزيز بالقيام بحملة على ابن شعلان بالجوف، وأرسل له الملك عبدالعزيز (بيرق) تبع الجهاد فيه مائة وستون رجلاً، كما أنه أخذ من جماعته أربعين رجلاً، وذكر لنا الرواة أن هؤلاء الرجال كانوا مُجهَّزين بالسلاح والتموين.

إمارة نجران:

إنه في عام ١٣٥٢ هـ، كان الأمير عساف وبعض من جماعته خارجين غزوًا لليمن، والتقوا مع غزو العارض يقودهم الأمير محمد بن عبد العزيز آل سعود، وكنا نتبارى في المشي، ومتجهين إلى خميس مشيط، وكان الأمير سعود بن عبد العزيز موجودًا في نجران، وكتب الملك عبد العزيز لابنه محمد يستفسر عمَّن معه من الرجال الذين يمكن الاعتماد عليهم، فأجاب الأمير محمد أنَّ لديه عددًا من الرجال، ومن بينهم الأمير عساف، فأمر الملك عبد العزيز ابنه محمدًا بأن يأمر عسافًا بالتوجه إلى نجران على رأس مائتي رجل

بصلاحهم^(١).

وقد سار عساف ورفاقه المائتان من خميس مشيط إلى نجران، فوصلوها بعد أيام قلائل لجدهم في المسير، وقابل عساف الأمير سعود، وأخبره بما جاء إليه، فسلمه الأمير سعود بعد أيام إمارة نجران، وأوصاه بوصاية حكيمة التي تنم عن خبرته بالرجال ومعادهم.

٢- إبراهيم بن عبد الرحمن النشمي (١٣١٣-١٣٩٨هـ):

كلف عام: (١٣٥٥هـ)^(٢).

إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن صالح الحميدي العتيبي، ولقب بـ(النشمي)^(٣)،

(١) وقد نقلت جريدة أم القرى في يوم الجمعة ٨ ربيع الثاني سنة ١٣٥٣هـ - الموافق ٢٠ يوليو سنة ١٩٣٤م، صدور الأمر السامي بنقل الشيخ عساف بن حسين من إمارة الرس إلى إمارة نجران.

(٢) المرجع كتاب: رجال وذكريات مع الملك عبدالعزيز، من إعداد: د. عبدالرحمن بن سبيت السبيت وآخرون، الحرس الوطني، الرياض، (ص ١٩)، ومجلة الدرعية، العدد الأول والثاني المحرم، ربيع ١٤١٩هـ/ مايو ١٩٩٨م، مقالة عن إبراهيم النشمي بقلم الدكتور: عبداللطيف بن محمد الحميد، وكتاب: كنت مع عبدالعزيز، من إعداد: د. عبدالرحمن بن سبيت السبيت وآخرون، الحرس الوطني، الرياض، وكتاب: وثائق عصر الملك عبدالعزيز المتعلقة بالأمور الداخلية المحفوظة في دارة الملك عبدالعزيز، د. خولة بنت محمد بن سعد الشويعر، (ص ١٨٧، ١٨٨).

(٣) المرجع كتاب: رجال وذكريات مع الملك عبدالعزيز، من إعداد: د. عبدالرحمن بن سبيت السبيت وآخرون، الحرس الوطني، الرياض، (ص ١٩، ٤٥)، وكتاب: مرتفعات الجزيرة العربية، هاري سانت جون فيليبي، (ص ٤٢٥ - ٤٣٠).



ولد في مدينة شقراء بالوشم ١٣١٣ هـ.
وتربى في بيت والده عبد الرحمن الذي
كان معروفاً بالتقى والصلاح كما كان من
أعيان البلدة وتجارها، أما موطن أجداده
فهو الزلفي حيث نزح الجد الرابع من
الزلفي إلى شقراء بالوشم، واستقر بها.

اهتم والده بتعليمه منذ الصغر، فالحقه بكتاب شقراء، فتعلم القراءة
والكتابة، وحفظ بعض أجزاء من القرآن الكريم، ثم أخذ يثقف نفسه
بالمطالعة ومجالسة طلبة العلم حتى أدرك قسطاً كبيراً من العلم والمعرفة
والثقافة.

هو أحد رجال الملك عبدالعزيز آل سعود، وقد شارك مع الملك
عبدالعزیز في توحيد البلاد، حيث شارك في حصار المدينة المنورة.
وقال أمين الريحاني: وكان في المدينة قوة نجدية بقيادة صالح بن عدل
تعسكر في الحناكية، وقد كان غالبية جيشه من الحضر بقيادة إبراهيم
النشمي الذي يربط حول المدينة المنورة، مأموراً بمحاصرتها إلا أن تأتیه
أوامر من القيادة العليا بالاقتحام^(١). وقد كان بين الملك عبدالعزيز وبين

(١) المرجع كتاب: رجال وذكريات مع الملك عبدالعزيز، من إعداد: د. عبد الرحمن بن سبيت السبيت
وآخرون، الحرس الوطني، الرياض، (ص ٢١).

عبدالرحمن النشمي وثائق

ومراسلات تحمل في طياتها دلالات ومضامين عميقة، منها رضا الملك عبدالعزيز عن الخطوات التي قام بها النشمي، ومنها تنسيق الملك عبدالعزيز مع النشمي في حصار المدينة المنورة^(١).

وقد تولى إبراهيم بن عبد الرحمن النشمي مناصب عدة من: (١) / ١٣٤١ هـ إلى أن تقاعد في ١ / ٩ / ١٣٨٥ هـ).

توفي رحمه الله إثر مرض ألم به، فتم نقله إلى لندن للعلاج، ولكن مشيئة الله قضت أن ينتقل إلى رحمة الله فتوفي رحمه الله يوم ١٢ / ١٢ / ١٣٩٨ هـ، وقد تم نقل جثمانه إلى مكة المكرمة حيث صلي عليه في الحرم المكي الشريف، ودفن في مقبرة العدل بمكة المكرمة، رحمه الله، وأسكنه فسيح جناته^(٢).

٣- عبد العزيز الشقيحي، كلف عام (١٣٥٦ هـ):

والأمير عبدالعزيز بن إبراهيم الشقيحي أحد رجالات الملك عبدالعزيز البارزين، والقادة المعدودين، من مواليد حريملاء عاصمة منطقة الشعيب، بدأ

(١) مجلة الدرعية، العدد الأول، السنة الأولى، محرم ١٤١٩ / مايو ١٩٩٨ م، (ص ١٣٠، ١٣١).

(٢) انظر: كتاب: رجال وذكريات مع الملك عبد العزيز، عبد الرحمن بن سبيت السبيت وآخرون،

(ص ١٨)، وكتاب: تاريخ نجد الحديث، أمين الريحاني، (ص ٤١٣)، وكتاب: تاريخ اليمامة،

(ص ٢٠٤)، ومجلة اليمامة بعددها ١٢٣٩ في ٢٠ / ٧ / ١٤١٣ هـ، (ص ٩٠).

حياته في القصر الملكي، ومعروف بشغفه لركوب الخيل. وإبان توحيد المملكة العربية السعودية كان الشقيحي بمعية الملك عبدالعزيز، طيب الله ثراه.

وقد كلفه الأمير محمد بن عبدالعزيز قائد فتح المدينة المنورة باستلام عددٍ من المناطق الشمالية؛ منها: (العلا، والوجه، وضباء، وتبوك)؛ لتأمينها وجردها واستلامها من عمال الشريف، وكانت أولى مهامه الرسمية في سن ٢٥ عامًا، حيث عيّنه الملك عبدالعزيز أميرًا على الوجه في عام ١٣٤٤هـ، واستمرّ لمدة سنتين، ثم نقل واستمر في معية الملك عبدالعزيز عام ١٣٤٦هـ، وفي شهر محرم من عام ١٣٤٧هـ صدر أمر جلالة الملك عبدالعزيز بتعيينه أميرًا على ضباء، ومارس مهامه حتى صدر قرار نقله، وعيّن رئيسًا للمجلس العسكري عام ١٣٤٩هـ، ثم عيّن أميرًا لليث عام ١٣٥١هـ، ثم عاد بعدها للعمل في معية الملك مرة أخرى في عام ١٣٥٣هـ حتى صدر قرار تعيينه أميرًا على نجران في عام ١٣٥٦هـ، ثم نقل مرة ثالثة للعمل بمعية الملك عام ١٣٥٩هـ حتى عام ١٣٧٢هـ.

٤- تركي بن محمد الماضي، كلف عام (١٣٥٧هـ)^(١):

* هو تركي بن محمد بن تركي الماضي.

(١) من كتاب: مذكرات تركي بن محمد بن تركي الماضي: (العلاقات السعودية اليمنية)، (ص ٤٧٢)، ومجلة (العربية)، العدد (٤٩٩)، شعبان ١٤٣٩هـ/ مايو ٢٠١٨م، (ص ٨٦ - ٨٩).

- * ولد في روضة سدير عام (١٣٢٢ هـ الموافق ١٩٠٤ م).
- * نال حظه من التعليم على يد أحد علماء الروضة.
- طلبه المغفور له الأمير عبدالله بن إبراهيم العسكر من والده؛ لكي يصحبه إلى أبها كاتباً وأميناً لسره.
- * سافر معه إلى أبها عام ١٣٤٢ هـ الموافق ١٩٢٤ م.
- * كلفه بأول مهمة له إلى اليمن حاملاً رسالتين من جلالة الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله إلى الإمام يحيى حميد الدين إمام اليمن رحمه الله في صفر عام ١٣٤٣ هـ.
- كان هذا التاريخ بداية عمله في مناطق الجنوب والحدود اليمنية، وعاصر جميع المشكلات التي حدثت خلال هذه الفترة، وحتى توقيع المعاهدة السعودية اليمنية عام ١٣٥٣ هـ.
- * عُيِّن أميراً لمنطقة غامد وزهران من ١٥ / ٣ / ١٣٥٣ هـ الموافق ١٩٣٤ م حتى أُعفي من منصبه في ٢١ / ٩ / ١٣٥٦ هـ الموافق ١٩٣٧ م.
- * عُيِّن أميراً لمنطقة نجران، ووصل إليها في ٢٧ / ٢ / ١٣٥٧ هـ الموافق أبريل ١٩٣٨ م حتى نقل إلى أبها.
- * عُيِّن أميراً لمقاطعة أبها في ٩ / ٩ / ١٣٧١ هـ الموافق يونيو ١٩٥٢ م إلى أن توفي.
- * ذهب إلى بيروت للعلاج من ذبحة صدرية، وقد وافته المنية في مطار

بيروت في ٦ / ١١ / ١٣٨٥ هـ الموافق ١٩٦٦ م.

* دفن رحمه الله في مكة المكرمة.

٥- حمد المحمد الماضي، كلف عام: (١٣٧٠ هـ)^(١):

هو حمد بن محمد بن تركي بن فوزان بن تركي بن فوزان بن ماضي بن جاسر ابن ماضي بن محمد بن ثاري بن محمد بن مانع بن الحميدي بن عبد الله بن راجح بن مزروع بن رفيع بن حميد بن حماد آل عمرو بن تميم. نشأته:

مولود في سنة ١٣٣٠ هـ، وقد نشأ في بلد الروضة في حجر والديه، وقرأ القرآن، وتعلم الخط والحساب، ولازم أخاه تركي بن محمد في كثير من أسفاره، وكان ذا رأي سديد، وأعمال موفقة.

وفاته: وتوفي في ٤ / ١ / ١٣٩٤ هـ، رحمه الله رحمة واسعة.

٦- علي مبارك، كلف عام (١٣٧٣ هـ)^(٢):

هو: علي بن حمد بن ناصر المبارك، وُلِدَ في بلدة حريملاء وسط نجد عام ١٣٢١ هـ، ونشأ في هذه البلدة في كنف ورعاية عمه عبدالله بن ناصر المبارك الذي كان أميراً على حريملاء في ذلك الوقت، وكان ملازماً له، مما

(١) راجع كتاب: مذكرات تركي بن محمد بن تركي الماضي: (العلاقات السعودية اليمنية)، (ص ٢٢٥).

(٢) انظر: مجلة إمارة منطقة نجران، العدد (٣)، صفر ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٢ م.

أكسبه الخبرة اللازمة لإدارة المهام التي تولاها فيما بعد، درس وتعلم في الكتابات حسب الوسائل المتاحة.

صدر أمر الملك عبدالعزيز بتعيينه أميراً على حريملاء عام ١٣٤١هـ، بعد أن تمّ نقل عمه عبدالله بن ناصر المبارك إلى إمارة الأفلاج، ونجح علي بن حمد المبارك في عمله أميراً على حريملاء، ونال ثقة الملك عبدالعزيز، حيث وجد العديد من الوثائق والمراسلات بينهما تشير إلى رضا الملك عن طريقة إدارته لهذا المنصب، وقد استمر أميراً على حريملاء حتى عام ١٣٥٧هـ، بعد ذلك واصل عمله مع الملك عبدالعزيز، وعمل في أمور مختلفة، منها تعيينه أميراً على عمال الزكوات.

في عام ١٣٧٣هـ قرر الملك عبدالعزيز تعيينه أميراً على نجران، واستمر في هذا المنصب قرابة الستين، وقام بما كلف به من أعمال خير قيام. بعدها صدر أمر الملك سعود بن عبدالعزيز بتعيينه أميراً على الزلفي عام ١٣٧٥هـ، وكرر علي بن حمد المبارك نجاحه في العمل في الزلفي، وكان على علاقة وثيقة بالملك سلمان بن عبدالعزيز عندما كان أميراً لمنطقة الرياض التي تتبع لها إمارة الزلفي، حيث وجد العديد من الوثائق والمراسلات بينهما تظهر أنه كان ينفذ توجيهاته بكل دقة.

٧- إبراهيم بن عبد الرحمن النشمي، كلف عام (١٣٧٤هـ) أميراً على

نجران للمرة الثانية:

٨- خالد بن أحمد السديري، كلف عام (١٣٨٢ هـ):

الأمير خالد بن أحمد السديري أحد أبناء الأمير أحمد بن محمد بن أحمد السديري، كان أميراً لعدة مناطق، ومنها: نجران، وأحد أبرز وأشجع قيادتي الجيش في عهد الملك عبد العزيز آل سعود، واشتهر بولائه وذكائه وحكمته سياسياً وعسكرياً واجتماعياً. هو خال الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود وأشقائه، توفي رحمه الله عام ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م.

المناصب التي شغلها الأمير خالد بن أحمد السديري:

أولاً: أثناء الحرب العالمية الثانية صدرت الأوامر الملكية بتعيينه حاكماً إدارياً في إمارة الظهران.

ثانياً: خلال عام ١٣٦٦ هـ صدرت الأوامر الملكية بنقله ليكون أحد الأعضاء البارزين في مجلس المستشارين في مدينة الرياض.

رابعاً: خلال عام ١٣٦٧ هـ قام الأمير خالد بالانتداب في المنطقة الشمالية بالمملكة، وتم تعيينه أميراً للمنطقة تبوك.

خامساً: خلال عام ١٣٧٥ هـ صدرت الأوامر الملكية بتعيينه في منصب وزير الزراعة، وبعد ذلك أصبح مشرفاً على إمارة نجران، وذلك خلال الحرب الأهلية في اليمن، ويعتبر هذا المنصب هو آخر المناصب التي تولاها، حيث ظل في هذا المنصب حتى توفي عام ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م.

- ٩- فهد بن خالد السديري، كلف من عام (١٣٩٩ - ١٤١٦ هـ).
- هو فهد بن خالد أحمد بن محمد بن أحمد السديري.
- المؤهل العلمي: ١٩٤٠ - ١٩٥٢ م الشهادة الابتدائية والثانوية من الجامعة الأمريكية في بيروت.
- ١٩٥٧ م بكالوريوس اقتصاد سياسي من جامعة (بيركلي). كاليفورنيا.
- العمل:
- ١٣٨٠ هـ مستشاراً اقتصادياً بوزارة البترول والثروة المعدنية.
- ١٣٨٠ - ١٣٨٤ هـ أميناً عاماً مساعداً بالمجلس الأعلى للتخطيط، وذلك قبل إنشاء وزارة التخطيط.
- ١٣٨٤ - ١٣٩٦ هـ وكيلاً لوزارة الإعلام للشؤون الإعلامية.
- ١٣٩٦ - ١٣٩٩ هـ سفيراً للمملكة العربية السعودية، ومفوضاً فوق العادة لدى دولة الكويت بالمرتبة الممتازة.
- ١٣٩٩ - ١٤١٦ هـ أميراً لمنطقة نجران بمرتبة وزير.
- ١٤٠٩ هـ - رئيساً للجنة جائزة الأمير خالد السديري للتفوق العلمي.
- ١٤٢٢ هـ ثم عضواً بمجلس الأمناء بمؤسسة الفكر العربي، بيروت.

الإنتاج الأدبي:

- كتاب «المملكة العربية السعودية عند مفترق الطرق».
- كتابة مقالات سياسية في الصحف السعودية والأجنبية.

الاهتمامات الأخرى والأنشطة:

- قراءة الصحف الأمريكية والبريطانية، ومتابعة ما تنشره من مقالاتٍ وتعليقاتٍ.
- قراءة الصحف العربية، ومتابعة ما تنشره من أخبارٍ ومقالاتٍ وتعليقاتٍ.
- قراءة كتب الأدب والتاريخ.
- عضو في النادي الرياضي في الحي الدبلوماسي.
- عضو في نادي الفروسية في الرياض.
- رئيس جمعية خيرية.
- كما أن له نشاطات كثيرة في مجالات متعددة؛ سواء بتكليف من الجهات المختصة أو بمبادرة شخصية منه لدى المسؤولين في المملكة العربية السعودية، ومؤسسة الفكر العربي.
- ١٠- صاحب السُّمو الملكي الأمير مشعل بن سعود كلف في شوال عام (١٤١٧هـ).

الأمير مشعل بن سعود بن عبد العزيز آل سعود، الابن الرابع عشر من

أبناء الملك سعود بن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، والدته هي: الأميرة نورة بنت نهار المنديل العمري الخالدي، ولد في عام ١٩٤٠ ميلادية في مدينة الرياض، أكمل دراسته الثانوية في مدينة الرياض، ثم ابتعث بعد ذلك للولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وحصل على البكالوريوس في علوم الطيران من الولايات المتحدة، عمل بعد التخرج كضابط طيار بالقوات الجوية الملكية السعودية، وكان من أمهر الطيارين في قيادة أسرع طائرة مقاتلة (طائرة اللاتينج) ذات القدرات العالية والفريدة في ذلك الوقت.

ثم التحق بالأسراب الجوية المرابطة في المنطقة الجنوبية أثناء حرب الوديعه ١٣٨٩ هـ، وعاد بعد ذلك للمنطقة الشرقية؛ قاعدة الظهران الجوية. له مشاركات عدة في تمثيل المملكة.

أعماله:

اتجه بعد ذلك لمزاولة الأعمال الحرة، ويعتبر: نائب رئيس اللجنة العلمية في المركز الدولي للدراسات الدولية (نيومانزو) في إيطاليا، والذي تأسس عام ١٩٦٩ م. بدأت علاقة الأمير مشعل بن سعود بالمركز في عام ١٩٨٣ م بعد لقاء مع الأمين العام البروفيسور (دازي) الذي وجد لدى الأمير مشعل بن سعود بن عبد العزيز آل سعود حماساً كبيراً للتعاطف مع العرب وقضاياهم. منح في عام ١٩٨٥ م ميدالية الجمهورية الإيطالية من الرئيس الإيطالي، وذلك تقديرًا لجهود سُمّوه في تنمية وتعزيز العلاقات الإيطالية

العربية. منح جائزة المركز الدولي للدراسات الدولية لجهود سُمُوهِ في دعم أعمال المركز ونشاطاته.

وفي تاريخ ٢٤/١١/١٤١٧ هـ صدر أمر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز رحمه الله بتعيينه أميراً لمنطقة نجران، حيث أمضى فيها اثني عشر عاماً، شهدت خلالها المنطقة مزيداً من التطور والتقدم في مجالات الحياة العمرانية والثقافية والزراعية، وكان فيها مثلاً للإخلاص والنزاهة، والتجرد من المظاهر، والحرص على لقاء المواطنين ومتابعة أمورهم المعيشية والرسومية، ورأس فيها عدداً من المجالس والجمعيات. وبتاريخ ٧/١١/١٤٢٩ هـ صدر الأمر الملكي بإعفائه من منصبه بناءً على طلبه.

١١- صاحب السمو الملكي الأمير مشعل بن عبد الله بن عبد العزيز، كلف في عام (١٤٣٠هـ).

مشعل بن عبد الله بن عبد العزيز آل سعود (١٩٧١م)، أمير منطقة مكة سابقاً، هو الابن السادس من أبناء الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود. حصل على درجة البكالوريوس في العلوم السياسية من جامعة الملك سعود، كما حصل على دراسات عليا من المملكة المتحدة. مناصبه:

١- مديراً لإدارة الحاسب الآلي بالحرس الوطني، وذلك منذ ٢٥ شعبان ١٤١٨ هـ حتى عام ١٤٢٤ هـ.

٢- وزير مفوض على المرتبة الثالثة عشرة بوزارة الخارجية، وذلك في

تاريخ ٢٢ شعبان ١٤٢٤هـ.

٣ - وزير مفوض بوزارة الخارجية على المرتبة الرابعة عشرة، وذلك

في ١٢ صفر ١٤٢٧هـ. مستشار في الديوان الملكي السعودي.

٤ - أمير منطقة نجران منذ ٢٩ ربيع الأول ١٤٣٠هـ، الموافق ٢٦

مارس ٢٠٠٩م.

٥ - أمير منطقة مكة المكرمة منذ ١٩ صفر ١٤٣٥ هـ، الموافق ٢٢

ديسمبر ٢٠١٣م.

١٢ - الأمير جلوي بن عبد العزيز بن مساعد آل سعود، كلف في عام:

(١٤٣٦هـ/ ١٢ نوفمبر ٢٠١٤م).



صاحب السمو الأمير جلوي بن عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي بن تركي بن عبد الله بن محمد آل سعود (١٣٧٧هـ / ١٩٥٨م)، هو أمير منطقة نجران، والابن الأصغر للأمير عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي آل سعود، ابن عم الملك عبدالعزيز آل سعود، وأحد قادته، وهو خريج مدرسة المظلات وقوات الأمن الخاصة، ويحمل شهادة الجمعية البريطانية للقفز بالمظلات، وحصل على نوط معركة عاصفة الصحراء، ووسام تحرير الكويت. ووالدته هي الأميرة عزيزة.

مناصبه:

- ١- بتاريخ ٢٩ محرم ١٤٢١هـ الموافق لـ ٤ مايو ٢٠٠٠م صدر أمر ملكي بتعيينه نائباً للأمير منطقة تبوك بالمرتبة الممتازة.
- ٢- بتاريخ ٤ جمادى الأولى ١٤٢٥هـ الموافق لـ ٢٢ يونيو ٢٠٠٤م صدر أمر ملكي بتعيينه نائباً للأمير المنطقة الشرقية بالمرتبة الممتازة.
- ٣- بتاريخ ١٩ محرم ١٤٣٦هـ الموافق لـ ١٢ نوفمبر ٢٠١٤م صدر أمر ملكي بتعيينه أميراً لمنطقة نجران بمرتبة وزير.

الباب الرابع:

قبائل يام عبر التاريخ:

الفصل الأول: من أعلام قبيلة يام عبر التاريخ.

١- طبقة الصحابة^(١):

١- كعب بن عمرو اليامي.

وهو: كعب بن عمرو، ويقال: عمرو بن كعب بن حجر بن معاوية بن سعد بن الحارث بن ذهل بن سلمة بن دؤل بن جشم بن يام اليامي. جده: طلحة بن مصرف، يقال: له صحبة، روى ليث بن أبي سليم عن طلحة بن مصرف عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ في الوضوء. مصادر الترجمة: تهذيب الكمال (١٨٤ / ٢٤)، الإصابة في تمييز الصحابة (٦٠٧ / ٥)، الاستيعاب (١٣٢٢ / ٣)، سنن البيهقي الكبرى (٥١ / ١)، الثقات (٣٥٣ / ٣)، تهذيب التهذيب (٣٩١ / ٨)، تقريب التهذيب (٤٦١ / ١)، تهذيب الأسماء (٣٧٧ / ٢).

٢- مصرف بن عمرو بن كعب اليامي.

هو: مصرف بن عمرو بن كعب، ويقال: مصرف بن كعب بن عمرو

(١) والصحابي: هو من لقي الرسول صلى الله عليه وسلم مؤمناً به، ومات على الإسلام.

اليامي الكوفي، أبو طلحة بن مصرف، وروى حديثه طلحة بن مصرف عن أبيه عن جده، وقيل: له صحبة، أي: مصرف، وعده ابن حبان من الثقات^(١).

مصادر ترجمته:

تهذيب الكمال (١٧/٢٨)، تهذيب التهذيب (١٠/١٤٤)، تقريب التهذيب (١/٥٣٣)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال (٨/١٩١)، الجرح والتعديل (٨/٤٢٠).

وقد ذكر في كتب الحديث وكتب الرجال أن لهما صحبة: كعب بن عمرو اليامي، وابنه مصرف فقط، ومروياتهما لم تكن في «الصحيحين»، ولعل سبب عدم نيل أكثرهم شرف صحبة الرسول ﷺ يعود إلى كون موطنهم وديارهم آنذاك في اليمن قرب صنعاء، فهم بعيدون عن موطن الرسول ﷺ، ولربما تأخر إسلامهم أيضًا كان حائلًا دون صحبة الرسول ﷺ.

طبقة التابعين:

٣- طلحة بن مصرف اليامي.

هو: طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب بن جحذب بن معاوية بن سعد بن الحارث بن ذهل بن سلمة بن دؤل بن جشم بن يام الهمداني اليامي. من رجال «الصحيحين»: (البخاري ومسلم)، فهو عَلمٌ من أعلام قبيلة

(١) الثقات: (٩/٢٠٧).

يام، وأحد رواها المشهورين، وهو ثقة، ومروياته كثيرة في كتب السنة والجماعة: في كتب التفسير، وكتب الحديث، وكتب العقيدة، وكتب الفقه، وكتب التاريخ، وغيرها.

شيوخه:

روى عن جمع من الصحابة رضي الله عنهم، مثل: أنس بن مالك، وخيثمة بن عبد الرحمن، وزيد بن وهب، وسعيد بن جبير، وسعيد بن عبد الرحمن بن أبزي، وعبد الله بن أبي أوفى، ومصعب بن سعد بن أبي وقاص، وهذيل بن شرحبيل، ومجاهد بن جبر، وغيرهم الكثير. ويظهر من خلال شيوخه أنه أدرك جماعة من الصحابة، وسمع منهم مثل: أنس بن مالك، وعبد الله بن أبي أوفى، وعبد الله بن الزبير.

وقد روى أحاديث في «الصحيحين»، وهو من رجال صحيح البخاري ومسلم^(١).

وقد روي له في كتاب الإيمان، والزكاة، وكتاب الوصايا.

وفاته: مات سنة اثنتي عشرة ومئة. وقيل: ثلاث عشرة ومئة، رحمه الله.

مصادر الترجمة:

تهذيب الكمال (١٣ / ٤٣٣ - ٤٣٧)، سير أعلام النبلاء (٥ / ١٩١)، صفة

(١) رجال صحيح البخاري (١ / ٣٧٣)، ورجال مسلم (١ / ٣٢٨). راجع كتاب: (جدلية المكان والشخص)، محمد آل هتيلة، (ص ١٥٣).

الصفوة (٩٨/٣)، تهذيب الأسماء (٢٤٠/١)، عون المعبود (١٥٣/١)،
شذرات الذهب (٩٢/١)، رجال صحيح البخاري (٣٧٣/١)، ورجال مسلم
(٣٢٨/١).

٤- زبيد بن الحارث الياامي.

هو: زبيد بن الحارث بن عبد الكريم بن جندب بن ذهل بن مالك بن
الحارث بن ذهل بن سلمة بن دؤل بن جشم بن يام من همدان، ويكنى أبا
عبدالله.

وزبيد بن الحارث الياامي علمٌ من أعلام قبيلة يام، ومن رواة الحديث
النبوي الشريف، وهو من طبقة التابعين، وأدرك بعض الصحابة، مثل: ابن عمر
وأنس بن مالك، وهو من رجال الإمام البخاري في «صحيحه»^(١) الذي هو
أصح كتب أهل السنة والجماعة في الحديث، وهو كذلك من رجال الإمام
مسلم في «صحيحه» الذي هو أصح الكتب بعد «صحيح البخاري»، ومرويات
زبيد الياامي في أكثر الكتب الحديثية، وكتب العقيدة، وكتب التفسير،
وغيرها... إلخ.

وفاته:

قال أبو نعيم وابن أبي شيبة والواقدي: توفي زبيد بن الحارث رحمه الله

(١) رجال صحيح البخاري (٢٧٦/١).

سنة ١٢٢ هـ. وقيل: ١٢٤ هـ^(١).

مصادر ترجمته:

سير أعلام النبلاء (٢٩٦/٥ - ٢٩٨)، الثقات (٣٤١/٦)، الجرح والتعديل (٦٢٣/٣)، الطبقات الكبرى (٣٠٩/٦)، رجال مسلم (٢٣٠/١)، رجال صحيح البخاري (٢٧٦/١)، تهذيب الكمال (٢٨٩/٩ - ٢٩١)، صفة الصفوة (٩٨/٣ - ١٠٠)، اللباب في تهذيب الأنساب (٤٠٦/٣)، الكمال (٣٤١/٧)، معرفة الثقات (٣٦٧/١).

٥- الزبير بن عدي اليامي.

تابعي جليل، من صغار التابعين، وذكر البخاري أنه قال: رأيت ثمانية عشر من صحابة رسول الله ﷺ^(٢)، وروى عن أنس بن مالك رضي الله عنه، وهو من رجال البخاري ومسلم^(٣)، وروى له الجماعة، وهو صاحب سنة، ثقة. وقد وردت ترجمته ومروياته في كتب الحديث، والتفسير، والعقيدة وغيرها. قال ابن حجر في «تهذيب التهذيب»: «الزبير بن عدي الهمداني اليامي أبو عدي الكوفي قاضي الري».

(١) التاريخ الأوسط (٣١٥/١)، رجال صحيح البخاري (٢٧٦/١). راجع كتاب: «جدلية المكان والشخص»، محمد آل هتيلة، (ص ١٥٣).

(٢) التاريخ الكبير (٤١٠/٣)، والتاريخ الأوسط (٢٧/٢).

(٣) رجال صحيح البخاري (٢٧٠/١)، رجال مسلم (٢١٢/١).

٦- محمد بن طلحة بن مصرف الياضي.

محمد بن طلحة بن مصرف الياضي، صدوق مشهور، ومحتج به في «الصحيحين»، فروى له البخاري ومسلم، وروى له الجماعة والنسائي، ووثقه ابن حنبل. وقال يحيى بن معين: لا بأس به إلا أنه يُتَّقَى حديثه^(١).

وفاته:

مات سنة سبع وستين ومئة للهجرة^(٢).

مصادر ترجمته:

تهذيب الكمال (٤١٧/٢٥)، سير أعلام النبلاء (٣٣٨/٧ - ٣٣٩)، مقدمة فتح الباري (٤٣٩/١)، وتقريب التهذيب (٤٨٥/١)، ورجال صحيح البخاري (٦٥٤/٢)، ورجال مسلم (١٨٣/٢).

٧- محاضر بن المودع الهمداني الياضي.

روى له البخاري في التعاليق، ومسلم وأبو داود والنسائي، وابن حبان، وابن خزيمة، والبيهقي في «السنن الكبرى» و«شعب الإيمان»، والإمام أحمد في «المسند»، وغيرهم، وجاءت ترجمته في أكثر كتب التراجم، ومنها «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤٦/١٠).

روى عن عاصم الأحول، والأعمش، ومجالد، وهشام بن عروة،

(١) التعديل والتجريح (٦٣٥/٢)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال (١٦٤/٦).

(٢) تهذيب الكمال (٤١٧/٢٥ - ٤١٩)، وسير أعلام النبلاء (٣٣٨/٧ - ٣٣٩).

وهشام ابن حسان، وسعد بن سعيد الأنصاري، وأجلح الكندي، ومجالد بن سعيد، وغيرهم.

٨- محمد بن جحادة الأودي اليامي الكوفي.

روى له جماعة، وهو تابعي، وأحد الأئمة الثقات، وكان عابداً ناسكاً، ومن الفضلاء الصلحاء الزهاد. ترجم له ابن حجر في «تهذيب التهذيب»، فقال: محمد بن جحادة الأودي ويقال: الأيامي الكوفي.

وروى عن أنس، وعطاء بن أبي رباح، وأبي إسحاق السبيعي، ونافع مولى بن عمر، وأبي حازم الأشجعي، وعبد الرحمن بن ثروة، وعبد بن أبي لبابة، وأبي حصين عثمان بن عاصم الأسدي، وعمر بن دينار، وسليمان بن بريدة.

مروياته:

أخرج له البخاري ومسلم أحاديث في الصلاة والحج والجهاد والطلاق والإجارة وغيرها، فجاء في «صحيح البخاري» (٢/ ٧٩٧) في باب كسب البغي والإماء (ح ٢١٦٣) قال: حدثنا مسلم بن إبراهيم، حدثنا شعبة عن محمد بن جحادة عن أبي حازم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «نهى النبي ﷺ عن كسب الإماء». وجاء في «صحيح مسلم» (١/ ٣٠١) باب: وضع يده اليميني على اليسرى بعد تكبيرة الإحرام تحت صدره فوق سترته، ووضعهما في السجود على الأرض حذو منكبيه (ح ٤٠١).

وله مرويات كثيرة في كتب العقيدة؛ كشعب الإيمان، والاعتقاد للبيهقي،
والسنة لابن أبي عاصم، واعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي، والإيمان
لابن منده، وغيرها.

٩- مجحود بن علي العرجاني:

وأما مجحود، فقد أراد الله به وبقومه الخير حينما أُسر في وقعة (ضрма)
سنة (١١٨٩ هـ)، ودخله سجن الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود رحمه
الله إمام الدولة السعودية الأولى، وفي عهد الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه
الله في سجن الدرعية. فقد تأثر مجحود بن علي بدعوة التوحيد في السجن،
وأعلن توبته، واعترف أنه كان على دين شرك حيث قال مخاطبًا الإمام
عبد العزيز بن محمد:

عبد العزيز اسمع كلامي تعافيت ولا تصدق ناقلين الوحاني^(١)

يا طول ماني مشرك ثم صليت والحمد لله يوم ربي هداني

يا طول ماني لأريش العين فزيت واليوم ذا فزي لصقع الأذاني

فتمني ألا يموت في ديرة أهل هذا المذهب، حيث قال:

هني أبو من مات في ديرة إسلام قبل أن يجيه الموت فالموت بغات^(٢)

قبل أن يجيه الموت وعاده مع يام فإسلام يام لا بحي ولا مات

(١) نقل الكلام من أجل الإفساد.

(٢) والموت بغات: يأتي بغتة أو فجأة.

فكان سجن الإمام عبدالعزيز بن محمد مدرسة للتوحيد، فتعلم مجحود بن علي العقيدة الصافية كما أنزلت على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. قال الإمام عبدالعزيز بعد أن عرف من مجحود بن علي الصدق في هدايته إلى الدين الحق: اذهب إلى قومك. فقال مجحود بن علي: إنهم مشركون، وأنا أريد منك أن تساعدني على دعوتهم، وإخراجهم من الشرك الذي هم فيه، لعل الله أن يشرح صدورهم لهذا الدين الحق.

جهز الإمام عبدالعزيز مجحود بالمال والعلماء، فذهب بهم إلى قومه، ففرحوا بقدومه، واستقبلوه استقبالا حاراً، حيث إن قبيلته تحبه، وتسمع منه، فقال لهم: الذي يحبني ويسمع قلبي يشهد أن لا إله الا الله، وأن محمداً رسول الله، ويجلس عند هؤلاء العلماء يعلمونه أمور دينه، فاستجابوا لدعوته. وأخذ يدعو إلى هذا الدين، فاستجاب له ثلاث قبائل من قبائل الوعدة، وهم: قبيلة آل فهاد، وقبيلة آل رشيد، وقبيلة آل العرجاء.

نجح مجحود رحمه الله في دعوة قومه، وطمع في هداية من بقي على هذا المذهب، فأخذ يدعوهم، ولكنهم عاندوا وأعلنوا محاربته، فأخذ يشن عليهم الغارة تلو الأخرى، فأسروه في إحدى هذه الغارات، وأحضروا له عناقاً، ووجهوها إلى المشرق، وذبحوها وقالوا: لا بسم الله، ولا الله أكبر، إن تأكل يا عم يا مجحود، فقال رحمه الله: أنا أسير، وسأكل، ولكني عدوكم حتى ترجعوا إلى الدين الحق، أو أموت في هذا السبيل، ثم أطلق سراحه، وقد تضايق من

إصرارهم على هذا المذهب، وأعاد مجحود الكرّة عليهم، فقتل نحسبه عند الله شهيداً رحم الله - الشيخ مجحود - رحمةً واسعةً، وجعل كل من اهتدى بسببه في موازين حسناته، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

١٠- حزام بن عامر من أمراء آل زعاق آل حبيش من قبيلة العجمان:

اشتهر بشجاعته وفروسيته، كان من فرسان الدولة السعودية الأولى، والقائد الذي قام بثبيت الدعوة السلفية في المخلاف السليماني، حيث وصل نجدة عندما طلب أحمد بن حسين الفلقي الصبياني. وقد وصلها في نحو مائة خيال من فرسان العجمان، ونحو خمسمائة من أهل الركاب المطايا^(١)، وكان ذلك في عام (١٢١٥هـ، وأوائل ١٢١٦هـ)^(٢).

(١) المرجع: تاريخ المخلاف السليماني، محمد بن أحمد العقيلي، (ص ٤٤٥، ٤٤٩، ٤٥٢)، وكتاب: نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود، عبدالرحمن بن أحمد البهكلي، (ص ١٠١، ١٠٦، ١٠٧)، (١١٠).

(٢) انظر: كتاب: تاريخ قبيلة العجمان دراسة وثائقية، د. سلطان بن خالد بن حثلين، د. زكريا كورشون، (ص ٣٦، ٣٧)، وكتاب: حاشية نفح العود للبهكلي تعليق (ص ٤٨، ٨٥)، وكتاب: العجمان وزعيمهم رakan بن حثلين، أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري، (ص ٢٢٠ - ٢٢٦)، وكتاب: دور آل المتحمي في نفوذ الدولة السعودية الأولى في عسير وما جاورها، أحمد يحيى آل فائع، (ص ١٥٧)، وكتاب: محاضرات في الجامعات والمؤتمرات السعودية، محمد بن أحمد العقيلي، (ص ١٤، ١٥)، وكتاب: حوليات النُّعمي التهامية، تحقيق ودراسة: الدكتور: حسين بن عبدالله العمري، (ص ٥٤)، وكتاب: العلاقات بين أمراء أبي عريش وأمراء عسير في القرن الثالث عشر الهجري، علي بن حسين علي الصميلي: (ص ٣٣، ٣٥، ٣٦، ٥٩، ٦٠، ١١٩)، وكتاب: مجموع =

يتَّضح لنا بأن مشاركة العجمان كانت واضحة في الحفاظ على الدعوة السلفية، والدولة السعودية الأولى، وذلك من خلال القائد (حزام بن عامر)، ومن معه من قبيلة العجمان من إخضاع أمراء المخلاف السليماني، وإدخالهم تحت نفوذ الدولة السعودية الأولى، والدعوة السلفية، وضمان ولائهم لها، وقيامه مرة أخرى بمهمة تنظيم الدفاع عن المنطقة ضد الشريف حمود، كما أننا لا يجب أن نغفل ما قام به العجمان في مجال الفتوحات في اليمن، وكذلك القضاء على الاضطرابات، والقيام بالاستطلاع، ومطاردة المعتدي، حتى تمَّ لهم تحت قيادة الشريف حمود فتح زبيد، ثم المخا^(١)، وبواديهِ إلى قرب باب المنذب، وبذلك تمَّ لهم النصر النهائي، وأدخلوا تلك البلاد الواسعة في حكم عبد العزيز بن محمد حتى وصلوا إلى شمال صنعاء، ثم عاد العجمان إلى نجد^(٢).

= في تاريخ عسير، الحسن بن علي الحفظي، (ص ٨٣)، وكتاب: المخلاف السليماني، محمد بن أحمد العقيلي، (١/ ٤٤٥، ٤٤٩، ٤٥٢)، وكتاب: الديباج الخسرواني في أخبار أعيان المخلاف السليماني، الحسن بن أحمد عاكش الضمدي، (ص ١٠٠)، وكتاب: تاريخ المخلاف السليماني - في ظلِّ حكم أسرة آل خيرات، تحقيق ودراسة: فؤاد عبدالوهاب الشامي، (ص ١٧٢، ١٧٣، ١٨٤، ١٨٥).

(١) المخا: مدينة يمنية مشهورة منذ القدم لعبت دورًا تاريخيًا عظيمًا في عهد الحميرين؛ حيث كانت ميناء الدولة الجبائية المعاصرة للدولة الحميرية، وكانت منفذًا تجاريًا لهما ونقطة اتصال بين اليمن وسواحل إفريقيا.

(٢) انظر: كتاب: تاريخ قبيلة العجمان دراسة وثائقية، د. سلطان بن خالد بن حثلين، د. زكريا كورشون، (ص ٣٦، ٤٢).

١١- عبدالله بن سرور الياامي^(١).

عبدالله بن سرور الياامي الهمداني، من أبرز علماء عسير في عهد الأمير علي بن مجثل^(٢)، كان من حفظة كتاب الله، وأخذ العلم عن بعض علماء عسير، والمخلاف السليماني، ولازم الشريف الحسن بن خالد الحازمي^(٣)،

(١) انظر: «مناظرة أحمد بن إدريس مع فقهاء عسير» ١٢٤٨هـ/ ١٨٣٢م، للحسن بن أحمد عاكش الضمدي، حققها وقدم لها ووضع فهرسها: أ.د. عبدالله بن محمد بن حسين أبو داهش، (ص ٤٥، ٤٨)، راجع كتاب: تحفة القارئ والسماع في اختصار: تاريخ اللامع، تأليف: عبدالله بن علي العمودي، تحقيق: أ.د. عبدالله بن محمد أبو داهش، (٢/ ٢٥٨)، وكتاب: عسير في ظلال الدولة السعودية الأولى، تأليف: أ.د. عبدالله بن محمد أبو داهش، (ص ٥٠)، وكتاب: تاريخ عسير في الماضي والحاضر، هاشم بن سعيد النعمي، (ص ٢٢٤، ٢٢٥)، انظر: شيئاً من أخباره في: «شعاع الراجلين» جمع عبدالرحمن بن إبراهيم الحفظي، وكتاب: أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الفكر والأدب بجنوب الجزيرة)، أ.د. عبدالله بن محمد بن حسين أبو داهش.

(٢) علي بن مجثل بن مسفر بن عبدالرحمن، اختير بالإجماع أميراً لعسير بعد وفاة سعيد بن مسلط عام ١٢٤٢هـ، يعدُّ من أبرز أمراء عسير؛ حيث تمكن من مد نفوذه في اليمن إلى ميناء المخا اليمني وجزيرة دهلك، خفت في عهده حملات الأتراك على عسير (ت/ ١٢٤٩هـ).

(٣) هو الشريف: الحسن بن خالد بن عز الدين بن محسن بن عز الدين بن محمد بن موسى بن مقدم بن حواس بن مقدم بن علي بن الهمام بن محمد بن حسن بن حازم بن علي بن عيسى بن حازم بن حمزة بن محمد بن علي بن أحمد بن قاسم بن داود بن إبراهيم بن محمد بن يحيى بن عبدالله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط رضي الله عنه بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولد في سنة ١١٨٨هـ/ ١٧٧٤م. نشأ ببلدة هجرة ضمد على الطاعة، والعبادة والاشتغال بالعلم، فقد انصرف إلى الدراسة والتحصيل، قرأ القرآن الكريم وتعلم مبادئ الكتابة ثم التحق بحلقة الشيخ أحمد بن أحمد الضمدي، ومنها تخرج في جميع الفنون؛ إذ قرأ منها: الفقه، والأصول، والنحو، والصرف، وقد أعدّه شيخه: أحمد الضمدي للتدريس والفتيا. ولقد تحقق آمال الضمدي =

وقرأ عليه، كان من المناصرين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وقد تخرج من المدرسة الحفظية^(١)، وكان الأمير علي بن مجثل قد تكفل بمعاشه ورعايته هو ومجموعة من طلبة العلم مثل: مسفر بن عبدالرحمن الدوسري، حيث فرغهم للعلم والتدريس^(٢).

= حين أصبح تلميذه الحازمي مرجعاً لأهل بلده ومعاصريه، وقد تبخر في علم النحو والصرف والمعاني والأصول، ثم أقبل على علوم القرآن فأتقنها رواية ودراسة، وتعمق في معرفة أحكام القرآن، ناسخه ومنسوخه، وأسباب نزوله، ولم يكتف الحازمي بهذا القدر من العلوم، بل اهتم بعلم القراءات، تُعدُّ حلقة الحسن بن خالد الحازمي مدرسة علمية شاملة يؤمها الدارسون، وطلبة العلم من أنحاء المخلاف السليماني، ومن أهم طلبته: عبدالله بن سرور اليامي الهمداني من أهل نجران، وقد مات الحازمي رحمه الله في ٢٣ شعبان ١٢٣٤ هـ، انظر: كتاب: رسائل الوزير الحسن بن خالد الحازمي، تحقيق: د. عبدالله بن محمد أبو داهش، والديباج الخسرواني، (ص ١٣٣)، ونيل الوطر لزيارة، (٣٢٣/١)، وتاريخ عسير، للنعمي، (ص ١٦٦)، ومعجم المؤلفين، لكحالة، (٣/ ٢٢١)، والأعلام للزركلي (٢/ ١٨٩).

(١) كان هناك مدارس ومن أشهرها: المدرستين الحفظيتين برجال ألمع؛ حيث كانت المدرسة الأولى في بلدة رجال، «وكانت تضم مدرسة تمهيدية - وهي ما تشبه الابتدائية في الوقت الحاضر - في الطابق الأرضي، ومدرسة متوسطة في الدور الثاني، وإلى جوارها بين المدرسة والقصر الذي لا يزال قائماً مدرسة متقدمة يتخرج منها القضاة والفقهاء والوعاظ، الذين كان يشرف عليهم أكابر علماء آل حفزي وأكثرهم تفقهاً في العلوم الشرعية»، انظر: كتاب: دراسات من تاريخ عسير الحديث، د. عبدالله بن محمد آل زلفه، (ص ١١٦)، وكتاب: الأمراء اليزيديون، علي بن عوض آل قطب، (ص ٤٦٤).

(٢) انظر: كتاب: الأمراء اليزيديون، علي بن عوض آل قطب، (ص ٤٥٧).

وقد شارك ضمن فقهاء عسير في مناظرة أحمد بن إدريس^(١) في شهر

جمادى الآخر سنة ١٢٤٨ هـ. وكان عددهم ثلاثة، وهم:

١- الفقيه العلامة: ناصر بن محمد الكبيبي الجوني.

٢- عبدالله بن سرور اليامي.

٣- عباس بن محمد الرفيدي. كما كان شاعراً، له العديد من القصائد

والأبيات الإخوانية^(٢).

قصيدة الشيخ العلامة (إبراهيم بن أحمد الحفظي، الملقب،

الزمزمي)^(٣):

(١) أحمد بن إدريس الحسني نسباً، المغربي بلدًا، ولد سنة ١١٧٣ هـ / ١٧٥٩ م. ببلدة «عرايش على ساحل بحر المغرب من أعمال مدينة فاس»، وأخذ العلم عن علماء بلده، وسلك مسلك التصوف، وأخذه عن بعض علماء المغرب، ورحل إلى مكة، وأقام فيها اثني عشر عامًا، ثم رحل إلى اليمن حيث وصل الحديدة ثم زيد في سنة ١٢٤٣ هـ، واستقر به المقام في صيبا بالمخلاف السليماني سنة ١٢٤٥ هـ، وتوفي في ١٢٥٣ هـ. انظر: عاكش، عقود الدرر، (ص ٨٧-٩٨)، ولتوسع في معرفته راجع كتاب: الحسن بن أحمد عاكش الضمدي: «مناظرة أحمد بن إدريس مع فقهاء عسير»، ١٢٤٨ هـ / ١٨٣٢ م، تحقيق: أ.د. عبدالله بن محمد بن حسين أبو ذاهش، (ص ٨-١١).

(٢) انظر: مناظراته من ضمن فقهاء عسير، لأحمد بن إدريس، كتاب: «المجموع في تاريخ عسير»، (ص ٣٥١-٣٨٠)، وكتاب: الأمراء اليزيديون، علي عوض آل قطب، (ص ٤٧٥-٤٨٨).

(٣) إبراهيم بن أحمد الحفظي، الملقب، الزمزمي، ولد في: ٢٢ / ٣ / ١١٩٩ هـ. في بلدة رجال المع في حجر والده الذي أسماه: إبراهيم الزمزمي بصديقه الشيخ إبراهيم بن محمد الزمزمي من بيت الرئيس أحد علماء مكة، وبعد أن كبر لازم صنوه محمدًا، ثم سافر إلى أبي عريش فأخذ عن الشيخ أحمد بن عبدالله بن عبدالعزيز الضمدي في الحديث والنحو وأجازه، ثم غادر إلى اليمن فأخذ عن

بعث بها إلى صديقه العلامة عبدالله بن سرور اليامي رحمهما الله.

أشواق^(١)

أهجرًا أم تغفلتم أبينوا	لي السبب المولد للجفاء
ألا إني على عهدي مقيم	كما أني على صافي الولاء
لكم أدعو وأسأل من ألاقي	ومشتاق إلى طيب اللقاء
ولو أني قدرت على وصول	وصلت وما أنا بأخ براء
أخي لا تنسني واعطف وأبدل	صدودك بالوصال على التئائي
وأرسل من نبال دعاك سهمًا	بإذن الله يبرأ كل داء
وسترأ يا صديقي أنت أدرى	بجهلي والقصور على العلاء ^(٢)
وصل مسلماً في كل آن	على طه وهينم بالثناء

= علماء بني الأهدل، ثم عاد بعد سبع سنوات واشتغل بالتدريس وأسس مدرسة لمساعدة أخيه، وعمل على نشر الدعوة وتثقيف الطلاب، ولقد كان مثلاً في الورع والزهد، وقد عرضت عليه المناصب فأبأها، ولم يطمأ بساطاً لأحد من الأمراء، انظر: كتاب: نفحات من عسير، لمحمد بن إبراهيم الحفظي، (ص ١١٥ - ١١٦)، وكتاب: «مناظرة أحمد بن إدريس مع فقهاء عسير» ١٢٤٨ هـ / ١٨٣٢ م، للحسن بن أحمد عاكش الضمدي، حققها وقدم لها ووضع فهرسها: أ. د. عبدالله بن محمد بن حسين أبو داهش، (ص ٤٩).

(١) كتاب: شعاع الراحلين، (ص ١٥، ١٦)، وكتاب: الأمراء اليزيديون، تأليف: علي عوض آل قطب، (ص ٤٦٨).

(٢) البيت يعبر عن تواضع الشيخ.

وقد أجابه الشيخ عبدالله بن سرور الياامي بهذه الأبيات^(١):

وفاء

معاذاً من صدود من قلاء ومن هجر يصد عن الوفاء^(٢)
فرفقاً أيها الأحباب إني على العهد القديم أخو وفاء
وأضعاف السلام يفوح مسكاً ذكياً يستمدُّ عن الولاء
يزوركموا على مرّ الليالي وهبْ عفواً وجوداً بالدعاء
وصلوا مردفين على نبي بتسليمٍ يترجم بالنماء^(٣)

أرسل الشيخ عبدالله بن سرور الياامي بهذه الأبيات إلى الشيخ إبراهيم بن أحمد الحفظي^(٤):

بَيْنُ الْأَحَبَّةِ

لَبَّيْنُ الْأَحْبَا فِي الضَّمِيرِ لَهُ خَطٌّ وما شط وجد بالفؤاد وإن شطوا^(٥)
ويسليني محض الوفا في هواهم وإن لآمَ ذو حقد سجيته الخبط

(١) انظر: كتاب: شعاع الراحلين، جمع وتحقيق: عبدالرحمن إبراهيم الحفظي، (ص ١٦)، وكتاب:

الأمراء اليزيديون، تأليف: علي عوض آل قطب، (ص ٤٦٨).

(٢) قلاء: بغض.

(٣) مردفين: مجتمعين، يترجم: يفسر، النماء: الكثرة والزيادة.

(٤) انظر: كتاب: شعاع الراحلين، (ص ٨١ - ٨٢).

(٥) لبين: البين هو البُعد والفراق.

وحاشا الوفا أن تستبيح رياضه إليك
 حبيبي صارم الدين قد نحت
 خلّت عن صفات الحسن غير هواكم
 فغض جفون الانتقاد مسجياً
 ومُنَّ بتكرار الوصال لمغرم
 وجُدْ بدعاءٍ في دجى الليل مخلصاً
 ولا تخافن في الحقّ لومة لائم
 وإن كان في هذا على النفس شقّة
 فأعن^(٤) كتاب الله تنجو وسنة
 عليه وآلٍ والصحابة وتابع
 سنون الجفأ أو أن يلمّ بها قحط^(١)
 يحث بها عظم الصبابة والفرط^(٢)
 لها العجز طوق والتعاطي لها قرط
 على عيها فالعفو دأبك والقسط
 خيالك لا ينفك عن باله قط^(٣)
 لعلّ به ركن الملامة ينحط
 ولا بطشه فالقبض لله والبسط
 ومن دونه شوك القتادة والخرط
 لخير الوريّ عقد النبوة والسّمط^(٥)
 صلاة يفوح المسك ما شابه خلط

(١) قحط: جدب وجفاف.

(٢) صارم الدين اسم نعت للمخاطب.

(٣) لا ينفك: أي لا يفارق البال.

(٤) كذا في الأصل، وقد جرى من الشاعر القطع ليستقيم الوزن.

(٥) السّمط: الخيط ما دام فيه الخرز، وإلا فهو سلك. انظر: مختار الصحاح، (ص ٣١٣).

وقد أجابه الشيخ إبراهيم بهذه الأبيات:

السُّرُورُ نَمًا^(١)

سروري نما إذ جاءني منكم الخط	وزال انقباضي واعتراضي به البسط ^(٢)
وقد هاجني ذاك النظام وزادني	شجّي فوق شجوي قبل بي لم يزل قط
وما عنكم بعض الذي عند خلکم	وعندي امتياز حيث مني أنا الفرط
وإني على ما قد عهدتم من الولا	وثيق العرى ما عشت ما حلّ لي ربط
وروحني تسري نحوكم وهي عندكم	وإن كان أقصى الشبح عنكم لي الشط
وما اعتضت عنكم لا وليس بمقنعي	عن الروضة الغناء أثل ولا خمط ^(٣)
إن خلّت تقصيرًا فذلك عادي	وما قاسط كلا بمن دأبه القسط ^(٤)
ولكنما لي في الدعاء مشرع ولي	مقيل وإن لم يُوجدن قبله شرط
فحيًا هلالني بالدعاء يا أخا الوفا	فما زلت في العصيان أعلو وأنحط
ويا حبذا قول الملائك عنده	لكم مثله فادعوا سريعًا ولا تبطوا
نعم والذي أوصيت حق وإنما	أرى السيف ينبو للجبان ولا يسطو
فمن لي بما قلت هيهات يا أخي	مصون محيّاه من الترب منغط

(١) شعاع الراحلين، (ص ٨٢ - ٨٣).

(٢) نما: كثر وتعاضم.

(٣) الأثل والخمط: نوعان من الشجر التي يكثر نبتها في عسير.

(٤) القاسط: الحائد عن الحق. والقسط العدل.

ويا حبذا الوحيان إنهما هما ولا حبذا قول ابن سينا أو رسط^(١)
ومني على حبي السلام بداية ورهط حبيبي أنهم كلهم الرهط^(٢)
سلام يفوق المسك والشمس نوره وبرداً على قلب الصدى هو القسط
ولا تر في إبطاء الجواب فإنما تريثت من عذرٍ وقد حلّ ذا الربط^(٣)
وستراً بجلباب التغاضي تكرماً ففكري نضوب حيث حالفه القحط^(٤)
وأحمد ربي والصلاة على الذي يطيب لمن والى له الشد والحط
محمد ختم الرسل والآل كلهم وأصحابه الأبرار ما كرر الخط

هذه المنظومة للشيخ عبد الخالق الحفطي نجل الشيخ إبراهيم، أرسلها
إلى الشيخ عبدالله بن سرور الياامي الهمداني معتذراً إليه لوصول الياامي زائراً
إلى بيته، ثم لم يجده لغيابه ساعة وصوله، فقال^(٥):

زار من يهواه قلبي مغرمًا لم يزل في حبه دوماً دنف
فأتى والشبح مني غائب لكن الروح لديه لم تحف
عانتته عند وصلٍ بالحمى كاعتناق اللام منها بالآلف

(١) الوحيان: هما الكتاب: والسنة، ابن سينا عالم وطبيب عربي مشهور له مؤلفات عديدة

(مائل في عقيدته». ورسط: عالم أجنبي «فلسوف يوناني».

(٢) الرهط: الجماعة.

(٣) إبطا: أي: تأخر الجواب.

(٤) القحط: الجذب والجفاف.

(٥) كتاب: شعاع الراحلين، (ص ١٠١ - ١٠٢).

عند نفى الند عن مولى الورى
غير عبدالله أعني المنتمي
قد ورثنا وده عن كابر
طاب ممشاكم ونلتم عرفاً
وأتيتم وأنا في غيبةٍ
من معرّات لذا الدهر الذي
فبقاع الأرض قد أنكرتها
وبنات الدهر ما زالت بنا
لم تزل بي في ازديادٍ كلما
أن تقولوا كم نبّي قد بُلي
أو تقولوا التبر لا يصلح من
أو تقولوا حسداً من أهله
أو تقولوا ثمرات الذنب ذا
فاسألوا الرحمن أهل الجود أن
وبعين اللطف أن يلطف بي
وبدين الحق أن يختم لي

أو كنفي القلب خلا قد ألف
لسرور وهو باليامي عرف
فعليه ودنا الصافي وقف
ولماء الحوض منه تغترف
من مكان في مكان انصرف
عاق عصراً لي قد وصف
وطباع الخلق بالخلف تزف
كل يوم والليالي بي تحف^(١)
قلت علّ الله ربي أن تخف
والذي يتبع في ذا متّصف
دون كير النار حتى يأتلف
لذوي الفضل فهذا قد عرف
فمتاب العبد يمحو ما سلف
يغفر الذنب ويرضى المعترف
إنه أهل ووالى من لطف
فرحيل العمر مني قد أزف^(٢)

(١) بنات الدهر: أي: مصائبه.

(٢) أزف: أي: اقترب.

وسلام الله ما هب الصبـا يغتشيكم والتحايا تذلف
وعلي إبراهيم خلل الياغي فهو بالتقوى لربي ملتحف
أنما جنسي وأنسي في الوري وسواكم عنهم قلبي صرف
فأعينوني على نفسي بما ينفع الله به المرء الصلف
وصلاة الله مع تسليمه ما تلا لا البرق دأبا يختلف
تغشي الطهر الشفيح المرتضى أحمد الصبر فالصبر كلف
وكذا الآل مع أصحابه ما خليل زار خللاً لم يقف

وقد أجابه الشيخ عبدالله بن سرور اليامي بهذه القصيدة^(١):

سموط الدر

أرياضُ زهرها الداني قطف أم سموط الدر في السلك رصف^(٢)
أم ذكي المسك من دارين قد عَبَقَ الآفاق رِيَّاه الأئنف^(٣)
أم ضياء البدر قد جلى لنا غيـهب الـديجـور منه قد سدف^(٤)
أم وصال من خليلٍ ماجدٍ بطريف المجد مازال شغف
وتليد المجد عن آبائه فبهذين وبالتقوى كلف

(١) كتاب: شعاع الراحلين، (ص ١٠٣ - ١٠٤).

(٢) الرياض: جمع روض وهي الحقائق، سموط: عقود، رصف: أي: نظم.

(٣) دارين: لعله موضع، عَبَقَ: عطر.

(٤) سدف: أضاء.

ذاك عبد الخالق بن الزمزمي سار في نهج العُلا لَمْ يختلف
 قد سما شأواً على أقرانه قل لمن نأواه للسبق يقف
 يا أبا الحفظي حلمًا واستروا خللاً أبدئ لك الشعر الصِّلف
 ولقد رُضْتُ القريض برهةً سمحتُ منها بذًا النظم الجلف
 فأقبل الخصبا بدر خالصٍ قد يباع العدل بالحكم الحنف^(١)
 وسلام ضعف ما أهديتُم من محب خالص الود كلف
 والدعاء مطلوب منكم دائماً علَّ رحمة ربنا للمقترف^(٢)
 وصلاة الله تغشى المصطفى من بكل الفخر والفضل وصف
 وكذا الآل مع أصحابه كل ليثٍ ذي مخالبٍ أنف^(٣)

وهذه أبيات للشيخ إبراهيم الزمزمي بعث بها إلى الشيخ عبد الله بن

سرور اليامي الهمداني، وهو بقرية الشعبين^(٤):

سلام على من أمَّ طرس رحابه ومن حلَّ مغناه وحاذئ قبابه
 سلام يضوع المسك منه عليهم برياه ما اشتاق الغرام صحابه
 وإني من فرط اشتياقي مبلى وإن لام رب اللوم هذا وعابه
 فما البيت إلا لوعة دونها الغضى إذا جمرة المحمي في الريح شابه

(١) أي: أن المعدل لا يكون إلا عن طريق الحكم بالشرعية السمحاء.

(٢) المقترف: المذنب.

(٣) أنف: أي: صاحب غيرة وشهامة.

(٤) كتاب: «مجموع في تاريخ عسير» الحسن بن علي الحفظي، (ص ٣٠٢-٣٠٣).

ويا ليت شعري والمقادير قد جرت
ألا مسعف بالوصل أو لا فويح من
فسقياً لأيام الوصال التي زهت
فبالله عطفاً للمعنى ورقة
فلو خلتمو حالي عطفتكم تفضلاً
وأنتم بحمد الله أهل الوفا فلا
وكونوا كما كنتم فياني الذي
وإني بحسب الحال أدعو لكم وكم
وغضوا عن النظم المهيض فإنه
وظني جميل فيك فاستر تكرمًا
وصل وسلم ما تغنت حمامة

وما الدهر يرضى مغرمًا أو عتابه
يقاسي الأسى يا ما أمر رضابه
ولا درّ در الصدّ أعني عذابه
تهون وجداً في الحشايا أصابه
وإن أكثر الواشي وزجّ ركابه
تديموا الجفا واخشوا هديتم عقابه
عهدتم ووجه الوصل كفوا نقابه
أخٍ لهف لله نادى أجابه
جرى والمعنى فيك يبدي انتحابه
وكن راجياً في مقر هذا ثوابه
على المصطفى والآل واحلل رحابه

ردّ الشيخ عبدالله بن سرور على الشيخ الزمزمي^(١)، فأجابه بهذا

الجواب، قال:

نظام سؤال قد أتنا مطرزا
فأرسل من قوس البلاغة أسهما

به سلك معنى رونق الحسن شابه
يكاد لها قس^(٢) يطأطئ خطابه

(١) الكتاب: السابق: (ص ٣٠٣).

(٢) قس بن ساعدة بن عمر بن عدي بن مالك، من بني إيراد، أحد حكماء العرب وخطبائهم في الجاهلية، يقال: إنه أول عربي خطب متوكلًا على سيف أو عصا، وأول من قال في كلامه: «أما بعد»، كان يفد على قيصر الروم فيكرمه ويعظمه، أدركه النبي صلى الله عليه وسلم قبل النبوة، ورآه في سوق

وشن على سحبان من وزن سُحبه
 وأدّ سلامًا من أخ المجد من سما
 أخلاي رفقا بالعتاب فإنني
 وليس كمال الود أن يهجر النوى
 يعود سلام من أخ الشجو فيكموا
 وبلغ صفّي الدين مني تحية
 كذا شيخنا المعزّي بكل فضيلة
 ولست لنظم الشعر يا صاح محسنًا
 وهاك جوابًا من قريحة عاجز
 مقيم على التسويف من طول عمره
 ولكنه يرجو من الواحد الذي
 متابًا وتوفيقًا وعفوا تفضلاً
 وبالله جودوا بالدعاء يا أحبتي
 وغضوا عن المسطور تستر عيوبكم
 وصلوا على الهادي جميعًا وسلموا
 يعاليل ودق صيّبًا لو أصابه
 بطود المعالي قد أناخ ركابه
 على الود قلبي لم يفارق صوابه
 إذا خالط القلب الوداد وشابه
 عليك مدى الأيام تبدي لبابه
 ومن في رضا الرحمن أبلّ شابه
 فكم قاصدٍ قد أمّ للرفد بابه
 مدى الدهر ما ذلت يوماً صعابه
 أقلّ سحابًا قد ظننت سحابه
 على غير شيءٍ قد أضاع شابه
 إذا ما دعا الداعي الضرير أجابه
 فما خاب عبد صادق أمّ بابه
 ووجه عيوبي لا تكفوا نقابه
 ويجزيكم الباري بذاكم ثوابه
 وآل وأصحاب وتابع صوابه

= عكاظ، توفي سنة ٢٣ قبل الهجرة. انظر: الزركلي، الأعلام، (١٩٦/٥)، انظر: كتاب: الحياة العلمية في نجران في صدر الإسلام، عوض عبدالله سعد، (ص ١٩، ٢٨).

الشيخ الزمزمي مهنتاً عبداً لله بن سرور اليامي لأدائه فريضة الحج^(١)، وقد

بعث بها يهنئه بوصوله بعد حج بيت الله الحرام، قال:

ليهنيك حج البيت والله يشكر	مساعيك الحسنى وفيهن تؤجر
وأهدي على ذات الوجيه تحيتي	تضوع برياً المسك بل هي أعطر
حبيبي أخي في الله وليهنه اللقاء	وابناه طمراً والسلام يكرر
على السادة الأخيار إن ودادهم	لأعظم من كنز اليتيمين يذخر
وشيخاي في خير وألسن حالهم	عليكم بإهداء التحيات تذكر
وستراً على هذا القريض فإنني	غبي ومد البحر عنّي يجزر
وما زال من دأبي التعاطي سيما	على مثلكم من للجراءات يغفر
وذلك علماً بالتغاضي تكمراً	فلا زلت بالصفح الجميل تستر
وصلّ على الهادي الحبيب محمد	وسلّم فإنّي للجميع أكرر
وآل كرام لا تكن باتراً لهم	فشانهم والله لا شك أبتر

جواب الشيخ عبدالله بن سرور اليامي على الشيخ إبراهيم الزمزمي^(٢):

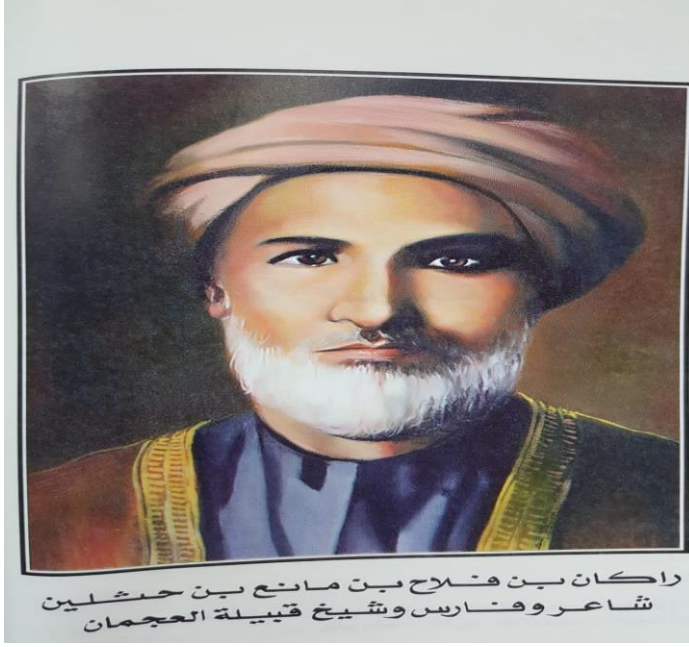
أنور رياض أم هو الدر ينثر	أم اللول في سلك من الوشي يسطر
أتى من نديم المكرمات ومن له	سجيات مجد دونها الحصر يقصر

(١) كتاب: «مجموع في تاريخ عسير» الحسن بن علي الحفظي، (ص ٣٠٦).

(٢) المرجع السابق، (ص ٣٠٦ - ٣٠٧).

يعود سلام شبيب بالورد عرفه
 عليك ولا أبدي لك الله مصرفاً
 وإنني بالأشواق دهري إلى اللقاء
 وسلم على الشيخ الصفي مرجعاً
 كذا شيخنا العزي والجهنذ الذي
 وآه على عمر تقضى على الجفا
 إلى الله أشكو ما أَلَمَ فإنما
 وإنني طفيلي على النظم إنما
 فجَلَلَه جَلاباً من الحلم سائرًا
 وصل صلاة مع سلام مؤبد
 وثَلث بأصحاب النبي فإنهم
 وسيط به مسك ذكي وعبر
 يضيرك في الدنيا ولا يوم نُحشر
 ولكنما للاجتماع مقدر
 وسل دعوة منه لنا علّ نثمر
 له في فنون العلم وردّ ومصدر
 فهل للوفا من فيه ثم تَنْظُرُ
 به ينجلي عنا الملم المكدر
 جوابكم حق به النص يؤثر
 عسى ولعل الذنب بالصفح يغفر
 على سيد الكونين والآل تُؤجروا
 نجوم سماء المجد للحق تسفر

١٢- راکان بن فلاح بن مانع بن حثلین، وکنيته أبو فلاح^(١):



إن هذا الرجل العظيم الذي ذاع صيته في كل البوادي العربية، حتى حينما غاب جسده عنّا، بقيت بطولاته وقصصه وأشعاره محفورة في أفئدتنا، ومحفوظة في قلوبنا وضمائرنا، إن الشيخ راکان بن فلاح بن حثلین، كان وما برح نجمًا، ورمزًا، وبطلًا عربيًا، تملأ الدنيا أخباره، ويزخر تراثنا العربي من المشرق إلى المغرب بذكره الشجيرة، إنه من الأبطال العرب الذين نحبهم ونجلُّهم، ونفخر بأدوارهم وتاريخهم الحافل بالبطولات، والمواقف

(١) نشر في جريدة الرياض بعددها (٩٨١٢) السبت ٧ من ذي الحجة ١٤١٥ هـ. اسمه: «راکان بن فلاح بن حزام بن ضیدان بن سقران بن حثلین العجمي».

الشجاعة، بصرف النظر عن انتماءاتنا القبلية أو الطائفية، فالعرب تجمعهم لغة وتراث ومشاعر واحدة، إنه من هؤلاء الرجال الاستثنائيين الذين رحلوا عنا، ولكنهم تركوا لنا تراثاً شعرياً زاخراً وسيرةً رائعةً تملأ صفحات كتب تراثنا العربي^(١).

وقد عرف أنه الرجل الوحيد الذي في وقته أقص مضاجع الأتراك، وبلبل أفكارهم ردحاً من الزمن، ولم يهدأ لهم بالٌ حتى قبضوا عليه، وسفروه مخفوراً إلى بلادهم، وسجنوه هناك، ثم بعد ذلك أطلق سراحه^(٢).

عندما قُتل فلاح بن حثلين (والد راكان) عام ١٢٦٢ هـ الموافق عام ١٨٤٥ م، خلفه أخوه الشيخ حزام بن حثلين (عم راكان بن فلاح بن حثلين)، وبعد أن أمضى الشيخ حزام بن حثلين حوالي خمسة عشر عاماً زعيماً لقبيلة العجمان، تنازل عن زعامته لابن أخيه الشيخ راكان بن فلاح بن حثلين بسبب كبر سنّه، وكان ذلك في عام ١٢٧٧ هـ الموافق عام ١٨٥٩ م، وبذلك يكون عمّر الشيخ راكان بن فلاح بن حثلين حينما تولّى زعامة قبيلته (٤٦) عاماً.

(١) المرجع: كتاب: راكان بن حثلين شاعر وفارس وشيخ العجمان، إعداد: يحيى الربيعان، بتصرف.

(٢) راجع: كتاب: العجمان وزعيمهم راكان بن حثلين، تأليف: أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري،

وقد أحب راكان وعشق بنت عامر بن جفن السفران، والتي حبرها^(١)
ابن عمها، وحاول والده أن يصرفه عنها إلا أن الحب أعمى، وقال فيها عندما
رأى أهلها يرحلون في طريقهم إلى مكان آخر في فصل الربيع:

الله من قلب غدى فيه تفريق	يتلى ضعون مبعدين المناحي
قسم بتغريب وقسم بتشريق	والقسم الآخر ما أدري وين راح
لي صاحب ما يفتق البيت بيويق	ولا عذبه طرد الهوى الطماح
والله يا لولا أفاهق الصبر تفهيق	وأرجى عسى دربه يجيلي سماح
أبوي يا حامي عقاب المشافيق	لا طير الذلان ضرب الملاحي
راعي دلال بالوصايف غرائيق	دلال فيهن أشقر البن فاح
وحامي حدود الخيل وقت التزاهيق	وكريم سبلاً في ليال شحاح
ترى لهـا الجرل قروم مطاليق	كسابة العليا طيور الفلاح

وعندما سمع والده هذه الأبيات، عرف أنه مشغول بحب بنت عامر بن
جفن من أمراء آل سفران، وعلم أن عليه بالجاء للحصول على الفتاة، فطلب
بعضاً من كبار قومه أن يقصدوا الشيخ الذي حاجرهما، فعندما وصلوا عنده،
وأكرمهم، طلبوا منه أن يسمح لهم بالفتاة لتزويجها لراكان، فأعطاهم إياها،

(١) الحجر هو: من العادات التي تلاشت مع الوقت، حيث يقوم ابن العم بمنع بنت عمه من الزواج إلا
به، وإذا أراد فك ذلك فيكون بمبالغ طائلة.

ولم يقصر في حقهم، وعلى كرمه أهدها فلاح بن حثلين فرسًا له من الخيل
الأصيلة، فقال فلاح ابن حثلين هذه الأبيات:

يا من يبشر بأريش العين راكان إن حن طلبناها وكمل نسبها
أمر تسهل بين ذربين الإيمان هذاك يعطيها وهذا طلبها
ومن حشمتك سقنا طويلات الأثمان بنت الحصان اللي طوال حجبها
ما يستوي في البيت نايم وسهران وتكثر نجوم الليل للي حسبها
كله لعينا وقفك بين الأظعان يومك تخايل وين راحوا عربها

وتم زواج راكان من معشوقته، فأنجبت منه فلاح بن راكان^(١).

قال ابن فردوس^(٢):

حدث بين العجمان وبين حكومة المملكة في ذلك الوقت سوء تفاهم،
وأدّى ذلك إلى الحروب الطاحنة بين الطرفين، وطالت مدة الحرب بين
الطرفين، ثم أرسل ابن حثلين بكتاب يطلب فيه من أمير دولة البحرين أحمد بن
خليفة بأن يسمح لهم بالنزوح إلى حدود البحرين، فبلغ الكتاب حاكم البحرين،
فأرسل لهم بأنه يرحب بهم، وبقدومهم إليه، وأرسل لهم السفن التي تحملهم مع

(١) ديوان ابن فردوس: (ص ١٨٥ - ١٨٦)، وكتاب: العجمان وزعيمهم راكان بن حثلين،
أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري، (ص ١١٣).

(٢) ديوان ابن فردوس: (ص ١٧٢، ١٧٤)، وكتاب: العجمان وزعيمهم راكان بن حثلين،
أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري، (ص ١٣٢).

مواشيهم ليعبروا إلى البحرين، فلما عَبَرُوا، طاب لهم العيش في أرض البحرين، وقام بواجبهم خير قيام، وأكرمهم إكرامًا كثيرًا، فمكثوا عنده فترةً من الزمن، وبعد ذلك تذكر راكان دياره ومرابيهم وصولاته وجولاته، فاشتاق إلى بلاد الجزيرة العربية، وبلاده التي تقع ما بين الأحساء والكويت، فأحبَّ أن يرسل قصيدةً إلى جلالة الملك عبدالله بن فيصل آل سعود، فبلغ قومه، وقال لهم: مَنْ منكم يستطيع أن يحمل رسالتي إلى الملك؟ فأخذ القوم يترددون، فحضر إليه واحد يقال له: علي بن سهيلة، وقال: «أنا الذي أحمل رسالتك، وأنا متحمل ما يأتي من جلالة الملك، وما يفعل بي لأجل خدمتك وطاعتك يا أبا فلاح»، فأخذها ابن سهيلة ودخل، وهناك عندما دخل بها إلى قصر الحكم آنذاك، فلمَّا رآه الملك وعرفه، غضب غضبًا شديدًا، وأخذ يردد اسمه على لسانه، واسم قومه، وقبيلته، وأخذ يهددهم، ويذكر الحاضرين في المجلس ما حدث بينه وبينهم من حروب، فقال له ابن سهيلة بأنه معي رسالة إلى جلالتك، فقال له: أعطني الرسالة، فأخذها وأعطاهم إلى كاتب القصر، وأخذ يسردها أمام الملك، ومَنْ في حَضْرته، وكان من ضمنها أن قال الشيخ راكان:

قال المعيصي بالضحى يدع القاف في دار سمحين الوجيه الكرام^(١)

(١)

قال المعيصي بالضحى يدع القاف	في دار سمحين الوجيه الكرام
عسى لهم بآيات من حج واطاف	عز لحاضرهم وللحي دام
يا راكب من عندنا فوق هياف	بتيل ساج ومقتفيه الولام

= فلا دعم صدره على بعض الاسياف
 بواطن يشبه لدامي بالأوصاف
 يمشي ثلاث عقب إلا وما والاصلاف
 سلم على ربع كما وصف الأشراف
 سلام أحلا من لبن كل مشعاعاف
 ولفتها يا شيخ من كل الأطراف
 والله لولا جمعك اللي له أرداف
 إني لعدلهم على كل مزقاف
 بمطارق فيها غلب كـل هياف
 والكل يرجع عايف عقب ما شاف
 عاداتنا لاما التقت دقل الأشناف
 في موقف خطر على الروح باتلاف
 ودموع عيني فوق الأوجان ذراف
 نركب على الطوعات زينات الأطراف
 ودروع مانعة ثقيلات الاصاف
 وإلى اقبلت حومة زرفهن كما القاف
 عاداتنا عند المظاهير تنشاف
 ونحري برمي الشيخ وإن جن زلاف
 ما هي بهرجة شاعر يبدع القاف
 حننا ترانا علته بين الانجاف
 وقلبه لو هو بعيد يرجف ارجاف
 والله إن أنزل قرب بوشه والاسلاف

وإلا ثلاث يشـتـهن الـولـام
 وإن زرفلن يشدن لجول النعام
 والرابعة يلفي لولد الإمام
 واختص أبو تركي برد السلام
 وألذ وأحلى من عناقيد شام
 غرًا كما وصف الجراد التهام
 دولة هل العوجا سواة النظام
 علم يردونه جديد وعام
 وحذب الظهور اللي تقص العظام
 غصب ودورات السبايا دوام
 ثم درعوا سرد الرمك بالولام
 في روشن غنى بركنه حمام
 وبالرجل طبلين حلقهن احكام
 ما بين مصري وما بين شام
 متحزمين فوقها بالحزام
 ثم حل ستر معورجات الوشام
 ونركض مراكيض يرمي الكهام
 نرميه بين الخيل مثل المقام
 طول لسانه فعل ولد الامام
 تسهر عيونه عن لذيق المنام
 ونصبّحه لا انباج نور الظلام
 ونودعه يترك حلتة والجهام

فَعِنْدَمَا سَمِعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ فَيضِلَ^(١) هَذَا الْبَيْتَ قَالَ: «هَذَاكَ أَنَا، وَأَنَا أَخُو

= وَيَجْنِبُ الْخَفَرَاتِ زِينَاتِ الْأَوْصَافِ	بِيضِ التَّرَايِبِ زَاهِيَّاتِ الزَّمَامِ
كَنْهٍ خَرِيْشٍ بَدَلَ الْعَقْلِ بَهْفَافِ	وَأَسْبَابِ مَا خَفَهُ فَعُولِ قَدَامِ
لَيْتَكَ لَنَا يَا شَيْخَ الْبَلْعَيْنِ تَشْتَا فِ	يَوْمِ اقْبَلْتَ دَوْلَاتِ صَبِيَّانِ يَامِ
مَعَهُمْ أَفْرَنْجِي لِحْسِهِ تَقْصَافِ	مِثْلَ الرِّعْدِ فِي مَدْلِهِمِ الْغَمَامِ
حَنَا ذَرَا الدِّيْرَةِ عَنِ الْبَرْدِ وَلِحَافِ	وَمَنْ زَارَهَا جِيْنَاهُ قَدْ شَمَامِ
يَا شَيْخَ مَا أَرْسَلْنَا نَبِيَّ مَنكَ مَحْدَافِ	قَوْمِ تَبْنِي مَنْ وَرَانَا الْخِيَامِ
بَيْنَ الضَّفِيرِي وَالْمَطِيرِي وَعَسَافِ	نَنْزُلِ وَلَوْ جَانَا النَّذْرَ وَالزَّحَامِ
يُرُوحُ فِي جَمْعِهِ كَثِيرُ التَّجْعَافِ	وَلَا خَيْرَ فِي هَرَجٍ بَلِيَا تَمَامِ
حَنَا كَمَا حَرَّ تَعْلَى بِمَشْرَافِ	صَيْدِهِ مِنْ جَلَالِ الْحَبَارِيِّ الْجَسَامِ
جَاهِ اسْمِرْ فِي صَايِدِهِ سَمِ الْإِتْلَافِ	طَقَهُ وَحَطَ سَبُوقِ رِيْشِهِ هَدَامِ
وَجَازَتْ لِمَعْلُولِ جَدَاهُ التَّلْهَافِ	هِيََا ارْكَبُوا يَا مَشْتَهِيْنَ الْكَلَامِ
وَصَلَاةِ رَبِّيْ عَدْمَا حِجِّ وَأَطَافِ	عَلَى النَّبِيِّ وَمَا حِجَّ بَيْتِ الْحَرَامِ

(١) هو الإمام عبدالله بن فيصل بن تركي بن عبدالله بن سعود (....١٣٠٧هـ): أحد أئمة الدولة السعودية الثانية، بويع بالإمامة بعد وفاة والده الإمام فيصل بن تركي بن عبدالله في عام ١٢٨٢هـ الذي كان ينييه في آخر حياته، واتخذه ولياً للعهد؛ فهو الأكبر سنّاً على إخوانه، قد خالفه أخوه سعود فنشبت بينهما معارك كثيرة استولّى خلالها سعود على الرياض، وخلع أخوه عبدالله فلجأ إلى الترك ليعينه ضد أخيه سعود، وقد استمرت المعارك بينهما حتى توفي سعود بن فيصل في سنة ١٢٩١هـ فولّي الأمر بعده أخوه الأصغر (عبدالرحمن والد الملك عبدالعزيز) فزحف إليه أخوه الأكبر عبدالله فتنازل له الإمام عبدالرحمن عن الإمامة، ولكن الأمر لم يصف له؛ فقد ثار عليه أبناء أخيه (سعود) وظلّ الصراع بينهم على الحكم حتى زحف عليهم (محمد بن عبدالله بن رشيد) أمير (حائل)، واستولّى على الرياض وأخذ معه عبدالله بن فيصل إلى حائل، ولم يأذن له بالعودة إلى الرياض إلا في عام ١٣٠٧هـ وحين عاد إلى مدينة الرياض لم يستقر الإمام عبدالله بها سوى يوماً واحداً ثم وافته =

نورة، واسمع يا بن السهيلة: «لا جيت راكان، سلّم عليه وقل له: حنا نرحب بقدمهم صوب ديرتهم، وما فات مات، وحن أخوان، وعلى الحق أعوان»^(١).

راكان:

كان راكان بن حثلين يفرض على الدولة العثمانية خرجية، وذلك لتوفير الأمان لقوافلها التجارية التي كانت تسير بين القبائل العربية، وسبب هذا الأمر إزعاجاً للقادة العثمانيين، فقاموا بالتخطيط مع ابن عودة المسؤول عن تسليم الخرجية لراكان بن حثلين، لإلقاء القبض عليه. وفي إحدى السنوات رحلت قبيلة العجمان إلى البر، وعندما استقروا، ذهب راكان مع ستة آخرين إلى ابن عودة للاتفاق على استلام الخرجية، وعندما وصل راكان لابن عودة، ألح عليه ابن عودة للبقاء، وتقديم الضيافة له، وخلال ذلك قام بإرسال رسالة للقائد العثماني يخبره بها بوجود راكان عنده، وبذلك تمكّن القادة العثمانيون من إلقاء القبض على راكان ومن معه، ثم قاموا بتكبير راكان، وإرساله عن طريق البحر إلى عاصمة الخلافة العثمانية إسطنبول، وسجنوه في إحدى القلاع لمدة لا تقل عن سبع سنوات.

= المنية، فخلفه أخوه الإمام عبدالرحمن بن فيصل. الأعلام، (١١٣/٤)، انظر: كتاب: تاريخ المملكة العربية السعودية، عبدالله العثيمين، (١/ ٢٦٥ - ٢٨٧).

(١) انظر: كتاب: العجمان وزعيمهم راكان بن حثلين، تأليف: أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري، (ص ١٣٢)، والقصيدة (ص ١٩٧ - ٢٠٠)، وكتاب: ديوان ابن فردوس (ص ١٧٢)، راجع ديوان

شعراء قبائل يام، مهدي بن مسفر بن مانع آل رAKE، (ص ١٢).

وفي أحد الأيام، وبينما راكان بن فلاح بن حثلين في سجنه بإسطنبول، رأى طيراً يحوم حول السجن، وجال بخاطره أن يودع الطير قصيدة ليوصلها إلى قومه؛ لكثرة اشتياقه إليهم، وحنينه إلى موطنه، وأراد أن يسلي نفسه بها، وقال:

لا واهني يا طير من هو معك حام	ولا أنت تنقل لي حمايض علمي
إن كان لا من حمت وجهك على الشام	بأسر مغيب سهيل تبغي تحومي
باكتب معك مكتوب سر ولا لام	ملفاه ربع كل أبوهم قرومي
سلم على ربع تشد بالأعلام	لا واهني من شافهم ربع يومي
ومن سائلك مني فأنا من بني يام	من لابة بالضيق تقضي اللزومي
ربعي ورا الصمان وأنا بالأروام	من دونهم يزمي بعيد الرجومي
ومن دونهم حوران ضلع بعد زام	دار أهلها ما تعرف السلومي
حال البحر من دونهم له تليطام	ومن دونهم مايات موج تعومي
من عقب ما سيفي على الضد حطام	اليوم سيفي جادعه كنه شومي
صارت سوافنا معي مثل الأحلام	ما لي جداً يكون عد النجومي
لا من ذكرت رموس عصر لنا دام	قمت أتململ والخلائق نيومي
يا الله ياللي طالبه ما هو يضام	تفرج لشخص لاجي عند قومي
الله من عين لها سبعة أعوام	تسهر وتبكي من كثير الهمومي

الحال بادٍ وباقي جسم وعظام كنه مريض واقع ومحمومي
 وقعت أنا في ديرة ما بها إسلام والبن الأشقر ما يدار معدومي
 سجين سجن ولاجي عند ظلام ودوني بحور وبالحديد محزومي
 والجفن يسهر تالي الليل ما نام ومن جملة الكيفات صرت محرومي
 وعزي لمن مثلي عليه الدهر هام مقصور رجل ولا جزع ما يشومي
 وصلاة ربي عد من يلبس إحرام وإعداد ما تدرئ ذواري سمومي
 على نبيّ خصه الله بالإكرام على جميع الخلق صار محشومي^(١)

وهذه قصيدة لخدمته وحارسه الشخصي حمزة^(٢):

حمزة مشينا من ديار المحبين الله يرجعنا عليهم سلومي
 مشوا بنا العسكر لدار السلاطين في مركب جزواه ترك ورومي
 عشرين ليل يمة الغرب مقفين ما حن نشوف إلا السما والنجمي
 والنوم يا مشكاي ما لاج في العين والقلب يا حمزة تزايد همومي
 من الخداعة واحتيال الملاعين هيهات لو أني عرفت العلومي
 هيا اركبوا من عندنا فوق ثنتين وخلوا نجايكم مع الدو تومي

(١) انظر: كتاب: العجمان وزعيمهم راكان بن حثلين، عبدالرحمن بن عقيل الظاهري، (ص ٢٠٠-٢٠١).

(٢) انظر: المصدر السابق، (ص ١٥، ٢٠٤، ٢٠٥)، وديوان بن فردوس، (ص ١٥٩).

لازوعن بالوصف مثل القطاين
اليا أصبحن كنهن جريد البساتين
تلفي على ربع عساهم عزيزين
ربعي ضنا مرزوق بالعسر واللين
عجمان لا رد البرا للمعادين
يوم الخيانة ليت هم لي قريبين
وليا تعلو فوق مثل الشياهمين
نوب سلاطين ونوب شياطين
يا الله يا قابل سؤال المصلين
إنك تثبتنا على الحق والدين
وعسى مقابيل الليالي لنا زين
وصلوا على اللي وضح الزين والشين
تبغي الشراب ولا يعنها السمومي
نحال من كثر الحفا والرثومي
أهل الشجاعة والكـرم والعزومي
لطامة لي عليه م يزومي
حريه م من همهم ما ينومي
من فوق زلبات تبوج الحزومي
مركاظهم يشبع وحوش تحومي
وكم شيخ قوم توههم ما يقومي
يا اللي له التقدير في كل يومي
وإنك تروف بحالنا يا رحومي
من عقاب ما هن نوسن العلومي
وشيد منار الدين وأعلى الرسومي

أثناء سجن راكان بن حثلين، كانت هناك معركة بين الصرب
والعثمانيين، وكان بين جيش الصرب فارس أسود اللون ضخمة، وكان بين
الجيشين حاجز كبير عبارة عن حفرة، وكان الفارس الصربي يقفز بالخيـل إلى
الجهة المقابلة للعثمانيين، وكان يقتل بعضاً من العثمانيين قدر ما يستطيع،
فأرهب الدولة العثمانية، واستمر هذا الفارس في قتل العثمانيين لمدة أربعة أيام

من بداية المعركة، فأتهك العثمانيين. وكان راكان بن حثلين يرى المعركة من سطح السجن، فنادى على السجنان حمزة، وقال له: بلغ الوالي أن هذا الفارس الذي لم تستطيعوا قتله، أنا أستطيع، فذهب حمزة وأخبر الوالي، فاستغرب فقال: هذا راكان قصير القامة، والنحيف يستطيع هزم هذا الفارس الضخم؟ فرفض الوالي، واستمرت المعركة، وكان الفارس الأسود يومًا بعد يوم يقتل واحدًا تلو الآخر من جيش العثمانيين.

أرسل راكان بن حثلين حمزة مرة أخرى، وقال: أخبر الوالي إما أنا أو الفارس الأسود، فذهب حمزة إلى الوالي وقال له: إن راكان ما زال مُصراً، فطلب الوالي راكان بن حثلين وقابله، وقال له: هل أنت جادٌ وصادق في طلب المبارزة؟ وهل باستطاعتك الفوز على ذلك الفارس الأسود الذي عجز عنه صناديد أبطالنا، وأنت رجل نحيف الجسم، قصير القامة؟ فأجابه الشيخ راكان بن حثلين إجابة الواثق، وقال: لا تنظر إلى قصر قامتي، أو نحافة جسمي، بل كَبِّ لي طلبي بالمبارزة، فوافق الباشا التركي على طلبه، وقال له: اطلب ما تريد، فقال الشيخ راكان بن حثلين: أريد أن تسمح لي بأن أختار الفرس التي تعجبني من الخيل، وكذلك ما يعجبني من السلاح من سيفٍ ورمح، فقال له الباشا التركي: لك ما شئت، وذهب الشيخ راكان بن حثلين إلى مربط الخيل، وصاح ثلاث مرات، ونظر فيهن، ثم ذهب، وتم على ذلك الحال يومين حتى عرف الفرس التي يريد، وهدف على فرس زرقاء قوية الجسم، فأخذ فرساً قويةً، ودرّبها على طريقته الخاصة حتى إنه أخذ يدرّبها على القفز فوق الحفر

الكبيرة والصغيرة، فأكمل تدريبها وتأديبها بعدة أيام، وبعد ذلك لبس عُدَّة الحرب، وصال وجال، وبرز في الميدان في مقدمة الجيش التركي، فلما وصل إلى ميدان الحرب برز الفارس الأسود كعادته بعد أن قفز بحصانه الحفرة الكبيرة التي تفصل بين الأتراك والصرب، وبعد ذلك برز له الشيخ راكان بن حثلين على فرسه التي دربها، وبدأ النزال بينهما في ساحة المعركة، واستغرب الفارس الأسود ذلك الخيال الذي لم يره في صفوف الأتراك سابقاً، فدارت بينهم المعركة، ولمس فيه فنون القتال، وعرف حركته وذكاءه وشجاعته، وحين أيقن الفارس الأسود أنه لن يستطيع الفوز على هذا الخيال، لاذ بالفرار من أمام الشيخ راكان بن حثلين، وتوجه إلى الحفرة الكبيرة ليعود إلى الطرف الآخر معتقداً أن الفارس المجهول لن يستطيع أن يلحق به، ولكن قفز خلفه الشيخ راكان بفرسه، فاخطفه من على سرج حصانه، ورفع على حارك فرسه، وقفز به الحفرة عائداً، ودقت طبول الأتراك، وتهللت بالنصر، وهُزِمَ جيش الدولة الصربي شرَّ هزيمة بعد أن دبَّ في الأتراك الحماس بهزيمة الفارس الأسود.

ذهب راكان، وسلم الأسير إلى الوالي التركي، ثم قال له الوالي: أنت فعلت فعلاً لم يفعله أحدٌ سواك، وانتصرنا بفضل الله، ثم بفضلك، وإنما الإحسان يجزى بالإحسان، فاطلب ما شئت، فإننا سوف نعطيك ما تطلب، فقال له راكان: أطلب أن تطلق سراحِي، وأطلب «الدهناء» و«الصمان»، فاستدعى الوالي الذين لهم خبرة في المناطق، وهو يعتقد أن الدهناء والصمان من عواصم الديار، فأخبروه بأن «الدهناء» هي أرض رملية كثيرة الأشجار، وهي مرغى لمواشي

البادية، و«الصمان» أرض صخرية مرتع للمواشي في وقت الربيع، ولما عرف ذلك، قال له: أعطيناك ما طلبت مع ما سنعطيك من الهدايا والأموال، فأطلقوا سراحه، وعادوا به عن طريق البحر حتى الجزيرة العربية، ثم اشترى له ذلولاً (جمالاً)، ووضع عليها عتاده، وتوجه إلى أهله (قبيلة العجمان)^(١).

في ٢٢ جمادى الأولى من عام ١٢٩٤هـ/ ٣ يوليو ١٨٧٧م، تمّ الإفراج عن راكان بن فلاح بن حثلين من أسره في تركيا^(٢).

وفاته:

توفي راكان بن فلاح بن حثلين عام ١٣١٤هـ - ١٨٩٧م، حيث تشير الوثائق العثمانية إلى أن آخر راتب كان يدفع لأمير العجمان راكان كان في أوائل شوال ١٣١٤هـ/ ١٨٩٧م، حيث أرسلت نظارة الداخلية كتاباً يطلب من ولاية البصرة^(٣)، ومن نظارة المالية في ١ أبريل سنة ١٨٩٧م/ ٢٨ شوال

(١) انظر: كتاب: ديوان بن فردوس، تأليف: فهد محمد الفردوس العجمي، (ص ١٦٠، ١٦١).

(٢) انظر: كتاب: تاريخ قبيلة العجمان، د. سلطان بن خالد بن حثلين، (ص ٨٧)، وكتاب الدرر المفخر في

أخبار العرب الأواخر، محمد البسام التميمي، تحقيق: سعود بن غانم الجمران العجمي، (ص ١١٦).

(٣) BOA, Babiali Evrak Odasi (BEO)، ٦٩٦٦٦٦ ، يقول محقق كتاب الدرر المفخر في أخبار

العرب الأواخر ، سعود بن غانم الجمران العجمي أن المؤرخان ابن بسام صاحب تحفة المشتاق وإبراهيم بن صالح بن عيسى قد أجمعا على أن تاريخ وفاة راكان عام ١٣١٤هـ، وأنه مدفون في جبل أبو غنيمة في الأحساء ، وهما معاصران لركان ومن أهل نجد ويعلمان الكثير من أخباره ، (ص ١٢٢) ، انظر: كتاب تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق ، تأليف: عبدالله بن محمد البسام، تحقيق:

إبراهيم الخالدي ، (ص ٣٨٠) .

١٣١٤ هـ تنص على طلب تخصيص راتب راكان شيخ قبائل العجمان في نجد لابنه، وقدره أربعمئة قرش، وذلك لوفاة راكان بن حثلين^(١).

٩- جابر بن حسين أبو ساق:

الشيخ جابر بن حسين أبو ساق: ينتسب الشيخ جابر بن حسين أبو ساق إلى أسرة تسَمَّت زعامة قبلية منذ مئات السنين لقبائل (آل فاطمة)، وجدُّه هو الشيخ مانع بن جابر آل سالم الذي عاصر الإمام فيصل بن تركي آل سعود، وأبرم معه معاهدة تاريخية في ١٥ شعبان عام ١٢٧٩ هـ.

١٠- تاريخ أسرة أبو ساق وشيوخها:

جدُّ الأسرة الأول هو الشيخ زاهر بن محمد بن حمد بن زيد، وكان موطنه في «الجفة»^(٢) ونزل وادي نجران في وقت كانت تسكنه قبائل أخرى غير يام، وتمكن مع قبائله من إبعادهم عنها.

وما زالت المشيخة تتوارث منذ مئات السنين، ولا زالت في أسرة الشيخ زاهر حتى اليوم، وليس صحيحاً ما يشاع أنَّ أصلهم من (أحد رفيدة)، ولكن هناك من آل سالم مثل آل منصور وآل غشام بن مانع نرحوا، وعاشوا

(١) ١١-٣، ٣٠٣Nr., Dhiliye Gelen, BEO, BOA/٦٢

(٢) الجفة: قرية كبيرة تقع على وادي صيحان بين المجمع والخانق أرضها واسعة ومنبسطة، يبلغ عدد سكانها ٤٠٠٠ نسمة، وتبعد عن حبونا ١٤ كم. انظر: كتاب: حبونا - تراث وحضارة، محمد بن ريفان لسلم، (ص ٤٥).

واستوطنوا فيها، أما أساساً فالأصل من يام^(١).

مولده وطفولته:

وُلِدَ الشيخ جابر أبو ساق في قرية (صاغر) بوادي نجران في آخر جمعة من شهر المحرم عام ١٢٨٦ هـ، وقد عاش طفولته في كنف والده الشيخ حسين بن مانع، وتشبّع بحنان الأم العطوف.

ويحدث ابنه علي بن جابر عن دراسة والده، فيقول: «كانت دراسة آبائنا قديماً في نجران محدودة، ومقتصرة على قراءة القرآن الكريم في المعلاة أو الكتاب، وكان يقوم بتعليم الأطفال القراءة والكتابة فقهاء من اليمن، وكذلك المكارمة بنجران، ويدفع للمعلم في ذلك الوقت بمعدل قرش (ريال) من الفضة (الفرانصة)، أو ما يعرف بـ (ماريا تريزا)^(٢) العملة المتداولة آنذاك».

لقد تعلم الشيخ جابر أبو ساق في صغره القراءة والكتابة على يد أحد الفقهاء، وقرأ القرآن الكريم، وتعلم الخط العربي على ألواح خشبية، وبعد

(١) المرجع كتاب: دخول نجران في العهد السعودي، (دراسة تاريخية وثائقية)، د. علوي عمر فريد، (ص ٧٦).

(٢) ماري تريزا: هو الريال الفضي الفرنسي، وهو العملة السائدة في الجزيرة العربية في ذلك الزمن، وكان يطلق عليه العامة: «بياز»، وتم إلغاء التعامل به في عام ١٣٥٩ هـ واستبداله بقروش النيكل السعودي، وفي عام ١٣٦٠ هـ أصدر الملك عبدالعزيز - طيب الله ثراه - أمراً بصك الريال السعودي العربي الفضي. وقد كان الريال الفرنسي أو (الفرانصي) هو العملة السائدة في معظم مناطق الجزيرة العربية، وكان يستخدم أيضاً في صناعة الحلبي للنساء؛ لذا قيل عنه: إنه ثقة في السوق وزينة للنساء.

ذلك انتقل جابر أبو ساق إلى مجلس أبيه في سن مبكرة من عمره، وكان مثالا للفتنة والذكاء^(١).

ونسبه هو: جابر بن حسين بن جابر بن مانع بن علي بن جابر بن مانع بن زاهر بن شري بن محمد بن حمد بن زيد بن سالم (آل أبو ساق)^(٢)، شيخ قبائل آل فاطمة يام، انظر كتاب «بين مكة وحضرموت»، تأليف: عاتق بن غيث البلادي الحربي، (ص ٣٥٣).

نشأته: نشأ الشاب جابر أبو ساق في أسرة قبلية عريقة، واكتسب الشجاعة، وتعلم الفروسيّة من محيطه القبلي الذي كان يعجُّ يومياً بزعماء القبائل وفرسانها في دار أبيه وجدّه، والتي كان يحسم فيها أهم قضايا النزاع والخصومات بين القبائل، حسب الأعراف القبلية الصارمة السائدة في ذلك الحين، وإذا فشلت تلك الأعراف في ضبط الأمور، تلجأ القبائل إلى السلاح لحسم خلافاتها، والتي تزداد تفاقمًا، خاصة إذا غاب العقل والحكمة فيما

(١) المرجع كتاب: دخول نجران في العهد السعودي، (دراسة تاريخية وثائقية)، د. علوي عمر فريد، (ص ٧٧)، حيث قام المؤلف بمقابلة ابنه الشيخ: علي بن جابر أبو ساق - حديث مسجل في قصره بالأثابية في يوم الاثنين الساعة الثامنة صباحًا تاريخ ١٥/٨/١٤٢٦هـ - ١٩/٩/٢٠٠٥م.

(٢) كان جابر بن حسين ينعت بـ (أبو رجل)؛ إذ كانت إحدى ساقيه أكبر من الأخرى، وقد تغير هذا اللقب بعد مقابلة الشيخ جابر للملك عبدالعزيز، وتوطدت العلاقات بينهما؛ حيث أطلق عليه الملك عبد العزيز لقب (أبو ساق)، ومنذ ذلك الحين وهو لقب الأسرة التي لا يعرفها كثيرون إلا به. انظر: كتاب: نجران، محمد بن فيصل أبو ساق، (ص ٢١٢)، وكتاب: كنت مع عبدالعزيز، تأليف: الدكتور: عبدالرحمن بن سبيت السبيت وآخرون، (ص ١٥٩، ٤٩٧).

بينهم. نشأ جابر أبو ساق في جوٍّ مشحونٍ بالتوتر والحروب القبلية التي تندلع بين الحين والآخر، وأحياناً دون مقدماتٍ، وتكونت معالم شخصيته، وتبين له أن الحكم القبلي سيظل عاجزاً عن لجم جماح قبائل قوية مثل: (يام) خاصةً عندما تندلع الحروب فيما بينها.

توليه المشيخة:

تولّى المشيخة لأكثر من ٥٥ عام قبل الحكم السعودي، وكانت قبائل يام تحارب مع الإدريسي في تهامة^(١).



١٠- اللواء المتقاعد: علي بن مانع بن ذياب

آل منصور الياامي^(٢):

يقول: «كنت عسكرياً برتبة رقيب في الجيش السعودي، وموقعي كان في قريات الملح ضمن مفرزة لحراسة خط الأنابيب. وفي أواخر عام ١٩٤٧م سمعت نداءً من إذاعة سوريا بالدعوة للتطوع والجهاد من أجل إنقاذ فلسطين، فأخذت رخصةً، وغادرت الأراضي السعودية، وتوجّهت إلى سوريا من أجل

(١) المرجع كتاب: دخول نجران في العهد السعودي، (دراسة تاريخية وثائقية)، د. علوي عمر فريد، (ص ٧٧، ٧٨)، وكتاب: كنت مع عبدالعزيز، عبدالرحمن بن سبيت السبيت وآخرون، (ص ٤٩٧، ٤٩٨).

(٢) المصدر: كتاب: الجيش السعودي في حرب فلسطين (١٩٤٨م) رؤية وتوثيق: محمد بن ناصر الأسمرى، (ص ٣٥١ - ٣٧٣).

الجهاد، ولم أعد من رخصتي، وانضمت للعرب المتطوعين في سوريا، وقد وصل العدد حوالي ألف مجاهد من مختلف الدول العربية، وأغلبهم من البادية في السعودية والعراق وسوريا والأردن. وبعد تمركز هذه الأعداد الهائلة، أرسلت الجامعة العربية شخصاً ممثلاً لها اسمه: طه الهاشمي؛ للوقوف على حال المجاهدين، وحيث إنني كنت عسكرياً محترفاً في الأساس في الجيش السعودي، فقد اخترت لأكون مع آخرين مثلي؛ لنكون قادة سرايا ومدربين، وعلى هذا الأساس فقد كان السعوديون المتطوعون كثيرين من مختلف القبائل، وذهبت إلى السيد الهاشمي، وأخبرته أننا نحن السعوديين نريد أن يكون لنا جبهة لوحدها، وسألني: هل عددكم كبير؟ فأجبته بالإيجاب، فطلب مني إبلاغ تحياته والجامعة العربية للمجاهدين الأبطال، وحدد موعداً لزيارتنا.

ثم عدت إلى ربي، وقلت لهم: إنه سيأتي إلينا مندوب من الحكومة السعودية لإعطائنا السلاح؛ لأن هذا ما كان ينقصنا حيث تواجدنا بدون سلاح كافٍ، ولم أخبرهم أن الزائر من الجامعة العربية. وطلبت من المجاهدين المتطوعين التجمع في الميدان، وتجمعوا بالفعل، ووصل إلينا الرئيس شكري القوتلي رئيس الجمهورية السورية رحمه الله، ومعه طه الهاشمي، وعدد كبير من ضباط الجيش السوري، وطلب الرئيس القوتلي من المجاهدين أن يرفع السعودي يده، ورفعوا أيديهم جميعاً، وعندها طلبني لمرافقته، وأبلغني أنه

سوف ينسق مع الحكومة السورية والجامعة العربية من أجل الدعم اللازم على وجه السرعة. وجرّت محادثات بيني وبينه، ووافق على أن يكون لنا جهة بشرط أن تكون القيادة لضباط من الجيش السوري، ووافقنا على ذلك، وانضم إلينا عندئذ مجموعة من قبيلة شمر من العراق، ووصل عددنا حوالي ١٦٠٠ مجاهد متطوع، منهم عسكريون محترفون، وسُمّيت قوتنا: فوج اليرموك، وعينت الحكومة السورية قائداً لهذا الفوج؛ ضابطاً سورياً هو المقدم محمد صفا، ومساعد له برتبة نقيب اسمه حسن مهنا، وضابط آخر برتبة نقيب اسمه حسن دواليبي، وتم إعطاؤنا سبعة من البغال لنقل أسلحتنا والذخائر، وتبرّعت لنا الحكومة السورية بسيارات نقل لإيصالنا إلى فلسطين، وأعطى لنا سلاحاً كان من البنادق والرشاشات من صنع فرنسي، وبدأنا في التجهيز للحرب حيث كنا العسكريين المحترفين نقوم بالتدريب وأعمال القيادة أمام القائد السوري ومساعديه. عاد إلينا الرئيس شكري القوتلي وخطب فينا، وشجعنا، ثم وصل إلينا وفد من نساء سوريا على رأسه ابنة الرئيس القوتلي، وشجعنا، ووزعن على المجاهدين قمصاناً كتب عليها: «المغاوير»، وقمن ببث روح التشجيع. غادرنا المعسكر في اتجاه الأردن لدخول فلسطين للجهاد من أجل إنقاذ فلسطين وأهلها من اليهود، وصلنا إلى حدود الأردن، ومنعنا من الدخول بسبب أوامر قائد الجيش الأردني حيث كان الإنجليز هم القادة الذين يتحكمون ويسيطرون على الجيش الأردني.

بقينا على الحدود خمسة أيام، وقائدنا السوري يراجع في شأن دخولنا الأردن، ومنه إلى فلسطين، وفي النهاية أبلغنا القادة السوريون أن علينا العودة إلى سوريا، وعند هذا رفضنا نحن ضباط الصف قادة السرايا قبول هذا الأمر، وتقدمت أنا وسألت المجاهدين: لماذا نحن هنا أيها الرجال؟ لقد جئنا من أجل الجهاد؟ فصاحوا: نعم. فقلت: إذن نسير إلى حيث وجهتنا، ومن قابلنا نعتبره يهوديًا ونقتله، وافق الرجال على كلامي هذا، لكن القائد السوري ومساعديه لم يوافقوا على هذا، وساروا خلفنا، وغادرنا إلى فلسطين عن طريق الأردن، وفي الرمثا أول نقطة أردنية كنا ننتظر أي مجابهة من العسكر الأردنيين، وكنا مستعدين لقتالهم والدخول عنوةً، لكن مَنْ كانوا في المركز رفعوا الحاجز الخشبي، ودخلنا من بينهم وسط ترحيبهم والتصفيق والزغاريد والتكبير والتهليل، وهكذا واصلنا السير تاركين على يسارنا جبل عجلون، والمفرق والزرقاء وعمان، وعلى اليمين إربد، ووصلنا إلى نهر الأردن، وعند جسر بنات النبي يعقوب وجدنا عليه حراسًا من البادية الأردنية، ومعهم قائد هم الإنجليزي،

وكان برتبة ميجر، ونزلنا إلى بعض ضباط الصف، وتوجهنا إليهم، وسألونا عن وجهتنا، فأخبرناهم أننا فدائيون قدمنا للجهاد، وأنها بادية، ومعنا بعض إخوانكم من بادية الأردن، فإن سمحتم لنا بالدخول فحبًا وكرامةً، وإن رفضتم قاتلناكم. وأنتم ١٥٠ شخصًا، ونحن ١٦٠٠ مقاتل، ولكن لدينا خطة

تحميكم من المسؤولية، وقلت لهم: سوف نطلق النار فوق رؤوسكم، ونقوم باعتقال الضابط الإنجليزي، ونطوِّقكم بالحراسة، وعندها تلقون سلاحكم، ونعبر الجسر، وفعلاً نفذنا الخطة وعبرنا الجسر، وأبقينا الضابط الإنجليزي مربوطاً ورهينةً لدى الكتيبة، وترك بعض أفراد الحراسة الأردنيين موقعهم، وانضموا إلينا، وواصلنا السير حتى وصلنا بداية القرى الفلسطينية وصور، وهي بين نابلس وجنين، ولم يكن يوجد فيها جيش إنجليزي، وخلال سيرنا كنا نضع حراسات على المرتفعات، وإذا صادفنا إنجليزياً أو يهودياً، اعتقلناه وأبقيناه أسيراً، وبلغ عدد المعتقلين لدينا ١٥ ضابطاً.

وأثناء التقدم اليومي، تلقينا إخباراً من حُرَّاسنا بطلب الحضور لأمرٍ مهمٍّ، وذهبت أنا تطوعاً وشجاعةً، أو ربما تهوراً، ووجدنا أن الحراس قد احتجزوا سيارةً وركابها، وكانا ضابطاً يهودياً وفلسطينياً، حيث كان معهما سيارة، وعليها ٦ براميل متفجرات، وعندما تم استيقافهما، صاح الفلسطيني في المجاهدين: هذا الذي أنا معه ضابط من الهاجانا، والبراميل كلها ديناميت، كان الهدف منها هو الدخول لمواقع الفدائيين المجاهدين لنسفها، تسلمنا الرجلين، ووضعناهما مع بقية الأسرى، وأبرق قائدنا محمد صفا إلى سوريا طالباً إرسال خبراء في الألغام، وبالفعل وصل الخبراء وكانوا عراقيين وسوريين، وبعد فحص السيارة قاموا بإبطال الساعة التي كانت بين السائق ومرافقه، ولم يتبهبوا إلى أن اليهود قد وضعوا تحت كل برميل مؤقتاً،

وانفجرت السيارة، وتمزقت أجساد الأبطال، خبراء المتفجرات رحمهم الله، وهنا ثار الجنود المقاتلون غضباً من هذا العمل، وهجموا على السجن الذي به الأسرى، وقتلوه حرقاً، ولم يمتثلوا لأوامرنا بمنعهم من هذا؛ لأننا كنا في حاجة إلى وجود الأسرى، وما كان هذا برضاً منا كقادة فصائل وسرايا.

تسلمنا أمراً من جامعة الدول العربية بالتحرك إلى منطقة الغور، حيث كان فيها مدينة يهودية تسمى: (الزراعة) جوار بلدة «ميسان»، وهذه المدينة فيها قوة يهودية، وهي محصنة تحصيناً شديداً، فقد كانت محاطة بالخنادق التي يبلغ عمقها مترين، وعرضها كذلك، ومحاطة بأسلاك شائكة بعضها مكهرب.

واليهود في هذه التحصينات يرون المهاجمين، ولا يراهم هؤلاء، وتواجدنا في القرى المحيطة بالزراعة ليلاً، ومع الفجر نزلنا إلى الغور، فوجدنا الأرض زراعية قد عبث بها المدرعات اليهودية، ويشاء الله سبحانه أن يهطل في تلك الليلة مطر غزير جعل الأرض موحلة، ويصعب السير عليها، وهذا ما أعاق تقدمنا، إضافة إلى المقاومة العنيفة التي قابلنا بها اليهود، لكن الله سبحانه نصرنا، فقد بتنا ليلاً في المرتفعات المحيطة بالقرى المجاورة للبلدة، وفي اليوم التالي ليلاً هبطنا إلى الغور، واشتبكنا في معركة شرسة للغاية، استمر القتال حتى اليوم التالي، وقد تمكناً ليلاً من نسف طرق اليهود، ودخلنا عصر المدينة بعد أن فقدنا ٨٣ شهيداً، ولم يبق علينا سوى تطهير المواقع والخنادق. وفي

هذه الأثناء طوقتنا القوات البريطانية، وهنا لم يكن لنا مقدرة على مثل هذه المواجهة، فقد بلغ بنا التعب من السهر ثلاث ليال، والقتال المستمر مبلغاً، ووافقنا على الانسحاب بثلاثة شروط، وهي:

١- نقل الشهداء وجرحانا، وهم كثيرون.

٢- حمايتنا خلال الانسحاب حتى تجاوز حدود الأمان.

٣- إرسال سيارات لنقلنا إلى الجماهير الفلسطينية التي كانت تتفرج علينا من المرتفعات.

وقد وافقوا على هذه الشروط، ووصلنا إلى الجماهير المتفرجة في انسحاب غير منظم، وكنت مصاباً إصابةً كبيرةً، ولم أع بنفسي إلا بعد أسبوع في مستشفى جمعية النساء في نابلس.

وقد خرجت من المستشفى، وعدت لرفاقي، وأعدنا تنظيم صفوفنا من جديد، وتقسمننا إلى مجموعات، حيث وضع قسم في نابلس، وآخر في جنين، وثالث في حيفا، ورابع في ملبس، وخامس في قرية نسييت اسمها ما بين تل أبيب وملبس، وقمنا بالزحف مجدداً، وتم احتلال مركز للشرطة على ساحل البحر الأبيض المتوسط.

اشتركت منا قوة في معركة باب الواد، وهو طريق ساحلي واحد يربط بين القدس والمدن الساحلية كحيفا وتل أبيب وملبس، وقمنا بسد هذا الطريق بحجارة لمسافة كيلومتر لمنع المرور عليه واستخدامه، ثم تمرکزنا في الجبل،

وأصبحنا في موقع مسيطر على الطريق، ومن يمر عليه، وقد حاول اليهود استعادة زمام التحكم، وفك الحصار، ولكنهم لم يفلحوا، وتدخل الجيش الأردني كذلك من خلال أوامر تصدر إليه من القائد الإنجليزي جلوب باشا - أبو حنك - والضباط الإنجليز الذين كانوا القادة المسيطرين، ومضت محاولات اليهود بكل السبل لاستعادة الموقع، وفتح الطريق إلى باب الواد؛ لأنَّ إحدى الحارات اليهودية في القدس قد رفع سكانها الأعلام البيضاء لمدة شهرٍ للاستسلام بفعل الحصار الذي ضربته قوات المجاهدين الأبطال على القدس، فقد أعاننا الله على الإنجليز واليهود، ودحرناهم، ولم يستطيعوا استعادة الموقع، وهنا فقد بدأت الطائرات اليهودية في التحليق فوق الحارة اليهودية المحاصرة، وقامت بإسقاط مؤن وطعام لليهود المحاصرين في جانب من مدينة القدس التي لم يكن فيها أي وجودٍ يهوديٍّ سوى هذه الحارة، وكانت بعض هذه المؤن تسقط علينا، واستفدنا منها كثيرًا، واستمرت المحاولات لفك الحصار حتى حصلت معركة عنيفة، وكانت مجزرة رهيبة حيث قتل من اليهود أعداد كبيرة جدًّا، وكذلك استشهد عدد كبير من المجاهدين.

ووصل إلينا بعد هذه المعارك ٢٥ مقاتلاً متطوعاً من المغرب، وكانوا ضباط صف، ولديهم خبرة قتالية عالية، وكانوا شجعاناً ومقدامين. وانضم إلينا ضابط من البوسنة والهرسك وربي، وتطوع معنا ٨ من الضباط

الإنجليز، ولم نصدق ذلك حتى استشهد بعضهم، وقد أبدوا بسالة كبيرة في قتال اليهود. ثم اتجهنا إلى الفولة والعفولة، وقمنا باحتلالها، واستشهد من رفاقنا ٦ أشخاص في هذه المعركة. وكان لليهود مطار بين جنين وحيفا، وجاءنا مندوب من الإنجليز، وأبلغنا أنهم سوف يخلون المطار، وأنه سيكون خاليًا من الغد، وكان هذا كذبًا منهم، وما هدفهم سوى الإيقاع بنا بعد ما ذاقوا واليهود بأس المجاهدين الأبطال، فقد أخلوه بالفعل، ولكنهم وضعوا مكانهم اليهود، ولم نُضِعِ الفرصة، فقد تقدمنا بسرعة خاطفة، وقمنا باحتلال المطار، ولم يزل بعض الإنجليز متواجدين فيه، وولّوا هاربين تحت وابل من رصاص مجاهديننا تاركين أسلحة كبيرة، ومعدات وذخائر ومؤنًا، وتمركزنا في الموقع، وتقدم اليهود، ولم يعلموا أننا قد سبقناهم باحتلال المكان. وحصلت معركة رهيبة قُتِلَ فيها من اليهود أعداد كبيرة جدًّا، واليهود لا يتركون أي قتيل لهم في ميدان القتال. وفي هذه المعركة واحتلالنا المباغت غنمنا الكثير، وقد بقي الجيش السوري مدة شهر في نقل هذه الغنائم.

وتقدمنا إلى مشمار هايمك على سفح جبل الكرمل من الشرق، وحيفا شماله، والملبس جنوبًا، حيث كان مقر حزب الليكود، وتم احتلالنا للموقع. مشمار هايمك - وبقي علينا تطهير الموقع، وفي هذه الأثناء من عمليات الحرب جاءنا قائد جديد للفوج - اليرموك - وهو فوزي القاوقجي، وهو رجل من الثوار المجاهدين، وله تاريخ مشهود في النضال، ودخل علينا في المعركة، وطلب

حضور القادة الميدانيين، ووصلنا إليه، ووجدنا عنده مختار البلدة وقائد القوات الإنجليزية في حيفا وجملة، ومعهم مساعدون آخرون، وقال لنا بالحرف الواحد: نحن عرب أهل شيمة وأهل كرامة، وهؤلاء يطلبون مني مهلة ٢٤ ساعة لإخلاء المدينة من النساء والأطفال، وأنا قد أعطيتهم هذا الوعد، وأحببت إبلاغكم بذلك، وهنا شعرنا أن في الأمر خيانة لا سيما وأن القاوقجي قد تبذلت مواقفه رأساً على عقب بعد زيارته للملك عبدالله، وتقلده وساماً، ولقب الباشوية، وانصرفنا منه إلى وحدتنا، وأمرناهم بالقتال، ورفضنا أوامر القاوقجي، ولم تمض سوى ساعات حتى وجدنا الجيش الإنجليزي قد طوقنا من جميع الجهات، واختفى القاوقجي في الحال حيث توجه بعض المجاهدين إلى مقره لقتله، ولو لم يختفٍ لكان قد ذبح، بقينا تحت هذا الحصار ٢٥ يوماً، ونالنا الكثير من التعب والضعف والجوع والظمأ، حيث كنا نقسم الدجاجة على ٤٠ شخصاً من أجل الثبات، وعندما بلغ بنا اليأس درجة كبيرة، قمت ومعي ٤ جنود بأخذ حمارٍ من البلدة، وحملنا عليه ألغاماً، وقمنا بالتسلل ليلاً إلى موقع جسر جملة، وهو الطريق الوحيد لعبور القوات الإنجليزية من حيفا. وقمنا بنسف الجسر، ورجعنا بعد أن تدمر الجسر، وتعطل المرور. وبعد هذا الحال تجمعنا نحن القادة، وبحسنا ما لحقنا من القصي والجوع والظمأ، وتداولنا في وضعنا حيث يتواجد الفلسطينيون وراءنا في القرى والمدن، والإنجليز خلفنا، واليهود أمامنا في المدينة، واتفقنا على

القيام بعملية انتحارية لفك الحصار، وفعلاً تمت العملية وفتحنا الحصار المضروب علينا، واتصلنا بال جماهير الفلسطينية، وتراجعنا حيث أمدونا بالطعام فقط، فقد كانوا مغلوبين على أمرهم، وكان الإنجليز يحبسون من يحمل السكين من الفلسطينيين.

لقد قمنا بأعمال غاية في الدقة والشدة والبأس، وتم تقسيم فلسطين إلى ٧ أقسام، لا يوجد بينها أي اتصال، حتى قدمت الجيوش العربية النظامية، ودخلت المعارك. وقد كان دخول الجيش العراقي مثار الفخر، فقد كان أكبر جيش عربي دخل الحرب، حيث كان تعداد ما يقارب من ٥٠ ألف مقاتل، وقد تقدم قائد الميمنة لهذا الجيش أبو علي، ودمر محطة الكهرباء في مدينة المشروع، حيث كانت هذه المحطة تغذي كل فلسطين بالكهرباء، وبفعل هذا العمل البطولي هرب اليهود من فلسطين، وبقي التيار مقطوعاً لمدة ثلاثة أسابيع، ولم يمض سوى بضعة أسابيع حتى طار عبد الإله -الوصي على عرش العراق- إلى الأردن؛ لكي يحاكم أبا علي وأركاناته على هذا الفعل، وذلك بالطبع تحت تأثير الإنجليز، وعندها ترك أبو علي وأركانه الجيش العراقي، وذهبوا إلى سوريا من أجل مواصلة الجهاد ضد اليهود الصهاينة.

كان مسار الجيش العراقي وتقدمه على الخطوط نفسها التي كنا نقاتل فيها كفدائيين حتى تسلّموا منا المركز الذي سبق ذكره، وفي خلال تقدّم الجيش العراقي البطل يصدر القائد العام للجيش العربية الملك عبدالله بن

الحسين أوامره بالانسحاب إلى وراء لمسافة ١٧٠ كيلومتراً إلى طولكرم، وقد كان هذا فيما أرى لتحقيق مطلب تقسيم فلسطين إلى دولتين؛ يهودية وعربية، تضم إلى مملكته، وهكذا سارت الحرب النظامية بين الجيوش العربية واليهود حتى ضاعت فلسطين.

هكذا أبعدنا بالقوة من ميدان الكفاح والجهاد، وفي الأنفس غضب وحرقة، وفي القلب أسى ولوعة، ووصل إلينا المقدم خالد الصحن من الجيش الأردني ومعه ٤٠ جندياً لتسلم موقعنا، وقد تسلم منّا موقع لواء كامل في مناطق حساسة للغاية، وأبلغنا أن علينا سرعة المغادرة بناءً على أوامر القائد العام للجيوش العربية الملك عبدالله، وتجمعنا وانسحبنا ونحن قوة هائلة، فقد كان لدينا ٩٧ سيارة من مختلف الأنواع، منها ٣٧ مدرعة من صنع تل أبيب، و٣٠٠ مدفع هاون. وعند وصولنا إلى صويلح من فوق عمان، واجهنا عقيداً من البلاط الملكي، وأبلغنا عن أمر القائد العام الملك عبدالله أن تنزل قوتنا في معسكر العبدلي، فقلنا له عن أمر المدفع والرشاش سوف نمر من وسط عمان إلى سوريا، وبعد جدالٍ رفضنا أمر الشريف عبدالله، وسرنا فعلاً من وسط عمان وسط تصفيق الجماهير حتى وصلنا إلى سوريا.

وفي أثناء قتالنا طوال بقائنا على أرض فلسطين، كنا نرفع العلم السعودي على كل موقع نحتله، وبعد وصولنا إلى سوريا، توجهت إلى السفارة السعودية، وقابلت السفير عبدالعزيز بن زيد رحمه الله، ورحب بنا، وفرح

بقدمونا. وكان قد سمع عنا في الأخبار، ولم يكن لدى حكومتنا علم عنا، وأبرق إلى الملك عبدالعزيز رحمه الله، ثم زارنا في المعسكر، وفي الحال أرسل الملك عبدالعزيز مستشاره فؤاد حمزة، وزارنا في موقعنا، واصطحبنا معه إلى السفارة، وأخذ مني معلومات كثيرة عن الفوج.

وصلنا أمرٌ من سوريا بدخول الحرب مرة أخرى عن طريق لبنان، وبالفعل دخلنا الحرب، واستمرت ضراوة المعارك مع اليهود. وقرب الناصرة قام اليهود باحتلال شفا عمرو من فوق عكا، وهذا الموقع يكشف جناحنا الأيمن، وسلكت قوة من المجاهدين، ومن ضمنهم الضباط الإنجليز الثمانية الذين انضموا إلينا، وتحركنا إلى الناصرة، وتوقفنا لتنظيف السلاح استعداداً للقتال، وتوجهت وأنا برتبة ملازم حيث رقيت من قبل القيادة، ومعني الضابط اليوغسلافي - البوسني - والضابط السوري عز الدين اللحام إلى موقع عراقي قريب للتنسيق معهم من داخل مدينة الناصرة، وهنا فقد كان النصاري سكان المدينة قد آووا اليهود ليلاً في منازلهم، ومباني المدارس، ومع بداية الصباح فوجئنا بانهمار الرصاص علينا بشكلٍ عنيفٍ من كل الاتجاهات، وقابلتنا دبابة يهودية، وأحرقت السيارة الجيب التي كنت فيها وزملائي، وأصبت بجراح بالغة، واعتبرنا في عداد الشهداء أو الأسرى، ولكن الله سلّمنا حيث اختبأنا تحت أحد الجسور لمدة أربعة أيام، أما سريتنا فقد تعرض أفرادها للقتل نتيجة الهجوم المباغت عليهم من بيوت النصاري وهم في حالة تنظيف السلاح

استعداداً للقتال في اليوم التالي. وقتل معهم ٤ من الضباط الإنجليز. وتم أسر ٤٧ جندياً من سريتي، وتم أخذهم إلى سجن عكا، وهو سجن حصين، أعتقد أنه مبني من عهد الصليبيين، ووجد هؤلاء الأسرى في السجن ٣٠٠٠ يهودي عربي قام اليهود الأوربيون الصهاينة بسجنهم؛ لأنهم رفضوا قتال إخوانهم العرب، وهنا فقد تبدل حال الأسرى إلى ضيافة، حيث قام اليهود العرب المسجونون بإكرام الأسرى الـ ٤٧، وبعد أسبوع فتحو أبواب السجن، وأطلقوا سراحهم، وطلبوا منهم إبلاغ سلامهم للمجاهدين.

أعود للحديث عن إصابتي وبقائي ورفاقي تحت الجسر، فقد قام اليهود بتجميع النساء والأطفال والعجزة بالقوة، وأجلوهم عن مناطقهم التي يعيشون فيها، ودخلت ورفاقي بينهم، ووصلنا إلى المغاوير من جندنا الذين كانوا ينسفون الطرق والجسور، وغبت عن وعيي نتيجة النزف المتواصل مدة بقاءتي مصاباً تحت الجسر، ولم أفق إلا في مستشفى القوات المسلحة في لبنان، حيث حضرت طائرة عسكرية لبنانية نقلتني للعلاج. وعندما حضر مدير المستشفى طلبتُ منه أن يحضر لي رقم وزير الدفاع، وفعلاً تمَّ لي ما أردت، وخابرت الوزير السيد شوكت شقير، وأبلغته أنني ضابط من المجاهدين السعوديين، وجنودي خلفي لو علموا بغياي فسوف يتفككون، وأنه لا بد من عودتي إليهم. وقد عرفني الوزير اللبناني، وأمر بسيارة لعودتي.

بعد المعارك الطويلة التي جرت في لواء الجليل الأعلى في صفد

والناصرية والحولة والمنارة التي استشهد فيها ٢٦ شهيداً، وقتل فيها من اليهود أكثر من ٥٠٠ يهودي، كما نشرت ذلك الصحف اللبنانية، ولم يتمكن اليهود من أخذ جثث قتلاهم إلا بعد مفاوضاتٍ معنا من أجل إعادة نساء لبنانيات خطفوهن من القرى اللبنانية. وقد كسبنا في هذه المعركة مجموعةً من المدرعات، وسيارات جيب. ثم صدر قرار الهدنة التي فرضتها أمريكا، وتدخلت بقواتها وخبرائها وطائراتها لصالح اليهود، وقلبت الموازين في غير صالح العرب. وصدرت الهدنة الثانية، وأمرتنا الجامعة العربية بالانسحاب والعودة إلى سوريا، وقد عدت إلى سوريا، وحضر إلينا مرة أخرى مندوب الملك عبدالعزيز رحمه الله فؤاد حمزة، واجتمعت وإياه والسفير ابن زيد، وثلاثة من كبار ضباط الجيش السوري برئاسة العميد فوزي سلو بعد مداوولات استمرت يومين، توصلنا إلى أن نكون الفوج السعودي في سوريا، وتحت إمرة الجيش السوري، وقد عين لنا قائد جديد من سوريا هو المقدم بشير الحواصلة، وعينت أنا قائداً للسرية الأولى، وزميلي سعدون حسين الشمري قائد للسرية الثانية. وكان تعداد الفوج حوالي ٩٠٠ مقاتل من مختلف الرتب. وأمرنا بالتوجه إلى الجولان، وتمركزنا في منطقة تسمى «بانياس»، تشرف على سهل الحولة وبحيرة طبريا، وكانت مهمتنا الدفاع عن هذه المناطق. وحدث أن قام انقلاب عسكري في سوريا ضد الرئيس شكري القوتلي، وطلب قائد الانقلاب الاجتماع بالضباط، وحضرت أنا وسعدون

حسين عن الفوج السعودي إلى القصر الجمهوري في المهاجرين. وخطب فينا وقال: بالنسبة للضباط السوريين، فإنهم قد أصبحوا مرقين رتبة واحدة، وأما بالنسبة للضباط السعوديين، فقد أمر وزير الدفاع عبدالله عطفة بالطلب إلى الحكومة السعودية ترقيتنا، وقد تمّ ذلك بالفعل، لكن الملك عبدالعزيز لم يرض عن الانقلاب؛ لأن الرئيس القوتلي كان صديقاً للملك عبدالعزيز رحمهما الله، وطلب منا السفير أنا وسعدون أن نذهب أو أحدنا إلى الرياض بناءً على طلب الملك، ثم أرسل لنا الملك عبدالعزيز ٧٠ سيارة لنقلنا، وأمرني وسعدون بتسليم ما لدينا من سيارات ومعدات وأسلحة للجيش السوري. وقد أبرقت للملك عبدالعزيز عن وجود ١٥٠ عائلة سعودية في الشام كان آبائهم إما جنوداً في الجيش الفرنسي قبل استقلال سوريا، أو انقطعت بهم السبل، وقد وافق على هذا، وغادروا معنا إلى السعودية، وأمر وليّ العهد الأمير سعود رحمه الله أمراء المراكز على جوانب خط أنابيب التابلاين بتقديم المساعدات، وتفقد أحوالنا. وقد جرى لنا استقبال في حفر الباطن بعد سفر متواصل لمدة ٢٦ يوماً. وطلبنا مهلة لمدة ٢٤ ساعة لغسل ملابسنا. ولم تمض إلا دقائق حتى وصلت برقية من الملك عبدالعزيز بالتوجه حالاً، وبالفعل توجهنا صوب الرياض، ووصلنا إلى رماح، ومنه إلى الرياض حيث جرى لنا استقبال كبير، واستعراض بديع، وجهاز لنا معسكر من الخيام تحت جبل أبي مخروق. وخصّص لي أنا وزميلي سعدون حسين الشمري خيمتان متقابلتان.

وفي فجر اليوم التالي حضر إلينا ولي العهد الأمير سعود بن عبد العزيز، وتناول معنا طعام الإفطار، ثم صحبني و«سعدون» معه في سيارته، وذهب بنا إلى مجلس الملك عبد العزيز، ورحب بنا رحمه الله، وفرح بنا، ووجه لنا كلاماً لا زلت أعتزُّ به، فقد قال: «هاذولا عيالي اللي ما أحد عمدهم، ولا مونهم، ولا صرف عليهم، راحوا للجهد بيّض الله وجوههم. وأنت يا سعود، أوصيك بهم، وأنا متوجه للحج»، وغادر رحمه الله إلى الحج. وقد رفع الأمير سعود إلى الملك عبدالعزيز طالباً ترقية إلى الرتب التي تلي رتبنا التي وصلنا إليها، وترقيت أنا إلى ملازم أول، وشمل أمر الملك عبدالعزيز بترقية مَنْ يحسن القراءة والكتابة من الجنود وصف الضباط، أما مَنْ لا يقرأون، فيبقون على رتبهم. وقد تدرّج الكثير منهم إلى رتبٍ عاليةٍ في القوات المسلحة السعودية الباسلة، ومنهم اللواء حسين بن ناصر العساف الذي كان معنا في الفوج منذ البداية وهو صغير في السن، وقد كان بطلاً، وهو الأمين على سجلات الفوج السعودي، وهو الذي سلم السجلات إلى وزارة الدفاع في الطائف. وبقيت أنا وسعدون حسين ضيوفاً على الأمير سعود.

وقام الحرس الملكي باستعراض لنا، وأمر سعود بصرف راتب شهرين لأفراد الفوج الذين حضروا معنا من سوريا، وفي منتصف الليل أرسل لي الأمير سعود، ووصلنا إليه، ولم يكن معه أحد سوى سعيد جودت رئيس الحرس الملكي، ومعه كاتب، وسألني: من أين هم جنودك؟ فأجبت: إن

أكثرهم من شمر الجزيرة، وأنا اليامي
 الوحيد بينهم، وأنا مسؤول عنهم، فهم رجال أبطال. فقال لي: سمعنا
 أنكم حصلتم على أوسمة من سوريا وفلسطين، ونحن ما عندنا أوسمة، لكن
 عندنا قردة وخنجر من الذهب، وسلمني إياها، ثم أمرنا بالتوجه إلى الحج.
 وذهبنا للحج حيث أمر لنا الأمير منصور وزير الدفاع بسيارات، وأدينا
 الحج، ثم صعدنا إلى الطائف، وحصل لنا عدم قبول لمن قدم معي بسبب
 بعض الوشائيات من بعض ضعاف النفوس. وكاد الفوج يتفكك، وطلب
 البعض منهم العودة إلى الشام، لكن شهامة آل سعود شتت الوشائيات، وطلب
 مني الأمير منصور تسليم قيادة الفوج، وأن أبقى في مكة المكرمة، وبقيت في
 الضيافة حسب أمره، حيث قال لي: تبقى بجانب الهاتف، وبعد يومين طلبني
 للتوجه إليه، وعندما وصلت إليه قال لي: سوف نذهب للأمير فيصل بن
 عبدالعزيز نائب الملك، ولا تخف من أي أسئلة يوجهها لك، وأجب على كل
 ما يسأل عنه، وقابلت الأمير فيصل، وسألني: أنت اليامي؟ قلت: نعم، وسألني
 أسئلة كثيرة سياسية متنوعة عن سوريا، وقادة الانقلاب. ثم سألني: هل معك
 جواز سفر؟ فقلت: لا، فأمر صالح العباد بإعطائي جواز سفر، وأمرني بالتوجه
 إلى سوريا لأكون ملحقاً عسكرياً وأنا ملازم أول. وذهبت إلى الشام،
 وتسلمت عملي في السفارة، وبقيت لمدة سنة ونصف، ثم طلبني الأمير
 منصور، وعدت ضابطاً في القوات المسلحة.

تدرجت في الرتب العسكرية حتى وصلت إلى رتبة عميد، وأُحِلَّت على التقاعد عام ١٣٨٥هـ.

بعد يومين من إحالتي على التقاعد، تسلمت في نجران برقية من الأمير عبدالله بن عبدالعزيز رئيس الحرس الوطني بإبلاغي بصدور أمر ملكي بإعادتي للخدمة في الحرس الوطني.

بقيت في الحرس الوطني، وترقيتُ إلى رتبة لواء، وأُحِلَّت على التقاعد عام ١٣٩٦هـ،^(١) وكانت وفاته رحمه الله في عام ١٤٣٤هـ، تقريباً.

(١) لقد كان له مواقف مشرقة في خدمة الوطن ومنطقة نجران بشكل خاص، وله مواقف شجاعة ورجولية أثناء الأزمات، مثل حرب تحرير الكويت، حيث قابل الأمير سلطان بن عبدالعزيز وزير الدفاع - رحمه الله - وقال له: أنا اللواء علي بن ذياب اليامي قد شاركت في خدمة الوطن والدين والعقيدة حتى تقاعدت، والآن الوطن يمر بأزمة، وأنا الآن قد أحضرت سلاحي وبدلتي العسكرية في السيارة، وإنني أريد أن أختم حياتي بخدمة هذا البلد، وأريد أن اتطوع وأعرف المنطقة الشمالية والشرقية شبراً شبراً، ومستعد للتعاون مع حكومتي في خدمة الوطن، فرحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته.

رئاسة أركان حرب العامة للجيش

— 1 1 1 1 1 —

بناءً على المعلومات السرية الواردة الهامان جيبات القتال العفصة استبسال وطولة الملائم السمودي على الك
الهادي وجنوده العربتين بالحدود اللبنانية اليهودية أمر معركة قرية الحولة التي دارت رحاها بتاريخ ١٩/٩/١٩٤٨
حتى تاريخ ١٩/٩/١٩٤٨ وظل معركة الفارة الكبرى التي دارت رحاها بتاريخ ١٠/٢١/١٩٤٨ حتى تاريخ ٢٤
١٩٤٨ والتي من جراءها هزمت الجبهة اليهودية تاركاً وراءها معدات الحربية وضم الحريم مع قتلها الت
(٥٠٠) قتل مع سرية العفصات اليهودية وعدداً (١٥) مضغ مضغ تلبيب وجيب مضغ (٢) وسوارات ترة ع
مع اسلحتها الثاقله لهذا يثدر للبطل العنطور وجنوده انتم انتذير جهدي للملائم الذكر شكر القيادة العا
للجيش اللبناني مع تسجيلها بصفحات التاريخ وناسف للشهداء وجرا جنودكم الابرار تخدعهم الله برحمته وكتب

النصر

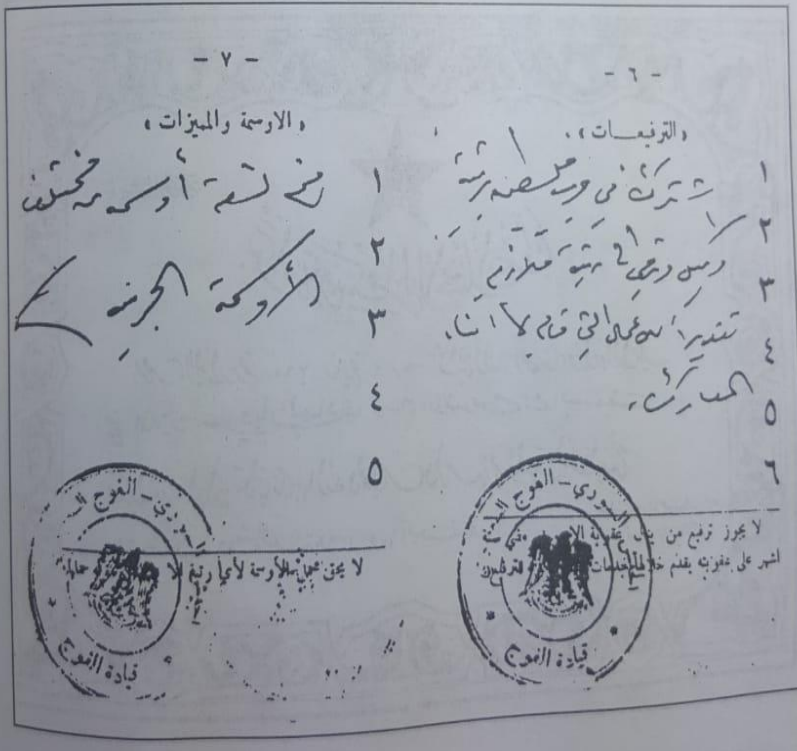
١٩٤٨/١١/١٤

رئيس الأركان العامة

صورة طبق الاصل للكتابة الصحانه

للعلامة محمد عيسى علي زيات الشافعي





الرقم ١٨٨ / ٢١

البارحة ١٩٨١ / ٩ / ٢١

جسداً للبلاد
قيادة فوج الميرور الأول

أمر بربى حاد من الميرور الأول على حدة وحده مرفوع
البريد الأول

استقبلت الرتبة الثالثة من فوج الميرور الأول بقيادة الميرور
على الشريعة الأولى المرافقة في قرية الحولة مع العدد يوم ٢١/٩/٨١
في تمام الساعة ١٢ من فوج حاد صامع من الشغل الإبراهيمي
مضى في الدشيان الأول مودود واحد دمج آخر سداد فطره
من سنة الهند فوجاً معاً شحاً مدفع الإبراهيمي والريشانيات
كل صعد على احتياطهم بعد أن تكبدوا خسائر فادحة فقد
محنة وخسيرة فبذل حصة دهنه حرجاً ولم يصب فوجاً بأحد
لما حسب لجنه الرتبة الثالثة مضى من الرتبة الأولى بقيادة الميرور
حماية به عتاه

في ١٩٨١ / ٩ / ٢١ حضر مندوباً هيئة الأمم المتحدة وشاهدوا
معاينة المعركة وقبضوا العدد ونقصوا الأعداء من الميرور
بأنه أمر الفوج بعدم تركه لشكره للباط والريشانيات والجنود
التيه استركوا في صف المعركة

الميرور الأول

شلف زيا

أمر فوج الميرور الأول

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رئاسة الحرس الوطني
مكتب الرئيس

الرقم ١٨٠٩
التاريخ ١٩٩٢/٩/١٢
التوابع

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته: -

نفيدكم أنه صدر الأمر الملكي الكريم رقم ١٨٦/١ في ١٢/٩/٩٢. القاضي بترقيتكم إلى رتبة لواء. وفي هذه المناسبة يسرنا أن نبارك لكم بهذه الثقة الملكية الغالية التي لانشك من انها ستجد من بذلكم وعظائمكم لخدمة الدين والمليك والوطن سائلين المولى العلي القدير أن يوفق الجميع لما فيه خير وصلاح هذه الأمة تحت قيادة مولانا الملك المعظم. وبه حرر. هـ

رئيس الحرس الوطني

عبد الله بن عبد العزيز

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رئاسة الحرس الوطني
مكتب الرئيس

الرقم ١٨٠٩
التاريخ ١٩٩٢/٩/١٢
التوابع

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته: -

بعد نظرا لالتماءكم شكم خلال مدة خدمتكم بالحرس الوطني من اخلاص وجد واجتهاد ما جعلنا نرفع لجلالة بولاي الملك المعظم نطلب اعادةكم للخدمة. وقد تلقينا الأمر الملكي الكريم رقم ٧٤/١ وتاريخ ١١/٣/٩٢. القاضي باعادةكم للخدمة. بالتوقيع (الحرس الوطني)

هوسرى ان اجد ضابط شكم يتفانيا في خدمة دينه ووطنه يشعر بثقل المسؤولية الشاقة على غاتنه. وانشال الله ان يوفق الجميع لما فيه الخير. ولذا احرم. هـ

رئيس الحرس الوطني

عبد الله بن عبد العزيز

الفصل الثاني : دولة بني حاتم في صنعاء

٤٩٢-٥٦٩هـ

١٠٩٩-١١٦٩م

قائمة سلاطين بني حاتم^(١)

بعد موت سبأ بن أحمد الصليحي سنة ٤٩٢هـ - ١٠٩٩م - وهو السلطان الثالث من سلاطين آل الصليحي - تغلب حاتم بن المغلسي الهمداني على صنعاء وما جاورها، وأطاعته قبائل همدان.

السلاطين مدة الحكم

اسم السلطان - هجري - ميلادي

١- حاتم بن علي الهمداني : (٤٩٢ - ٥٠٢هـ - ١٠٩٩ - ١١٠٩م).

٢- (ابنه) عبدالله بن حاتم : (٥٠٢ - ٥٠٥هـ - ١١٠٩ - ١١١١م).

(١) اليمن عبر التاريخ (ص ٢١٠)، وكتاب: الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن، تأليف: حسين بن فيض الله الهمداني، (ص ٢٣٩)، وكتاب: نجران الحديثة، تأليف: سيد الماحي، (ص ٢٩ - ٤٤)، وكتاب: طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب، تأليف: عمر بن يوسف بن رسول، (ص ١١٧، ١١٨)، وكتاب: العجمان وزعيمهم راكان بن حثلين، أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري، (ص ٢٢٩)، وكتاب الدرر المفخر في أخبار العرب الأواخر، محمد البسام التميمي، تحقيق: سعود بن غانم الجمران العجمي، (ص ١٠٧).

- ٣- معن بن حاتم^(١): (٥٠٥-٥١٠هـ-١١١١-١١١٦م).
 - ٤- هشام بن القبيب: (٥١٠-٥١٨هـ-١١١٦-١١٢٤م).
 - ٥- حماس بن القبيب: (٥١٨-٥٢٧هـ-١١٢٤-١١٣٢م).
 - ٦- حاتم بن أحمد بن عمران: (٥٣٣-٥٥٦هـ-١١٣٩-١١٦٢م).
 - ٧- علي بن حاتم بن أحمد: (٥٥٦-٥٦٩هـ-١١٦٢-١١٧٤م).
- حاتم بن أحمد بن عمران بن الفضل بن علي أبي زيد بن الغمّر بن الصعب بن الفضل بن عبد الله بن سعيد بن الغوث بن الغز بن مذكر بن يام بن أصبّا بن دافع بن مالك بن جشم الأوسط بن جشم الأكبر بن حبران بن نوف بن همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود عليه السلام^(٢).

(١) خلعه أحمد بن عمران بن الفضل الياحي بعد أن جمع قبائل همدان في محل يدعى (مصّب الدروع) بهمدان، وجعل الإمارة في بني القبيب وهما: هشام وحماس فتقدما إلى صنعاء وحاصرا معن بن حاتم في الدرب الذي كان يعرف به (درب القطيع).

(٢) انظر: كتاب: الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن، تأليف: حسين بن فيض الله الهمداني، (ص ١٣٧)، وكتاب: تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزيد، لنجم الدين عمارة بن علي اليمني، (ص ٣١٣)، وكتاب: طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب، تأليف: عمر بن يوسف بن رسول، (ص ١١٧، ١١٨)، وكتاب: مطلع البدور ومجمع البحور في تراجم رجال الزيدية، تأليف: أحمد بن صالح بن أبي الرجال، تحقيق: عبد الرقيب مطهر محمد حجر، (١/ ٦٤٢)، ط ١ (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م)، وكتاب: السيرة المنصورة لإمام عبد الله الحمزة، تأليف: أبي فراس بن دعثم، تحقيق: الدكتور: عبد الغني محمود عبد العاطي، (ص ٦١) دار الفكر المعاصر، راجع كتاب: نجران محمد أبو ساق (ص ٢٠١).

وقد ذكر صاحب كتاب «المفيد في أخبار صنعاء وزبيد»، لنجم الدين عمارة بن علي اليمني^(١) عن بني حاتم، فيقول: «وبعد الثناء على بيت عمران بن الفضل الياامي، وأنه بيت رئاسة مثالية اتسمت بكل السمات الرفيعة، فمن مجد وسؤدد وشجاعة وجود إلى أدب وعلم، وكل واحد منهم يتحلى بمكارم الأخلاق، ومعالي الأمور...»^(٢).

وأما حاتم - وما أدراك ما حاتم - فهو خاتم الأجواد، وحامل راية العلم

(١) هو أبو محمد عمارة بن أبي الحسن علي بن محمد بن زيدان الحكمي اليمني الملقب بنجم الدين، الشاعر المشهور فهو من قبيلة قحطان ثم من قبيلة الحكمي بن سعد العشيرة بن مالك بن أد بن زيد بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا، مولده في حدود: (٥١٥هـ) في قرية الزرائب، وقد نشأ عمارة في بيت علم وصلاح وفقه ورياسة، رحلته في طلب العلم إلى زبيد، ودرس على يد الفقيه أبي محمد بن أبي القاسم، وهو شيخه الوحيد في الفقه الشافعي، وقد منح لقب (الفقيه) ثم (القاضي). كتب عنه ياقوت الحموي في معجمه، وابن خلكان في وفياته، والمقريزي في خططه، والجندي في سلوكه، والخزرجي في طرازه، والسيوطي في طبقاته، وقد مات في مصر مقتولاً، له مؤلفات: مثل: ديوان شعر، وقد طبع في مصر، النكت العصرية في الوزارات المصرية وقد طبع في أوروبا، انظر: كتاب: الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن، تأليف: حسين بن فيض الله الهمداني، (ص ١٨٧)، وكتابه تاريخ اليمن المسمى: المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، (ص ٢٢ - ٣٥)، وقد طبع في مصر وأوروبا، وكتاب: كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة، (ص ١٢).

(٢) كتاب: تاريخ اليمن المسمى: المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، لنجم الدين عمارة بن علي اليمني، (ص ٣١٣)، وكتاب: الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن، تأليف: حسين بن فيض الله الهمداني، (ص ٢٧٤)، هامش رقم: (٢).

والأدب والشعر^(١)، فارس الهيجاء... ولحاتم أولاد^(٢)، هم غرة في جبين الدهر، كما أن له إخوة هم كنجوم السماء، ويربو وصفهم على كل وصف. وكان يسكن آل عمران بن الفضل اليامي في المنظر التي سميت فيما بعد بالروضة، وإلى حاتم بن أحمد نسبت الروضة، فيقال: روضة حاتم، وكان لهم حارة مخصوصة تعرف إلى اليوم بدرب السلاطين في الجانب الغربي من الروضة، ومقابرهم فيها معروفة إلى اليوم. وقبر حاتم وهو في الجانب الشمالي من الكلية

الحربية اليوم...»، وإليك ترجمة الخزرجي^(٣) لحاتم بن أحمد بن عمران بن الفضل رحمه الله، وقد كان على مذهب أهل السنة والجماعة،

(١) له ديوان شعر ضخم مفقود في الوقت الحاضر، انظر: الحيشي، حياة الأدب اليمني، (ص ٥٩).

(٢) له من الأولاد ستة وهم: (علي بن حاتم، وبشر بن حاتم، ومُدرك بن حاتم، ومحمد بن حاتم، وسبا بن حاتم، وعمران بن حاتم)، انظر: كتاب: طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب، تأليف: عمر بن يوسف بن رسول، (ص ١١٨).

(٣) ترجمة المصنف الخزرجي (٠٠٠ - ٨١٢ هـ / ٠٠٠ - ١٤١٠ م)، علي بن الحسن بن أبي بكر بن الحسن بن وهاس الخزرجي الزبيدي، أبو الحسن موفق الدين: مؤرخ، بحاث، من أهل زبيد في اليمن. عاش نيفاً وسبعين سنة. من كتبه: «الكفاية والإعلام فيمن ولي اليمن وسكنها من الإسلام - خ»، و«طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن - خ»، و«العسجد المسبوك في تاريخ الإسلام وطبقات الملوك - خ» مجلد واحد منه، و«العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية - ط» جزآن، و«العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر اليمن»، و«مرآة الزمن في تاريخ زبيد وعدن»، و«ديوان شعره».

معارضاً للمذهب الإسماعيلي، محارباً له^(١) هو وأبوه وابنه علي، وسوف تعرف - عزيزي القارئ - من خلال الصفحات القادمة منهجه وعقيدته رحمه الله، فيقول الخزرجي: «هو الملقب حميد الدولة، كان أوحد عصره، وسلطان أهل بلده في دهره، سيد همدان وكريمها ومقدمها وزعيمها، فلما انقضت أيام بني الغشم المغلسي الهمداني^(٢)، وافترقت كلمتهم، أجمعت همدان بأسرها، وحملوه على الأمر بالقيام، والاضطلاع به، وحلفوا له على الدخول في طاعته، والقيام على ما يريد، فلما انتظم له الأمر، دخل صنعاء بسبعمئة فارس من همدان، وكان له من المفاخر ما لم يكن لغيره مع الفصاحة والشجاعة والرجاحة والبراعة، وهو القائل^(٣):

يقولون لي قد حزت مملكة الدرب فأدمن على اللذات واللهو والشرب

(١) انظر: كتاب: الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن، تأليف: حسين بن فيض الله الهمداني، (ص ١٩٠، ٢٧٠)، انظر: قصائده وأشعاره في تبرائه من المذهب في كتاب: تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزيد، لنجم الدين عمارة بن علي اليمني، (ص ٣١٩ - ٣٢٠)، وكتاب: مطالع البدور ومجمع البحور، في تراجم رجال الزيدية، تأليف: القاضي العلامة المؤرخ شهاب الدين أحمد بن صالح بن أبي الرجال (١٠٢٩ - ١٠٩٢ هـ)، تحقيق عبد الرقيب مطهر محمد حجر، منشورات: مركز أهل البيت للدراسات الإسلامية، حرف الحاء، (١/ ٦٤٣).

(٢) من بني المغلس ثم من مذكر ثم من يام، كتاب: العيون (٧/ ٢٣١)، انظر: كتاب: الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن، تأليف: حسين بن فيض الله الهمداني، (ص ٢٣٩)، كتاب: نجران الحديثة، تأليف: سيد ماحي، (ص ٣٤، ٣٥).

(٣) انظر: كتاب: قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تأليف: عبد الرحمن بن علي الديبع، (ص ٢٠٦).

ولا تهجر الصهباء^(١) فهي لذيذة مسهلة ما كان من خلق صعب
فقلت اذهبوا عني فلست بنازح على مذهبي^(٢) حسبي به مذهباً حسبي
صبا القوم فأنصبوا إلى أم ذفرهم ولست بمنصب إليها ولا صبي
وكان قيامه في سنة (٥٣٣) ثلاث وثلاثين وخمسمائة^(٣)، وفي إيامه ظهر
الإمام المتوكل أحمد سليمان، واستدعته العرب لحرب السلطان حاتم بن
أحمد، وذلك في سنة (٥٤٥) خمسة وأربعين وخمسمائة، وقدموا به إلى
صنعاء لقتال السلطان المذكور، وسارت معهم بنو شهاب وجنب ومذحج
وخولان، وجرت بينه وبين الإمام وقائع كثيرة أشهرها يوم (الشرزة) من بلاد
سنحان، فانهزم السلطان حاتم وهمدان، وتبعه عسكر الإمام إلى صنعاء،
ودخل السلطان حاتم الدرب، فحوصر هناك، وأبلى همدان بلاءً حسناً، ولم
يدع ممكناً من الصبر... ثم سعى الشيخ زيد بن عمرو اليعبري بالصلح بين
الإمام والسلطان المذكور، فلما انتظم الصلح، وخرج السلطان حاتم من

(١) الصَّهْبَاءُ: الحَمْرُ.

(٢) على مذهبي: أي: طريقتي.

(٣) انظر: كتاب: الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن، تأليف: حسين بن فيض الله الهمداني، (ص ٢٣٩)، وكتاب: نجران الحديثة، تأليف: السيد الماحي، (ص ٣٣)، وكتاب: دخول نجران في العهد السعودي (١٢٧٩ - ١٤٢٧ هـ) (١٨٦٣ م - ٢٠٠٦ م) دراسة تاريخية وثائقية، د. علوي عمر بن فريد، (ص ٤١)، وكتاب: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن، تأليف: الدكتور: محمد عبده محمد سرور، (ص ٢٠٤، ٢٠٥).

الدرب إلى المنظر (الروضة)، ورأى إجماع الناس على حربه مع الإمام، فقال^(١):

غلبنا بني حواء شرقاً ومغرباً ولكننا لم نستطع غلب الدهر
فلا لوم فيما لا يطاق وإنما يلام الفتى فيما يطاق من الأمر
ولما التقى بالإمام، أكرمه وأنصفه، وقال: قد عفونا عنك يا سلطان
العرب، ثم إن السلطان «حاتم» جمع جموعه من همدان، وقصد بهم صنعاء،
فلما علم بهم الإمام، خرج من صنعاء إلى موضع يقال له: شعب الجن - من
ظاهر نقم - لأنه قد تفرقت عنه أعوانه، فتحصن فيه، واستنجد بقبيلة جنب التي
كانت تسكن هران ذمار، فقصده السلطان حاتم إلى محطته^(٢) فقتل من عسكر
الإمام طائفة، ثم رجع السلطان إلى صنعاء، واستمر في حكم البلاد، ثم سار
الإمام إلى جنب القبيلة المذكورة يستنجد بهم، وكان بين جنب قتلى كثيرة فيما
بينهم، فأراد الإمام أن يصلح بينهم، ويجمع كلمتهم، فلما علم السلطان
بذلك، ركب في أفراسٍ من همدان لا ثقل معهم، ولا رجالة، فوصل قريباً من
ذمار وجنب مجتمعة بأسرها، فلما أقبل السلطان حاتم ومن معه، فأنكرتهم

(١) المقتطف، (ص ٧١)، انظر: تاريخ اليمن (١٧٨، ١٧٩)، وكتاب: تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، لعمارة بن علي اليمني، (ص ٣١٨)، وكتاب: قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تأليف: عبد الرحمن بن علي الديبع، (ص ٢٠٩).

(٢) المحطة: مجموعة من الجند جندوا للحرب. وهي مرادفة لكلمة جيش.

جنب، وقالوا: نرى أفراسًا وهي لا شك همدانية، فعرفوا السلطان حاتم، فرحبوا به، ودخل منفردًا وسط الحلقة على حصانه معتقلًا رمحه، فقال: حياكم الله يا وجوه العرب، لا عيب على من خلفي، فما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه، ولا وجهين في رأسه، ثم قال: وصلناكم يا وجوه العرب، الأمر لكم فيه شرف، ولنا فيه عز إلى حين، يعني أن لكم شرف وصولنا إليكم، ولنا فيه عز بكم لسلامة بلادنا من العدو، فعرفت جنب مقصوده، فقال: لما علمت أنكم في طلب صلاح، وأخذ ذمم بينكم وهدم قنول عشائركم، رأيت أن ألم شملكم، وأقطع ما تحاذرون، وأتحمل من مالي ديات قتلاككم، فحمدته على ذلك جنب، ومن حضره من قبائل العرب، ثم افترق ذلك الجمع، وسار معهم إلى دمار، وكتب إلى أهله بصنعاء مملوك بعضهم، ووالد بعضهم، وشقيق بعضهم، وهذا جامع^(١).

يُنِيهِمُوا حَمَلِي دِيَاتِ عَدَّةٍ إِنَّ الْمَكَارِمَ فِي الرِّقَابِ وَدَائِعِ
فَلْيَسْرِعُوا مِنْ فُورِهِمْ تَصْدِيرَهَا مَتَعَمِّدِينَ نَفَاذًا مَا أَنَا صَانِعِ
وَنَفِذَ بِالْكِتَابِ رَسُولَ عَلَى الْفُورِ، فَمَا لَبِثَ أَنْ عَادَ الرَّسُولُ بِالْمَالِ،
وكَانَتْ دِيَاتُ جَمَةِ تَدْفَعُ إِلَى جَنْبٍ، وَعَادَ إِلَى صَنْعَاءَ.

وكان السلطان حاتم شاعرًا فصيحًا لبيبًا، ومن شعره قوله^(٢):

(١) انظر: كتاب: قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تأليف: عبد الرحمن بن علي الديبع، (ص ٢١٠).

(٢) نفس الكتاب، (ص ٢١١).

أرقت وطال الليل والعقل نائمه
وأورئ زناد الهم في القلب جذوة
وما ذاك من شوق ولا نأي معهد
ولكن إذا خان الصديق صديقه
ودمت على ودي له حين لم يدم
وضاعت على قرب العهود عهوده
أعاتبه حيناً وحيناً أصونه
وما أنا من إخلاصه الود آيساً
دليل صفاء الود في المرء بشره
وللود ما بين الأخلاء شاهد
وقد أفلت أشراطه ونعائمه
إذا لم يطفئها من الدمع ساجمه
ولا فقد رسم دارسات معالمة
وصارم بالأوهام من لا يصارمه
وخير وداد المرء ما هو دائمه
وما نفعت أيمانه ولوازمه
وطوراً أباده وطوراً أكاتمه
وإن لج في إغرائه من ينادمه
وشر خليل عابس الوجه واجمه
أحاديثهم عند المغيب ترجمه

ووصل من الإمام أحمد بن سليمان رسول إلى صنعاء يشتري له ورقاً
وصابوناً، فعلم به السلطان حاتم بن أحمد، فطلبه واستخبره عن الإمام، وكتب
معه إليه كتاباً يقول فيه^(١):

أبى الورق الطلحي^(٢) تأخذ أرضنا
وتأخذ (صنعاء) وهي كرسى ملكنا
ولم تشجر^(٣) تحت العجاج رماح
ونحن بأطراف البلاد شحاح

(١) انظر: كتاب: قرّة العيون بأخبار اليمن الميمون، تأليف: عبد الرحمن بن علي الديبع، (ص ٢٠٨).

(٢) الورق الطلحي: ورق من نبات يتخذ للكتابة، انظر: الخزرجي، العسجد، (ص ٧٥).

(٣) ووردت: ولم تشبك دون العجاج رماح.

فلَمَّا وصل الكتاب إلى الإمام، قال: نعم، نأخذها إن شاء الله. (وقد ذكر صاحب الكتاب المسمّى: «المفيد في أخبار صنعاء وزبيد»، قوله: «قد دخل الإمام أحمد بن سليمان صنعاء، ولم يمكث غير شهرٍ، فقد أخرجه حاتم واستعادها إلى ملكه».

وكانت بين السلطان حاتم بن أحمد والإمام أحمد بن سليمان مراسلات ومحاورات، حتى إنه لمّا قال الإمام في السلطان: «حاتم بن أحمد عاقل لم ينتفع بعقله، وطبيب لم ينتفع بطبّه»، ردّ عليه السلطان حاتم شعراً أوله:

كدعواك كل يدعي كبر العقل ومن الذي يدري بما فيه من جهل
فأجابه الإمام بشعر ضمنه قول المتنبي:

إذا كنت لا تدري بما فيك من جهل فذاك إذا جهل مضاف إلى جهل
فأجابه السلطان حاتم بقوله:

لنا الأمر فيما حرم الله والزجر وليس لكم نهي هناك ولا أمر
ولا زال ذا فينا وذلك فيكم مدى الدهر حتى يأتي الحشر والنشر
والسلطان حاتم بن أحمد يتبرأ من المذهب الإسماعيلي، وله قصائد وحروب هو وابنه علي بن حاتم، وقد انقسمت همدان بين معارض ومحارب للمذهب، وبين مؤيد له.

وقد قال شعراً يمقت الباطنية، ويتبرأ منهم (من الوافر)^(١):

برأت من الذوئب^(٢) ومن علي^(٣) ومن (مأذون) همدان^(٤) بريئ
مواذين عموا وغووا هداهم فإن شايعتهم فلقد عميت
ظمئوا ورويت من ماءٍ معين ولو أني صحتهموا ضميت

(١) انظر: كتاب: تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، لنجم الدين عمارة بن علي اليمني، (ص ٣١٩ - ٣٢٠)، وكتاب: مطالع البدور ومجمع البحور، في تراجم رجال الزيدية، تأليف: القاضي العلامة المؤرخ شهاب الدين أحمد بن صالح بن أبي الرجال (١٠٢٩ - ١٠٩٢ هـ)، تحقيق عبد الرقيب مطهر محمد حجر، منشورات: مركز أهل البيت للدراسات الإسلامية، حرف الحاء، (١ / ٦٤٣)، وكتاب: بلوغ المرام في شرح مسك الختام، تأليف: القاضي حسين بن أحمد العرشي، (ص ٢٩).

(٢) هو الداعي الذوئب بن موسى الوادعي، أول الدعاة لإمام الستر الطيب، عينته الملكة أروى بنت أحمد. ومات في حوث في (١ محرم ٥٤٦ هـ - ٢٠ إبريل ١١٥١ م)، وقد ذكر صاحب كتاب: «متنزع الأخبار» في أخبار الدعاة الأخيار، لقطب الدين سليمان جي برهانپوري، تحقيق: سامر فاروق طرابلسي، (ص ٧٤): أن وفاته كانت في اليوم العاشر من محرم سنة ست وأربعين وخمسمائة، وأيام دعوته ثلاث عشرة سنة وأربعة أشهر وعشرة أيام.

(٣) هو علي بن الحسين بن جعفر الأنف القرشي العبشمي من آل الوليد، وضعه الداعي إبراهيم بن الحسين الحامدي صاحب كتاب: كنز الولد، معاوناً ومساعداً له فلم يعمر طويلاً، وقد وافته المنية في سنة: (٥٥٤) أربع وخمسين وخمس مئة. انظر: كتاب: الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن، تأليف: حسين بن فيض الله الهمداني، (ص ٢٧١)، وكتاب: مطالع البدور ومجمع البحور، في تراجم رجال الزيدية، تأليف: القاضي العلامة المؤرخ شهاب الدين أحمد بن صالح بن أبي الرجال (١٠٢٩ - ١٠٩٢ هـ)، تحقيق: عبد الرقيب مطهر محمد حجر، حرف الحاء، (١ / ٦٤٣، ٦٤٤).

(٤) مأذون همدان هو: حاتم بن الداعي إبراهيم بن الحسين الحامدي، استعان به بعد موت علي بن الحسين بن جعفر، انظر: كتاب: الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن، تأليف: حسين بن فيض الله الهمداني، (ص ٢٧١).

شقوا بخلافهم للدين حقاً وخالفَتْ الغواة فما شقيتُ
ولو أني أشاء شهرتُ منهم فضائح لا توارىها البيوتُ
أأخشى الناس في ديني وأخفي كأني بعد ذلك لا أموتُ
وقومي مذكراً، وشبا حسامي لساني مثله لولا الصموتُ
فإن ترني وإياهم جميعاً فقل كيف التقى ضبٌّ وحوثُ
ولو وردوا الفرات لنجسوه ولم يك طاهراً حتى يموتوا

* علي بن حاتم بن أحمد^(١):

من سلاطين بني حاتم، بايعته همدان بعد والده، وأقام بحصنه (ظهر)، ثم ثار ضده رجل من آل القتيب يدعى: علي بن محمد بن حماس، فاتجه إليه ومن معه من القبائل، فأحمد ثورته، وسيطر على الدرب، وكان أخوه (عمران) - وهو غلام صغير - يطارده بقايا الثوار في شوارع صنعاء، فأصابه سهم مات منه، فخافت همدان من بطش علي بن حاتم، ولكنه قابلهم بالصفح، ووهب لهم دم أخيه، وعفا عنهم تأليفاً لهم، وتسكيناً لجزعهم. وفي سنة ٥٦٩ هـ استنجد

(١) انظر: كتاب: اليمن عبر التاريخ، محمد حسين شرف الدين، (ص ٢١١ - ٢١٢)، ط ٢، ١٣٧٤ هـ - ١٩٦٤ م، وكتاب: رسالة تحفة القلوب وفُرجة المكروب (في ترتيب الدعاة في جزيرة اليمن)، لحاتم بن إبراهيم بن حسين بن أبي السعود يعقوب الحامدي الهمداني، (ص ١٨٠)، وكتاب: غاية الأمان في أخبار القطر اليمني تأليف: يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد بن علي، تحقيق وتقديم: د. سعيد عبد الفتاح عاشور، (ص ٣١٤)، راجع كتاب: نجران محمد أبو ساق (ص ٢٠١)، وكتاب: بلوغ المرام في شرح مسك الختام، حسين بن أحمد العرشي، (ص ٣٠).

به السلطان حاتم بن علي بن سبأ الزريعي صاحب (عدن) لقمع حركة عبد النبي بن مهدي الذي كان قد دوخ تلك المقاطعة، وأذلّ سلاطينها آل زريع^(١). فقام السلطان علي بن حاتم بحزم الأمر، وذلك باحتلال مواقع عبد النبي في الجند، وآب، وتعز، وقتل من جنده مقتلة عظيمة، وهزمهم أقبح هزيمة^(٢).

وفي سنة ٥٧٠ هـ كان السلطان توران شاه قد وصل، ورأى السلطان علي بن حاتم أنه لا طاقة له بالمقاومة، فشحن معداته وذخائره إلى حصن (برش)، وانتقل إليه بعد أن هدم سور صنعاء، كما انتقل أخوه بشر بن حاتم إلى حصن (عزان) في مرهبة، ودخل توران شاه صنعاء، ثم إن علي بن حاتم أغار على (صنعاء)، واحتلها بعد مغادرة توران اليمن إلى (مصر)، وقد دخل علي بن حاتم في طاعة الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة وزوجه، وأصبح في مقدمة أعوانه ومناصريه.

(١) انظر: كتاب: غاية الأمان في أخبار القطر اليمني، تأليف: يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد بن علي تحقيق وتقديم: د. سعيد عبد الفتاح عاشور، (ص ٣١٩)، وكتاب: بلوغ المرام في شرح مسك الختام، حسين بن أحمد العرشي، (ص ١٨).

(٢) انظر: كتاب: تاريخ اليمن المسمّى: بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تأليف: تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد اليمني، (ص ٦٥)، وكتاب: نجران الحديثة، تأليف: سيد ماحي، (ص ٣٣)، وكتاب: الصليحيون، تأليف: حسين بن فيض الله الهمداني، (ص ٢٣٩)، وكتاب: بلوغ المرام في شرح مسك الختام، حسين بن أحمد العرشي، (ص ٣٠).

ومن سلاطين بني حاتم: السلطان الأجلُّ الفاضل سعد بن علي بن حاتم، وكل واحد منهم قمين بما قال الشاعر:

من تلقى منهم ثقل لا قيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري
وقد حصل بينهم نسبٌ مع الإمام المنصور بالله عبدالله حمزة^(١)، فقد تزوج^(٢) بمنعة بنت الفضل بن علي بن حاتم، ودخل بها في العشر الأواخر من المحرم سنة تسع وتسعين وخمسائة للهجرة، وكانت أحب أزواجه إليه^(٣).

(١) هو الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة بن سليمان بن علي، ينتسب إلى الحسين بن علي بن أبي طالب، عاش في بلاد الجوف بأرض اليمن، وقد سعى إلى توسيع نفوذه ومحاربة الأيوبيين في اليمن، ونجح إلى حد ما في إلحاق العديد من الهزائم بهم، كان الإمام المنصور بالله، عبد الله حمزة، فصيحاً مترسلاً وشاعراً بليغاً، له مؤلفات عديدة ورسائل وفتاوى وقصائد كثيرة، ومن مؤلفاته الشهيرة: كتاب: الشافي الذي ردَّ به على فقيه الخارقة في أربعة مجلدات، وله رسائل عديدة متبادلة مع كثير من عظماء زمانه. انظر: السيرة الشريفة المنصورة سيرة الإمام عبد الله حمزة (٥٩٣-٦١٤هـ/ ١١٩٦ - ١٢١٧م)، انظر: كتاب: الأنباء عن دولة بلقيس وسبأ، (ص ١٣٣)، محمد بن محمد بن يحيى، مكتبة اليمن الكبرى، وكتاب: تاريخ المذاهب الدينية في اليمن حتى نهاية القرن السادس الهجري، (ص ٢٦٧-٢٦٩)، تأليف: الدكتور: أيمن فؤاد سيد، وكتاب: الحقائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية (٢/ ٢٤٧)، تأليف: حميد الشهيد بن أحمد بن محمد المحلي.

(٢) انظر: كتاب: إسماعيلية اليمن السلিমانيّة، تأليف: حمود زايد نوفل، (ص ١٠٨)، وكتاب: مطلع البدور ومجمع البحور في تراجم رجال الزيدية، (١/ ٦٤٥) تأليف: أحمد بن صالح بن أبي الرجال، تحقيق: عبد الرقيب مطهر محمد حجر، الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، وكتاب: تاريخ اليمن المسمّى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن، تأليف: الشيخ عبد الواسع بن يحيى الواسعي اليماني (ص ١٧٧)، الدار اليماني للنشر.

(٣) انظر: كتاب: تاريخ اليمن المسمّى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن، تأليف: الشيخ عبد الواسع بن يحيى الواسعي اليماني (ص ١٧٧)، الدار اليماني للنشر.

وهذه قصيدة للقاضي أبي الغيث بن أحمد الأصبهاني في ذكر هذا الزواج^(١).

فانعم بعرس للمسرة جامع عند الإله وعش سعيداً واسلم
وانصر بياض دين جدك إنهم أنصاره في كل يوم أيوم^(٢)
يا آل حاتم الذي هنيتم ما ازددتم من مفخرٍ وتكرم
وكان يكرم سلاطين آل حاتم في كل زيارة له، ولهم قصائد في مدحه^(٣).
يقول شاعرهم:

يا راكباً لشملة عيرانه يفلي الفلا بالوخذ والإرقال
بلغ سلاماً كالحديقة جادها نو الربيع بعارضٍ هطّال
منا إلى المولى ابن حمزة إنه غرض نفوس وغاية الآمال
الواهب الجرد العتاق تبرعاً من غير تعريض وغير سؤال
والمقتفي آثار آبائه له والشبل يحذو سيرة الريال^(٤)
والكاشف الخطب الملم إذا عرا بعزيمة أمضى من القصال^(٥)

(١) كتاب: سيرة الإمام عبد الله حمزة، تأليف: أبي فراس بن دعثم، (ص ١١٩-١٢٠).

(٢) يوم أيوم: طويل شديد هائل.

(٣) انظر: كتاب: السيرة المنصورة لإمام عبد الله الحمزة، تأليف: أبي فراس بن دعثم، تحقيق: الدكتور:

عبد الغني محمود عبد العاطي، (٢/ ٣٨٠) دار الفكر المعاصر.

(٤) الريال: الأسد. ابن منظور، لسان العرب، مادة: ربل.

(٥) قصال: من صفات السيف. سيف قاصل ومقصل وقصال: قطاع. ابن منظور، لسان العرب، مادة قصل.

يا من غدت أيامه مقسومة	يومان يوم ندى ويوم نوال
إنا لنشكر أنعمًا لك أصبحت	في دهرنا مثلاً بغير مثال
أوليتها إعتاق أقوام غدت	فيها مدى الأيام كالأغلال
وسلمت محروس الجنان ممتعًا	نفديك بالأرواح والأموال

الفصل الثالث: السلاطين من آل الزُّرَّيع:

السلاطين من آل الزُّرَّيع، ومدد حكمهم على كل من حصني التَّعَكَّر والخضراء بعدن^(١):

كان سبب تملك آل زريع عدن أن الصليحي لما استولى على البلاد، وافتتح (عدن)، كان فيها بنو معن قد تغلبوا عليها وعلى لحج وأبين والشحر وحضرموت، فأبقاها تحت أيديهم، وجعل نوابًا من قبَله، فلما زوج المكرم ابنه بالسيدة (أروى بنت أحمد)، جعل صداقها (عدن)، وكان بنو معن يرفعون خراجها إلى السيدة في أيام علي الصليحي، فلما قتل الصليحي، تغلبت بنو معن على ما تحت أيديهم.

فغزا المكرم بنو معن في (عدن) سنة (٤٧٠)، وأخرجهم منها، وطرد عاملًا له خرج عن طاعته، وقام بطرده وولَّى عليها العباس ومسعودًا ابني المكرم الجشمي اليامي الهمداني المعروفين بابني الزُّرَّيع، وجعل للعباس حصن التَّعَكَّر

(١) انظر: كتاب: اليمن عبر التاريخ، محمد حسين شرف الدين، (ص ٢٠٥)، ط ٢، ١٣٧٤ هـ - ١٩٦٤ م، وكتاب: نجران الحديثة، سيد ماحي، (ص ٢٩، ٣٠)، وكتاب: «تاريخ اليمن المسَمَّى بهجة الزمن في تاريخ اليمن»، تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني، (ص ٦٢، ٦٣)، الطبعة الثانية، ١٩٨٥ م، دار الكلمة - صنعاء، وكتاب: العجمان وزعيمهم راكان بن حثلين، أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري، (ص ٢٢٩).

بعدن^(١)، وما يأتي من البر، وما يدخل إليه، وجعل لمسعودٍ حصن الخضراء^(٢)، وما يليه من البحر على أن يسوق كل واحدٍ منهما إليه خمسين ألف دينارٍ في كل عامٍ، وقد حكم الزريعيون عدن نحو قرن من الزمان ٤٧٦ - ٥٦٩ هـ / ١٠٨٣ - ١١٧٣ م^(٣). وهم مَنْ قاموا بالدعوة المجيدية، نسبةً إلى الحافظ عبدالمجيد^(٤)، بعد أن رفضت أروى بنت أحمد القيام بها، وقد ظلَّت دولتهم حتى جاء الأيوبيون، والمجيدية في مصر انتهت بدخول صلاح الدين الأيوبي، وإقصاء آخر خلفاء الفاطميين، العاضد عام (٥٦٧ هـ / ١١٧٢ م).

وفيما يلي قائمة السلاطين من آل الزريع، ومدد حكمهم على كلٍّ من حصني التَّعَكَّر والخضراء بعدن:

(١) انظر: تعكر عدن هو المسمى جبل شمسان وهو المسيطر على ميناء عدن اليوم من الشمال وعلى سفحه مبنى رصيف عدن ومدينة التواهي والمعلَى الحديثان وباب البر هو الأصلي القديم المنحوت من الجبل، ويقال له: باب سلب. انظر: كتاب: قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تأليف: عبد الرحمن بن علي الديبع، (ص ٢١٧)، وكتاب: هدية الزمان في أخبار ملوك لحج وعدن، أحمد فضل بن علي محسن العبدلي، (ص ٥٤)، راجع: العقود الفريدة في تاريخ جنب وعبيدة، (ص ٢٤٦)، أحمد بن مسعود آل شوية.

(٢) حصن الخضراء: هو المسمى «جبل صبرة» المطل على البحر من الجنوب المسمى بحر حقان، وكان المرفأ القديم لعدن. انظر: كتاب: قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تأليف: عبد الرحمن بن علي الديبع، (ص ٢١٧).

(٣) انظر: كتاب: «أطلس تاريخ الإسلام»، د. حسين المؤنس، (ص ٢٠٩)، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، الناشر: الزهراء للإعلام العربي، القاهرة.

(٤) انظر: كتاب: (الإسماعيلية الفكرية)، إبراهيم بن حسين بن حاتم المكرمي، (ص ٩٦).

مدة الحكم هجري - مدة الحكم بالميلادي

- ١- العباس بن المكرم^(١) ٤٧٠-٤٧٧ / ١٠٧٨-١٠٨٥
- ٢- المسعود بن المكرم^(٢) ٤٧٠-٤٨٠ / ١٠٧٨-١٠٨٨
- ٤- أبو الغارات بن المسعود ٤٨٠-٤٨٥ / ١٠٨٨-١٠٩٣
- ٥- أبو السُّعود بن زريع ٤٨٠-٤٩٤ / ١٠٨٨-١٠٩٨
- ٦- محمد بن أبي الغارات ٤٨٥-٤٨٨ / ١٠٩٣-١٠٩٥
- ٧- ابنه علي بن محمد^(٣) ٤٨٨-٤٨٩ / ١٠٩٥-١٠٩٤
- ٨- سبأ بن أبي السَّعود^(٤) ٤٨٩-٥٣٣ / ١٠٩٤-١١٥٩
- ٩- محمد بن سبأ ٥٣٣-٥٦٠ / ١١٦٥-١١٧٤
- ١٠- عمران بن محمد بن سبأ^(٥) ٥٥٠-٥٦٠ / ١١٦٥-١١٧٤

(١) تولّى حصن التعكر وما يليه من البر، وتعاقب على ذلك أولاده من بعده حتى خرج تُوران شاه سنة: (٥٦٩هـ / ١١٧٤م)، وقد قضى على كلّ سلطان في اليمن.

(٢) تولّى حصن الخضراء وما يليه من البحر ومدينة عدن، وتعاقب على ذلك أولاده من بعده.

(٣) هو آخر أولاد المسعود بن المكرم الزريعي، وقد اختط مدينة (الزعازع) بلحج.

(٤) تحارب مع ابن عمه عليّ بن محمد بن أبي الغارات قرابة عامين، وانتهت الحرب بانتصار سبأ واستيلائه على كامل المنطقة، وقد أحاط بمن بقي من أبناء علي بن أبي الغارات وقتلهم جميعاً. وقد توفي سنة ٥٣٣هـ.

(٥) لقب بالمكرم، وكان ذا كرم فياض ويقول: إن مكارمه أكثر من أن تحصي، وقد توفي عن ثلاثة أولاد كلهم صغار، هم: محمد وأبو السَّعود ومنصور. كفلهم أبو الدُّر جواهر المعظمي القائم بحصن الدمْلوه، وقد بقي هذا الحصن بيد جواهر حتى باعه من السلطان شمس الدولة توران شاه الأيوبي.

الفصل الرابع :

تشيع همدان^(١) للإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه:
لقد كان تشيعاً منزهاً من أي غلوٍّ، خالياً من التعصب الديني، وكان
جهادهم معه ومساعدتهم له في كلِّ من (صفين) و(الجمال) مجرد حبٍّ لله
ولرسوله ولأهل بيته، وبغضهم للظلم وأهله، وهذا يتجلَّى في قول الإمام علي
كرم الله وجهه: «يا معشر همدان، ما نصرتم إلا الله، وما أحببتم غيره، أنتم
درعي وحصني، والله، لو كنت بواباً على باب الجنة، لأدخلتكم قبل جميع
الناس»، فقال سعيد بن قيس^(٢) وزيد بن كعب: «أحببنا الله وإياك، ونصرنا الله
وإياك، وقاتلنا معك مَنْ ليس مثلك، فارم بنا حيث شئت»^(٣).

(١) تنقسم همدان من حيث المذهب في عصرنا الحاضر إلى ثلاثة أقسام: قسم سني، وقسم زيدي،
وقسم إسماعيلي.

(٢) هو سعيد بن قيس بن زيد الأصغر بن قيس بن زيد - الملك - بن مرب بن معدي كرب بن زويد بن
يوسف بن عمرو بن السبيع بن السبع بن صعب بن معاوية بن كثير بن جشم بن حاشد الهمداني.
يتصل نسبه بملوك حاشد. وهو صاحب أمر همدان بالكوفة مال براياتها إلى علي بن أبي طالب -
رضي الله عنه - وله في نصرته مواقف مشهودة ووقائع معدودة وله ترجمة في الإكليل: (٤٧/١٠)،
(٤٩)؛ والخزانة: (٤٢٠/٣)؛ والحيوان: (٣٣١/٥)، انظر: كتاب: شعراء همدان وأخبارها في
الجاهلية والإسلام: د. حسن عيسى أبو ياسين، (ص ٣٣١)، طبعة دار العلوم للطباعة والنشر،
١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، وكتاب الدرر المفخرة في أخبار العرب الأواخر (ص ٣٦، ٣٧).

(٣) انظر: الصُّلَحِيُّونَ والحركة الفاطمية في اليمن (ص ١٧)، نزهة: (٩/١)، راجع إكليل: (٤٦/١٠) -
(٥٠).

ويؤكد ذلك قول عليّ في أبياته المشهورة:

ولما رأيت الخيل تُقَرع بالقنا^(١) فوارسُها حمر النحور دوامي
وأقبل رهج^(٢) في السماء كأنه غمامة دجن ملبس بقتام^(٣)
ونادى ابن هند^(٤) ذا الكلاع ويخصباً وكندة في لحم وحي جذام^(٥)
تيممت همدان الذين همُّهم إذا ناب أمر جتتي وحسامي^(٦)
وناديت فيهم دعوة فأجابني فوارس من همدان غير لئام
فوارس من همدان ليسوا بعزل غداة الوغى من شاكر^(٧) وشبام
ومن أرحب الشم المطاعين بالقنا ورهم وأحياء السبيع^(٨) ويام^(٩)
ووادعة الأبطال يخشى مصالها بكل رقيق الشفرتين حسام
ومن كل حيّ قد أتتني فوارس كرام لدى الهيجاء^(١٠) وأي كرام

(١) القنا: الرماح.

(٢) الرهج: الغبار.

(٣) القتام: الغبار الأسود.

(٤) معاوية بن أبو سفيان.

(٥) أسماء القبائل التي ناصرته معاوية بن أبو سفيان.

(٦) الحسام: السيف.

(٧) شاكر بن بكيل قبيلة همدانية مشهورة تسكن شمال اليمن.

(٨) قبيلة موجودة الآن في حاشد.

(٩) أسماء القبائل من همدان التي ناصرته عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه.

(١٠) الهيجاء: الحرب.

بكل رديني^(١) وعصب تخاله^(٢) إذا اختلفت الأقوام شعل ضرام^(٣)
 يقودهم حامي الحقيقة منهم سعيد بن قيس والكريم يحامي
 فحاضوا لظاها واصطلوا بشرارها وكانوا لدى الهيجاء كشرب مدام^(٤)
 جزئ الله همداناً الجنان فإنهم سهام العدئ في كل يوم خصام
 لهمدان أخلاق ودين يزينهم ولين إذا لاقوا وحسن كلام
 متى تأتهم في دارهم لضيفة تبت عندهم في غبطة وطعام
 ألا إن همدان الكرام أعزة كما عز ركن البيت عند مقام^(٥)
 أناس يحبون النبي ورهطه^(٦) سراع إلى الهيجاء غير كهام
 فلو كنت بواباً على باب جنة لقلت لهمدان ادخلي بسلام^(٧)

(١) الرديني: الرمح وهو منسوب إلى ردينة، وهي: امرأة كانت تقوم الرماح.

(٢) تخاله: تظنه.

(٣) تشبيه لباسهم (ثيابهم) بالنار المشتعلة ضراماً اشتعالاً، وهذا يدل على أن في ثيابهم خطوطاً حمراء.

(٤) المدام: الخمر.

(٥) مقام: أي: مقام إبراهيم عليه السلام.

(٦) رهط الرجل: أهله وعشيرته.

(٧) انظر: الصُّلَحِيُّونَ والحركة الفاطمية في اليمن، (ص ١٧)، وكتاب: روح المعاني، الألويسي:

(١٩/١٤٩)، والعقد الفريد، لابن عبد ربه الأندلسي (٣/٤٠٧)، ومجموع الفتاوى لابن تيمية

(٤/١٣٧)، ومنهاج السنة لابن تيمية (٦/١٣٧)، وقال ابن تيمية: «إن همدان أخص الناس بعلي»،

وكتاب: نجران الأرض والناس والتاريخ، تأليف: سيد الماحي (ص ٢٣ - ٢٥)، وكتاب: شعراء

همدان وأخبارها في الجاهلية والإسلام، د. حسن عيسى أبو ياسين، الطبعة الأولى، (ص ٣٣١)،

دار العلوم للطباعة والنشر، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، وكتاب: بين مكة وحضرموت، عاتق بن غيث

البلادي، (ص ١٢٢)، وكتاب الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر، محمد البسام التميمي،

تحقيق: سعود بن غانم الجمران العجمي، (ص ٣٦، ٣٧)، الطبعة الثانية، ٢٠١٠ م.

الملاحق

«الحمد لله وحده، حضر الشيخ سلطان بن منيف وولده الشيخ سالم بن سلطان، وحضر أيضًا الشيخ صالح بن حيدر بن ملحف، حضر المذكورون جميعًا، وكفلوا على الداعي علي محسن شام، والمنصوب حسين بن أحمد المكرمي، ومن تابعهم رجال جشم وآل عباس ومن تابعهم من أولاد عبدالله: إنه إن يجمع الله كلمة رجال يام والداعي ومنصوبه لما يبيض الوجه، ويصون القواعد حسب شرحها، فكان شور الجميع: أن الشيخ سلطان ومن يرويه معه مكافئون من الجميع لقطع جميع الحجج الحادثة ما بين رجال يام وهمدان وسحار وجماعة ووائلة، فيما شملته القواعد، وفي غيرها بحسب ما تكون به المراجعة بينهم وبين الإمام -أيده الله- إن يكن -والعياذ بالله- تخيب وجه الضمنا، وأهل الأسواق فيما شملتهم عليه القاعدة التي بيد الإمام -أيده الله- فكانت وجه الثلاثة الملزومين على هذا ملوثة للإمام -أيده الله- بما يأمر به عليهم، وعلى قبائلهم المذكورين فيما يرى ويبيض وجوههم فيمن عثر من مكرمي ويامي بصدق منهم، ووفاء لهم من الإمام -أيده الله- ما يلزم عليه. وإذا كان الوفاء من الداعي ومنصوبه، ومن إليه للشيخ سلطان، ومن إليه في هذا الرقم كان له على الإمام -أيده الله- ما يراجع به الإمام، والداعي بواسطة المذكورين، وأما إذا أقفا الداعي ومنصوبه، فما بقي له علقه على أهل الوجوه ومن إليهم.

وعلى الإمام -أيده الله- ولا عتب، وكان الوعد لرجوع الإفادة سلخ

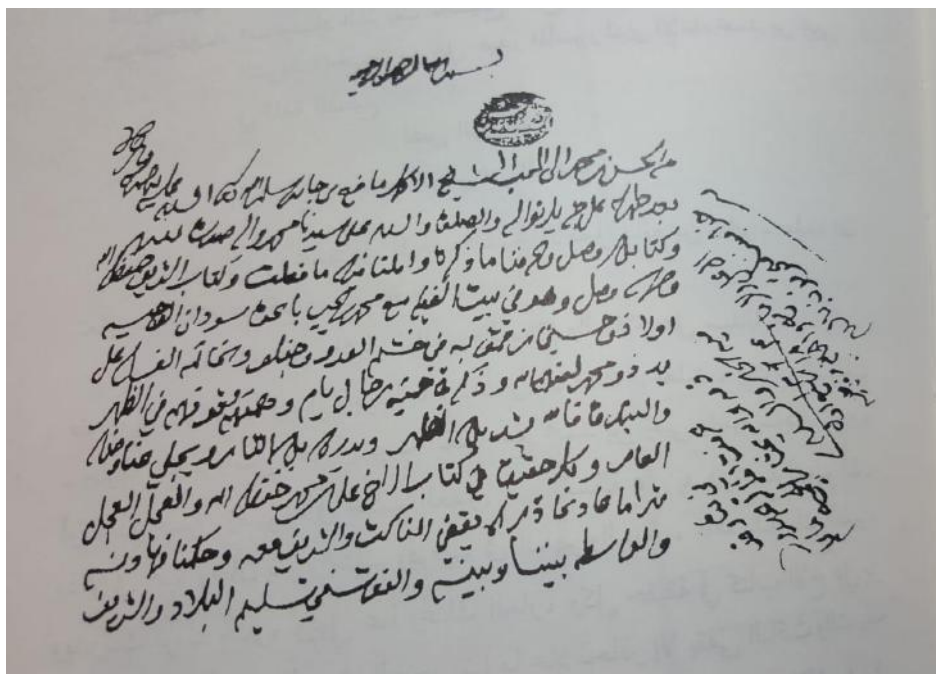
محرم سنة ١٣٤٩هـ إن شاء الله. وقد صح الأمن والأمان بين سحاري وهمداني ووائلبي ووادعي وعماري وبين يام إلى سلخ ربيع الأولى سنة ١٣٤٩هـ حسب الأمن والأمان السابق في القواعد التي بيد الإمام -أيده الله- وبيد الداعي إلى وجوه الشيخ سلطان وولده الشيخ سالم بن سلطان والشيخ صالح بن حيدر بحضور الشهود على كل ما ذكر.

حضر الشيخ عبدالله حامس العوجري وسيدي حسين بن محمد أبو طالب والقاضي العزي محمد بن إسماعيل قاضي، والله خير الشاهدين.
حرر بتاريخه ٢٣ شهر رجب الأصب^(١) ١٣٤٨هـ.

يعتمد ما حرره القاضي.... الوجيه -عافاه الله- حسبما زُبر وقد الأمن والإمام المحرر في هذه القاعدة من بعد وصول صورة هذه القاعدة إلى ناظر الشام ليكون منه الظاهرة بذلك^(٢).
الختم: يحيى المتوكل على الله.

(١) العرب تقول: (رجب الأصب)؛ لأنهم كانوا يسمون الأشهر بأسماء مختلفة؛ فيقولون لشهر المحرم: المؤتمر، وشهر صفر: ناجرا، وربيع الأول: خوانا... إلخ، أما شهر رجب فيسمونه: الأصب، ويسمون شعبان: العاذل.

(٢) المصدر: كتاب: نجران.. تاريخ وإنسان، محمد طحنون آل دغري، (ص ٢٣٤، ٢٣٥)، وكتاب: نجران، محمد أبو ساق، (ص ٢١٠، ٢٣٢، ٢٣٣).



وثيقة رقم (٩).

تصنيف الوثيقة: مجموعة آل أبو ساق.

نوع الوثيقة: رسالة من الشريف الحسن بن محمد إلى الشيخ مانع بن

جابر.

تاريخها: ١٨ ربيع الأول ١٢٦٤هـ.

موضوعها: استنجد الشريف بالشيخ مانع وقبائله من يام في فك أسر

الشريف الحسين بن علي حيدر المأسور لدى الإمام محمد بن يحيى في قلعة

القطيع.

نص الرسالة:

بسم الله الرحمن الرحيم

«من الحسن بن محمد إلى المحب الشيخ الأكمل مانع بن جابر - سلمه الله تعالى - السلام عليكم ورحمة الله وبركاته: بعد حمد الله على جزيل نواله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله، صدرت لكم، وكتابك وصل، وعرفنا ما ذكرت، وأملنا منك ما فعلت، وكتاب الشريف - حفظه الله - وصل، وهو في بيت الفقيه مع محمد بن يحيى باعوه سودان الوجيه، أولاد ذو حسين زقموبه في خشم العدو... الفسالة على يد ذو محمد لعنهم الله، وذكر في حمية رجال يام وهمتهم وقوفهم في الظهر والبندق، فالله يشد بك الظهر، ويدركك بردك الثأر، ويجلي عنا وعنك العار، وكل حقيقة في كتاب الأخ علي بن محمد - حفظه الله - والعجل العجل ترى ما عاد نحاذر إلا يقفي الناكث، والشريف معه، وحكمنا نهاده، والواسطة بيننا وبينه، والفوات في تسليم البلاد، والشريف في يده، وقد عرفت أن ماله عهد ولا ذمة، والله يختار للجميع ما علم فيه الخير والسلام.

١٨ ربيع الأول ١٢٦٤ هـ. آل علي وآل مانع والكافة من وجيه خدامينا

متحوفون بالسلام»^(١).

(١) المصدر: كتاب: تطور الأوضاع السياسية في جنوب غرب الجزيرة العربية، د. محمد عبدالله

آل زلفة، (ص ١٧١، ١٧٢)، وكتاب: نجران.. تاريخ وإنسان، محمد بن طحنون آل دغوير،

(ص ٢١٦).

مري بر مني آل خدا منا الميرزا الميرزا الشيرازي ما نفع رجا بر طهارة والى الله
 بعد من الله حق حرمه والصلوة والسلام على سيدنا محمد وآله كتابك صلوات الله
 وذكره اطلب الحكاية واسئلي عليهم فقدم فتمك اني ما عاذا في شاي
 عزيزا قد سكيت من اول في اعلم احد بر حبي ولا يصعد فني وذكر ان
 بام ما شافو مخارجهم لا دراهم تعد ولا باب بر كتمهم هذا وانهم نزول
 الدرام بعينونكم فصل الى حامد فكيف شافتم في المني كاه فالحمد
 ما هو على شفهم هو على الصالحين وذكر ما ورك بالمنقود بذكر ويكبر
 بيننا وبين الداعي والمكاريه فما اعلم شين يوجب المنقود ولا صدر
 من الذي يوجب ولا تعلم من الا الصبر عليهم وعلى غيرهم وسؤال الظن
 بنا منهم ومن غيرهم والتقصير في جنبنا منهم ومن غيرهم وعسا لنا
 في ذلك خير وذكر ان ظن يام اني ما عاذا اريد بعد هذه الامور
 خدمه ولا عسكه ولا صاحب ولا كلها مني مقصد فحس واراوت
 رايك منقود فانه بعض كمال اعل قدرتيه ويجازي كمالا بفعل والى الله
 لا بد لنا من حاجه واجتنبنا شايكفينا الله فنه ويعا فنه نجيبهم
 بسبب صبرنا عليهم وذكرنا محرمين طيب نفس الداعي وجعلنا في ما
 حصل في رعيه عراض وارسل له بكسوة ودراهم فما نكره ما يحصل للداعي
 وكماله ان يوسع علينا وعليه وعلى كل مستحق ولو بواجبه الداعي محرمين
 كان تجل فيه اعظم واعظم والسلام ساجد ١٩ ربه ١٢٦٣

تصنيف الوثيقة: مجموعة آل أبو ساق.

نوع الوثيقة: رسالة من الشريف الحسين بن علي بن حيدر إلى الشيخ

مانع بن

جابر.

تاريخها: ١٩ جمادى آخر ١٢٦٣ هـ.

موضوعها: شكوى الشريف من المكارمة، وبعض رجال يام.

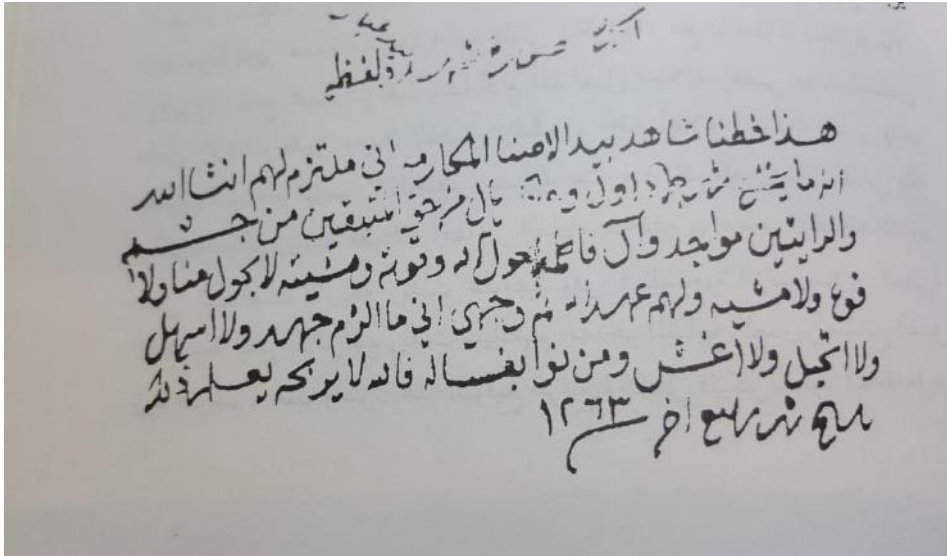
نص الوثيقة:

«الحمد لله، من الحسين بن علي إلى خدامنا المحب المكرم الشيخ مانع بن جابر حماه الله، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بعد حمد الله حق حمده، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله، كتابك وصل وتحققناه، وذكرتم أطلب المكارمة، وأشكي عليهم، فقد عرفتك أني ما عداني شاكي غير ما قد شكيت من أول، فما أعلم أحدًا يرحمني، ولا يصدقني، وذكرت أن يام ما شافوا مخارجه، لا دراهم تعد، ولا باب يركنهم، هذا وأنتم ترون الدراهم بعيونكم تصل إلى حامد، فكيف شا نصدق في المشاكاة، فالعدو ما هو على شفهم، هو على الصحيح. وذكرت ما ودك بالمنقود يكثر ويكبر بيننا وبين الداعي والمكارمة، فما أعلم شيء يوجب المنقود، ولا صدر من الذي يوجبه، ولا نعلم منا إلا الصبر عليهم، وعلى غيرهم، وسوء الظن بنا منهم ومن غيرهم، والتقصير في جنابنا منهم ومن غيرهم، وعسا لنا في ذلك خير، وذكرت

أن ظن يام أني ما عاد أريد بعد هذه الأمور خدمة، ولا عسكريه، ولا صحب،
وأنها كلها مني مقصد محس و ارادات زيادة منقود، فالله يعطي كلاً على قدر
نيته، ويجازي كلاً بفعله، والطيب لا بد يحتاجنا ونحتاجه، والخبيث شا يكفيننا
الله منه، ويعاقبه بخبثه بسبب صبرنا عليه، وذكرت محمد بن يحيى طيب نفس
الداعي وجبره في ما حصل في رعيته (...)، وأرسل له وبكسوة ودراهم، فما
نكره ما يحصل للداعي ويجمله الله يوسع علينا وعليه، وعلى كل مستحق،
ولو يواجه الداعي محمد بن يحيى كان تجمل فيه أعظم، وأعظم والسلام.

بتاريخ ١٩ شهر جمادى آخر ١٢٦٣هـ^(١).

(١) المصدر: كتاب: تطور الأوضاع السياسية في جنوب غرب الجزيرة العربية، د. محمد بن عبدالله
آل زلفة، (ص ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧).



وثيقة رقم: (١١).

تصنيف الوثيقة: مجموعة آل أبو ساق.

نوع الوثيقة: سند تعهد من شريف أبي عريش بيد العباس المكرمى^(١)
من نجران بدفع ما تبقى لبعض قبائل يام من حقوق على الشريف المذكور.

تاريخها: سلخ^(٢) شهر ربيع آخر ١٢٦٣ هـ.

موضوعها: تعهد من شريف أبي عريش بتسديد ما تبقى لجشم
والرايتين مواجد وآل فاطمة من قبائل يام من حقوق مفروضة على شرافة أبي
عريش.

(١) هو عباس بن الحسين بن الحسين بن علي بن هبة الله بن إبراهيم بن محمد المكرمى.

(٢) سلخ: نهاية.

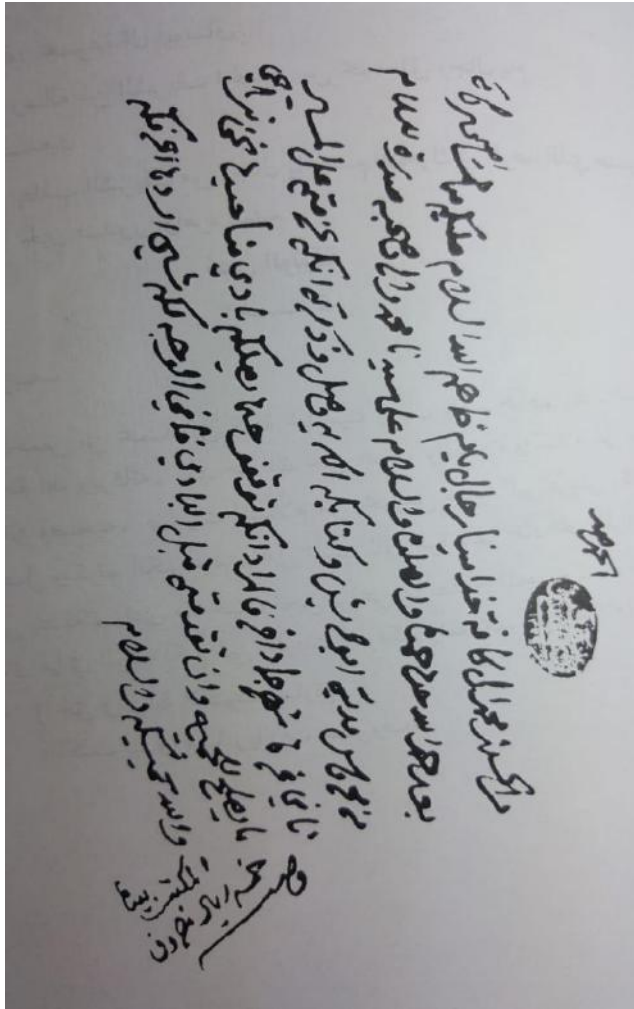
نص الوثيقة:

(وهي صورة لسند صدر أصلاً بيد عباس)

الحمد لله، هذا خطنا شاهد بيد الاصلنا المكارمة أني ملتزم لهم -إن شاء الله- أنه ما ينخلع شهر جمادى أول، وعاد لهم ريال من حق المتبقين من جشم والرايتين مواجد وآل فاطمة بحول الله وقوته ومشيتته، لا بحول منّا، ولا قوة، ولا مشيئة، ولهم عهد الله، ثم وجهي أني ما ألزم جهد، ولا أسهل، ولا أتحيل، ولا أغش ومن نوى بفسالة، فالله لا يربحه، يعلم ذلك. سلخ^(١) شهر ربيع آخر ١٣٦٣هـ^(٢).

(١) سلخ: نهاية.

(٢) المصدر: كتاب: تطور الأوضاع السياسية في جنوب غرب الجزيرة العربية، د. محمد بن عبدالله آل زلفة، (ص ١٨١).



وثيقة رقم: (١٢).

تصنيف الوثيقة: مجموعة آل أبو ساق.

نوع الوثيقة: رسالة من الشريف الحسين بن محمد إلى رجال يام.

تاريخها: بدون.

موضوعها: يطلب الشريف من رجال يام عدم التحرك في الموعد الذي

حدّوه لحين صدور أوامر إليهم.

نص الوثيقة:

«الحمد لله.

ختم الشريف

«من الحسن بن محمد إلى كافة خدامينا رجال يام - حماهم الله - السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بعد حمد الله حقّ حمده، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وآله وصحبه، صدّرت للسلام من محروس مدينة أبي عريش، وكتابكم الكريم وصل، وذكرتم أنكم عزمتم على المسير ثاني غرة شهر جمادى آخر، فالمراد أنكم توقفوا حتى يصلكم بادي منا حيث نحن نراعي ما يصلح للجميع، وإن تقدمتم قبل البادي، فما في الوجه لكم شيء، أردت أعرفكم، والله يحميكم، والسلام»^(١).

(١) المصدر: كتاب: تطور الأوضاع السياسية في جنوب غرب الجزيرة العربية، د. محمد بن عبدالله آل زلفة، (ص ٢١٣، ٢١٤).

بسم الله الرحمن الرحيم
 من الحسين بن علي الكوفي خدامنا رجال يام حاتم اليهم عليكم ورحمتهم
 وبعد جوابكم وصل المصدر من حسو عثمان وكان وصوله لياني سادس
 غرت شعبان وحقناه وخطكم المصدر من حصر كذا وصل لياني ثامن
 غرت شعبان وحقناه وذكرتم انكم صدق فالصدق ما يشق
 على صدقيه وقدم فنام وعادتم في المشرق انكم تتوقفون على صدقيه
 حتى تخفف مما قدا على الظهور ولا ريتكم الا انكم تخالفون ما ذكرنا في لكم
 فكيف الصدقه بعد ها ولو قبلناكم في حال الساع فآخر الشئ ما هو
 متحصل منكم وشاير جمع يحصل المنتوخ بيني وبينكم واذا كان الامر
 كذلك فاحسن من البدع كما يقال الذين ساءت بهم الارسان يبدع
 به والبلاد صلاحها لكم وخرابها عليكم وطلائها كثير فان لم تتم البلدة
 فهذا هي بيان يدريكم افعول فيها ما سئتم وعند الشاهي يقصر
 المتناول وان قصدكم غير ذلك فما نحن اول من نزل والتعب على
 القاء والنمريدانه سمانه نسا لجل وعلى ان لا يكلنا الى
 انفسنا ولا الى احد من خلقه ولا من دنيا وبئسنا ويجعل خير عالنا
 خلائفنا وهو حسبنا ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير والحوال
 ولا فوج الاباء العلى العظمه وسيدهم محمد بن عبد الله بن جعفر بن محمد

وثيقة رقم: (١٣)

تصنيف الوثيقة: مجموعة آل أبو ساق.

نوع الوثيقة: رسالة من الشريف الحسين بن علي حيدر شريف أبي

عريش إلى رجال قبيلة يام.

تاريخها: ٨ شعبان ١٢٦١ هـ.

موضوعها: طلب الشريف من قبيلة يام عدم القدوم إلى بلاده، حيث لا لزوم لهم، وما قد ينجم نتيجة لنزولهم من ضرر للبلاد والعباد.

نص الوثيقة:

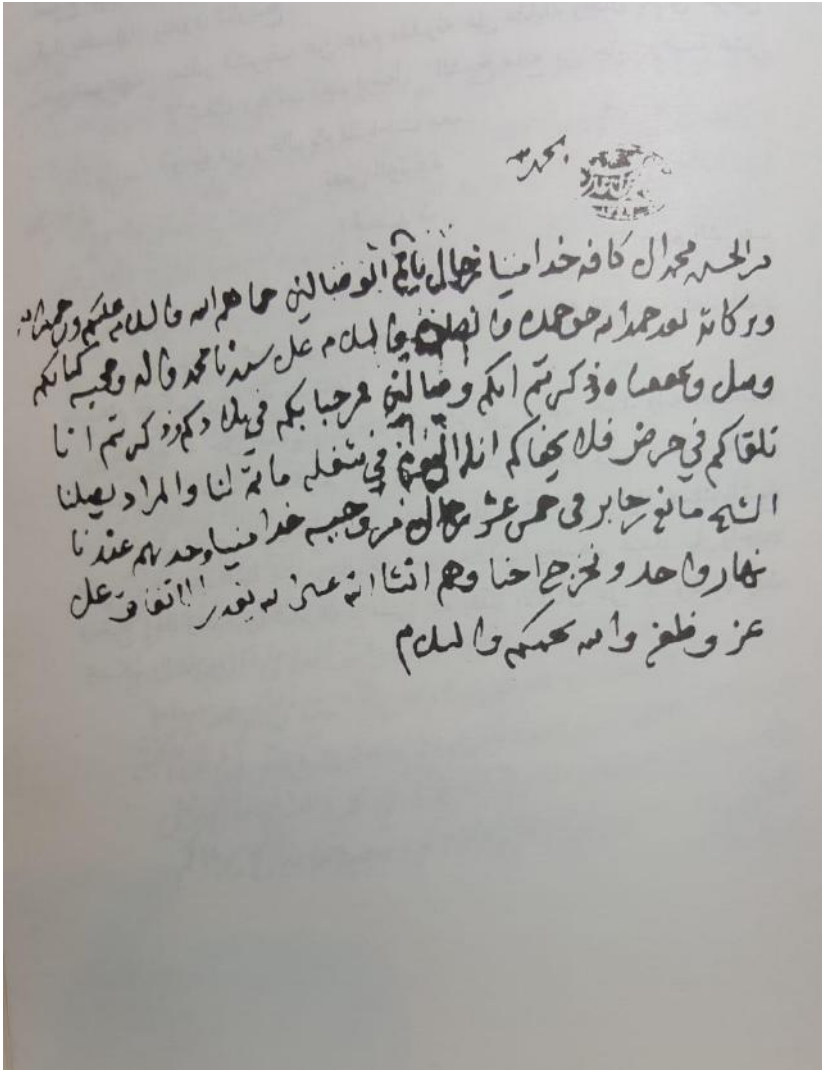
بسم الله الرحمن الرحيم

ختم الشريف

«من الحسين بن علي إلى كافة خدامينا رجال يام - حماهم الله - والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد جوابكم، وصل المصدر من حسو عمران، وكان وصوله ليلة سادس غرة شعبان، وتحققناه، وذكرتم أنكم صديق، فالصديق ما يشق على صديقه، وقد عرفناكم وعادكم في المشرق أنكم تتوقفون مدة قريبة حتى نخفف مما قد على الظهر، ولا رأيتم إلا أنكم تخالفون ما ذكرناه لكم، فكيف الصداقة بعدها! ولو قبلناكم في حال الساع فأخر الشيء ما هو متحصل مرادكم وشا يرجع يحصل المنقود بيني وبينكم، وإذا كان الأمر كذلك، فأحسن من البدع كما يقال: الذي شايختم به الإنسان يبدع به، والبلاد صلاحها لكم، وخرابها عليكم، وطلابها كثير. وإن أردتم البلاد، فهذي هي بين يديكم، افعلوا فيها ما شئتم، وعند التناهي يقصر المتناول، وإن قصدكم غير ذلك، فما نحن أول من يذل، والتعب على القاع، والنصر بيد الله سبحانه، نسأله - جل وعلا - ألا يكلنا إلى أنفسنا، ولا إلى أحد من خلقه، ويهدينا ويثبتنا،

ويجعل خير أعمالنا خواتمها، وهو حسبنا ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم
النصير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، والسلام.
حرر ليلة ٨ شعبان ١٢٦١هـ^(١).

(١) المصدر: كتاب: تطور الأوضاع السياسية في جنوب غرب الجزيرة العربية، د. محمد بن عبدالله آل زلفه، (ص ١٣٦، ١٣٧).



وثيقة رقم: (١٤)

تصنيف الوثيقة: مجموعة آل أبو ساق.

نوع الوثيقة: رسالة من الشريف الحسن بن محمد إلى رجال يام.

تاريخها: بدون.

موضوعها: يعتذر الشريف عن عدم مقدرته على مقابلة رجال يام في حرض لانشغاله، ويطلب منهم إرسال الشيخ مانع بن جابر، وخمسة عشر رجلا من وجيه رجال يام للتباحث معه.

نص الوثيقة:

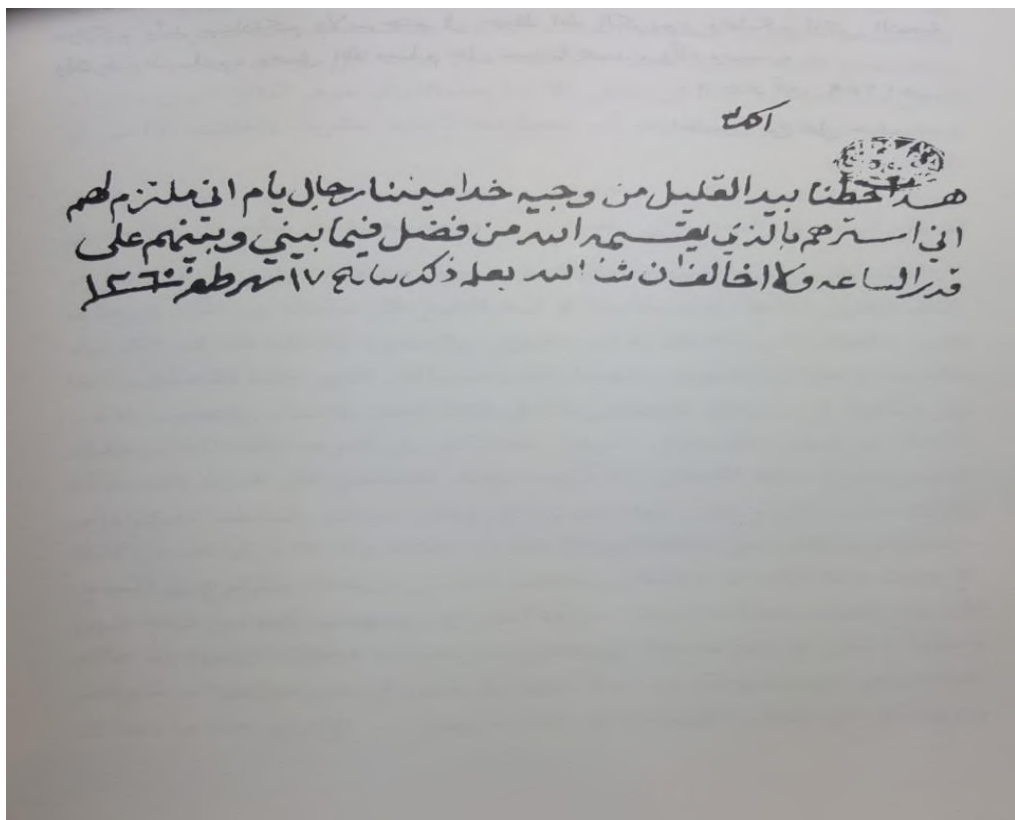
الحمد لله،

ختم الشريف

«من الحسن بن محمد إلى كافة خدامينا رجال يام الواصلين - حماهم الله - والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بعد حمد الله حقَّ حمده، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه، كتابكم وصل وتحققناه، وذكرتم أنكم وصالين، فمرحبًا بكم في بلادكم، وذكرتم أنا نلقاكم في حرض، فلا يخفاكم أنا اليوم في شغلة ما تم لنا، والمراد يصلنا الشيخ مانع بن جابر في خمسة عشر رجلا من وجيه خدامينا وحدهم عندنا نهار واحد، ونخرج إحنا وهم - إن شاء الله - عسى الله يقدر الاتفاق على عز وظفر، والله يحميكم، والسلام»^(١).

(١) المصدر: كتاب: تطور الأوضاع السياسية في جنوب غرب الجزيرة العربية، د. محمد بن عبد الله آل زلفة، (ص ٢١٥، ٢١٦).



وثيقة رقم: (١٥)

تصنيف الوثيقة: مجموعة آل أبو ساق.

نوع الوثيقة: سند التزام من الشريف الحسين بن علي بن حيدر لرجال قبيلة يام.

تاريخها: ١٧ شهر ظفر (صفر) ١٢٦٠ هـ.

موضوعها: التزام من الشريف الحسين بن علي بن حيدر لرجال قبيلة يام بأن يسترهم بالذي يقسمه الله.

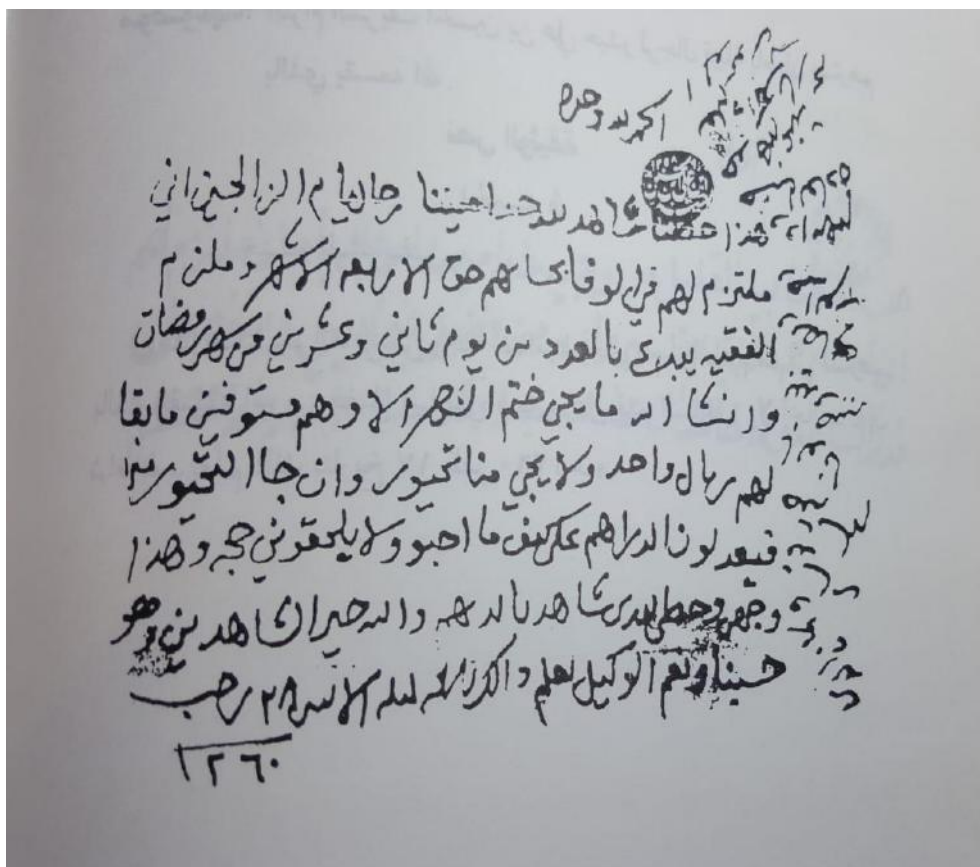
نص الوثيقة:

الحمد لله،

ختم الشريف

«هذا خطنا بيد القليل من وجيه خدامينا رجال يام أني ملتزم لهم أني
أسترهم بالذي يقسمه الله من فضل فيما بيني وبينهم على قدر الساعة، ولا
أخالف - إن شاء الله - يعلم ذلك بتاريخ ١٧ ظفر ١٢٦٠هـ»^(١).

(١) المصدر: كتاب: تطور الأوضاع السياسية في جنوب غرب الجزيرة العربية، د. محمد عبدالله آل زلفه، (ص ١٣٢، ١٣٣).



وثيقة رقم: (١٦)

تصنيف الوثيقة: مجموعة آل أبو ساق.

نوع الوثيقة: تعهد من الشريف الحسين بن علي حيدر شريف أبي عريش
لرجال قبيلة يام.

تاريخها: ٢٨ رجب ١٢٦٠ هـ.

موضوعها: تعهد الشريف بالالتزام بالوفاء بحساب القبيلة المذكورة

لقاء خدماتهم للدفاع عنه.

نص الوثيقة:

«الحمد لله وحده،

ختم الشريف

هذا خطنا شاهد بيد خدامينا رجال يام الزالجين، أني ملتزم لهم في الوفاء بحسابهم حق الأربعة الأشهر، وملزم الفقيه بيدي بالعدد من يوم ثاني وعشرين من شهر رمضان، وإن شاء الله ما يجي ختم الشهر إلا وهم مستوفين ما بقا لهم ريال واحد، ولا يجي منا تحيور وإن جاء التحيور منها، فيعدلون الدراهم على كيف ما أحبوا، ولا يلحقوني حجة، وهذا وجهي وخطي بيدي شاهد بأيدهم، والله خير الشاهدين، وهو حسبنا ونعم الوكيل، يعلم ذلك، لعله الاثنين ٢٨ رجب ١٢٦٠هـ.

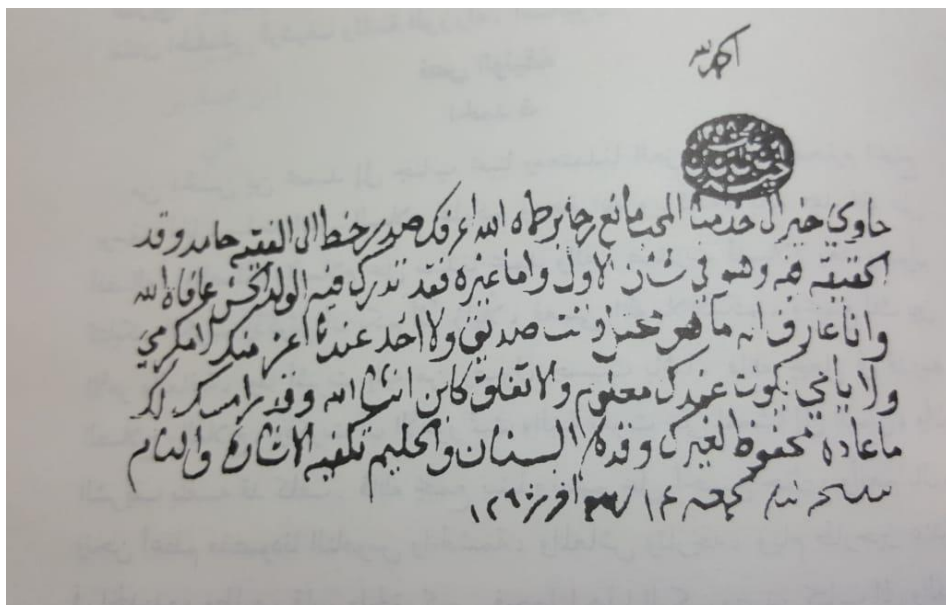
ملاحظة: ألحق على هامش الوثيقة ما نصه:

«وكان الذي قد سار حقه مسلم بالوفا بيد (غير واضح) وجيه العرب،

ودامهم

حسب العادة حدهم عندي يعلم ذلك تاريخه المذكور»^(١).

(١) المصدر: كتاب: تطور الأوضاع السياسية في جنوب غرب الجزيرة العربية، د. محمد عبدالله آل زلفة، ص: (١٣٤، ١٣٥).



وثيقة رقم: (١٧)

تصنيف الوثيقة: مجموعة آل أبو ساق.

نوع الوثيقة: رسالة من الشريف الحسين بن علي بن حيدر إلى مانع بن جابر.

تاريخها: الجمعة ١٤ ربيع آخر ١٢٦٥ هـ.

موضوعها: تحويل موضوع جابر بن مانع إلى الفقيه حامد، والشريف الحسن بن محمد، كما أوضحت الرسالة التميز في العلاقة بين الشريف والشيخ مانع.

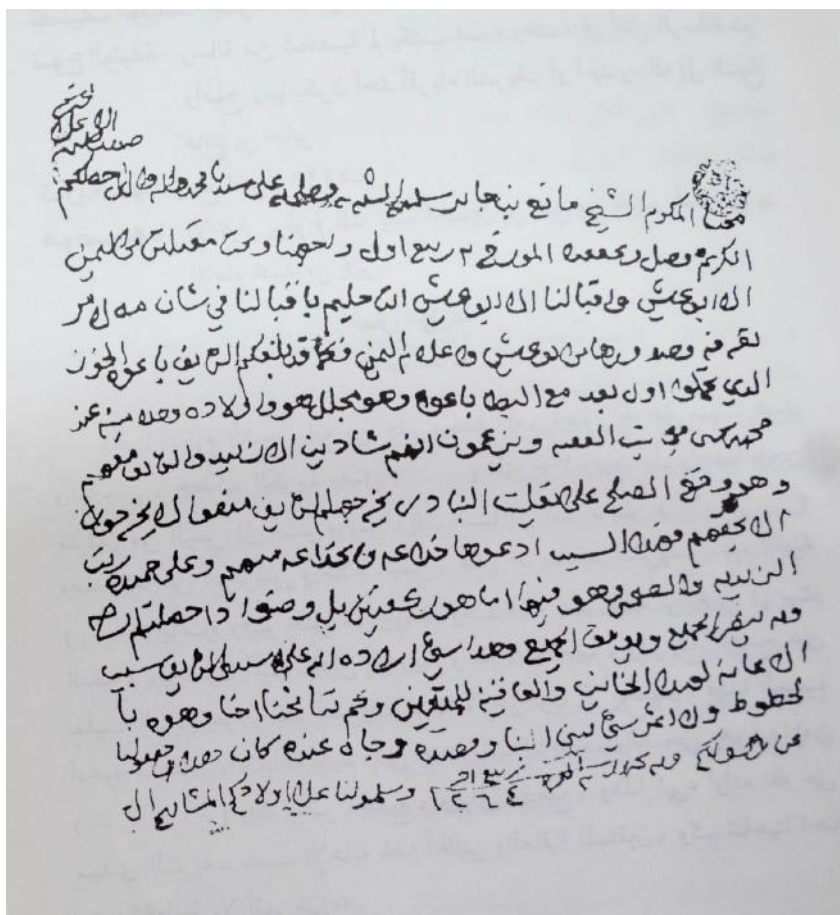
نص الوثيقة:

الحمد لله،

ختم الشريف

«حاوي خير إلى خدامنا المحب مانع بن جابر، حماه الله، أعرفك صدر
خط إلى الفقيه حامد، وقد الحقيقة فيه، وهو في شان الأول، وأما غيره فقد
تدرك فيه الولد الحسن عافاه الله، وأنا عارف أن ما هو محتل (كذا)، وأنت
صديق، ولا عندنا أعز منك، لا مكرمي، ولا يامي، يكون عندك معلوم ولا اتفاق
كاين - إن شاء الله - وقد رأسك لك ما عاده محفوظ لغيرك، وقدك السنان
والحلیم تكفيه الإشارة، والسلام. تاريخه يوم الجمعة ١٤ ربيع آخر
١٢٦٥هـ»^(١).

(١) المصدر: كتاب: تطور الأوضاع السياسية في جنوب غرب الجزيرة العربية، د. محمد عبدالله
آل زلفة، (ص ١٩٠، ١٩١).



وثيقة رقم: (١٨)

تصنيف الوثيقة: مجموعة آل أبو ساق.

نوع الوثيقة: رسالة من شخصية لم يكتب اسمه وختمه في أعلى الرسالة

غير واضح، ربما يكون أحد أقرباء الشريف أو أحد رجاله إلى الشيخ مانع بن جابر.

تاريخها: ربيع آخر ١٢٦٤هـ.

موضوعها: الإخبار بوقوع الشريف الحسين بن علي حيدر في يد الإمام

محمد بن يحيى.

نص الوثيقة:

الحمد لله،

«محبتنا المكرم الشيخ مانع بن جابر سلمه الله، وصلى الله على سيدنا محمد وآله،... خطكم الكريم وصل (...). المؤرخ ٢ ربيع أول، واجهنا ونحن مقبلون من اليمن إلى أبي عريش، وإقبالنا إلى أبي عريش (...).، وصدورها من أبي عريش وإعلام اليمن، فكما قد بلغكم الشريف باعوه الخونة (...). باعوه وهو مجلل هو وأولاده وخدامينه عند محمد بن يحيى في بيت الفقيه، ويزعمون أنهم شادون إلى زيد، والشريف معهم، وهو وقع الصلح على تفليت البنادر^(١) يخرجوا لهم الشريف منعوا لا يخرجون إلا بحقهم، فهذا السبب أدعوه خداعة، والخداعة منهم وعلى حميدة رتب الزيدية، والضحي وهو فيها آمن (...).، والله ينصر الجميع، ويوفق الجميع، وهذا شيء أراد الله على سيدي الشريف سبب الإعانة لهذا الخائن، والعاقبة للمتقين، وكم تناجينا احنا وهو بالخطوط، ولا أثمر شيء».

تحرر ليلة نصف لغرة ربيع آخر ١٢٦٤ هـ^(٢).

(١) البنادر: الموانئ الساحلية، والمناطق القريبة منها، وهي كلمة فارسية في الأصل.

(٢) المصدر: كتاب: تطور الأوضاع السياسية في جنوب غرب الجزيرة العربية، د. محمد عبدالله

آل زلفة، (ص ١٧٣، ١٧٤).

تاريخها: بدون تاريخ.

موضوعها: يطلب الشريف من الشيخ مانع بن جابر الذي يعتزم هو وقومه من قبيلة يام بالمسير إلى بلاد المخلاف التريث لحين التأكد من عزم الأمير عائض بن مرعي أمير عسير بتسيير حملة إلى المخلاف والسواحل اليمنية على إثر سقوط حكومة الشريف الحسين بن علي حيدر الذي أبعدته السلطات العثمانية إلى إستانبول.

نص الوثيقة:

الحمد لله،

ختم الشريف

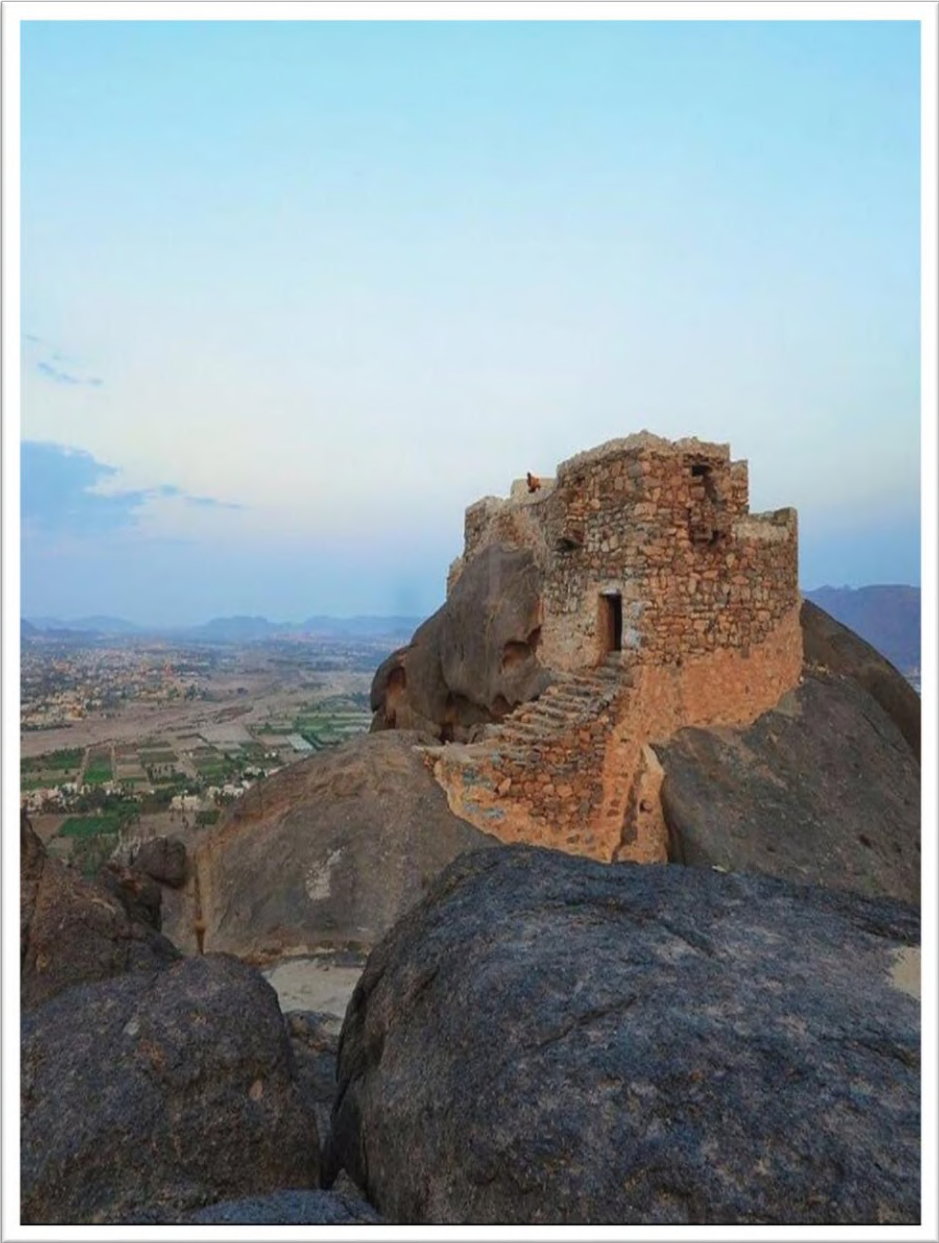
«من الحسن بن محمد إلى خدامنا الشيخ مانع بن جابر - حماه الله - السلام عليه ورحمة الله وبركاته، وحمد الله حق حمده، والصلاة على سيدنا محمد، وآله وصحبه، صدرت للسلام من محروس أبو عريش، وكل علم سار كتابكم الكريم وصل، وذكرتم عزمكم على المسير ثاني الغرة فأنتم (.....)»^(١). ونسمع عن عائض بحركة وإلزام في المخلاف بالجهاد، ومظهرين باليمن، فالمراد صدر خط إلى الكافة قد أمرناهم يتوقفون حتى يجيبهم البادي مرادنا نعرف وجهه إلى أي جهة، وعندما يتبين لنا أمره تجميع الحقيقة، فأنتم

(١) كلمة غير واضحة.

وثلهم، ولا توقفون علينا وعلى نفوسكم يكون نزولكم في وقت نزوله، ورجعتم تنفعون عدوكم، والذي نحاوله نحن وأنتم يحتاج فضا وعدم شغلة (.....)^(١) والصواب ما هو خافيك، ولا تظن أن بيني وبينه باب، لا والله العظيم، وإني ما أنا في ضرره، وإن سألت عن أخبار ما لدينا فقد كان حصل هذه الأيام كلام في الوالد حيدر بن علي، ورجع لقينا في أبو حجر، وسدينا نحن وهو، وعملناه على البلاد، وتوافقنا نحن وهو، ومشأ إلى الباشا، وانسألت عن الشريف الحسين فهو سافر من جدة إلى مصر يوم سادس وعشرين في شهر ربيع آخر، عسى الله يصحبه السلام، وعازم على وصول الروم، وهذه خطا كتبت عليه، وتالي الأخبار ساره، والخط كافي لك، وللشيخ مانع بن علي المتحوف بالسلامة، وسلم لنا على أولادكم ووجيه خدامينا، والله يرفعكم والسلام»^(٢).

(١) كلمة غير واضحة.

(٢) المصدر: كتاب: تطور الأوضاع السياسية في جنوب غرب الجزيرة العربية، د. محمد عبدالله آل زلفة، (ص ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩).



قلعة رعووم: انظر: تعريفها (ص ٣٨٤) من هذا الكتاب.



(قصر الثغر)، قام ببنائه عبدالوهاب بن عامر العسيري، والمعروف
بأبي نقطة، بأمر من الإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود، في
عام (١٢٢١هـ) ببدر الجنوب.

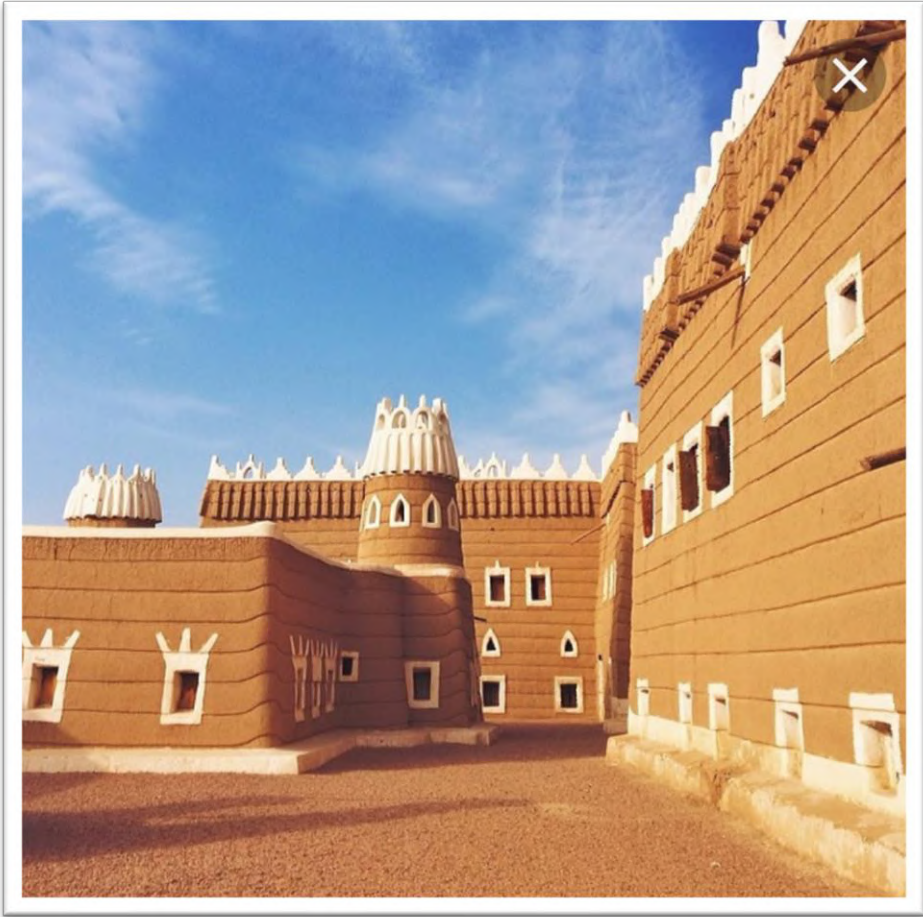


القصر الأول لإمارة نجران في عهد: عساف بن حسين العجمي:

وهو أول مركز سعودي لإمارة منطقة نجران بعد انضمام نجران للمملكة العربية السعودية عام ١٣٥٣ هـ الموافق ١٩٣٤ م، يقع في (الحَصْن - قرية البديع)، تم تسويره مؤخراً من قِبَل الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني.



القصر الثاني لإمارة نجران في أبي السعود في عهد النشمي .
وهذا ما تبقى منه، وهو خلف مبنى شرطة أبي السعود حالياً.



قصر الإمارة التاريخي:

قصر الإمارة التاريخي تم بناؤه عام ١٣٦٣هـ، وهو المقر الثالث لإمارة نجران بعد قصر البديع في الحضن، وقصر الحكومة في أبي السعود، حيث أنشئ القصر (قصر الإمارة) بطلب من أمير نجران في ذلك الوقت تركي بن محمد الماضي، الذي رفع طلب البناء إلى نائب الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آنذاك الأمير سعود بن عبدالعزيز - رحمهما الله - وبدئ في بناء القصر عام ١٣٦١هـ، وتم الانتهاء من البناء في أوائل عام ١٣٦٣هـ.



مسجد عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قرية الأخدود

يقول الهمداني: إني أوقفني أهل نجران على... وهجر نجران الإسلامية تحت قرية الأخدود، وهي خراب وليس فيها بناء قائم غير المسجد الذي أمر بنائه عمر رحمه الله تعالى^(١).

ويقول صاحب كتاب «معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع»^(٢): الأخدود الذي ذكره الله تعالى كان في قرية من قرى نجران، وهي اليوم خراب، ليس فيها إلا المسجد الذي أمر عمر بن الخطاب ببنائه. المسجد: أساسات مسجد كبير مستطيل الشكل، بني من الحجر والطين، وتتوسطه خمسة أعمدة مربعة، ولا يوجد له محراب خارجي، ويعد أقدم نموذج للعمارة الإسلامية في المنطقة حتى الآن، ويعود تاريخه إلى القرن الأول الهجري.

(١) انظر: كتاب الإكليل الجزء السادس، سير ملوك حمير، للحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، (ص ٣١، ٣٢)، تحقيق: الدكتور مقبل التام عامر الأحمد.

(٢) (ص ١٢١)، تأليف: عبد الله بن عبدالعزيز البكري الأندلسي، المتوفى سنة ٤٨٧ هـ، انظر: الهمداني: الإكليل (٨/ ١٠٣). أحمد بن عبد الله الرازي: «تاريخ مدينة صنعاء». ت: حسين العمري. دار الفكر - دمشق، ط ٣، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م، ٢٧٦. انظر: مجلة الفيصل، ع ١٦٣، محرم ١٤١١ هـ - أغسطس ١٩٩٠ م، ١٢٠. ومجلة المسافر: ع ٧٧، جمادى الأولى ١٤٢٢ هـ - أغسطس ٢٠٠١ م، انظر: كتاب: الحياة العلمية في نجران في صدر الإسلام، عوض عبد الله سعد، (ص ٦٩، ٧٠)، الحياة الاقتصادية في نجران خلال القرن الأول الهجري السابع الميلادي، رسالة ماجستير، إعداد: فاطمة بنت ضيف الله بن حسين العبدلي، (ص ١١٧، ١٢٩)، AL- marih, NAJRAN, op.pp ٣٦٦.

أولاً: المصادر والمراجع

- ١- عبدالرحيم، عبدالرحيم بن عبدالرحمن: «من وثائق الدولة السعودية الأولى في عصر محمد علي (١٢٢٢-١٢٣٤هـ/ ١٨٠٧-١٨١٩م)»، الطبعة الأولى لعام ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، المجلد الثاني، الناشر دار الكتاب الجامعي، القاهرة.
- ٢- مختصر الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية، الناشر: دار الملك عبدالعزيز، ط الأولى ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.
- ٣- الصوينع، د. عثمان بن صالح العلي: «مع الملك الموحد في مسيرة التوحيد والبناء»، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- ٤- الربيعان، يحيى: «راكبان بن حثلين شاعر وفارس وشيخ العجمان»، دولة الكويت، الطبعة الأولى ١٩٩٥م، شركة الربيعان للنشر والتوزيع.
- ٥- العثيمين، د. عبدالله بن الصالح: «معارك الملك عبد العزيز»، الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
- ٦- فليكس مانجان (الفرنسي): «تاريخ الدولة السعودية الأولى وحملات محمد علي على الجزيرة العربية»، ترجمه وعلق عليه، أ. د. محمد خير محمود البقاعي.
- ٧- الشعفي، أ.د. محمد سعيد منشط: «العلاقات السعودية اليمنية»، من خلال ما نشر في جريدة المقطم المصرية، الطبعة الأولى: ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، طبع في: (مطابع وإعلانات الشريف).

- ٨- فريد، د. علوي عمر: «دخول نجران في العهد السعودي، دراسة تاريخية وثائقية»، دار قتيبة، دمشق - سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- ٩- القاسبي، محيي الدين: «المصحف والسيوف» (مجموعة من خطابات وكلمات وأحاديث الملك عبدالعزيز آل سعود)، دار الصحراء السعودية للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة الرابعة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- ١٠- السبيت، عبدالرحمن بن سبيت وآخرون: «كنت مع عبد العزيز»، إصدار المهرجان الوطني للتراث والثقافة، الحرس الوطني، المملكة العربية السعودية، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.
- ١١- طحنون، محمد: «نجران.. تاريخ وإنسان»، الطبعة الأولى ٢٠١٥م، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت لبنان.
- ١٢- آل زلفة، د. محمد بن عبدالله: «دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب»، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، الناشر: دار بلاد العرب للنشر والتوزيع.
- ١٣- العقيلي، محمد بن أحمد: «نجران في أطوار التاريخ»، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، الناشر مطبعة دار البلاد.
- ١٤- الماضي، تركي محمد: «من مذكرات تركي محمد الماضي عن العلاقات السعودية اليمنية» (١٣٤٢ - ١٣٧١هـ / ١٩٢٤ - ١٩٥٤م)، الناشر - دار الشبل للنشر والتوزيع - السعودية الرياض، (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).
- ١٥- حمزة، فؤاد بن أمين: «في بلاد عسير»، الناشر: مكتبة النصر الحديث، الرياض، الطبعة الثانية، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م.

١٦- دلال، عبد الواحد محمد راغب: «البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران»، جزءان، الناشر، دار التعاون للطبع والنشر، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

١٧- العثيمين، عبد الله بن صالح: «تاريخ المملكة العربية السعودية»، جزءان، مجهول الناشر، الطبعة الثامنة، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

١٨- ماحي، سيد: «نجران: الأرض والناس والتاريخ»، الناشر: محمد هادي همام، مجهول الطبعة، وسنة النشر، المطابع الأهلية للأوفست، الرياض. ١٩- ماحي، سيد: «نجران الحديثة»، مجهول الناشر، والطبعة، وسنة النشر.

٢٠- نوفل، حمود زايد: «إسماعيلية اليمن السلিমانيّة (المكاملة)»، ما بين (١١٤٠- ١٢٦٢هـ/ ١٧٢٨- ١٨٤٦م)، دار الناشر للجامعات، صنعاء، الطبعة الأولى ٢٠١١م.

٢١- الأنصاري، أ.د. عبدالرحمن الطيب، وأ. صالح بن محمد جابر آل مريح: «نجران منطلق القوافل»، دار القوافل للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

٢٢- البهكلي، عبدالرحمن بن أحمد: «نفح العود في سيرة الشريف حمود»، الناشر: دار الملك عبدالعزيز، الرياض - السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

- ٢٣- العلاقي، عبداللطيف طاهر: «نجران الواحة والإنسان»، مطبعة الصلاح، جدة - السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.
- ٢٤- العقيلي، محمد بن أحمد: «تاريخ المخلاف السليماني»، جزءان، الناشر: شركة العقيلي، جازان - السعودية، الطبعة الثالثة، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م.
- ٢٥- أبو ساق، د. محمد بن فيصل: «نجران»، الناشر: طوى للثقافة والنشر والإعلام - لندن، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م.
- ٢٦- أبو ساق، د. محمد بن فيصل: «في السياسة والحرب والإدارة»، الناشر: طوى للثقافة والنشر والإعلام - لندن، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م.
- ٢٧- فيليبي، هاري سانت جون: «مرتفعات الجزيرة العربية»، راجعه وعلق عليه: أ.د. غيثان بن علي بن جريس، الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.
- ٢٨- الألمعي، يحيى إبراهيم: «رحلات في عسير»، الجزء الأول، مطابع دار الأصفهاني وشركاه - جدة.
- ٢٩- البلادي، عاتق بن غيث: «بين مكة وحضرموت»، الناشر: دار مكة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.
- ٣٠- المؤنس، د. حسين: «أطلس تاريخ الإسلام»، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، الناشر: الزهراء للإعلام العربي، القاهرة.
- ٣١- علي، يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد: «غاية الأمان في أخبار

القطر اليماني»، تحقيق وتقديم د. سعيد عبد الفتاح عاشور. (القاهرة: دار الكتاب العربي، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م).

٣٢- اليماني، تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد: «تاريخ اليمن المسمّى بهجة الزمن في تاريخ اليمن»، تحقيق: عبدالله محمد الحبشي، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م، دار الكلمة - صنعاء.

٣٣- خزعل، حسين خلف الشيخ: «الشيخ محمد بن عبد الوهاب»، مطابع دار الكتب، بيروت - لبنان.

٣٤- جريس، أ.د. غيثان بن علي: «نجران»، الجزء الأول، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م، مطابع الحميضي، الرياض.

٣٥- جريس، أ.د. غيثان بن علي: «تاريخ الجنوب: الباحة وعسير، وجازان ونجران»، الجزء الثاني، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ / ٢٠١١م، مطابع الحميضي، الرياض.

٣٦- جريس، أ.د. غيثان بن علي: «القول المكتوب في تاريخ الجنوب»، الجزء الثالث، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م، مطابع الحميضي، الرياض.

٣٧- جريس، أ.د. غيثان بن علي: «القول المكتوب في تاريخ الجنوب»، الجزء الرابع عشر، الطبعة الأولى ١٤٤٠هـ - ٢٠١٨م، مطابع الحميضي - الرياض.

٣٨- جريس، أ.د. غيثان بن علي: «القول المكتوب في تاريخ الجنوب»،

الجزء الخامس عشر، الطبعة الأولى ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م، مطابع الحميضي - الرياض.

٣٩- شيان، فلاح ضيف الله: «نجران الآثار والتاريخ»، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، طبعة: مؤسسة المدينة للصحافة (دار العلم) جدة.

٤٠- آل مريح، صالح بن محمد: «نجران»، ضمن سلسلة: «هذه بلادنا»، التي تنشرها الرئاسة العامة لرعاية الشباب. (جدة: دار البلاد للطباعة والنشر، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م).

٤١- الشريف، عبدالرحمن صادق: «جغرافية المملكة العربية السعودية إقليم جنوب غرب المملكة»، الرياض: دار المريخ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

٤٢- حمزة، فؤاد بن أمين: «في بلاد عسير»، الناشر: مكتبة النصر الحديثة، الرياض، الطبعة الثانية، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م.

٤٣- العمري، حسين عبدالرحمن: «مائة عام من تاريخ اليمن الحديث»، دمشق - سورية، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م.

٤٤- الضمدي، الحسن بن أحمد عاكش: «الديباج الخسرواني في أخبار أعيان المخلاف السليماني»، تحقيق: أ.د. إسماعيل بن محمد البشري، الناشر: دار الملك عبدالعزيز، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

٤٥- آل هتيلة، محمد: «نجران والنصرانية الأولى»، الطبعة الأولى ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م، الناشر: مطابع الدار العربية، بيروت - لبنان.

٤٦- الألمعي، زاهر بن عواض: «نجران وأصحاب الأخدود في ضوء القرآن والسنة والتاريخ»، الطبعة الأولى ٢٠١٨م، الناشر: مؤسسة الانتشار، بيروت - لبنان.

٤٧- الحرازي، حسين بن فيض الله الهمداني اليعبري: «الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن، من سنة ٢٦٨هـ إلى سنة ٦٢٦هـ»، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م، منشورات المدينة، صنعاء.

٤٨- شرف الدين، أحمد حسين: «اليمن عبر التاريخ»، الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، مطبعة السنة المحمدية.

٤٩- أبو مخرمة، عبدالله الطيب بن عبدالله: «تاريخ ثغر عدن»، الناشر: مكتبة متبولي - القاهرة، الطبعة الثانية ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٥٠- شرف الدين، أحمد حسين: «تاريخ الفكر الإسلامي في اليمن»، الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، الناشر: مطابع الفرزدق التجارية - الرياض.

٥١- ابن بشر، عثمان بن عبدالله: «عنوان المجد في تاريخ نجد»، جزءان، حققه وعلق عليه: عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، الطبعة الرابعة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، مطبوعات: دار الملك عبدالعزيز.

٥٢- الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب: «صفة جزيرة العرب»، تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي، الطبعة الثانية ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، الناشر: مكتبة الإرشاد - صنعاء.

٥٣- ابن المجاور، جمال الدين أبو الفتوح يوسف بن يعقوب: «صفة بلاد اليمن» المسمى: «تاريخ المستبصر»، طبعت في مدينة ليدن بمطبعة بريل، سنة ١٩٥١م.

٥٤- العبدلي، أحمد فضل بن علي محسن: «هدية الزمان في أخبار ملوك لحج وعدن»، المطبعة السلفية- القاهرة، ١٣٥١هـ.

٥٥- ابن رسول، السلطان الملك الأشرف عمر بن يوسف: «طرفة الأوصحاب في معرفة الأنساب»، حققه: سترستين، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

٥٦- القباع، عبدالله بن سعود: «العلاقات السعودية اليمنية»، الناشر: مطابع الفرزدق، الرياض، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.

٥٧- الظاهري، أبو عبدالرحمن بن عقيل: «العجمان وزعيمهم راكان بن حثلين»، الناشر: ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة الثانية ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.

٥٨- مجهول المؤلف: «كيف ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب»، دراسة وتحقيق وتعليق: الدكتور: عبدالله بن الصالح العثيمين، جامعة الملك سعود، مطبوعات دار الملك عبدالعزيز. ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

٥٩- مجموعة من المؤلفين السوفيت: «تاريخ اليمن المعاصر»، ١٩١٧-١٩٨٢م، ترجمة محمد علي بحر، مراجعة الدكتور: محمد أحمد علي،

مكتبة مدبولي - ميدان طلعت حرب - القاهرة.

٦٠- المانع، محمد: «توحيد المملكة العربية السعودية»، الناشر، مطابع

المطوع، الدمام - السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٦١- وزارة المعارف ووكالة الآثار والمتاحف السعوديتين: «آثار منطقة

نجران»، كتاب وثائقي، الرياض - السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

٦٢- الدَّيَّع، عبد الرحمن بن علي: «قَرَّة العيون بأخبار اليمن الميمون»،

حققه وعلق عليه: محمد بن علي الأكوع، مكتبة الإرشاد - صنعاء، الطبعة

الأولى: ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٦٣- العتيبي، فائزة رداد عزيز: «حركة الشعر في نجران في الجاهلية وصدر

الإسلام»، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، مطابع الهطلاني - عنيزة.

٦٤- آل زلفة، د. محمد بن عبدالله: «عسير في عهد الملك عبدالعزيز»،

الناشر: مكتبة الفرزدق، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، دراسة وثائقية.

٦٥- آل زلفة، محمد بن عبدالله: «دراسات من تاريخ عسير الحديث»،

الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩١م، الناشر: مطابع الشريف.

٦٦- آل زلفة، د. محمد بن عبدالله: «إمارة أبي عريش وعلاقتها بالدولة

العُثمانية»، الناشر مطبعة: مركز المؤلف - الرياض.

٦٧- آل زلفة، د. محمد بن عبدالله: «بيان عن العلاقات بين المملكة العربية

السعودية والإمام حميد الدين»، الطبعة الثالثة: ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م، الناشر: دار

بلاد العرب للنشر والتوزيع - الرياض.

٦٨- آل زلفة، د. محمد بن عبدالله: «تطور الأوضاع السياسية في جنوب غرب الجزيرة العربية»، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض.

٦٩- آل سعود، سعود بن هذلول: «تاريخ ملوك آل سعود»، مطابع المدينة - الرياض، الطبعة الثانية: ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٧٠- الفاخري، محمد بن عمر: «تاريخ الفاخري»، دراسة وتحقيق وتعليق: أ.د. عبدالله بن يوسف الشبل، طبعة دار الملك عبدالعزيز ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٧١- اليماني، عبدالواسع بن يحيى الواسعي: «تاريخ اليمن المسمى: فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن»، الطبعة الثالثة (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م)، مكتبة الإرشاد - صنعاء.

٧٢- المعتوق، شريفة: «لهجة العجمان في الكويت»، دراسة لغوية، الطبعة الأولى ١٩٨٦م، الناشر: مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربي.

٧٣- لسلوم، مسفر سعيد: «من أعلام قبيلة يام ورواتها»، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

٧٤- تاميزيه، موريس: «رحلة في بلاد العرب»، الحملة المصرية على عسير (١٢٤٩هـ / ١٨٣٤م، ترجمة الدكتور: محمد بن عبدالله آل زلفة، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م، مطابع وإعلانات الشريف).

٧٥- اليمني، نجم الدين عمارة الحكمي: «تاريخ اليمن»، تحقيق: الدكتور: حسن سليمان محمد، الطبعة الأولى: ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، الناشر: مكتب الإرشاد-الرياض.

٧٦- الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب: «الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير»، الجزء العاشر في معرف من همدان وأنسابها وعيون أخبارها، تحقيق: محمد علي الأكوع، ١٤٢٩ هـ، ٢٠٠٨ م، الناشر: مكتبة الإرشاد- صنعاء.

٧٧- المختار، صلاح الدين: «تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها»، الناشر: دار مكتبة الحياة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، مجهول سنة النشر.

٧٨- الفرّج، خالد بن محمد: «الخبر والعيان في تاريخ نجد»، تحقيق ودراسة: عبدالرحمن بن عبدالله الشقيير، الناشر: مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى: ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

٧٩- علي، د. جواد: «المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام»، (بيروت: دار العلم للملايين، بغداد: مكتبة النهضة ١٩٧٨ م)، الطبعة الثانية.

٨٠- الدمشقي، إسماعيل بن كثير القرشي: «البداية والنهاية»، الطبعة الثامنة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - لبنان.

٨١ - عثمان، أمين محمد: «نجران مدينة السياحة والتاريخ»، الطبعة الأولى، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، الناشر: مطابع عسير-أبها.

٨٢ - عبد الباقي، تاج الدين أبو محمد: «بهجة الزمن في تاريخ اليمن»، تحقيق ونشر عبدالله محمد الحبشي، ومحمد أحمد السفياي، صنعاء: دار الحكمة اليمنية ١٩٨٨ م.

٨٣ - ديوان شعر آل الحفطي بعسير، وبعض ومعاصريهم: «شعاع الراحلين»، جمع وتحقيق: عبدالرحمن إبراهيم زين العابدين الحفطي، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٢ م، الناشر: نادي أبها الأدبي، طبع بمطابع: دار المعارف، القاهرة - مصر.

٨٤ - الحفطي، محمد بن إبراهيم: «نفحات من عسير»، نسقه وأخرجه للطبع: عبدالرحمن بن إبراهيم زين العابدين الحفطي، الناشر: مطابع عسير ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٤ م.

٨٥ - آل قطب، علي عوض: «الأمراء اليزيديون»، الطبعة الأولى ٢٠١٣ م، الناشر: طوى للثقافة والنشر والإعلام - لندن.

٨٦ - الحفطي، الحسن بن علي: «مجموع في تاريخ عسير»، تحقيق: علي بن حسن الحفطي وعلي بن عوض آل قطب، الناشر: مؤسسة الانتشار العربي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م.

٨٧ - آل فائع، أحمد يحيى: «دور آل المتحمي في مد نفوذ الدولة السعودية الأولى في عسير وما جاورها»، الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م، الناشر: مطابع الحميضي - الرياض.

٨٨- كتاب: «الشيخ حمد بن محمد بن لعبون»، جمعه وقدم له وحققه وعلق عليه، الدكتور: عبدالعزيز بن عبدالله بن لعبون، الكويت: ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، الناشر: دار بن لعبون - الرياض.

٨٩- جحاف، لطف الله بن أحمد بن لطف الله: «دُرر نحور الحُور العين بسيرة الإمام المنصور علي»، تحقيق: إبراهيم بن أحمد المقحفي، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤هـ، الناشر: مكتبة الإرشاد - صنعاء.

٩٠- الهمداني، الأمير بدر الدين محمد بن حاتم بن أحمد بن عمران بن الفضل اليامي: «السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن»، تحقيق: ركس سمث، جامعة كمبردج، مركز تحقيقات: كامبورس علوم سلامي.

٩١- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي: «مروج الذهب»، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، الطبعة الخامسة - ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م، الناشر: دار الفكر.

٩٢- أبو داهش، عبدالله بن محمد: «حوليا سُوق حُباشة»، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، الناشر: مطابع البتراء.

٩٣- أبو الجدائل، عائشة سعيد: «ديانة شهداء نجران»، قراءة جديدة للمصادر الأولية، جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

٩٤- الرويشد، عبدالرحمن بن سليمان: «محمد بن عبد العزيز»، أمير

الأمراء، وسليل الملوك، سيرته، تاريخه، حياته، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ/

٢٠٠٥م.

٩٥- الضمدي، الحسن بن أحمد عاكش: «مناظرة أحمد بن إدريس مع

فقيه عسير» ١٢٤٨هـ/ ١٨٣٢م، حققها وقدم لها ووضع فهرسها: أ.د. عبدالله

بن محمد بن حسين أبو داهش، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، الناشر: دار

المدني للطباعة والنشر والتوزيع - جدة.

٩٦- العمودي، عبدالله بن علي: «تحفة القارئ والسامع في اختصار: تاريخ

اللامع»، فصول من: تاريخ الجزيرة العربية، وأدبها من قبل الإسلام إلى سنة

١٣٤١هـ، الجزء الثاني، تحقيق وتقديم: أ.د. عبدالله بن محمد أبو داهش، الطبعة

الأولى ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، الناشر: مطابع الجنوب - أبها.

٩٧- الخزرجي، علي بن الحسن: «العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر

أهل اليمن»، تحقيق ودراسة، عبدالله بن قائد العبادي وآخرون، ١٤٣٠هـ -

٢٠٠٩م، الطبعة الأولى الناشر: مكتبة الجيل الجديد - صنعاء.

٩٨- العمودي، عبدالله بن علي: «الأداسة في تهامة ١٣٤١- ١٣٤٧هـ»،

تحقيق: الدكتور: عبدالله بن محمد أبو داهش، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ -

١٩٩٥م، الناشر: مطابع مازن.

٩٩- موسوعة المملكة العربية السعودية، المجلد الخامس عشر: «منطقة

نجران»، الناشر: مكتبة الملك عبد العزيز العامة - الرياض، ١٤٢٨هـ.

١٠٠- العجيلي، محمد بن هادي بن بكر: «الظل الممدود في الوقائع الحاصلة في عهد ملوك آل سعود الأولين»، حققه وقدم له ووضع فهارسه: الدكتور: عبدالله بن محمد حسين أبو داهش، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م، الناشر: مطبعة مازن للطباعة- أبها.

١٠١- الأحسائي، محمد بن عبدالله آل عبد القادر الأنصاري: «تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد»، جزءان، الناشر: مطابع الناشر العربي- الرياض، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٩م.

١٠٢- العريني، عبدالرحمن بن علي: «الإمام محمد بن سعود وجهوده في تأسيس الدولة السعودية الأولى»، طبع دار الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

١٠٣- الرويشد، عبدالرحمن بن سليمان: «الستون رجلاً خالداً الذكر»، طليعة استعادة الرياض وتوحيد المملكة، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، الناشر مطابع دار الشبل - الرياض.

١٠٤- نيور، كارستن: «رحلة إلى شبه الجزيرة العربية وإلى بلاد أخرى مجاورة لها»، الجزء الثاني، الطبعة الثانية ٢٠١٣م، الناشر: مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان.

١٠٥- العجلان، منير: «الإمام تركي بن عبدالله بطل نجد ومحررها»، مؤسس الدولة السعودية الثانية، الجزء الخامس، الناشر: بطابع دار الشبل -

- الرياض، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- ١٠٦- مانزوني، رنزو، للرحالة الإيطالي: «اليمن، رحلة إلى صنعاء»، عام ١٨٧٧-١٨٧٨م، ترجمة: شيرين إيش، تحرير وتعليق: د. أحمد إيش، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م، الناشر: دار الكتب الوطنية - أبوظبي.
- ١٠٧- العنزي، محمد الخالدي الشرعبي: «البادية بين عراقا الماضي وأصالة الحاضر»، جزآن، الناشر: مطبعة الكاتب العربي - دمشق.
- ١٠٨-... «حوليات النعمي التهامية»، تحقيق ودراسة: د. حسين بن عبدالله العمري، من تاريخ اليمن الحديث (١٢١٥-١٢٥٨هـ - ١٨٠٠ - ١٨٤٢م)، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، الناشر: دار الفكر - دمشق، سوريا.
- ١٠٩- أبو داهش، عبدالله بن محمد بن حسين: «أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب بجنوب الجزيرة العربية»، جزآن، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، الناشر: مطابع الشريف - الرياض.
- ١١٠- باسنبل، عبدالله بن سالم بن عوض: «زخارف فخار الأخدود بمنطقة نجران»، رسالة ماجستير قدمت لقسم الآثار - كلية السياحة والآثار - جامعة الملك سعود - في عام ١٤٣٠هـ / ٢٠١٠م - الرياض.
- ١١١- الحرازي، محسن بن أحمد: «حوليات يمانية، اليمن في القرن التاسع عشر الميلادي»، حققه واستخرجه عبدالله بن محمد الحبشي، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م، الناشر: دار الحكمة اليمنية - صنعاء.

- ١١٢- فيلبي، هاري سانت جون: «مرتفعات الجزيرة العربية»، جبال فيفا وبني مالك، ترجمة، وتحقيق، وتعليق: أ. د. عبدالله بن أحمد الفيقي، الطبعة الأولى ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م، الناشر: الدار العربية للعلوم ناشرون - لبنان.
- ١١٣- سادير، الكابتن ج. فورستر: «عن رحلة عبر الجزيرة العربية»، ترجمة أنس الرفاعي وتقديم عباس منصور، الناشر: الهيئة العامة للكتاب، ٢٠١٣م.
- ١١٤- سيد، د. أيمن فؤاد: «تاريخ المذاهب الدينية في اليمن حتى نهاية القرن السادس الهجري»، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، الناشر: الدار المصرية اللبنانية للطباعة والنشر - القاهرة.
- ١١٥- العلامة الجرافي: «حوليات العلامة الجرافي»، تحقيق ودراسة، الدكتور حسين بن عبدالله العمري، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، الناشر: دار الفكر المعاصر - بيروت - لبنان.
- ١١٦- العقيلي، محمد بن أحمد: «محاضرات في الجامعات والمؤتمرات السعودية»، الناشر: نادي جازان الأدبي - طبع بمطابع دار البلاد - جدة، لم ترد سنة الطبع في هذا الكتاب.
- ١١٧- وزارة الخارجية السعودية: «بيان عن العلاقات بين المملكة العربية السعودية والإمام يحيى حميد الدين»، مكة المكرمة، ١٣٥٣هـ، مطبعة مكة المكرمة.

١١٨- ابن الديبع، عبدالرحمن بن علي: «نشر المحاسن اليمانية في خصائص اليمن ونسب القحطانية»، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، الناشر: دار الفكر - دمشق.

١١٩- شاكر، محمود: «شبه جزيرة العرب»، الطبعة الثالثة، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت.

١٢٠- أبو زهرة، محمد: «الشافعي، حياته وعصره - آراؤه وفقهه»، الناشر: دار الفكر العربي، ١٩٧٨م.

١٢١- الحرازي، محسن بن أحمد بن إسماعيل بن علي: «فترة الفوضى وعودة الأتراك إلى صنعاء»، السفر الثاني «رياض الرياحين»، تحقيق ودراسة: الدكتور: حسين عبدالله العمري، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، مطبعة دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر - دمشق.

١٢٢- الشماخي، عبدالله بن عبد الوهاب المجاهد: «اليمن الإنسان والحضارة»، الطبعة الثالثة: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م، منشورات المدينة - بيروت، لبنان.

١٢٣- الأكوع، إسماعيل بن علي: «هجر العلم ومعاقله في اليمن»، أربعة أجزاء، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م، دار الفكر المعاصر - بيروت - لبنان.

١٢٤- الكندي، سالم بن محمد بن سالم بن حميد: «تاريخ حضرموت المسمى بالعدّة المفيدة الجامعة لتواريخ قديمة وحديثة»، تحقيق: عبدالله بن

- محمد الحبشي، مكتبة الإرشاد- صنعاء، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.
- ١٢٥- الدوسري، بادي بن فيحان بن مصري: «قبيلة الدواسر»، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.
- ١٢٦- مشاري بن سعود بن عبد العزيز: «العلاقات بين المملكة العربية السعودية والمملكة المتوكلية في عهد الملك عبد العزيز»، مطابع جامعة الملك سعود، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.
- ١٢٧- البهكلي، عبدالرحمن بن أحمد بن الحسن: «خلاصة العسجد من حوادث دولة الشريف محمد بن أحمد»، تحقيق الفرنسي: ميشيل توشيرير، وعدنان درويش، منشورات المركز الفرنسي للدراسات اليمنية والعربية، صنعاء - دمشق ٢٠٠٠م.
- ١٢٨- صبان، سهيل: «مدخل بعض أعلام الجزيرة العربية في الأرشفة العثماني»، الناشر مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م- الرياض.
- ١٢٩- العرشي، حسين بن أحمد: «بلوغ المرام في شرح مسك الختام»، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية- المركز الرئيس شارع بور سعيد/ الظاهر.
- ١٣٠- حبشوش، وجزيف هالي، حليم بن يحيى بن سالم الفتيحي: «رؤية اليمن بين حبشوش وهاليفي»، مركز البحوث والدراسات اليمني، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
- ١٣١- آل هتيلة، محمد: «جدلية المكان والشخص»، الناشر: جداول

- للنشر والترجمة والتوزيع، الطبعة الأولى ٢٠١٦م، بيروت - لبنان.
- ١٣٢- العايزي، ماجد بن محمد: «سعد بن عفيصان، فارس في خيالة التوحيد»، الطبعة الثانية، ٢٠١٧م.
- ١٣٣- الحربي، فائز بن موسى البدراني: «من أخبار القبائل في نجد»، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، الناشر: دار البدراني للنشر والتوزيع - الرياض.
- ١٣٤- السبييت، عبدالرحمن بن سبييت، وآخرون: «رجال وذكريات مع عبدالعزيز»، إصدار المهرجان الوطني للتراث والثقافة، الحرس الوطني، المملكة العربية السعودية، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.
- ١٣٥- نخلة، محمد عرابي: «تاريخ الأحساء السياسي ١٨١٨ - ١٩١٣»، الناشر: منشورات ذات السلاسل، الطبعة الأولى: ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
- ١٣٦- آل رAKE، مهدي بن مسفر بن مانع: «ديوان شعراء قبائل يام»، الطبعة الثانية، ١٤٣٠هـ. مجهول الناشر.
- ١٣٧- الحمداني، طارق نافع، ومي فاضل الربيعي: «الخليج والجزيرة العربية في مجلّة (المقتطف) المصرية»، الناشر: بيت الوراق للنشر المحدودة - العراق - بغداد، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.
- ١٣٨- عطار، أحمد عبد الغفور: «صقر الجزيرة»، الجزء السادس، الطبعة الثالثة، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.
- ١٣٩- قاسم، عون الشريف: «نشأة الدولة الإسلامية على عهد رسول الله

- «عليه السلام»، الطبعة الثالثة، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، دار الجيل - بيروت - لبنان.
- ١٤٠- النعمي، هاشم بن سعيد: «تاريخ عسير في الماضي والحاضر»، الناشر: مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر، لا توجد سنة النشر.
- ١٤١- الصايدي، أحمد قايد: «اليمن في عيون الرحالة الأجانب»، الطبعة الأولى: ٢٠١١م، الناشر: مركز الدراسات والبحوث اليمني، دار الآفاق للطباعة والنشر.
- ١٤٢- العمري، هادي صالح ناصر: «طريق البخور القديم من نجران إلى البتراء، وآثار اليمن الاقتصادية عليه»، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، الناشر: وزارة الثقافة والسياحة - صنعاء.
- ١٤٣- الأكوع، القاضي إسماعيل بن علي: «دروب الحج - طريق الحاج اليمني - منازل الحاج اليمني إلى مكة»، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م، الناشر: مكتبة الجيل الجديد - صنعاء.
- ١٤٤- القحطاني، علي بن شداد آل ناصر: «شعراء ومآثر قبيلة العجمان»، الطبعة الأولى، ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م، مجهول دار النشر.
- ١٤٥- آل عبدان، فلاح بن جروان بن مرهان: «ديوان بن مرهان»، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م، مجهول دار النشر.
- ١٤٦- الفردوس، فهد بن محمد: «ديوان بن فردوس»، الطبعة الأولى، الناشر: دار السياسة - الكويت، مجهول سنة الطبع.

- ١٤٧- الضبان، عبدالعزيز سعود بن عبدالرحمن: «صفحات من تاريخ الخرصان»، الطبعة الأولى، ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م، الناشر: غراس للنشر والتوزيع.
- ١٤٨- لطف الباري، محمد: «الروض البسام فيما شاع في قطر اليمن من الوقائع والإعلام»، تحقيق: عبدالله بن محمد الحبشي، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ-١٩٩٠م، مطابع المفضل للأوفست - تعز - اليمن.
- ١٤٩- الحمزي، عماد الدين إدريس بن علي: «تاريخ اليمن» - من كتاب كنز الأخبار في معرفة السير والأخبار، دراسة وتحقيق: د. عبدالمحسن مدعج المدعج، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م، الناشر: عين للدراسات والبحوث - الجيزة - مصر.
- ١٥٠- الجهني، عيد بن مسعود: «الحدود والعلاقات السعودية اليمنية»، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، الناشر: مطابع الجمعية الإلكترونية.
- ١٥١- العمروي، عمر بن غرامة: «المعالم الجغرافية والتاريخية لمواقع الملك عبدالعزيز الحربية» - جزءان، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ-١٩٨٥م، الناشر: دار الطحاوي للنشر والتوزيع - الرياض - المملكة العربية السعودية.
- ١٥٢- المطيري، محسن الأصقة: «قاموس البادية»، الطبعة الثانية، دولة الكويت.
- ١٥٣- الخترش، فتوح عبدالمحسن: «تاريخ العلاقات السعودية اليمنية»، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، الناشر: ذات السلاسل للطباعة والنشر - الكويت.

- ١٥٤- اليمني، حسن بن أحمد (عاكش): «الدر الثمين - في ذكر المناقب والوقائع لأمر المسلمين»، تحقيق: د. أحمد بن محمد بن حميد، طبعة دار الملك عبدالعزيز، لعام: ١٤٣٤هـ.
- ١٥٥- سالم، سيد مصطفى: «مراحل العلاقات اليمنية - السعودية»، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م، الناشر: عربية للطباعة والنشر - القاهرة - مصر.
- ١٥٦- الشامي، فؤاد عبدالوهاب: «تاريخ المخلاف السليماني - في ظل حكم أسرة آل خيرات»، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، الناشر: الجمهورية اليمنية - وزارة الثقافة والسياحة - صنعاء.
- ١٥٧- الصميلي، علي بن حسين: «إمارة الأشراف الخواجيين في المخلاف السليماني»، ١٤٣٣هـ، طباعة دار الملك عبدالعزيز.
- ١٥٨- الجميعي، عبدالمنعم إبراهيم الدسوقي: «عسير خلال قرنين»، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، الناشر: نادي أبها الأدبي.
- ١٥٩- جويس، جريجري: «العلاقات اليمنية السعودية»، الطبعة الأولى: ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، الناشر: مكتبة مدبولي - القاهرة - مصر.
- ١٦٠- مداح، أميرة بنت علي: «المخلاف السليماني تحت حكم الأدارسة»، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م، الناشر: دار القاهرة.
- ١٦١- فيلبي، هاري سانت جون: «بنات سبأ - رحلة في جنوب الجزيرة العربية»، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م، الناشر: مكتبة العبيكان.

١٦٢- عصبان، أكرم مبارك: «الفرق والمذاهب في حضرموت»، الطبعة الأولى ٢٠١٠م، الناشر: دار حضرموت للدراسات والنشر، حضرموت - المكلا - الجمهورية اليمنية.

١٦٣- آل هتيلة، محمد بن هادي: «رجمة - نجران دراسة تاريخية»، الطبعة الأولى ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، الناشر: مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت - لبنان.

١٦٤- اليامي، يحيى بن حمدان بن محيريق: «كاريزما الذكريات»، الطبعة الأولى ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م، الناشر: مطبعة الحميضي - الرياض.

١٦٥- اليامي، محمد بن ريفان لسلموم: «حبونا - تراث وحضارة»، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م، الناشر: مطابع الحميضي - الرياض - المملكة العربية السعودية.

١٦٦- الجراح، عباس بن هاني: «جعفر بن علبة الحارثي - سيرته وما تبقى من شعره»، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م، مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة والنشر - القاهرة - مصر.

١٦٧- الحيدري، محمد حميد الله: «مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة»، الطبعة السادسة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، دار النفائس بيروت.

١٦٨- الهمداني، حاتم بن إبراهيم بن حسين: «رسالة تحفة القلوب وفُرجة المكروب (في ترتيب الدُّعاة في جزيرة اليمن)»، تحقيق: عباس همداني، الطبعة

الأولى: ٢٠١٢م، دار الساقبي - لبنان.

١٦٩- القرمطي، لعماد الدين بن إدريس بن الأنف: «روضة الأخبار ونزهة الأسمار في حوادث اليمن الكبار والحصون والأمصار»، تحقيق: محمد علي الأكوخ الحوالي الحميري، طبع بدار المعرفة للطباعة والنشر.

١٧٠- الكلبي، هشام بن محمد بن السائب: «نسب معد واليمن الكبير»، تحقيق: الدكتور ناجي حسن، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، مكتبة النهضة العربية، لبنان.

١٧١- المكرمي، إبراهيم بن حسين بن حاتم: «الإسماعيلية الفكرية»، الطبعة الأولى، ٢٠١٧م.

١٧٢- الأسمرى، محمد بن ناصر الياسر: «الجيش السعودي في حرب فلسطين: (١٩٤٨م)، الطبعة الثانية، ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م.

١٧٣- برهانوري، سليمان جي: «منتزع الأخبار في أخبار الدعاة الأخيار»، تحقيق: سامر فاروق طرابلسي، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى: ١٩٩٩م.

١٧٤- الهطلاني، إبراهيم: «الشيعية السعوديون، قراءة تاريخية وسياسية»، الطبعة الثانية، ٢٠٠٩م، الناشر: رياض الرئيس للكتب والنشر، مركز تحقيقات كامتورس علوم إسلامي.

١٧٥- عبد الرحيم، عبدالرحيم عبد الرحمن: «من وثائق شبه الجزيرة

العربية في العصر الحديث»، من وثائق الحجاز في عصر محمد علي، «وثائق الأشراف والعربان» (١٢٣٥هـ - ١٢٥٦هـ / ١٨١٩م - ١٨٤٠م، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، الناشر: دار الكتاب الجامعي ٨ شارع سليمان الحلبي بالقاهرة).

ثانياً: الرسائل الجامعية:

١- البهكلي، عبدالرحمن بن حسن بن علي: «نزهة الظريف في سيرة أولاد الشريف محمد بن أحمد الحسني»، دراسة وتحقيق: سعد بن مبارك بن سعد، لعام ١٤٢٨هـ - ١٤٢٩هـ، رسالة ماجستير غير منشورة.

٢- الجبر، أمين محمد علي: «نظام الرهائن في عهد المملكة المتوكلية اليمنية»، (١٩١٨ - ١٩٦٨م)، رسالة ماجستير، إشراف، أ.د/ أحمد قايد الصايدي، جامعة صنعاء.

٣- علي، كوثر محمد سعيد محمد: «حادثه الأخدود بين المصادر العربية والمصادر القديمة»، دراسة تاريخية حضارية، رسالة مُقدّمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ القديم، جامعة أم القرى، لعام ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.

٤- الرعوي، عارف محمد عبدالله فارح: «العلاقات بين اليمن والدولة السعودية الأولى»، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر من جامعة دمشق، لعام ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٥- آل ناحي، عوض عبدالله سعد: «الحياة العلمية في نجران في صدر

- الإسلام» (من عام ١ إلى ٤٠ هـ/ ٢٢٦ إلى ٦٦٠ م)، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة الملك خالد، لعام ١٤٢٨ هـ- ٢٠٠٧ م.
- ٦- العبدلي، فاطمة بنت ضيف الله بن حسين: «الحياة الاقتصادية في نجران خلال القرن الأول الهجري السابع الميلادي»، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة الملك خالد، لعام ١٤٣٥ هـ- ٢٠١٤ م.
- ٧- دهيش، نعيمة بنت عبدالله بن عمر: «عهد الإمام محمد بن سعود» ١١٣٩- ١١٧٩ هـ/ ١٧٢٦- ١٧٦٥ م»، بحث لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي الحديث، جامعة أم القرى، لعام ١٤٢٠ هـ- ٢٠٠٠ م.
- ٨- العتيبي، محمد بن عوض بن مزيّد: «نجران في عصر النبوة والخلافة الراشدة»، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة الإمام محمد بن سعود، لعام ١٤٣٠ هـ- ٢٠٠٩ م.

ثالثاً: المخطوطات:

- ١- شرف الدين، محمد بن عبدالرحمن بن أحمد: «البرق المتألق في رحلة مولانا سيف الإسلام إلى المشرق»، مخطوطة، صاحبها رافق ولي العهد: أحمد يحيى حميد الدين - في حرب نجران.
- ٢- الضمدي، عبدالله بن علي النعماني الشقيري: «العقيق اليماني في وفيات المخلاف السليماني»، نسخت في يوم الأربعاء الخامس من شهر محرم ١٣٣٢ هـ.
- ٣- حسين بن إسماعيل: «تاريخ وطيط»، تاريخ النسخ: ١٣٢٧ هـ، الجامع

الكبير بصنعاء/ الشرقية ٤: ١٧٤٥، عدد الأوراق: (٢٦٥).

٤- الهندي، علي بن سليمان بن حسن: «حياة الأحرار وحبائل الأخبار»، وقد رتبّه في ثمانية وعشرين فصلاً، وذلك في تاريخ الرابع من شهر رجب من السنة الثانية والخمسين بعد الألف، والمنسوخ بخط عبد الطيب بن الحاج محمد في: ١/ ٧/ ١٢٨٦هـ في حصن مناخة باليمن.

رابعاً: المجلات والدوريات:

- مجلة «المنهل»، العدد الأول، المجلد السابع، ١٣٦٦هـ، (ص ٢١-٢٤).

- مجلة «العرب»، السنة (١٧)، مجلد (٦٥)، رمضان وشوال ١٤٠٢هـ/ حزيران وتموز (يونيو- يوليو)، ١٩٨٢م.

- مجلة «العرب»، الجزء السابع - السنة الرابعة - محرم ١٣٩٠هـ - نيسان (أبريل) ١٩٧٠م، (ص ٦١٠-٦٢٥).

- مجلة «العرب»، الجزء العاشر- السنة الثانية - ربيع الثاني - ١٣٨٨هـ (تموز ١٩٦٨م)، (ص ٨٦٥).

- مجلة «العرب»، (ج ٩، ١٠)، س ٢٦ الربيعان سنة ١٤١٢هـ - (أيلول/ تشرين أول (سبتمبر/ أكتوبر) سنة ١٩٩١م)، (ص ٦٣٤، ٦٣٥).

- مجلة «الدرعية»، العدد الأول، السنة الأولى، محرم ١٤١٩/ مايو

١٩٩٨م.

- مجلة الجمعية التاريخية السعودية، العدد (٣٦)، ربيع الثاني

١٤٣٩هـ/ ٢٠١٧م.

- مجلة (العربية)، العدد (٤٩٩)، شعبان ١٤٣٩هـ/ مايو ٢٠١٨م، (ص ٨٦-٨٩).
- مجلة إمارة منطقة نجران، العدد (٣)، صفر ١٤٣٤هـ- ٢٠١٢م.
- مجلة الدارة، العدد (٤)، شوال ١٤٣٢هـ، السنة السابعة والثلاثين، (ص ١٦٧).

خامساً: الصحف:

- ١- صحيفة أم القرى: العدد ٤٨٨ - السنة العاشرة.
- ٢- صحيفة الرياض العدد: ٩٨١٢ السبت ٧ من ذي الحجة ١٤١٥هـ.
- ٣- صحيفة الشرق الأوسط: العدد ١١٤٤١، ٩ ربيع ثاني ١٤٣١هـ/ ٢٦ مارس ٢٠١٠م.
- ٤- صحيفة اليوم: العدد ١٥٢٤٨، ٢٤ جمادى الأولى ١٤٣٦هـ/ ١٥ مارس ٢٠١٥م.
- ٥- جريدة صوت الحجاز، مكة المكرمة، يوم الثلاثاء، رجب سنة ١٣٥٢هـ - الموافق ٢٤ أكتوبر ١٩٣٣م.
- ٦- صحيفة الوطن: العدد ٦٥٦٨، يوم ٢٣ / ٩ / ٢٠١٨م.
- ٧- صحيفة الجزيرة: العدد ٩٥٧٣، يوم الإثنين ٢٥ من شعبان ١٤١٩هـ.
- ١٤ من ديسمبر (كانون الأول) ١٩٩٨م.
- ٨- صحيفة الجزيرة: العدد ١٢١٠٦، يوم الأحد ١٨ من شوال ١٤٢٦هـ.

٢٠ من نوفمبر (تشرين الثاني) ٢٠٠٥ م.

٩- صحيفة الشاهد الكويتية: العدد ١٩٦١ الأحد ١٨ مايو ٢٠١٤ م،

الصفحة ٢١، تحقيق ونشر: سعود بن غانم الجمران العجمي.

فهرس الأعلام:

م	العلم	الصفحة
[أ]		
١.	إبراهيم الأسلومي:	٢٥٢-٢٥١
٢.	إبراهيم الزمزمي:	٥٢٣-٥٢١-٥٢٠-٥١٢
٣.	إبراهيم السبهان:	٤٣٦-٤٣٥
٤.	إبراهيم بن أحمد الحفطي:	٥١٤-٥١٢-٥١٠
٥.	إبراهيم بن حسون:	٢٣
٦.	إبراهيم بن حسين المكرمي:	٢٤٩
٧.	إبراهيم بن زين العابدين الحفطي:	٤٦١
٨.	إبراهيم بن سليمان بن عفيصان:	٢١٤
٩.	إبراهيم بن عبدالرحمن النشمي:	٤٨٥-٤٨٦-٤٨٧-٤٩١-٦٢٢
١٠.	إبراهيم بن عرفج:	٤٠٩
١١.	إبراهيم بن مبارك بن عبدالهادي:	١٤٦
١٢.	إبراهيم بن محمد بن الفهد:	٢٣٣-٢٣١
١٣.	ابن منيخر:	٤٠٢

م	العلم	الصفحة
١٤.	أبو الحارث بن علقمة:	٤٢
١٥.	أبو بكر:	٤٨
١٦.	أبو حشيش الجواد:	٦٣
١٧.	أبو سفيان بن حرب:	٤٦
١٨.	أبو نقطة:	١٥٢-٢٣
١٩.	أحمد الأهدل:	٢٩٥-٢٩٦-
٢٠.	أحمد بن إدريس:	٥١٢-٥١٣-٦٣٩
٢١.	أحمد بن إسماعيل بن محمد:	٢٠٦
٢٢.	أحمد بن إسماعيل بن هبة الله:	١٢٣-٢٣١-٢٣٤
٢٣.	أحمد بن الحسن بن إسماعيل شبام:	٢٣٧
٢٤.	أحمد بن حسن بن هبة الله المكرمي:	٢٣٣
٢٥.	أحمد بن حسين النعمي:	١٣٦
٢٦.	أحمد بن علي الجمالي المكرمي:	٢٢١-٢٢٣
٢٧.	أحمد بن محمد بن أحمد:	١١٨-٤٩٢-
٢٨.	أحمد بن يحيى حميد الدين:	٣٨٣
٢٩.	أحمد عبدالله بن بكري:	٢١٤
٣٠.	أحمد فتيني:	٤٣٥-٤٣٦

م	العلم	الصفحة
٣١.	أحمد فيضي:	٢١٠
٣٢.	أحمد هييج:	٢٠٨
٣٣.	إدريس بن حسن العبشمي:	٥٤
٣٤.	إدريس بن حويل:	١٤٦
٣٥.	الإدريسي:	٢١٤-٢١٥-٢٦٥-٢٧٠- ٢٨٨-٢٩٤-٢٩٥- ٣١٠-٣١١-٣٢٧-٣٣٧- ٣٤٠-٣٦١-٣٦٢-٣٦٣- ٣٦٦-٣٦٩-٤٠٧-٥٤٢-
٣٦.	أروى الصليحية:	٥٧٦-٥٨٢-٥٨٣
٣٧.	إسماعيل بن حسن:	٣٨٣-٤٦١
٣٨.	إسماعيل بن محمد بن حسن بن هبة الله:	١٧٣-٢٠٦-٢١٩
٣٩.	إسماعيل بن هبة الله بن إبراهيم:	٢٣١-٢٣٤-٢٣٦
٤٠.	الأفعى بن الأفعى الجرهمي:	٥٠
٤١.	الأقرع بن حابس الحنظلي:	٤٦
٤٢.	أمين محمد عثمان:	٤٢
٤٣.	أمين محمد علي الجبر:	٣٦٣-٣٧٢-٣٧٣

م	العلم	الصفحة
[ب]		
٤٤.	بادي بن فيحان الدوسري:	٢٠١
٤٥.	بطين بن عريعر:	١١٥
[ت]		
٤٦.	تركي بن عبدالله آل سعود:	٢١٥
٤٧.	تركي بن محمد الماضي:	٤٤٠-٤٤٨-٦٢٣
٤٨.	توفيق باشا:	٢٦٤
[ث]		
[ج]		
٤٩.	ابن جمعة:	٢١٧-٢٤٩
٥٠.	جابر المرضف آل جابر:	٤٠٢
٥١.	جابر بن حسين أبو ساق:	٤٦٤-٥٣٩
٥٢.	جابر بن حسين بن جابر بن منيع بن صمعان:	٢٤٨
٥٣.	جابر بن دكام آل صليح لسلوم:	٢٤٨
٥٤.	جابر بن مانع بن قطيان:	٧٧-٧٩
٥٥.	جابر بن نصيب:	٦٥-٣٨٦-٣٩٤
٥٦.	جابر بن مانع بن علي بن جابر:	٢٤٨-٥٤١

م	العلم	الصفحة
٥٧.	جخير بن حترش:	٢١٦-٢١٧-٢٤٩-٢٥٣
٥٨.	جرمان:	٢٥٥-٢٥٦
٥٩.	جريس بن جلبان:	١٦٥
٦٠.	جعفر بن سليمان بن الحسن:	٧٠
٦١.	جلوي بن عبدالعزيز بن مساعد:	٤٩٨
٦٢.	جواد علي:	٣٧-٥٢-٥٣
٦٣.	جوزيف هاليفي:	٢٠
٦٤.	جون لويس بوركهارت:	٧٧
[ح]		
٦٥.	حاتم بن إبراهيم الحامدي:	٥٧٦
٦٦.	حاتم بن أحمد بن إسماعيل المكرمي:	٢٣٤
٦٧.	حاتم بن أحمد بن عمران:	٥٦٧-٥٦٩
٦٨.	حاتم بن علي الهمداني:	٥٦٦
٦٩.	حباب بن قحيسان:	١٦٩
٧٠.	حبشوش:	٧٦-٦٤٤
٧١.	حزام بن عامر:	١١٨-٥٠٨-٥٠٩
٧٢.	الحسن الإدريسي:	٢٦٦-٤٣٨

م	العلم	الصفحة
٧٣.	الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني:	٥٨-٥٥-٥٣
٧٤.	الحسن بن أحمد عاكش الضمدي:	١٨١-٥٠٩-٥١٠-٥١٢-٥١٣
٧٥.	الحسن بن إسماعيل شبام:	٣٧٥-٢٠٦-٢٠٣
٧٦.	الحسن بن خالد بن عز الدين:	٥١٠
٧٧.	حسن بن زيد:	٣٩٤-٣٨٦-٢٦١
٧٨.	حسن بن علي بن محمد بن حيدر:	١٨٥
٧٩.	الحسن بن علي بن هبة الله:	٢٣٥-١٢٥
٨٠.	الحسن بن محمد بن حسن:	٢٣٣-١٨٠
٨١.	حسن بن هبة الله:	١٠٢-٩٨-٩٠-٨٨-٨٧-١٠٣-١٠٩-١٠٨-١٠٧-١١٠-١١٦-١١٤-١١١-١١٧-١٧٦-١٧٣-١٦٣-١٨١-٢٣١-٢٠٧-٢٠٦-٢٣٣-٢٣٦-٢٣٥-٢٣٤
٨٢.	الحسن بن يحيى حميد الدين:	٣٨٦
٨٣.	حسن دواليبي:	٥٤٤

م	العلم	الصفحة
٨٤.	حسن مهنا:	٥٤٤
٨٥.	حسين بن أحمد المكرمي:	٥٩٢-٢٤٨
٨٦.	حسين بن إسماعيل بن إسماعيل المكرمي:	٢٢٦-٢٢٠
٨٧.	الحسين بن الحسن بن عبدالله المكرمي:	٢٢٧-٢١٩
٨٨.	الحسين بن الحسين بن علي:	١٦٢-١٦١
٨٩.	حسين بن حيدر بن علي بن قنص:	٢٥٠
٩٠.	حسين بن عبدالله العمري:	١٣١-١٣٣-١٣٧-١٤٠- ١٦٠-١٦٤-١٦٥-١٧٣- ١٧٤-١٨٠-١٨٥-٥٠٨- ٦٤١-٦٤٢
٩١.	حسين بن فيض الله الهمداني:	٦٣٢-٥٧٨-٥٧٦
٩٢.	حسين بن مانع بن زاهر آل جابر:	١٩٨
٩٣.	حسين بن مصطفى:	٤٦١
٩٤.	حسين بن ناصر العساف:	٥٥٨
٩٥.	حشان بن لوف:	٤١٥-٣٩٧
٩٦.	حماس بن القبيب:	٥٦٧
٩٧.	حمد الجاسر:	١٠٠

م	العلم	الصفحة
٩٨.	حمد السليمان الحمدان:	٢٦٦
٩٩.	حمد الشويعر:	٤١٦-٤٣٠-٤٣٢-٤٣٣
١٠٠.	حمد المحمد الماضي:	٤٠٨-٤٩٠
١٠١.	حمزة:	٢٣٩-٥٣٦-٥٣٤
١٠٢.	حمود بن روكان:	٤٠٥
١٠٣.	حمود بن محمد بن أحمد الخيراتي:	١٥٥
١٠٤.	حمود زايد نوفل:	٦٩-٧١-٧٨-٨١-٨٣-٩٠-٩٢-١٠٠-١٠٤-١٠٧-١١٤-١١٦-١٣٠-١٥٧-١٧٤-١٨١-١٨٤-٢٠٧-٢١٢-٢١٧-٢١٨-٢٢٠-٢٢٨-٢٣٠-٢٣٧-٥٧٩
١٠٥.	حمير بن فارس بن شلة:	١٩٧
١٠٦.	حوزان بن محمد الخيراتي:	٨١-٨٣-٨٤-٨٥-٨٦-١١٠
١٠٧.	حسيم بن يحيى بن سالم الفتيحي:	٧٦-٦٤٤

م	العلم	الصفحة
[خ]		
١٠٨.	خالد الصحن:	٥٥٣
١٠٩.	خالد بن أحمد السديري:	٤٩٢
١١٠.	خالد بن الوليد:	٣٥-٣٦-٣٧-٣٨-٥٤-٥٣-٤٢٠
١١١.	خالد بن عبد العزيز:	٤٤٢-٤٥٦-٤٥٨
١١٢.	خالد بن لؤي:	٢٦٦
١١٣.	خالد بن محمد بن عبد الرحمن:	٤١٤-٤١٩
[د]		
١١٤.	دبوان بن محمد بن حسين:	٢٢٩
١١٥.	دكام بن منصر:	٢١٦-٢١٧-٢٤٩-٢٥٣-٢٥٤
١١٦.	دكسن ميجر:	٢١٥
١١٧.	دليم أبو لثة:	٢٦٠-٤٦١
١١٨.	دليم بن محمد بن دليم:	٣٥٠
١١٩.	الدويش:	١٦٦-١٦٩
[ذ]		

م	العلم	الصفحة
١٢٠.	ذو الغصنة:	٣٧
١٢١.	ذبيان بن بادية:	٦٠
[ر]		
١٢٢.	راشد بن سرار آل دغيش:	٤١٥
١٢٣.	راكان بن حثلين:	٩٩-١٠٠-١٠١-١٠٤- ١٠٥-١٦٩-١٧٠-٥٠٨- ٥٢٦-٥٢٨-٥٣٢-٥٣٤- ٥٣٥-٥٣٦-٥٣٧-٥٣٩- ٥٦٦-٦٢٦-٦٣٣
[ز]		
١٢٤.	زبيد بن الحارث الياامي:	٥٠٢
١٢٥.	الزبير بن عدي الياامي:	٥٠٣
١٢٦.	زيد بن زامل:	١١٤-١١٥
[س]		
١٢٧.	سالم بن حسين آل مشري:	١٥٦-١٥٨
١٢٨.	سالم بن سعيد بن علي بن دكام:	٢٥٨
١٢٩.	سالم بن محمد بن سالم بن حميد الكندي:	٦٤٣

م	العلم	الصفحة
١٣٠.	سعد بن عفيصان:	٢١٤-٢١٦-٢٣٩-٦٤٥
١٣١.	سعد بن عودان آل سالم:	٤١٥
١٣٢.	سعدون حسين الشمري:	٥٥٦-٥٥٧
١٣٣.	سعود بن عبدالعزيز:	٢٣-١٤٣-١٤٥-١٥٠- ٢٣٩-٢٤٣-٤٠٥-٤٠٦- ٤٠٧-٤٠٩-٤١٣-٤٢٣- ٤٢٤-٤٢٥-٤٣٤-٤٦٣- ٤٦٤-٤٩١-٤٩٢-٦٢٣
١٣٤.	سعود بن فيصل:	٢٠٠-٢٠٤-٥٣١
١٣٥.	سعيد جودت:	٥٥٨
١٣٦.	سقاف بن محمد الصّافي:	٨٩
١٣٧.	سلطان بن حسن بن حمد بن حسن بن منيف:	٢٤٨
١٣٨.	سليم بك:	٤٣٤
١٣٩.	سليمان بن الحسن:	٧٠-٧١
١٤٠.	سليمان بن مطرف الحكمي:	٣٠٩
١٤١.	سيد ماحي:	٤٦-٥٣-٥٤-١٥١- ١٥٢-٢٦٥-٤٠٤-٥٧٠

م	العلم	الصفحة
		٥٨٢-٥٧٨
١٤٢.	سيف الدين القصير:	٧٩-٧٢-٧١-٧٠
[ش]		
١٤٣.	الشافعي:	٤٦٤-٥٦٨-٧٦
١٤٤.	شاهين مكاربوس:	٣٧٩
١٤٥.	شرقي أبو ساق:	٤٢٥-٣٩٥-٣٧٤
١٤٦.	الشرقي بن عمرو:	٦٤
١٤٧.	الشريف حسين بن علي:	٤٨٣-١٧٦
١٤٨.	شريعة المعتوق:	٩٩
١٤٩.	شوكت شقير:	٥٥٥
[ص]		
١٥٠.	صالح أبو ليلة الغفراني:	٤٠٢
١٥١.	صالح العباد:	٥٥٩
١٥٢.	صالح بن محمد بن جابر آل مريح:	٥٦-٢٣-١٨
١٥٣.	صالح بن يحيى العلفي:	١٥٤-١٤٦
[ض]		
[ط]		

م	العلم	الصفحة
١٥٤.	طلحة بن مصرف اليامي:	٥٠٤-٥٠٠
١٥٥.	طلعت بك وفا:	٤٨١-٤٧٤
١٥٦.	طه الهاشمي:	٥٤٣
[ظ]		
١٥٧.	ظافر بن حمد بن جابر الله بن قريضة المحامض:	٣٩٧
[ع]		
١٥٨.	ابن عريعر:	١٦٨-١٦٧-١٦٦-١٦٥
١٥٩.	عائق بن غيث البلادي:	٤٨-٥٧-٥٨-٦٥-٦٧- ٦٨-٧٥-٧٦-٧٧-١٠٧- ١١٠-٢٤٨-٤٢٠-٥٤١- ٥٨٧-
١٦٠.	عاصم بن الأسقع:	٦٤
١٦١.	عائض بن حسين بن قذلة آل فروان:	٤١٥
١٦٢.	عائض بن مهدي بن جعشة آل فهاد:	٣٩٧
١٦٣.	عباس بن أحمد بن إسماعيل المكرمي:	٣٢١
١٦٤.	عباس بن حسن بن هبة الله المكرمي:	٢٣٦

م	العلم	الصفحة
١٦٥.	عباس بن الحسين بن الحسين بن علي المكرمي:	٢٣٦
١٦٦.	عبد العزيز بن مساعد بن جلوي:	٢١٤-٢٥٨-٢٦٦-٤٩٨
١٦٧.	عبد الله بن الصالح العثيمين:	٣٧٧
١٦٨.	عبد الله بن زاحم:	٣٤٩
١٦٩.	عبد الخالق الحفظي:	٥١٧
١٧٠.	عبد الرحمن الدامر:	٤٠٢
١٧١.	عبد الرحمن الطيب الأنصاري:	٤٦
١٧٢.	عبد الرحمن بن حويشي آل عبدان:	٤٠٤
١٧٣.	أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري:	٥٦٦-٥٨٢
١٧٤.	عبد الرحمن صادق الشريف:	٣٠
١٧٥.	عبد العزيز بن زيد:	٥٥٣
١٧٦.	عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل:	٢٥٣-٢٥٨-٤٦٧-٤٧٣
١٧٧.	عبد العزيز بن عبد الرحمن الثميري:	٤٦١
١٧٨.	عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم:	٢٥٠
١٧٩.	عبد العزيز بن محمد بن سعود:	٥٠٦-٦٢٠
١٨٠.	عبد العزيز بن مساعد بن جلوي:	٢١٤-٢٥٨-٢٦٦-٤٩٨

م	العلم	الصفحة
١٨١.	عبد العلي بن الحسن بن إسماعيل:	١١٨-١١٩
١٨٢.	عبد القدوس بن أحمد الوزير:	٤٠٩
١٨٣.	عبد الله الحساني:	١٣٦
١٨٤.	عبد الله السليمان:	٢٨٢-٤٣٧
١٨٥.	عبد الله العرشي:	٤٣٢
١٨٦.	عبد الله الغبيري:	٤٦١
١٨٧.	عبد الله بن أحمد الفيقي:	٨٣-٩٢-٦٤٢
١٨٨.	عبد الله بن أحمد المكرمي:	٢٠٩-٢١٠-٢٣٧-٢٧١
١٨٩.	عبد الله بن أحمد الوزير:	٢٤٩-٤٠٩-٤٤٢-٤٥٨
١٩٠.	عبد الله بن الحسن بن أحمد:	١٨٠
١٩١.	عبد الله بن الربيع المداني:	٢٧
١٩٢.	عبد الله بن حاتم:	٥٦٦
١٩٣.	عبد الله بن خثلان:	٤٣٦
١٩٤.	عبد الله بن زينان:	٤١٥
١٩٥.	عبد الله بن سرور اليامي الهمداني:	٥١٠-٥١١-٥١٧
١٩٦.	عبد الله بن عبدالعزيز:	٢١-٥٦٠
١٩٧.	عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الله:	٢٠٧

م	العلم	الصفحة
١٩٨.	عبدالله بن علي بن هبة الله بن إبراهيم:	١٢٧-١٤٩-٢٣٤
١٩٩.	عبدالله بن فيصل آل فرحان:	٤١٩
٢٠٠.	عبدالله بن فيصل:	٥٢٩-٥٣١
٢٠١.	عبدالله بن محمد أبو داهش:	٥١٠-٥١١-٥١٢-٥١٣-٦٣٩
٢٠٢.	عبدالله بن محمد الحبشي:	٦٤١-٦٤٣-٦٤٤-٦٤٧
٢٠٣.	عبدالله بن محمد بن حسين بن ثابت المزحاني المكرمي:	٢٢١-٢٢٢-٢٢٨
٢٠٤.	عبدالله بن مسفر بن علي:	٧٦-٢٥٢
٢٠٥.	عبدالله بن مناع:	٤١٠-٤٦١-٤٨٠
٢٠٦.	عبدالله بن يوسف بن علي المكرمي:	٢٣٣
٢٠٧.	عبدالله جوهر:	١٣١-١٣٣
٢٠٨.	عبدالواحد محمد دلال:	٦٢٨
٢٠٩.	عبدالوهاب بن محمد أبو ملحّة:	٣٥٠-٤٠٩-٤٦١
٢١٠.	عبلان المصراي العجمي:	١٧٠
٢١١.	عجمي بن منيخر العجمي:	٤٠٢
٢١٢.	عساف بن حسين العساف:	٤٨٢-٤٨٤

م	العلم	الصفحة
٢١٣.	العقار:	٦٢-٦١-٦٠
٢١٤.	علاس بن مهدي آل سالم:	٤١٥
٢١٥.	علوي عمر فريد:	٥٤٢-٥٤١-٤٦٥
٢١٦.	علي السياني:	٤٣١-٤٣٠
٢١٧.	علي بن أبي طالب عليه السلام :	٣٣-٤٦-٤٧-٥٣-٥٤- ١١٩-٥١٠-٥٧٩-٥٨٥- ٥٨٦
٢١٨.	علي بن أحمد بن حسن بن هبة الله المكرمي:	٢٣٥
٢١٩.	علي بن الحسين بن أحمد المكرمي:	٢١٨
٢٢٠.	علي بن حاتم بن أحمد:	٥٧٧-٥٦٧
٢٢١.	علي بن حسن بن محمد المكرمي:	١٩٣-١٨٩
٢٢٢.	علي بن حيدر الخيراتي:	١٧٢
٢٢٣.	علي بن حيدر اليامي:	١٩٩
٢٢٤.	علي بن سهيلة:	٥٢٩
٢٢٥.	علي بن صالح بن مبيح:	٤١٥
٢٢٦.	علي بن عبد الله أبو دية:	٤١٥
٢٢٧.	علي بن فلاح أبو شيبة آل عمر:	٤١٥

م	العلم	الصفحة
٢٢٨.	علي بن مانع بن ذياب:	٥٤٢
٢٢٩.	علي بن المبارك:	٤٩٠
٢٣٠.	علي بن مجَّثَل:	٥١٠
٢٣١.	علي بن محمد الخيراتي:	١٢٥
٢٣٢.	علي بن هبة الله بن حسين بن الحسين:	٢١٢
٢٣٣.	علي سعيد باشا:	٢٦٤
٢٣٤.	علي محسن شبام:	٥٩٢-٣٨٨-٧٤
٢٣٥.	عمر بن الخطاب:	٦٢٥-٦٢٤-٦٢-٤٧
٢٣٦.	عمرو بن حزم:	٤١-٣٩-٣٨
٢٣٧.	عمر بن عبدالرحمن بن ربيعان:	٤١٤
٢٣٨.	العوباء:	١٦٥
٢٣٩.	عون الشريف قاسم:	٤٧-٤٦
٢٤٠.	[غ]	
٢٤١.	غازي القصيبي:	٢٣
٢٤٢.	غلام حسين بن فرحات الهندي:	٧٤
٢٤٣.	غيثان بن علي بن جريس:	٦٢٩-٤٦٠
٢٤٤.	غيلان بن عمر:	٤٦

م	العلم	الصفحة
[ف]		
٢٤٥.	فارس بن أحمد القبطي:	٨٦
٢٤٦.	فارس نمر:	٣٧٩
٢٤٧.	فائزة رداد عزيز العتيبي:	٤٩-٢٨-٢١
٢٤٨.	فرهاد دفتر:	٧٩-٧٢-٧١-٧٠
٢٤٩.	فلاح بن حثلين:	٥٢٨-٥٢٦
٢٥٠.	فلاح شيبان:	٣٢
٢٥١.	فهاد بن شكبان:	١٤٥
٢٥٢.	فهد بن خالد السديري:	٤٩٣
٢٥٣.	فهد بن زعير:	٢٦٦
٢٥٤.	فهد بن عبدالعزيز:	٤٩٦
٢٥٥.	فؤاد حمزة:	٥٥٦-٥٥٤
٢٥٦.	فورستر سادلير:	١٠٠
٢٥٧.	فيصل الدويش:	١٦٩
٢٥٨.	فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد:	٢٣٩
٢٥٩.	فيصل بن سعد بن عبدالرحمن:	٤١٣
٢٦٠.	فيصل بن سهيل:	١٠٦

م	العلم	الصفحة
٢٦١.	فيصل بن عبدالعزيز آل سعود:	٤٠٧
٢٦٢.	فيليب لينتز:	٢٠
[ق]		
٢٦٣.	قضعان العرجاني:	٤٠٢
[ك]		
٢٦٤.	كاريستين نيور:	٢٠
٢٦٥.	كرز بن علقمة:	٤٢
٢٦٦.	كعب بن عمرو اليامي:	٥٠٠-٤٤٩
٢٦٧.	كونزاك ريكيان:	٢٠
[ل]		
٢٦٨.	لطف الله بن أحمد جحاف:	١٢٢-١٢٤-١٣٠-١٣١- ١٣٣-١٣٤-١٣٥-١٣٨- ١٣٩-١٤٠-١٤١-١٤٤- ١٥٤-١٥٥-١٥٦-١٥٩
[م]		
٢٦٩.	ابن مجفل:	١٦٧-١٦٩
٢٧٠.	ماجد بن عريعر:	١٦٥-١٦٩

م	العلم	الصفحة
٢٧١.	مانع الصغير:	٣٨٦
٢٧٢.	مانع بن جمعة العجمي:	٤٠٢
٢٧٣.	مانع بن حيدر:	٣٨٦-٣٧٣
٢٧٤.	مبارك بن هادي بن قرملة:	١٣١
٢٧٥.	مترك بن شفلوت:	٤١٩
٢٧٦.	مبحود بن علي العرجاني:	٥٠٦-١١٦-٧٨
٢٧٧.	محاضر بن المودع الهمداني الياامي:	٥٠٤
٢٧٨.	محسن بن علي بن حسين المكرمي:	٢٢٠
٢٧٩.	محسن بن هادي بن مهنا:	٤٠٢
٢٨٠.	محمد الحضرمي:	١٣٦
٢٨١.	محمد الصالح الرشيد:	٢٢
٢٨٢.	محمد بن أحمد الحيمي:	١٧٧
٢٨٣.	محمد بن أحمد الخيراتي:	٢٣٦-١٢٤
٢٨٤.	محمد بن أحمد العقيلي:	٢٠-٢٥-٣٤-٤١-٤٢- ٤٧-٦٥-٧١-٧٢-٧٤- ٧٦-٧٨-٧٩-٨١-٨٣- ٨٤-٨٥-٨٧-٩٢-١٠٨-

م	العلم	الصفحة
		١١٤-١١٨-١٢٣-١٢٥- ١٢٧-١٤٣-١٧٢-١٧٥- ١٨٦-١٨٧-١٩٠-٢٠٢- ٢١٤-٢٣٥-٢٣٦-٢٣٧- ٢٤١-٢٢٦-٢٩٣-٢٩٤- ٢٩٦-٣٠٩-٣٧٨-٣٧٩- ٣٩٣-٣٩٥-٤٢٧-٤٢٩- ٤٣٠-٤٣٤-٤٣٧-٤٣٩- ٤٤٠-٤٦٣-٥٠٨-٥٠٩
٢٨٥.	محمد بن أحمد الزبيدي:	١٢٨
٢٨٦.	محمد بن إسماعيل:	١٤٩-٥٩٣
٢٨٧.	محمد بن جhada:	٥٠٥
٢٨٨.	محمد بن حسن الوادعي:	٤٦١
٢٨٩.	محمد بن سعود آل سعود:	٤١٤
٢٩٠.	محمد بن سعود الكبير:	٤١٩
٢٩١.	محمد بن طلحة بن مصرف الياضي:	٥٠٤
٢٩٢.	محمد بن عبد الوهاب:	١٠٧-١١٧-١٥٧

م	العلم	الصفحة
٢٩٣.	محمد بن عبدالرحمن بن شرف الدين:	٣٩٤-٣٩٢-٣٨٣-٢١٨
٢٩٤.	محمد بن عبدالله المتوكل:	٣٨٨
٢٩٥.	محمد بن عبدالوهاب:	١٥٥-١٤٨-١٤٥
٢٩٦.	محمد بن علي الأكوع:	٦٣٢-٥٨-٥٥-٥٣-٢٩ ٦٣٤
٢٩٧.	محمد بن علي بن حدجة:	٩٩
٢٩٨.	محمد بن عون:	١٦٢
٢٩٩.	محمد بن غانم المنصوري:	٣٨٦-٣٧٣
٣٠٠.	محمد بن منصور بن علي آل دغيش:	٤١٥
٣٠١.	محمد بن ناصر آل فهاد:	٢٥٠
٣٠٢.	محمد بن يحيى العزي:	٣٩٠
٣٠٣.	محمد سعيد منشط الشعفي:	٤٤٠-٤٣٩-٤١١
٣٠٤.	محمد صفا:	٥٤٦-٥٤٤
٣٠٥.	محمد طحنون:	٧٧-٧١-٥٢-٤٩-٤٦ ٩٢-٩٠-٨٧-٨٥-٧٨ ١٢٥-١١٩-١٠٧-٩٣ ١٥٧-١٥٠-١٤٨-١٤٧

م	العلم	الصفحة
		١٦٤-١٧٦-١٧٩-١٨٤- ١٨٦-١٨٧-١٩٠-١٩١- ١٩٢-١٩٥-١٩٦-١٩٧- ٢٠٠-٢٠٢-٢٠٦-٢١٠- ٢١١-٢١٢-٢٣٧-٢٤٢- ٢٤٥-٢٥٢-٢٦٠-٢٦٣- ٣٩٤-٥٩٣
٣٠٦.	محمد علي الإدريسي:	٢٦٥
٣٠٧.	محمد علي باشا:	١٨١-١٦٢
٣٠٨.	محمد بن فيصل أبو ساق:	٥٤١-٤١٧
٣٠٩.	محمد مهدي شاييم:	٣٨٨
٣١٠.	مذكر بن فارس:	٤١٨-٤١٥-٤٠٥-٤٠٤
٣١١.	مسفر بن مبارك:	٤١٥
٣١٢.	مشعل بن سعود:	٤٩٥-٤٩٤-٤٠٥
٣١٣.	مشعل بن عبدالله:	٤٩٦
٣١٤.	معن بن حاتم:	٥٦٧
٣١٥.	مغليث بن هذال:	١٦٩

م	العلم	الصفحة
٣١٦.	مقبل بن عبدالعزيز الذكير	٧٤
٣١٧.	منصور بن حمود أبو مسمار:	٢١٤
[ن]		
٣١٨.	ابن نوال:	١٦٧-١٦٨-١٦٩
٣١٩.	ناجي بن مهدي بن قعوان:	٢١٦-٢١٧-٢٤٩-٢٥٠-٢٥٣
٣٢٠.	ناصر بن ناصر بن مبخوت:	٢٥٢
٣٢١.	ناصر بن يحيى بن متعب آل دغيش:	٤١٥
٣٢٢.	الناصر عبدالله بن حسن:	١٧٨
[و]		
٣٢٣.	وبران بن علي بن هدره آل عمر:	٤١٥
٣٢٤.	يعقوب صروف:	٣٧٩
[هـ]		
٣٢٥.	هادي هييج:	٤٣٢-٤٣٦
٣٢٦.	هاري سانت جون فيلبي:	٣٩١-٤٨٥
٣٢٧.	هاشم بن سعيد النعمي:	١٧٦-٥١٠
٣٢٨.	هامل بن مسفر بن هامل:	٤١٩

م	العلم	الصفحة
٣٢٩.	هبة الله بن إبراهيم:	١٦٣-١٦٢-٧٩
٣٣٠.	هبة الله بن إسماعيل بن هبة الله المكرمي:	٢٣٦
٣٣١.	هشام بن القبيب:	٥٦٧
٣٣٢.	هويشي آل عبدان:	٤٠٥
[ي]		
٣٣٣.	يحيى بن إبراهيم الألمي:	٥٩
٣٣٤.	يحيى بن الحسين بن القاسم:	٥٥-٦٧-٥٧٧-٥٧٨-٦٢٩
٣٣٥.	يحيى بن علي فارس:	١٥٥
٣٣٦.	يحيى بن ناشع:	١٤٧
٣٣٧.	يحيى حمدان بن محريق:	٢٣-٦٤٩
٣٣٨.	يحيى حميد الدين:	٧٤-١٨٧-٢١٣-٢٤١-٢٤٢-٢٤٥-٢٤٦-٢٥٢-٢٦٠-٢٦٤-٢٦٥-٢٦٨-٢٧٥-٢٧٦-٢٨٤-٢٨٩-٣٥٠-٣٦٤-٣٧١-٣٧٢-٣٨٠-٣٨٣-٣٨٤-٣٨٦

م	العلم	الصفحة
		٣٩٤-٤٠٢-٤٠٣-٤٣٦- ٤٦١-٤٦٤-٤٨٩-٥٩١- ٦٤٢
٣٣٩.	يحيى محمد الصعدي:	٣٨٨
٣٤٠.	يوسف بن علي المكرمي:	١٦٠-١٦١-٢٣٣

فهرس الأماكن والبلدان:

٢- كشّاف القبائل والعشائر والجماعات

م	القبيلة أو الجماعة	الصفحة
[أ]		
١.	الأدارة:	٢٥٨-٢٦٤-٢٦٦-٢٧١-٣٠١-٣١٤-٣١٦-٣١٨-٣٢٢-٣٢٣-٣٣٤-٣٣٨-٣٥٧-٣٥٩-٣٦٠-٣٦١-٤٣٨-٤٤٤-٦٣٩-٦٤٨
٢.	آل أبو غبار:	٣٨٦
٣.	الألبان:	١٧٥
[ب]		
٤.	آل بريك:	٣٢
٥.	بكيل:	٥٨-٨١-٩٦-٩٧-١٠٨-١١١-١١٢-١١٣-١٣١-١٣٢-١٤١-١٤٢-١٥٥-١٩٦-١٩٨-٢١٤-٢٣٦-٣٨٣-٥٨٦
٦.	بنو الحارث بن كعب:	٤٨-٤٩-٥٥-٥٦-٥٧
٧.	بنو جماعة:	٢٤٥-٤١٣-٤٤٤-٤٤٥

م	القبيلة أو الجماعة	الصفحة
٨.	بنو حُمَد:	٤٢٩
٩.	بنو سلمان:	٣٨٤-٦٢
١٠.	بنو شعبة:	٩١-٨٧
١١.	بنو مالك:	٤٠٧
١٢.	بنو مروان:	٤٢٩
١٣.	البهرة:	٧١-٧٠-٦٩
١٤.	البوسنة والهرسك:	٥٤٩
[ت]		
١٥.	الأتراك:	١٧٥-١٨٠-١٨١-١٨٤-١٨٧-١٩٣- ٢٠٢-٢٠٣-٢٠٤-٢٠٨-٢٠٩-٢١٢- ٢٣٣-٢٣٧-٢٥٠-٢٦٣-٢٦٤-٣٧٥- ٣٧٦-٤٣٦-٤٨٣-٥١٠-٥٢٦-٥٣٧- ٦٤٣
[ث]		
١٦.	ثقيف:	٥١٣-٥٥

م	القبيلة أو الجماعة	الصفحة
[ج]		
١٧.	بنو جبر:	١٩١-١٩٢-١٩٤-١٩٥
١٨.	جشم:	٥٨-٥٩-٦٠-٦٥-٦٦-٩٤-١٠١-١١٢- ١١٣-١٧٦-١٨١-٢٠٩-٢٤٨-٢٦١- ٢٦٨-٤٧٤-٤٩٩-٥٠٠-٥٠٢-٥٦٧- ٥٨٢-٥٨٥-٥٩٢-٥٩٩-٦٠٠
[ح]		
١٩.	حجور:	٣٤-٣٨٧-٤٢٩
٢٠.	حاشد:	٥٨-٦٦-٨٢-١٠١-١٣٠-١٣١-١٣٢- ١٥٥-١٨٤-١٩٨-٢١٤-٣٨٣-٥٨٥- ٥٨٦
٢١.	حرب:	٤١٩
[خ]		
٢٢.	آل خالد:	٣٢٤-٣٢٧-٣٢٨
٢٣.	آل خيرات:	٨٢-٨٤-٩٢-٩٥-١١٠-١١١-١٢٦- ١٧٥-٥٠٩-٦٤٨

م	القبيلة أو الجماعة	الصفحة
٢٤.	بنو خالد:	١٦٩-٩٩
٢٥.	خارف:	٥٨-٣٤
٢٦.	خولان:	٤٣١-٤١٣-٣٣٥-٦٣-٦٢
[د]		
٢٧.	دهم:	١٩٨-١٩٧
٢٨.	الدواسر:	١٤٩-١٤٦-١٤٥-١٢٩-١١٥-٦٨ ٦٤٤-٤٧٥-٤١٨-٤٠١-٢٠١-١٦٧
[ذ]		
٢٩.	آل ذبيان:	٣٩١
[ر]		
٣٠.	رازح [قبيلة]:	٣٣٩-٣٣٥
٣١.	الرجبان:	١٢٩
٣٢.	الروقة:	٤١٤
٣٣.	الرومانية:	٢١
[ز]		
٣٤.	الزرائيق:	٤٣٦-٤٣٥-٣٥٧-١٧٣-١٥٩-١٣٥

م	القبيلة أو الجماعة	الصفحة
[س]		
٣٥.	آل سفران:	٥٢٧-٩٨
٣٦.	سبيع:	١٠٢-١٠٣-١٠٤-١٠٥-١٦٥-١٦٧-٤٢٣-١٦٩-١٦٨
٣٧.	سحار:	١١١-١١٢-١١٣-١٢١-١٢٤-١٣٩-٢٢١-٢٣٦-٢٣٥-٣٣٥-٤٢٣-٤٤٥-٤٦١-٥٩٢-٥٩٣
٣٨.	سنحان:	٥٧١-١٤٩-١٤٥-٧٥-٢٧
[ش]		
٣٩.	أشراف عويرة:	٦٧
٤٠.	الأشراف:	٤٣-٦٦-٦٧-٩٦-١٢٣-١٧٥-١٨٠-١٨٣-٢٣٩-٤٠٨-٥٣٠-٦٤٨-٦٥١
٤١.	آل شامر:	١١٨-١٦٥-١٦٦
٤٢.	آل شرمه:	٣٩١-
٤٣.	شاكرو:	٥٨٦-٣٤
٤٤.	شريف:	٢٤٥

م	القبيلة أو الجماعة	الصفحة
٤٥.	شمر:	١٤٩-١٥١-٥٤٤-٥٥٩
٤٦.	شهران:	١٤٩-١٤٥-٧٥
[ص]		
٤٧.	آل صليح:	٢٥٨-٢٥٣-٢٥٠
٤٨.	الصرب:	٥٣٧-٥٣٥
٤٩.	الصيعر:	٤٧٥-٣٩١-٢٥٩-٣٢
[ض]		
٥٠.	الضحى:	٤٣٧-٤٣٥-١٣٨
[ظ]		
٥١.	الظفير:	١٠٦
[ع]		
٥٢.	آل عبدان:	٦٤٦-٤٠٥-٤٠٤-١٩٩
٥٣.	العبادل:	٣٤١-٣٣٩-٣٣٦-٣٣٤-٢٩٦-٢٩٥ ٤٤٥-٤٠٧-٣٦٩-٣٤٨-٣٤٦-٣٤٢
٥٤.	عبس:	٤٣١-٣٥٧-٣٤٥-١٠٨
٥٥.	عبدة:	٥٨٣-٤٦١-٢٣٦-١١٣-١١٢-١١١-٧٥

م	القبيلة أو الجماعة	الصفحة
٥٦.	العثمانيون:	٥٣٢-٤٨٣
٥٧.	العجمان:	٣٠-٩٨-٩٩-١٠٠-١٠١-١٠٢-١٠٣- ١٠٤-١٠٥-١٠٦-١٠٧-١١٨-١٦٥- ١٦٦-١٦٧-١٦٨-١٦٩-١٧٠-١٧٦- ١٨١-٢٠١-٤٠١-٤٠٥-٤١٨-٤٨٢- ٥٠٨-٥٠٩-٥٢٦-٥٢٨-٥٣٢-٥٣٤- ٥٣٨-٥٣٩-٥٦٦-٥٨٢-٦٢٦-٦٣٦- ٦٣٥-٦٤٦
٥٨.	عذر:	٥٨
٥٩.	العصيمات:	٥٨
٦٠.	عيال سريح:	٣٨٨
[غ]		
[ف]		
٦١.	آل فاطمة:	٦٥-١١٢-١١٣-١٧٦-١٨١-٢٠٩- ٢٤٨-٢٦٠-٣٩١-٤٧٤-٥٣٩-٥٤١- ٥٩٩-٦٠٠

م	القبيلة أو الجماعة	الصفحة
٦٢.	آل فهاد:	١٩٧-١٩٩-٤٠٤-٥٠٧-
[ق]		
٦٣.	آل قنير:	١٩٩-٤٠٤-٤٢٤-٥٠٧
٦٤.	القحر:	٤٣٥
٦٥.	قحطان:	٢١-٤٩-٦٦-٦٩-٧٥-٧٨-٨١-٩٧- ١٠٠-١٠١-٢٠٨-٤٢٢-٤٧٤-٥٦٧
[ك]		
٦٦.	آل كثير:	٣٢
٦٧.	الكرب:	٣٢-٤٧٥
[م]		
٦٨.	آل مرة:	١٠٠-١٠١-١٦٧-٢٠١-٤٠٤-٤٠٥
٦٩.	آل مسلمة:	٣٢٤
٧٠.	آل منجم:	٣٨٦-٤٦٤-٤٧٥
٧١.	المع [قبيلة]:	٤١٩-٥١٢
٧٢.	المحامض:	٣٩١-٣٩٧
٧٣.	مرحبة:	٣٤

م	القبيلة أو الجماعة	الصفحة
٧٤.	المكارمة:	١٧-٦٩-٧٣-٧٤-٧٥-٨١-٨٢-٨٤ ٨٨-٩٠-١٠٩-١١٣-١١٦-١١٩-١٢٠ ١٧٤-١٧٦-١٧٨-١٨٢-١٨٦-١٨٧ ٢٠٤-٢٠٥-٢٠٧-٢٠٨-٢١٧-٢١٩ ٢٢٢-٢٢٣-٢٢٧-٢٢٩-٢٣١-٢٤٨ ٢٤٩-٢٦١-٢٨٠-٣٢١-٣٣١-٣٦٤ ٣٧٧-٣٨٢-٣٨٥-٣٨٨-٣٨٩-٣٩٠ ٣٩٤-٥٤٠-٥٩٧-٦٠٠-٦٢٨
٧٥.	مواجد:	٦٢-٦٥-١٠٧-١٠٨-١١٢-١١٣-١٩٩ ٢٠٩-٢١٦-٢٤٨-٢٥١-٢٦١-٤٧٤ ٥٩٩-٦٠٠
[ن]		
٧٦.	نصارى نجران:	٤١-٥٢
٧٧.	نهد:	٢٧-٣٢-٦٢
[و]		
٧٨.	وادعة:	٢٧-٣٠-٣٤-٥٦-٥٧-٦٦-١١١-١١٢

م	القبيلة أو الجماعة	الصفحة
		١١٣-١٤٥-٢٣٦-٢٤٥-٣٨٤-٤٤٥-٤٤٦
٧٩.	الوداعيون:	٢٥١-١٤٦-١٢٩
٨٠.	الوعضات:	١٥٩-١٣٣
٨١.	وائلة:	١١١-١١٢-١١٣-٢٣٦-٢٧١-٣٥٦-٣٦٤-٣٦٥-٣٩١-٤٢١-٤٤٦-٤٧٥-٥٩٢
٨٢.	الوعلة:	٥٠٧-٤١٥-٤٠٥-١٦٧-١٤٩-٧٨
٨٣.	[هـ]	
٨٤.	آل الهندي:	٣٩١
٨٥.	همدان:	٩-٢٧-٣٣-٣٤-٤٨-٥٢-٥٣-٥٤-٥٦-٥٧-٥٨-٥٩-٦٠-٦٢-٦٤-٦٥-٦٦-٧٥-٧٦-٨٨-١٠٠-١٠٢-١٤١-١٧٧-١٧٨-١٨٠-١٨١-١٨٢-١٩٨-٢٠٣-٢٣٥-٣٣٥-٣٧٩-٣٨٥-٤٤٥-٤٤٦-٤٦١-٥٠٢-٥٦٧-٥٧٠-٥٧١-٥٧٢

م	القبيلة أو الجماعة	الصفحة
		٥٧٣-٥٧٥-٥٧٦-٥٧٧-٥٨٥-٥٨٦-٦٣٦-٥٩٣-٥٩٢-٥٨٧
[ي]		
٨٦. يام:		١٧-٤٨-٥٨-٥٩-٦٥-٦٦-٧٥-٨٠-٨١-٨٢-٨٧-٩٠-٩٣-١٠٩-١١١-١١٩-١٢١-١٢٣-١٢٨-١٢٩-١٣٠-١٣٢-١٣٥-١٣٦-١٣٧-١٣٨-١٤٠-١٥٥-١٥٨-١٥٩-١٦٠-١٦٢-١٦٣-١٦٤-١٧٠-١٧٤-١٧٦-١٨٥-١٨٦-١٩٢-١٩٤-١٩٥-١٩٧-١٩٨-٢٠٢-٢٠٧-٢٠٨-٢١٣-٢١٤-٢٣٩-٢٥٠-٣٧٨-٣٧٩-٣٨٢-٣٨٤-٣٨٦-٣٨٧-٣٩١-٣٩٥-٤٠٣-٤٠٤-٤٠٥-٤٢٦-٤٦٥-٤٩٩-٥٠٠-٥٠١-٥٠٢-٥٣٢-٥٤٢-٥٩٩-٦٠٣-٦٠٤-٦٠٨-٦١٠-٦١٧-٦٣٥-٦٤٥

٣- كشف الأماكن والبُلدان

م	المكان أو البلد	الصفحة
[أ]		
١.	أبرق شرقية:	٢٢
٢.	أبها:	١٧-١٠١-٢١٤-٢٥٠-٢٥٨-٢٨١-٣٥٠- ٣٥١-٣٥٤-٣٥٥-٣٥٩-٣٧٨-٣٨٩-٣٩٤- ٤٠٣-٤٠٦-٤٠٩-٤٦٠-٤٧٤-٤٨٩-٦٣٦- ٦٣٧-٦٣٩-٦٤٠-٦٤٨
٣.	أبو الرشاش:	٢٥
٤.	أبو السعود:	٢٥-٤٧٧-٥٨٤
٥.	أبو ثامر:	٢٥-٣٨٦
٦.	أبو عريش:	١٩٤-٦١٧
٧.	أثينا:	٤٠٦
٨.	الأحساء:	٥٨-٩٩-١٠٠-١٠١-١٠٢-١٠٤-١٠٥- ١١٤-١١٥-١١٦-١٤٩-١٥١-١٦٩-١٧٠- ١٧٦-٢٠٠-٢٠١-٢١٥-٢٣٩-٤٠١-٥٢٩- ٦٤٠-٦٤٥

م	المكان أو البلد	الصفحة
٩.	الأخاشيم:	٣١
١٠.	أربد:	٥٤٥
١١.	الأرطاوية:	١٦٦
١٢.	إستانبول:	١٨٥-٢٠٥-٦١٧
١٣.	أسمره:	٣٧٩
١٤.	أم الوهط:	٢٥
١٥.	أم غارب:	٣١
١٦.	أم غوير:	٣١
١٧.	الإمارات العربية المتحدة:	٥٨
[ب]		
١٨.	باجل:	١٣٤-١٣٨-٢٠٣-٢٠٨-٢٧٩-٤٣٢-٤٣٥-
١٩.	باقم:	٤١٣-٤١٤-٤١٦-٤١٧-٤٢٠-٤٢١-٤٢٣- ٤٢٤-٤٢٥
٢٠.	بالغازي:	١١٨-٤٠٧-
٢١.	البحرين:	٤٧-٢١٥-٥٢٨-٥٢٩

م	المكان أو البلد	الصفحة
٢٢.	بدر:	٢٢-٢٣-٢٤-٢٧-٣٠-٧٥-١٤٣-١٤٦- ١٤٨-١٤٩-١٥٢-١٥٤-١٨٠-٢٠٦-٢١٢- ٢١٩-٢٤٥-٣٨٩-٣٩٠-٤٧٠-٥٢٠-٦٢٠
٢٣.	البديع:	٦٢١-٦٢٣
٢٤.	البريمي:	٢٠١
٢٥.	بُصرى:	١٣
٢٦.	بندر اللحية:	١٦٣
٢٧.	بنو حراصة:	٤٦٢
٢٨.	بهجة:	٣١
٢٩.	بيت الفقيه:	٨٠-٨٢-١٣٤-١٣٠-١٣٥-١٣٩-١٤٦- ١٥٩-٤٣٥-٥٩٥-٦١٥
٣٠.	بئر الحصينة:	٣٩١
٣١.	بئر الخضراء:	٣٩٠
٣٢.	بئر سلوة:	٣٩١
٣٣.	بئر عسكر:	٢٢-٢٥-٧٩
٣٤.	بيش:	١٠٨-١٢٥-١٧٥-١٨٢

م	المكان أو البلد	الصفحة
٣٥.	بيشة:	٣٤٤-٣٣٣-١٦١-١٤٥-١٣٧-٢٣
[ت]		
٣٦.	تبوك:	٤٩٨-٤٩٢-٤٨٨
٣٧.	تثليث:	٢٥٥-٢٧
٣٨.	تصلال:	٢٤
٣٩.	تعز:	١٣٦-١٨٧-٢٨٤-٥٧٨-٦٤٧-
٤٠.	تماني:	٣١
٤١.	تنومة:	٢٨٧
٤٢.	تهامة:	٧٤-٧٦-٨٠-٨٢-١٠٨-١١١-١٢٠-١٢١- ١٣٠-١٣١-١٣٢-١٣٣-١٣٤-١٣٥-١٣٦- ١٣٨-١٣٩-١٤٣-١٤٤-١٥٥-١٥٨-١٥٩- ١٦٠-١٦١-١٦٢-١٦٤-١٧١-١٧٣-١٧٥- ١٧٦-١٨٠-١٨١-١٨٢-١٨٦-٢٠٣-٢٠٨- ٢١٥-٢٤٥-٢٦٤-٢٦٩-٣١١-٣١٤-٣١٦- ٣٥٥-٣٩٦-٤٠٣-٤٠٨-٤١٦-٤٢٩- ٤٣٣١-٤٣٢-٤٤٤-٥٤٢-٦٣٩

م	المكان أو البلد	الصفحة
[ث]		
٤٣.	ثار:	٣١-٣٠-٢٧-٢٤-٢٢
٤٤.	الشافرة:	٢٨
٤٥.	ثجر:	٢٤
٤٦.	الثويلة:	٤٢٠
[ج]		
٤٧.	جازان:	٧٤-٧٥-٧٦-٧٩-٩٩-١٠٧-١١٦-١٢٥- ١٢٩-١٦٠-١٦١-١٦٣-٢٠٢-٢٤١-٢٤٦- ٢٥٨-٢٦٦-٢٧٩-٢٩٧-٣٠٨-٣٠٩-٣٣٣- ٣٧٥-٣٧٧-٣٧٨-٣٩٣-٤٠٦-٤٠٧-٤١٢- ٤٢٨-٤٣٠-٤٣٣-٤٢٨-٦٢٩-٦٣٠-٦٤٢
٤٨.	الجامعي:	١٣٣-١٣٢
٤٩.	جبل أبي مخروق:	٥٥٧
٥٠.	جبل الريث:	١٠١-٩٨
٥١.	جبل العُر:	٢٦٩

م	المكان أو البلد	الصفحة
٥٢.	جبل دباس:	١٣٦
٥٣.	جبل رعووم:	٣٨٤
٥٤.	جبل شيحاط:	٤٢٣
٥٥.	جبل يام:	٥٣
٥٦.	جدة:	٦١٨-٤٧٤-٤٥٥-٤٤١-٤٢٨-٣٧٧
٥٧.	الجربة:	٣٨٤
٥٨.	الجفة:	٥٣٩-٢٨-٢٧
٥٩.	الجفرة:	٢٢
٦٠.	الجلدة:	٢٥
٦١.	جنين:	٥٥٠-٥٤٨-٥٤٦
٦٢.	الجوشن:	٢٤
٦٣.	الجوف:	٥٧٩-٤٨٤-٨٥-٦٦-٣٤
[ح]		
٦٤.	الحاجر [قرية]:	٤٦٠-٤٢٢
٦٥.	حائر سبيع:	١٠٥-١٠٤-١٠٣
٦٦.	الحائر:	٩٨-١٠٢-١٠٥-١٠٦-١٠٨-١١٠-١١٤-

م	المكان أو البلد	الصفحة
		١١٦-١١٨-١٦١-١٦٣-١٧٣-١٨١-٢٠٧- ٢٣١-٢٣٣-٢٣٤-٢٣٥
٦٧.	حائرة السلم:	٢٤
٦٨.	حبونا:	٢٢-٢٤-٢٧-٢٨-٢٩-٣٠-٣١-٧٧-١٣٧- ٢١٦-٢٤٨-٢٤٩-٢٥٠-٢٥١-٢٥٦-٣٣٦- ٣٦٣-٣٦٤-٣٦٥-٣٧٠-٣٨٨-٣٨٩-٣٩١- ٣٩٤-٤٠٥-٤٧٠-٤٧٢-٤٧٩-٥٣٩
٦٩.	الحجاز:	١٧-٢٣-٢٧-٣٢-٧٤-٧٧-٨٠-١٠٢- ١٤٥-١٤٩-١٥١-١٥٤-١٦٢-١٦٣-٢٨١- ٢٨٦-٣١١-٣١٤-٣٤٣-٣٤٤-٣٧٧-٣٧٩- ٣٨٩-٤٨٠-٤٨٣-٦٥١-٦٥٤
٧٠.	حَجَّة:	٣٧٢
٧١.	الحِجَف:	٢٣-٢٤
٧٢.	الحجيلة:	١٨٤-٢٠٣-٢٠٤
٧٣.	الحديدة:	٧٤-٨٠-١٢٠-١٣٠-١٣٤-١٣٥-١٦١- ١٧١-١٧٣-١٧٤-١٨١-١٨٣-١٨٤-١٨٦

م	المكان أو البلد	الصفحة
		٢٠٢-٢٠٣-٢٠٥-٢١٢-٢٣٧-٢٦٤-٢٦٥ ٢٧٢-٢٧٩-٢٨٥-٣٧٦-٣٧٩-٤٠٧-٤٣١ ٤٣٢-٤٣٣-٤٣٤-٤٣٥-٤٣٦-٤٣٨-٤٣٩ ٥١٢-٤٦٣
٧٤.	حَرَّاز:	٨٠-١٤٤-١٧٤-١٨١-١٨٢-١٩٤-١٩٥ ٢٠٢-٢٠٤-٢٠٥-٢٠٦-٣٧٦
٧٥.	الخرجة:	٤٦٠
٧٦.	الخرشف:	٢٧-٢٨
٧٧.	حرض:	٨٦-١١١-١١٢-١١٣-١١٤-١٣٢-١٥٨ ١٨٦-٢٠٨-٢٦٥-٤٢٩-٤٣٠-٤٣١-٤٣٢ ٦٠٧
٧٨.	حريملاء:	٤٨٧-٤٩٠-٤٩١
٧٩.	الحسينية:	٣٤٦-٣٦٩
٨٠.	الحصينية:	٢٧-٢٨-٩٨-١٠٧-٣٣٦-٣٩١
٨١.	حضر موت:	٢٨-٤٨-٥٧-٥٨-٦٥-٦٧-٦٨-٧٥-٧٦ ٧٧-٨٣-٨٧-٨٩-٩٠-١٠٧-١١٠-٢٤٨

م	المكان أو البلد	الصفحة
		٢٥٠-٣٨٤-٣٩١-٤٢٠-٤٧٥-٥٤١-٥٨٢- ٥٨٧-٦٢٩-٦٤٣-٦٤٩
٨٢.	الحضن:	٢٥-٢٢٢-٣٨٤-٣٨٥-٣٨٦-٤٤٦-٦٢١- ٦٢٣
٨٣.	الحضيرة:	٣٧٦
٨٤.	الحلاة:	٣١
٨٥.	الحجاد:	٤١٣-٤١٤-٤١٥-٤١٩-٤٢٠-٤٢٢-٤٢٤- ٤٢٥-٤٢٧
٨٦.	همراء نثيل:	٣١
٨٧.	الحمضة:	١٤٩-١٥٢-٢٥٦
٨٨.	حمى:	٢٤-٧٨
٨٩.	حنكان:	٢٤
٩٠.	حيس:	١٣٥-١٣٦-١٧٣
٩١.	حيفا:	٥٤٨-٥٥٠-٥٥١
٩٢.	الحيمة:	٨٠-١٤٢-١٦١-١٧٧-١٨٢-١٨٤-١٨٧- ١٩١-١٩٢-١٩٣-١٩٤-١٩٥-٢٠٣-٢٠٥

م	المكان أو البلد	الصفحة
		٤٢٣-٢١٢-٢٠٩-٢٠٦
[خ]		
٩٣.	الخالدية:	٢٢
٩٤.	الخانق:	٥٣٩-٣٩٤-٣٩٠-٣٨٨-٣٦٤-١٣٧-٢٣
٩٥.	خباش:	١٨٠-٢٥-٢٤
٩٦.	الخبث:	١٣٧
٩٧.	الخروج:	٥٣٢-٤٠١-٣٩٨-١١٥
٩٨.	الخرعاء:	٢٤
٩٩.	خشيوة:	٣٨٥-٢٢١-٢٢٠-٢١٩
١٠٠.	الخليف:	١٩٨-١٩٧-٢٧
١٠١.	خميس مشيط:	-٤٦٠-٤٢٦-٤٢٢-٤٢٠-٤١٦-٤٠٩-٣٥٠ ٤٨٥-٤٨٤
١٠٢.	الخنقة:	١٣٧
١٠٣.	الخواخة:	١٣٩
[د]		
١٠٤.	الدرعية:	-١١٦-١٠٧-١٠٦-١٠٥-١٠٤-١٠٣-١٠٢

م	المكان أو البلد	الصفحة
		٤٨٥-٣٥٦-١٤٥-١٢٩-١١٨
١٠٥.	الدريهم:	١٣٥
١٠٦.	الدلم:	١١٤
١٠٧.	الدهناء:	٥٣٨
[ذ]		
١٠٨.	ذمّبه:	٣١
[ر]		
١٠٩.	الأردن:	٥٥٢-٥٤٥-٥٤٤-٥٤٣-٢٧١
١١٠.	الربع الخالي:	٤٦٢-٣٩١-١٠٧-٣١-٢٩-٢٨-٢٥-٢٤
١١١.	رجلا:	٣٨٦-٢٢٨-٢٥
١١٢.	مركز الرّحاب:	٢٣
١١٣.	الرّحبة:	٢٤
١١٤.	الرضيمة:	١٧٠-١٦٩-١٦٥-١٠١-١٠٠
١١٥.	روضة سدّير:	٤٨٩
١١٦.	الروضة:	٥٧٢-٥٦٩-٥١٦-٤٩٠-٤٨٩
١١٧.	الرياض:	-١٠٥-١٠٤-١٠٣-١٠٢-٧٥-٢١-٢٠

م	المكان أو البلد	الصفحة
		١٠٧-١١٤-١٦٥-٢٠٠-٢١٥-٢١٧-٢٤١- ٢٤٨-٢٤٩-٢٨٠-٣٣٣-٣٣٦-٣٥٩-٣٧٧- ٣٩٣-٣٩٦-٣٩٧-٤٠٤-٤٠٦-٤٠٧-٤١٣- ٤١٤-٤١٦-٤١٨-٤٦٢-٤٦٥-٤٨٠-٤٨٢- ٤٨٥-٤٨٦-٤٩١-٤٩٢-٤٩٤-٤٩٥-٥١٩- ٥٢٥-٥٣١-٥٥٧
١١٨.	ريمان:	٢٥
١١٩.	ريمة:	١٨٣
[ز]		
١٢٠.	زبيد:	١٢-٢٧-١٣٥-١٣٦-١٣٧-١٣٨-١٣٩- ١٦٤-١٨٥-١٨٦-٣١٦-٣١٧-٣٥٧-٤٠٧- ٤٢٨-٤٣٢-٤٣٥-٤٣٦-٥٠٩-٥١٢-٥٦٧- ٥٦٨-٥٦٩-٥٧٠-٥٧٢-٥٧٥-٥٧٦-٦١٥-
١٢١.	الزرقاء:	٥٤٥
١٢٢.	الزلفي:	٤٩١
١٢٣.	الزملة:	٢٢

م	المكان أو البلد	الصفحة
١٢٤.	الزهراء:	١٥٨-٢٢٥-٥٨٣-٦٢٩
١٢٥.	زور آل الحارث:	٣٨٤
١٢٦.	زور وادعة:	٤٤٦-٣٨٤
١٢٧.	الزَيْدِيَّة:	٥٥-٧٢-١٢٠-١٣٠-١٣١-١٣٢-١٧٤- ١٨٠-١٨٦-٢٠٧-٢٦٤-٢٧٩-٣٧٧-٤٣٥- ٥٦٧-٥٧٠-٥٧٦-٥٧٩-٦١٥
[س]		
١٢٨.	السييل:	٢٢
١٢٩.	السحاري:	١٣٩
١٣٠.	سقام:	٢٨
١٣١.	سلطانة:	٢٢
١٣٢.	سلوة:	٧٩-٨٣-٣٨٤
١٣٣.	السليل:	١٩٨-٤٦٢
١٣٤.	سوريا:	٥٤٢-٥٤٣-٥٤٤-٥٤٥-٥٤٦-٥٥٢-٥٥٣- ٥٥٤-٥٥٦-٥٥٧-٥٥٨-٥٥٩-٦٢٧-٦٤١

م	المكان أو البلد	الصفحة
١٣٥.	سيئون:	٨٩
[ش]		
١٣٦.	أبو شداد:	٢٤
١٣٧.	أبو شديد:	٢٥
١٣٨.	الشام:	١١-٤٧-٦٦-١٣٧-١٦٢-٣٨٣-٣٨٦- ٣٨٧-٤٤٥-٥٥٧-٥٥٩-٥٩٤
١٣٩.	شباب كوكبان:	١٤١-٢٠٩
١٤٠.	الشرفة:	٢٨
١٤١.	شرورة:	٢٢-٢٤-٢٩-٣١-٣٢
١٤٢.	شعب بران:	٧٩-٣٨٤-٤٧٥
١٤٣.	شفا عمرو:	٥٥٤
[ص]		
١٤٤.	صاغر:	٣٨٦-٥٤٠
١٤٥.	الصالحية:	٢٢
١٤٦.	صامطة:	٢٠٢-٣٤٦-٤٢٩
١٤٧.	صبيا:	٨٢-٨٦-١٤٠-١٧٢-١٧٥-١٩٧-١٩٨-

م	المكان أو البلد	الصفحة
		٥٣١-٥١٢-٥٠٨
١٤٨.	الصحن:	٥٥٣-٣١-٢٢
١٤٩.	صعدة:	٣٣٥-١٢٤-١٢٣-١٢١-٥٨-٥٦-٥٥ ٤١٣-٣٨٦-٣٨٣-٣٧٣-٣٦١-٣٤٩-٣٤٨ ٤٨٠-٤٧٩-٤٣٤-٤١٦-٤١٤
١٥٠.	صعفان:	٢٠٤-٢٠٠-١٦٣-١٦١-١٤٤-١٢١-١٢٠
١٥١.	الصفاح:	٣١١-٢٤
١٥٢.	الصليعاء:	٢٢
١٥٣.	الصمان:	٥٣٨-٥٣٣-١٦٧
١٥٤.	صنعاء:	٨٠-٧٨-٧١-٦٧-٦٥-٥٨-٥٥-٥٤-٥٣ ١٤١-١٢٧-١١٩-٩٦-٨٨-٨٦-٨٢-٨١ ١٦٢-١٦١-١٦٠-١٥٩-١٥٥-١٤٣-١٤٢ ١٨٣-١٨١-١٨٠-١٧٩-١٧٨-١٧٧-١٧٤ ٢٠٨-٢٠٠-١٩٤-١٩٣-١٨٧-١٨٥-١٨٤ ٢٦٤-٢٦٣-٢٤٦-٢٣٧-٢٣٣-٢١٢-٢٠٩ ٢٨٠-٢٧٩-٢٧٦-٢٦٩-٢٦٨-٢٦٦-٢٦٥

م	المكان أو البلد	الصفحة
		٢٨٢-٢٨٤-٢٨٧-٢٩٥-٣٠٧-٣١١-٣١٤-٣١٦-٣٢٠-٣٣٥-٣٤٨-٣٤٩-٣٥٠-٣٥٢-٣٥٧-٣٧١-٣٧٢-٣٧٤-٣٧٧-٣٧٨-٣٨٠-٣٨١-٣٨٢-٣٨٣-٣٨٦-٣٩٢-٣٩٣-٤٠٧-٤١٠-٤١٧-٤٢٤-٤٣١-٤٣٦-٥٠٠-٥٠٩-٥٦٦-٥٦٧-٥٦٨-٥٧٠-٥٧١-٥٧٢-٥٧٣-٥٧٤-٥٧٥-٥٧٦-٥٧٧-٥٧٨-٥٨٢-٦٢٥
١٥٥.	صويلح:	٥٥٣
[ض]		
١٥٦.	ضباء:	٤٨٨
١٥٧.	ضرما:	١١٤-١١٦-٥٠٦
١٥٨.	ضممد:	٤٧-١٢٥-٥١٠
[ط]		
١٥٩.	الطائف:	٤٧-١٣٧-٢١٨-٤٣٣-٤٤٠-٤٥٦-٤٥٨-٤٥٩-٤٦١-٤٦٣-٥٥٨-٥٥٩
١٦٠.	طيبة:	٥٩-٧١-٧٢-٧٤-٧٨-٨٠-١١٩-١٢٠

م	المكان أو البلد	الصفحة
		٢٣٦-٢٢٨-٢٠٧
[ظ]		
١٦١.	ظهران	٢٢-٢٣-٣٥٠-٣٩٩-٤٠٣-٤١٣-٤٢٠-
	الجنوب:	٤٢٢-٤٢٦-٤٣٨-٤٦٠-
[ع]		
١٦٢.	الحاقة:	٤٢٢
١٦٣.	عاكفة:	٢٢-٢٥-٤٢٠
١٦٤.	عانز:	١٩٢-١٩٥
١٦٥.	عتارة:	١٨٤-٢٠٤-٢٠٥-٣٧٥
١٦٦.	عدن:	٨٠-١٧٥-١٧٦-١٧٧-٢٦٤-٣٤٢-٣٧٧-
		٤٢٨-٥٨٢-٥٨٣-٥٨٤
١٦٧.	عدين:	٢٢٨-٢٢٩
١٦٨.	العراق:	٤٧-٢٧٤-٢٨٤-٢٨٧-٥٤٣-٥٤٤-٥٥٢
١٦٩.	العُرف:	٢٢
١٧٠.	عروق بني معارض:	٢٢

م	المكان أو البلد	الصفحة
١٧١.	العريسة:	٢٥
١٧٢.	عسير:	١٧-٢٠-٢١-٢٢-٢٣-٢٥-٢٩-٣٠-٥٩ ٦٩-٧١-٧٤-٧٥-٧٦-٧٨-٨٠-٨٢-٨٣ ٨٩-٩٩-١٠٧-١١٦-١٢١-١٢٨-١٢٩ ١٤٥-١٤٧-١٤٩-١٥٢-١٥٥-١٦٠-١٦٢ ١٦٣-١٧٤-١٧٦-١٨١-١٨٤-١٨٥-١٨٨ ٢٠٧-٢١٤-٢١٥-٢١٧-٢١٨-٢١٩-٢٣٣ ٢٤١-٢٤٢-٢٤٥-٢٤٦-٢٥٠-٢٥٢-٢٦٠ ٢٦٥-٢٦٩-٢٧١-٢٧٢-٢٨١-٣٠٠-٣١٤ ٣٥٥-٣٥٩-٣٨٤-٣٨٩-٣٩٩-٤١٠-٤١٢ ٤١٦-٤٢٥-٤٢٨-٤٤٠-٤٤٠-٤٦٠-٤٦١-٤٧٤ ٥٠٨-٥٠٩-٥١٠-٥١١-٥١٢-٥١٣-٥١٦ ٥٢٠-٥٢٣-٦١٧
١٧٣.	عكا:	٥٥٥-٥٥٤
١٧٤.	العلا:	٤٨٨-٢٤
١٧٥.	عمان:	١٧٠-٢٠١-٢٣٩-٥٥٣

م	المكان أو البلد	الصفحة
١٧٦.	عنيزة:	٩٩
[غ]		
١٧٧.	الغانمية:	١٢٠
[ف]		
١٧٨.	الفاو:	٤٦٢-٢٤-٢١
١٧٩.	فلسطين:	٥٤٢-٥٤٤-٥٤٥-٥٤٦-٥٤٨-٥٥١-٥٥٢-٥٥٩-٥٥٣
١٨٠.	الفيصلية:	٤٦٤-٢٥
١٨١.	فيفا:	٨٢-٩١-٩٢-٩٣-٢٦٠-٢٦٩-٣٣٦-٣٥١-٣٥٩-٣٦٣-٣٦٩-٤٠٧-٤٠٨-٤٤٠-٤٤٥-٦٤٢
[ق]		
١٨٢.	القاهرة:	٧٧-١٥٢-١٦١-١٦٢-١٦٤-١٧٨-٥٨٣
١٨٣.	القدس:	٥٤٩-٥٤٨
١٨٤.	قذلة:	٤١٥-١٠٦-١٠٢
١٨٥.	الغذوانية:	١٠٥

م	المكان أو البلد	الصفحة
١٨٦.	القرعا:	١٦٧
١٨٧.	القرن:	٣٠-٧٩-٩٨-٢٥٠-٣٨٨-٣٩٠-٣٩٤
١٨٨.	قريات الملح:	٥٤٢
١٨٩.	قطر:	١٠٠
١٩٠.	قطن:	٢٤
١٩١.	القطيع:	١٣٤-٥٦٧-٥٩٤
١٩٢.	قلمة خجيم:	٣١
١٩٣.	قلمة سلطان:	٣١
١٩٤.	القنفذة:	٧٤-٤٣٧
١٩٥.	القويعة:	١٠٢
[ك]		
١٩٦.	كمران [جزيرة]:	٤٣٤
١٩٧.	الکناور:	٣١
١٩٨.	الکتوب:	٦٤٦
١٩٩.	كُهلان:	٣٠-٧٩-٩٨-

م	المكان أو البلد	الصفحة
٢٠٠.	الكوفة:	٥٨٥-٦٤-٥٩-٤٧
٢٠١.	الكوكب:	١٥٨-٢٢
٢٠٢.	كوكبان:	٢١٢-٢٠٩-١٩٤-١٤١
٢٠٣.	الكويت:	٥٨-٧٢-٧٨-٩٩-٢٢٣-٤٩٣-٤٩٨-٥٢٩-٥٦٠
[ل]		
٢٠٤.	لبنان:	٤٨-٥٦-٥٨-٢١٨-٥٥٤-٥٥٥-٥٥٦-٦٢٧-٦٣٠-٦٣١-٦٣٢-٦٣٦-٦٣٧-٦٤٠-٦٤٢-٦٤٣-٦٤٥-٦٤٦-٦٤٩-٩٥٠
٢٠٥.	اللجام:	٣١-٢٢
٢٠٦.	لدمة:	٢٣
٢٠٧.	اللصافة:	١٦٧
٢٠٨.	اللهابة:	١٦٧
٢٠٩.	النظارة:	٢٣
[م]		
٢١٠.	متوح:	٢٠٥-٢٠٤

م	المكان أو البلد	الصفحة
٢١١.	مجة:	٣١
٢١٢.	المجمع:	٥٣٩-١٣٧-٦٠-٣٠-٢٩-٢٨-٢٧
٢١٣.	المحصام:	١١٢
٢١٤.	المحمدية:	٢٤
٢١٥.	المحمرة:	٨٢
٢١٦.	المخا:	٥١٠-١٨٧-١٣٩
٢١٧.	المخازن:	٤٣٢
٢١٨.	المدينة المنورة:	٤٨٣-٤٨٢-٤١٦-١٠٤-٤٣-٤٢-٢٤ ٤٨٨-٤٨٧-٤٨٦
٢١٩.	مراطة:	٢٥
٢٢٠.	المرتجم:	٢٣
٢٢١.	مركز أبي شديد:	٢٥
٢٢٢.	مركز المحياش:	٢٥
٢٢٣.	مركز الوديعة:	٣١
٢٢٤.	مركز أم الوهط:	٢٥
٢٢٥.	مزاحن:	٢٢٩-٢٢٨

م	المكان أو البلد	الصفحة
٢٢٦.	مسلية:	٣١
٢٢٧.	المشعلية:	٢٥
٢٢٨.	المشقق:	٢٢
٢٢٩.	مصر:	٢٤-٥٩-٧٧-٢٧١-٢٨٤-٢٨٧-٤٨٣- ٥٦٨-٥٨٣-٦١٨-٦٢٨
٢٣٠.	المضمار:	٢٣-٣٠-٧٥
٢٣١.	مطار:	٣٠-٧٩-٩٨
٢٣٢.	المعابدة:	٢٥٤
٢٣٣.	المعاطيف:	٣١
٢٣٤.	المعتلى:	٢٠١
٢٣٥.	المعنق:	٨٦
٢٣٦.	المغرب:	٥١٢-٥٤٩
٢٣٧.	مكة المكرمة:	٢٥-٧٤-١٦٢-١٧٥-٢٤٦-٢٦٥-٣٥٤- ٣٨٩-٣٩٦-٤٠٧-٤٠٩-٤٣٨-٤٦٢-٤٧٤- ٤٨٣-٤٨٧-٤٩٠-٤٩٧-٥٥٩
٢٣٨.	المملكة العربية	٥-٧-٢١-٢٤-٢٥-٢٨-٣٠-٣١-٦٩-٧٤-

الصفحة	المكان أو البلد	م
-١٠٥-١٠٤-١٠٣-١٠٢-٩٨-٧٨-٧٦-٧٥	السعودية	
-١١٧-١١٦-١١٥-١١٤-١١٠-١٠٧-١٠٦	(السعودية):	
-١٤٦-١٤٥-١٤٣-١٣٧-١٣٠-١٢٩-١١٨		
-٢٠٠-١٦٢-١٥٦-١٥٤-١٥٣-١٥١-١٥٠		
-٢٤١-٢٢٨-٢٢٢-٢١٩-٢١٥-٢١٣-٢٠٢		
-٢٦٤-٢٦٠-٢٥٨-٢٥٢-٢٤٦-٢٤٥-٢٤٢		
-٢٨١-٢٨٠-٢٧٦-٢٧٥-٢٦٨-٢٦٦-٢٦٥		
-٢٩٥-٢٩٣-٢٨٩-٢٨٨-٢٨٥-٢٨٤-٢٨٢		
-٣٤٦-٣٢٩-٣٢٤-٣١٥-٣٠٩-٣٠٢-٢٩٩		
-٣٧٧-٣٧١-٣٧٠-٣٦٨-٣٦٣-٣٥٥-٣٥٠		
-٣٩٣-٣٩٢-٣٩١-٣٨٤-٣٨١-٣٧٩-٣٧٨		
-٤١٣-٤١١-٤٠٧-٤٠٦-٤٠٣-٤٠١-٣٩٤		
-٤٢٣-٤٢١-٤١٨-٤١٧-٤١٦-٤١٥-٤١٤		
-٤٣٤-٤٣٣-٤٣٢-٤٣٠-٤٢٨-٤٢٥-٤٢٤		
-٤٤٢-٤٤١-٤٤٠-٤٣٩-٤٣٧-٤٣٦-٤٣٥		
-٤٦٠-٤٥٨-٤٥٦-٤٤٦-٤٤٥-٤٤٤-٤٤٣		

م	المكان أو البلد	الصفحة
		٤٦١-٤٦٣-٤٦٤-٤٥٦-٤٥٨-٤٦٠-٤٦١-٤٨٩-٤٨٨-٤٨٢-٤٧٩-٤٧٤-٤٦٤-٤٦٣-٥٠٩-٥٠٨-٥٠٦-٤٩٥-٤٩٤-٤٩٣-٤٩٠-٥٥٧-٥٥٣-٥٤٣-٥٤٢-٥٣٢-٥٣١-٥١٠-٦٢١-٥٥٨
٢٣٩.	مملكة الفاو:	٢١
٢٤٠.	مناخة:	٧١-١٤٤-١٦١-١٨٤-١٩٥-٢٠٠-٢٠٣-٦٥٣-٢٠٨-٢٠٤
٢٤١.	منادي:	٢٢
٢٤٢.	المنخلي:	٣١
٢٤٣.	المندفن:	٢٢
٢٤٤.	المنصورة:	٢١٩-٢٢٠-٥٦٧-٥٧٩-٥٨٠
٢٤٥.	المنظر:	٥٦٩-٥٧٢
٢٤٦.	مور:	١٣٠-١٣٢-١٥٨-١٥٩-٢١٤-٤٣٢
٢٤٧.	الموسم:	٤٣٢-٤٤٤-٤٤٥
٢٤٨.	الموفجة:	٢٥-٢٨-٣٨٤-٤٧٥

م	المكان أو البلد	الصفحة
٢٤٩.	ميدي:	٤٢٩-٤٣١-٤٣٢-٤٤٥
٢٥٠.	ميسان:	٥٤٧
[ن]		
٢٥١.	نابلس:	٥٤٦-٥٤٨
٢٥٢.	الناصره:	٥٥٤-٥٥٦
٢٥٣.	النّبعه:	٢٤
٢٥٤.	نجد:	٥٨-٩٨-٩٩-١٠١-١٠٢-١٠٤-١٠٦- ١٠٧-١٠٩-١١٤-١١٥-١١٦-١١٧-١١٨- ١٢٩-١٣٢-١٣٨-١٤٦-١٥٧-٢٠١-٢١٥- ٢٤١-٢٥١-٣٧٧-٣٩٧-٣٩٨-٤٠٦-٤١٦- ٤٢٨-٤٨٧-٥٠٩-٥٣٩
٢٥٥.	نجران:	٩-١٥-١٦-١٧-١٨-٢٠-٢١-٢٢-٢٣- ٢٤-٢٥-٢٧-٢٨-٢٩-٣٠-٣١-٣٢-٣٣- ٣٤-٣٥-٣٨-٤١-٤٢-٤٣-٤٥-٤٦-٤٧- ٤٨-٤٩-٥٠-٥٢-٥٣-٥٤-٥٥-٥٦-٥٧- ٥٨-٥٩-٦٥-٦٦-٦٧-٦٨-٦٩-٧١-٧٢-

م	المكان أو البلد	الصفحة
		٧٤-٧٥-٧٦-٧٧-٧٨-٧٩-٨٠-٨١-٨٢-
		٨٣-٨٤-٨٥-٨٧-٨٨-٨٩-٩٠-٩٢-٩٣-
		٩٤-٩٥-٩٦-٩٧-٩٨-٩٩-١٠١-١٠٣-
		١٠٤-١٠٥-١٠٦-١٠٧-١٠٩-١١٠-١١٢-
		١١٤-١١٥-١١٦-١١٧-١١٨-١١٩-١٢٠-
		١٢١-١٢٣-١٢٤-١٢٥-١٢٧-١٢٨-١٢٩-
		١٣٠-١٣١-١٣٣-١٣٤-١٣٥-١٣٦-١٣٧-
		١٣٨-١٣٩-١٤٠-١٤١-١٤٣-١٤٤-١٤٥-
		١٤٦-١٤٧-١٤٨-١٥٠-١٥١-١٥٢-١٥٣-
		١٥٤-١٥٥-١٥٦-١٥٧-١٥٩-١٦٠-١٦١-
		١٦٢-١٦٣-١٦٤-١٦٧-١٦٨-١٦٩-١٧٣-
		١٧٤-١٧٥-١٧٦-١٧٧-١٧٨-١٧٩-١٨٤-
		١٨٥-١٨٦-١٨٧-١٨٨-١٨٩-١٩٠-١٩١-
		١٩٢-١٩٣-١٩٤-١٩٥-١٩٦-١٩٧-١٩٨-
		٢٠٠-٢٠١-٢٠٢-٢٠٦-٢٠٧-٢٠٩-٢١٠-
		٢١١-٢١٢-٢١٣-٢١٤-٢١٥-٢١٧-٢١٨-

الصفحة	المكان أو البلد	م
-٢٢٩-٢٢٨-٢٢٣-٢٢٢-٢٢١-٢٢٠-٢١٩		
-٢٤٣-٢٤٢-٢٤١-٢٤٠-٢٣٩-٢٣٧-٢٣٠		
-٢٥١-٢٥٠-٢٤٩-٢٤٨-٢٤٦-٢٤٥-٢٤٤		
-٢٦٤-٢٦٣-٢٦٠-٢٥٨-٢٥٦-٢٥٥-٢٥٢		
-٢٨٨-٢٨١-٢٨٠-٢٧٩-٢٧٢-٢٧١-٢٦٥		
-٣٠٨-٣٠٧-٣٠٦-٣٠٥-٣٠١-٣٠٠-٢٩٢		
-٣٣٠-٣٢٩-٣٢٧-٣٢٦-٣٢٥-٣٢١-٣١٣		
-٣٣٨-٣٣٧-٣٣٦-٣٣٥-٣٣٤-٣٣٣-٣٣١		
-٣٥٢-٣٥١-٣٤٩-٣٤٧-٣٤٦-٣٤٥-٣٣٩		
-٣٥٩-٣٥٨-٣٥٧-٣٥٦-٣٥٥-٣٥٤-٣٥٣		
-٣٦٧-٣٦٦-٣٦٥-٣٦٤-٣٦٣-٣٦١-٣٦٠		
-٣٧٦-٣٧٥-٣٧٤-٣٧٣-٣٧١-٣٧٠-٣٦٨		
-٣٨٤-٣٨٣-٣٨٢-٣٨١-٣٨٠-٣٧٩-٣٧٨		
-٣٩٣-٣٩٢-٣٩١-٣٩٠-٣٨٧-٣٨٦-٣٨٥		
-٤٠٠-٣٩٩-٣٩٨-٣٩٧-٣٩٦-٣٩٥-٣٩٤		
-٤١٢-٤٠٧-٤٠٥-٤٠٤-٤٠٣-٤٠٢-٤٠١		

م	المكان أو البلد	الصفحة
		٤١٣-٤١٤-٤١٥-٤١٦-٤١٧-٤١٨-٤١٩- ٤٢٠-٤٢١-٤٢٢-٤٢٤-٤٢٥-٤٢٦-٤٢٧- ٤٣٨-٤٣٩-٤٤٤-٤٤٦-٤٥٩-٤٦٠-٤٦٢- ٤٦٣-٤٦٤-٤٦٥-٤٦٧-٤٦٩-٤٧٠-٤٧٢- ٤٧٣-٤٧٤-٤٧٥-٤٧٦-٤٧٧-٤٧٨-٤٧٩- ٤٨٠-٤٨٢-٤٨٤-٤٨٥-٤٨٨-٤٨٩-٤٩٠- ٤٩١-٤٩٢-٤٩٣-٤٩٦-٤٩٧-٤٩٨-٥١١- ٥٢٢-٥٣٩-٥٤٠-٥٤١-٥٤٢-٥٦٠-٥٦٦- ٥٦٧-٥٧٠-٥٧١-٥٧٧-٥٧٨-٥٨٢-٥٨٧- ٥٩٣-٥٩٥-٥٩٩-٦٢١-٦٢٢-٦٢٣-٦٢٥- ٦٢٧-٦٢٨-٦٢٩-٦٣٠-٦٣١-٦٣٢-٦٣٤- ٦٣٦-٦٣٨-٦٣٩-٦٤١-٦٤٦-٦٤٩-٦٥١- ٦٥٢-٦٥٤
٢٥٦.	النجرانية:	٤٧-١٥٠-١٥٤-٣٧٦-٤١٦-٤٧٦
٢٥٧.	نعوان:	٢٢
٢٥٨.	النقعاء:	٤٠٥

م	المكان أو البلد	الصفحة
٢٥٩.	النقعة:	٤١٤-٤٢١-٤٢٢
٢٦٠.	نهوقة:	٢٨-٣٨٥-٤٤٥-٤٤٦-٤٧٧
[و]		
٢٦١.	وادي الحبط:	٣١
٢٦٢.	وادي الحجر:	٣١-٤٢٠
٢٦٣.	وادي الصحن:	٣١
٢٦٤.	وادي الفرع:	٣٩١
٢٦٥.	وادي الفيض:	١٣٧
٢٦٦.	وادي اللجام:	٣١
٢٦٧.	وادي صيحان:	٧٩-٩٨-٣٩٤-٥٣٩
٢٦٨.	وادي ظهر:	١٧٨-١٨٠-٢٠٨
٢٦٩.	وادي قاب:	٣٠
٢٧٠.	وادي مور:	١٣٠-١٥٨-١٥٩-٢١٤-٤٣٢-
٢٧١.	وادي يعرى:	١٣٧
٢٧٢.	الوجه:	٤٨٨
٢٧٣.	الوجيد:	٢٢-٢٥-٧٨

م	المكان أو البلد	الصفحة
٢٧٤.	الوديعة:	٤٩٥-٣١
٢٧٥.	وسط:	٣١
[هـ]		
٢٧٦.	هدادة:	٣٦٥-٣٦٤-٣٦٣-٢١٩-٧٩-٧٥-٢٣ ٣٩٤-٣٨٩-٣٨٨-٣٨٧-٣٧٠
٢٧٧.	هويمط:	٢٥
[ي]		
٢٧٨.	يدمة:	٤٠٤-٣٩٧-٣١-٢٢
٢٧٩.	اليمن:	١١-١٤-١٥-١٧-٢١-٢٣-٢٤-٢٥-٢٨ ٢٩-٣٠-٣١-٣٢-٣٣-٣٩-٤٢-٤٥-٤٧ ٤٩-٥٢-٥٣-٥٥-٥٦-٥٨-٦٠-٦٢-٦٦ ٦٧-٦٩-٧٠-٧١-٧٢-٧٣-٧٥-٧٦-٧٨ ٨٠-٨١-٨٢-٨٣-٩٠-٩٢-١٠٠-١٠٢ ١٠٤-١٠٧-١١٤-١١٦-١٢٠-١٢٥-١٣٠ ١٣١-١٣٣-١٣٥-١٣٦-١٣٧-١٣٨-١٣٩ ١٤٠-١٤١-١٤٣-١٤٥-١٥٤-١٥٧-١٥٨

الصفحة	المكان أو البلد	م
-١٧٧-١٧٦-١٧٤-١٧٣-١٦٤-١٦٣-١٦٠		
-١٨٦-١٨٥-١٨٤-١٨١-١٨٠-١٧٩-١٧٨		
-٢١٢-٢٠٨-٢٠٧-٢٠٦-٢٠٥-١٩٣-١٨٧		
-٢٢٣-٢٢١-٢٢٠-٢١٩-٢١٨-٢١٧-٢١٣		
-٢٤٢-٢٤١-٢٣٧-٢٣١-٢٣٠-٢٢٨-٢٢٦		
-٢٦٨-٢٦٦-٢٦٤-٢٥٢-٢٥٠-٢٤٦-٢٤٣		
-٢٨٨-٢٨٢-٢٨٠-٢٧٩-٢٧٥-٢٧١-٢٦٩		
-٣٥٥-٣٥٣-٣٥١-٣٥٠-٣٤٩-٣٣٥-٢٩٨		
-٣٨٠-٣٧٩-٣٧٨-٣٧٧-٣٧٦-٣٧٤-٣٥٩		
-٣٩٥-٣٩٤-٣٩٣-٣٩٢-٣٨٨-٣٨٤-٣٨١		
-٤١٤-٤١٣-٤١١-٤١٠-٤٠٧-٤٠٦-٤٠٣		
-٤٢٩-٤٢٦-٤٢٥-٤٢١-٤١٨-٤١٧-٤١٦		
-٤٣٧-٤٣٦-٤٣٥-٤٣٤-٤٣٢-٤٣١-٤٣٠		
-٤٤٦-٤٤٣-٤٤٢-٤٤١-٤٤٠-٤٣٩-٤٣٨		
-٤٦٤-٤٦٣-٤٦٠-٤٥٩-٤٥٨-٤٧٤-٤٥٦		
-٤٩٢-٤٩٠-٤٨٩-٤٨٨-٤٧٩-٤٧٨-٤٧٤		

م	المكان أو البلد	الصفحة
		٥٠٠-٥٠٩-٥١٠-٥١٢-٥٤٠-٥٦٦-٥٦٧
		٥٦٨-٥٦٩-٥٧٠-٥٧١-٥٧٢-٥٧٣-٥٧٤
		٥٧٦-٥٧٧-٥٧٨-٥٧٩-٥٨٢-٥٨٣-٥٨٤
		٥٨٥-٥٨٧-٦١٥-٦١٧
٢٨٠.	اليونان:	٤٠٦

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٩	١- إهداء
١١	٢- المقدمة
١٥	٣- كلمات ومعانيها
١٩	٤- نجران الموقع الجغرافي
٢٧	٥- التضاريس
٣١	٦- المناخ
٣٣	٧- الباب الأول - الفصل الأول: دخول قبيلة همدان في الإسلام
٣٤	٨- دخول أهل نجران في الإسلام
٤١	٩- نصارى نجران
٤٨	١٠- الفصل الثاني: دخول (يام) إلى نجران وبداية استيطانهم
٥٤	١١- ملاحظة
٥٨	١٢- الفصل الثالث: قبائل يام
٥٩	١٣- نسب (يام) في الجاهلية:
٦٩	١٤- الفصل الرابع: تسلسل دعاة المذهب الإسماعيلي
٨٢	١٥- هجوم يام والمكارمة على بيت الفقيه سنة ١١٤٢ هـ

٨٣	١٦- قتل الشريف حوذان بن محمد الخيرافي سنة ١١٦٢هـ
٨٧	١٧- قتال قبيلة بني شعبة:
٨٧	١٨- حسن بن هبة الله يغزو حضرموت سنة ١١٧١هـ
٩٠	١٩- إسماعيل بن هبة الله المكرمي يسترفد شريف أبي عريش سنة ١١٧٢هـ
٩١	٢٠- غزو (فَيْفَا) سنة ١١٧٤هـ/ ١٧٦١م
٩٣	٢١- نزول قبائل يام للأخذ بالثأر من أهل (فَيْفَا) سنة ١١٧٥هـ
٩٤	٢٢- وصول عساكر من يام من غير واسطة المكرمي إلى المخلاف السليمانى سنة ١١٧٥هـ
٩٥	٢٣- حصار المكرمي لأبي عريش سنة ١١٧٦هـ
٩٨	٢٤- معركة الحائر في نجد سنة ١١٧٨هـ
٩٨	٢٥- مواطن العجمان في جنوب الجزيرة العربية قبل رحيلهم إلى نجد
٩٨	٢٦- زمن رحيل قبيلة العجمان من جنوب الجزيرة العربية
١٠٠	٢٧- نسب قبيلة العجمان:
١٠٨	٢٨- الصلح بين الشريف ويام والخروج على عبس سنة ١١٧٩هـ

١١٠	٢٩- غزو يام للمخلاف السليماني سنة ١١٨٤هـ
١١٤	٣٠- معركة ضرما في (نجد) سنة ١١٨٩هـ
١٢١	٣١- خروج يام والقُتلة التي حصلت لها سنة ١١٩٠هـ
١٢٢	٣٢- نهب يام لمدينة أبي عريش سنة ١١٩٠هـ
١٢٣	٣٣- خروج يام إلى صعدة سنة ١١٩١هـ
١٢٤	٣٤- نزول يام للمخلاف السليماني سنة ١١٩١هـ
١٢٥	٣٥- استعانة الأمير علي بن محمد آل خيرات بيام سنة ١١٩٢هـ
١٢٥	٣٦- القتال بين أهل أبي عريش ويام سنة ١١٩٢هـ
١٢٧	٣٧- استعانة الأمير يحيى بن محمد بيام سنة ١١٩٢هـ
١٢٨	٣٨- غزو قبائل يام لعسير سنة ١١٩٩هـ
١٢٩	٣٩- خروج الداعي عبدالله بن علي المكرمي إلى وادي الدواسر سنة ١٢٠٢هـ
١٣٠	٤٠- خروج يام إلى وادي مور سنة ١٢٠٩هـ
١٣٠	٤١- نزول يام إلى تهامة سنة ١٢١٠هـ
١٣١	٤٢- ملحمة يام سنة ١٢١٠هـ
١٣١	٤٣- ابن قرملة يُغير على أهل نجران سنة ١٢١٠هـ
١٣٢	٤٤- نزول يام إلى تهامة سنة ١٢١٠هـ

١٣٣	٤٥- خروج يام إلى تهامة سنة ١٢١١هـ
١٣٤	٤٦- القتلة التي حصلت ليام بيت الفقيه سنة ١٢١٣هـ
١٣٥	٤٧- دخول يام إلى الدريهم سنة ١٢١٣هـ
١٣٥	٤٨- خروج يام إلى حيس سنة ١٢١٣هـ
١٣٦	٤٩- هجوم قبائل يام على مناطق حيس وزيد سنة ١٢١٥هـ
١٣٧	٥٠- غزو الدولة السعودية الأولى لنجران سنة ١٢١٥هـ
١٣٨	٥١- دخول يام إلى مدينة زيد سنة ١٢١٥هـ
١٣٩	٥٢- عودة يام للهجوم في موسم التمر سنة ١٢١٦هـ
١٤٠	٥٣- خروج يام إلى التهائم سنة ١٢١٦هـ
١٤٠	٥٤- موالة يام في حراز للإمام سنة ١٢١٩هـ
١٤١	٥٥- فك الحصار عن حصن شبام بحراز سنة ١٢٢٠هـ
١٤٣	٥٦- غزو النعمان بن الوليد لنجران (بدر) سنة ١٢٢٠هـ
١٤٤	٥٧- استعانة يام بأهل صعفان: سنة ١٢٢٠هـ
١٤٥	٥٨- الإمام سعود بن عبدالعزيز يسير حملة على بدر سنة ١٢٢١هـ
١٥٥	٥٩- نزول يام أرض تهامة: سنة ١٢٢٢هـ
١٥٦	٦٠- انضمام أحد مشايخ نجران للحكومة السعودية سنة

	١٢٢٢هـ
١٥٨	٦١- يام تغزو فج حرض سنة ١٢٢٣هـ
١٥٩	٦٢- الشريف حمود يرسل قبيلة يام لحرب الزرائق سنة ١٢٢٥هـ
١٦٣	٦٣- خروج يام إلى بندر اللحية سنة ١٢٣٥هـ
١٦٤	٦٤- خروج يام لمدينة زبيد سنة ١٢٣٧هـ
١٦٥	٦٥- العجمان تستنجد بإخوانهم يام في معركة الرضيمة سنة ١٢٣٨هـ
١٧١	٦٦- خروج يام إلى تهامة سنة ١٢٣٩هـ
١٧٢	٦٧- خروج يام لمدينة صبيا سنة ١٢٤٠هـ
١٧٣	٦٨- هزيمة يام في الحديدية، وغلاء في الأسعار سنة ١٢٤١هـ
١٧٤	٦٩- خروج يام إلى حراز سنة ١٢٤٤هـ
١٧٥	٧٠- تحرك يام لغزو تهامة سنة ١٢٥٤هـ
١٧٦	٧١- خروج يام إلى تهامة سنة ١٢٥٥هـ
١٧٧	٧٢- رفع ظلم الوزراء وجورهم عن أهل حراز سنة ١٢٥٥هـ
١٧٨	٧٣- مقتل الناصر عبدالله بن حسن سنة ١٢٥٦هـ
١٨٠	٧٤- خروج يام واستيلاؤهم على حراز سنة ١٢٥٦هـ

١٨١	٧٥- كتب أهل حَرَّاز تصل إلى إمام صنعاء تطلب الخلاص من المكرمي
١٨٢	٧٦- تحصن المكارمة في حَرَّاز سنة ١٢٥٨ هـ
١٨٣	٧٧- استعانة الأشراف بياض سنة ١٢٦٠ هـ
١٨٥	٧٨- إنقاذ الشريف الحسين من الأسر وسقوط مدينة زبيد سنة ١٢٦٤ هـ
١٨٧	٧٩- حميد الدين يغزو حراز سنة ١٢٦٧ هـ
١٨٨	٨٠- لجوء الشريف الحسن بن الحسين إلى نجران سنة ١٢٧٢ هـ
١٩١	٨١- قمع بني جبر لبغيهم على الناس سنة ١٢٧٧ هـ
١٩١	٨٢- فشل قبائل بني جَبْر في طرد مكارمة الحيمة سنة ١٢٧٨ هـ
١٩٢	٨٣- فك حصار القدمة وقرية الحجرة بالحيمة سنة ١٢٧٨ هـ
١٩٣	٨٤- نزول المكرمي إلى الحيمة سنة ١٢٧٨ هـ
١٩٥	٨٥- علي بن حسن المكرمي يكمل سيطرته على حصون الحيمة ومناطق أخرى سنة ١٢٧٨ هـ
١٩٦	٨٦- فك حصار أهل عراض ببلاد يريم سنة ١٢٧٩ هـ
١٩٧	٨٧- قبيلة دهم تغزو نجران سنة ١٢٨٠ هـ
١٩٩	٨٨- غزو ابن حيدر اليامي لبلاد أنس سنة ١٢٨١ هـ

٢٠٠	٨٩- سعود بن فيصل يستعين بياهم أهل نجران سنة ١٢٨٣هـ:
٢٠٢	٩٠- غزو يام للمخلاف السليماني (جازان حاليًا) سنة ١٢٨٤هـ:
٢٠٢	٩١- استيلاء القوات التركية على حراز سنة ١٢٨٩هـ
٢٠٨	٩٢- استنجد مكارمة اليمن بقبائل يام سنة ١٣٢٢هـ
٢١٢	٩٣- استعانة الأتراك بياهم سنة ١٣٢٢هـ
٢١٤	٩٤- استعانة الإدريسي بياهم وحاشد وبكيل سنة ١٣٣٦هـ
٢١٤	٩٥- حملة سعد بن عفيصان على نجران سنة ١٣٣٨هـ
٢١٦	٩٦- مبايعة الشيخ دكام بن منصر للملك عبد العزيز سنة ١٣٣٩هـ
٢٣١	٩٧- الباب الأول - الفصل الخامس: تعريف ببعض المكارمة الذين شاركوا في بعض الغزوات في اليمن أو المخلاف السليماني
٢٣٩	٩٨- الباب الثاني - الفصل الأول: العلاقات السياسية بين أهل نجران وآل سعود
٢٦٣	٩٩- الطموح اليمني
٢٦٦	١٠٠- الباب الثاني: الفصل الثاني: البرقيات المتبادلة بين الحكومة السعودية واليمينية

٢٦٩	١٠١- أول معاهدة مع اليمن
٢٨١	١٠٢- مضايقة الوفد السعودي في صنعاء
٣٧١	١٠٣- مشايخ يام في سجن الإمام
٣٧٢	١٠٤- نظام الرهائن عند الإمام يحيى حميد الدين
٣٧٤	١٠٥- أبو ساق في سجن الإمام
٣٧٥	١٠٦- الباب الثاني: الفصل الثالث: النزاع على نجران
٣٧٥	١٠٧- علاقة نجران بالعثمانيين
٣٨٠	١٠٨- الفصل الرابع: الزحف اليمني على نجران
٣٨٣	١٠٩- خطة الجيش اليمني لدخول نجران
٣٩٥	١١٠- الفصل الخامس: دور أبو ساق في نجران
٣٩٦	١١١- أبو ساق يستنجد بالملك عبدالعزيز
٣٩٦	١١٢- سفر أبو ساق لمقابلة الملك عبد العزيز
٤٠٦	١١٣- الباب الثالث - الفصل الأول: الحرب السعودية اليمنية
٤١١	١١٤- الأمير سعود يقود الجيش
٤٣٨	١١٥- شروط الملك عبدالعزيز لوقف الحرب
٤٤٠	١١٦- الفصل الثاني: اتفاقية الطائف
٤٦٠	١١٧- لجنة تحديد الحدود

٤٦٢	١١٨- الفصل الثالث: الأمير سعود يدخل نجران
٤٦٦	١١٩- رسالة الملك عبدالعزيز لأهل نجران
٤٧٤	١٢٠- زيارة طلعت بك وفا لنجران
٤٨٢	١٢١- أمراء نجران في الحكم السعودي
٤٨٢	١٢٢- الفصل الرابع: موجز عن أمراء نجران في الحكم السعودي
٤٨٢	١٢٣- عساف الحسين العساف العجمي
٤٨٥	١٢٤- إبراهيم بن عبدالرحمن النشمي
٤٨٧	١٢٥- عبدالعزيز الشقيحي
٤٨٨	١٢٦- تركي بن محمد الماضي
٤٩٠	١٢٧- حمد المحمد الماضي
٤٩٠	١٢٨- علي مبارك
٤٩١	١٢٩- إبراهيم بن عبدالرحمن النشمي
٤٩٢	١٣٠- خالد بن أحمد السديري
٤٩٣	١٣١- فهد بن خالد السديري
٤٩٤	١٣٢- صاحب السمو الملكي الأمير مشعل بن سعود
٤٩٦	١٣٣- صاحب السمو الملكي الأمير مشعل بن عبدالله بن

	عبد العزيز
٤٩٧	١٣٤ - الأمير جلوي بن عبدالعزيز بن مساعد آل سعود
٤٩٩	١٣٥ - الباب الرابع: الفصل الأول: من أعلام قبيلة يام عبر التاريخ
٤٩٩	١٣٦ - طبقة الصحابة
٥٠٠	١٣٧ - طبقة التابعين
٥٠٦	١٣٨ - مجحود بن علي العرجاني
٥٠٨	١٣٩ - حزام بن عامر العجمي
٥١٠	١٤٠ - عبدالله بن سرور اليامي
٥٢٥	١٤١ - الشيخ: راكان بن فلاح بن حثلين
٥٣٩	١٤٢ - الشيخ: جابر بن حسين أبو ساق
٥٤٢	١٤٣ - اللواء المتقاعد: علي بن مانع بن ذياب اليامي
٥٦٦	١٤٤ - الفصل الثاني: دولة بني حاتم في صنعاء
٥٨٢	١٤٥ - الفصل الثالث: السلاطين من آل الزُرَيْع
٥٨٥	١٤٦ - الفصل الرابع: تشيع همدان للإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه
٥٨٩	١٤٧ - الملاحق

٦٢٦	١٤٨ - المصادر والمراجع
٦٥٦	١٤٩ - فهرس الأعلام
٦٨٣	١٥٠ - كشف القبائل والعشائر والجماعات
٦٩٤	١٥١ - فهرس الأماكن والبلدان
٧٢٧	١٥٢ - فهرس الموضوعات

أدركت أننا بحاجة إلى المزيد من الدراسات التاريخية المنهجية عن تاريخ منطقة نجران؛ إذ أن مثل هذه الدراسات تسهم بشكل واضح في كشف نواح تاريخية مهمة، وتزيح الستار عن حقائق مدفونة، وغير معروفة تاريخياً.

وأستطيع القول أن تاريخ نجران، هذا الجزء العريق من بلدنا المملكة العربية السعودية بأصالتها، وحضارته، لم يلق ما يستحقه من دراسات المؤرخين، والباحثين، والمفكرين، رغم أهميته في الحاضر وامتداد تلك الأهمية إلى الأعماق السحيقة من عمر الزمن، ولعل ما يملأ النفس غبطة أن الكتاب (خلاصة تاريخ نجران) يسير في هذا الاتجاه .. لذا يعتبر أحد روافد المعرفة التاريخية، التي تصحح مسار الأفكار المتحيزة إلى وجهتها الصحيحة.

المؤلف